كِتَابُ التَّوحِيدِ

وَإِثْبَاتُ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ بِنَقْلِ الأَخْبَارِ الثَّابِتَةِ الصَّحِيحَةِ نَقْلَ العُدُولِ عَنِ العُدُولِ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ فِي إِسْنَادٍ وَلَا جَرْحٍ فِي نَاقِلِي الأَخْبَارِ

تأليف

إِمَامِ الأَئِمَّةِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ

٢٢٣ - ٣١١ هـ

رَحِمَهُ اللهُ

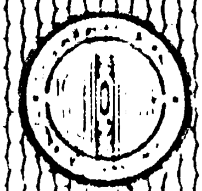
مُحَلًّى بِتَقْرِيرَاتِ الأَئِمَّةِ الدَّارِمِيِّ وَابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ القَيِّمِ

رَحِمَهُمُ اللهُ

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

عَوَّادُ الزَّايِدِ

دَارُ المَعَالِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



كِتَابُ التَّوحِيدِ

- كتاب التوحيد
تأليف محمد بن إسحاق بن خزيمة
دراسة وتحقيق/ عواد الزايد
الطبعة الأولىٰ: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣
دار المعاني للنشر والتوزيع - دولة الكويت
daralmaane@
بريد: almaane@outlook.com

ردمك/ 6-14-761-9921-ISBN: 978

كِتَابُ التَّوحِيدِ

وَإِثْبَاتُ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ بِنَقْلِ الأَخْبَارِ الثَّابِتَةِ الصَّحِيحَةِ نَقْلِ الْعُدُولِ عَنِ الْعُدُولِ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ فِي إِسْنَادٍ وَلَا جَرْحٍ فِي نَاقِلِي الأَخْبَارِ

تأليف

إِمَامِ الأَئِمَّةِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ

٢٢٣ - ٣١١ هـ

رَحِمَهُ اللهُ

مُحَلَّى بِتَقْرِيرَاتِ الأَئِمَّةِ الدَّارِمِيِّ وَابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ

رَحِمَهُمُ اللهُ

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ

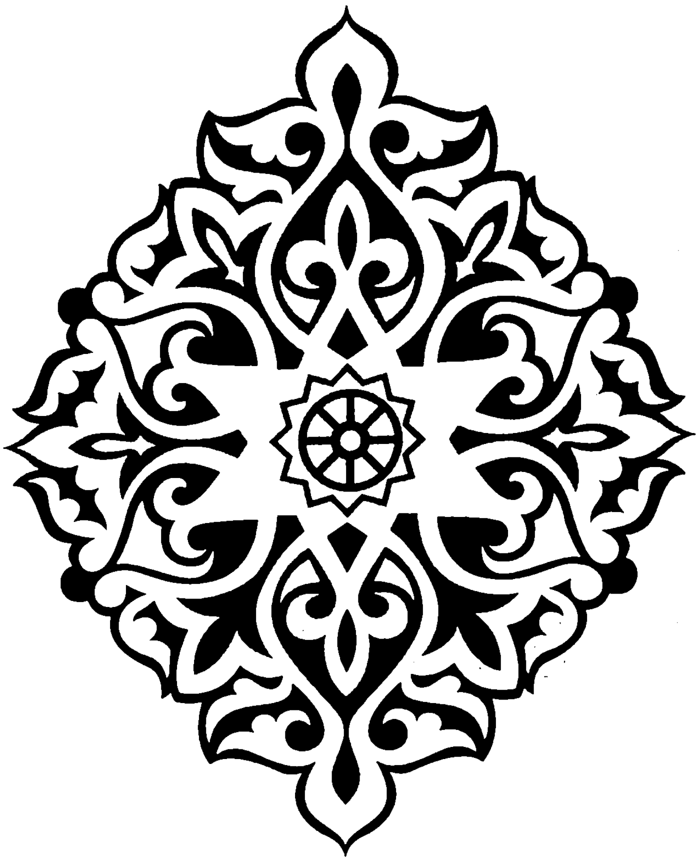
عَوَّادِ الزَّايِدِ

دَارُ الْمَعَالِي لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول

الدراسة



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتىٰ أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين.

أما بعد..

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارىٰ علىٰ إحدىٰ أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة**»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل افترقت علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق علىٰ ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(٣)]

وقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث: أن الأمة ستفترق، وأن هذه الفرق

(١) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٨٣٧٧)، وأبو داود رقم: (٤٥٩٦)، والترمذي رقم: (٢٦٤٠).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٦٩٣٧)، وأبو داود مطولًا رقم: (٤٥٩٧)، وابن ماجة رقم: (٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٦٤).

(٣) إسناده حسن. أخرجه الترمذي رقم: (٢٦٤١).

متوعدة بالنار، وأن الناجين من النار هم الجماعة، الذين يكونون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الدين، وهذا مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ﴾(١)

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ فإن صدق اليهود والنصارى بالله، وما أنزل إليكم، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل واسحاق، ويعقوب، والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، وأقروا بذلك، مثل ما صدقتم أنتم أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وفقوا، ورشدوا، ولزموا طريق الحق، واهتدوا(٢).

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾(٣).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ أي: من سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ فصار في شق والشرع في شق، وذلك عن عمد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح له، وقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما أجمعت عليه الأمة(٤).

ومن هذه النصوص يتبين لكل طالب للحق، وجوب اتباع كتاب الله عَزَّوَجَلَّ،

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٣٧.

(٢) تفسير الطبري: سور البقرة الآية:١٣٧.

(٣) سورة النساء الآية: ١١٥.

(٤) - تفسير ابن كثير: سورة النساء، الآية: ١١٥.

وسنة نبيه ﷺ، بفهم أصحاب رسول الله ﷺ في كل قضية من قضايا العقيدة، وعدم رد شيء منها أو تأويله، وهذا هو النهج القويم، والصراط المستقيم، الذي سار عليه أصحاب نبينا ﷺ، ومن جاء بعدهم من الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وقد ابتليت الأمة الإسلامية بما يسمىٰ «علم الكلام»، الذي قام علىٰ مناهج الأمم الوثنية قبل الإسلام، والتي تناقض العلوم الإسلامية وتخالفها مخالفة جذرية، وقد تأثر علم الكلام «بالمنطق» الذي أحدثه أرسطو قبل الإسلام بثمانمائة سنة، وكذلك: «الفلسفات القديمة» التي نشأت قبل ميلاد نبي الله عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقرون عدة.

حتىٰ جاء علماء الكلام فتبنوا هذه العلوم، وجعلوها حكماً علىٰ القرآن والسنة، فما وافق قواعد علم الكلام فهو الحق عندهم، وما خالفها فهو الباطل، حتىٰ لو كان نصاً صريحاً من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أو من سنة نبيه ﷺ.

ولم يكن أصحاب النبي ﷺ يعرفون علم الكلام وقواعده ولا الفلسفة ونظرياتها، وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ في محكم التنزيل أنه رضي عنهم وتاب عليهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[(١)]، وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[(٢)]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨.

وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾(١).

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يسمعون القرآن ويفهمون معناه، ثم يؤمنون به ويعملون بشرائعه، وكان فيما نزل من القرآن: الإخبار عن الأمور الغيبية، كالإخبار عن ذات الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته وأفعاله، وكانوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتلقون هذه الأخبار ويفهمون معناها ويؤمنون بها، ولم يُعرف عن أحد منهم أنه استشكل نصًا واحداً من نصوص الإخبار عن الله جَلَّ وَعَلَا وأسمائه وصفاته وأفعاله، مع اعتقادنا الجازم أنهم كانوا يفهمون معاني تلك النصوص، وإلا سألوا عنها أو استفسروا عن معناها من رسول الله ﷺ، مع أنهم تنازعوا في كثير من مسائل الأحكام، واستشكلوا بعض النصوص فسألوا عنها.

قال ابن القيم: وقد تنازع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانًا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال(٢).

روىٰ الإمام مسلم في صحيحه من حديث يعلىٰ بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾(٣)، فقد أمن الناس! فقال: عجبتُ مما عجبت

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٧.

(٢) إعلام الموقعين: ١/ ٤٩.

(٣) سورة النساء الآية: ١٠١.

منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «**صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته**»(١).

ويعلىٰ بن أمية استشكل الآية لأنه شرط فيها لصحة قصر الصلاة الخوف من فتنة الكافرين، وقد أمن الناس في أواخر زمن النبي ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر، فلمَ القصر بعد الأمن؟

فسأل عن هذا الإشكال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأخبره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه هو أيضـًا استشكل الآية فسأل عنها النبي ﷺ الذي أخبره أنها «**صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته**».

وعن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «**إن يخرج فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي علىٰ كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه سورة الكهف، فإنها جواركم من فتنته**» قلنا: وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعون يومـًا: يوم كسنة ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**» قلنا: يا رسول الله: هذا اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «**لا، اقدروا له قدره**»(٢).

ومن هذا الحديث يظهر استشكال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لقوله ﷺ: «**يوم كسنة**» فسألوا عنه فأجابهم ﷺ.

وفي هذه النصوص يظهر فيها استشكال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسؤالهم

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٦٨٦)

(٢) إسناده صحيح، أخرجه أبو داود رقم: (٤٣٢١)

النبي ﷺ عما أُشكل عليهم، ولم يكن هذا الإشكال إلا لأنهم أجروا النصوص علىٰ ظاهرها، ولم يتأولوها أو يخضعوها لعلم الكلام، أو أي علوم أخرىٰ، وهذا يبيِّن لنا أصلين مهمين:

الأول: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يجرون النصوص علىٰ ظاهرها.

الثاني: أنهم يسألون عن النصوص التي تُشكل عليهم.

فالحديث الأول في الأحكام، والحديث الثاني في الغيبيات، وقد سألوا عما أُشكل عليهم، ولم يرد عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم استشكلوا نصـًا واحداً من النصوص التي تُخبر عن الله وصفاته وأفعاله، وهذا يدلنا علىٰ أنهم أجروها علىٰ ظاهرها، وفهموا معناها، وأنها لم تكن مشكلة عليهم وإلا سألوا عنها.

واستمر هذا النهج عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حتىٰ تتابعت الفرق المخالفة لنهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأولها ظهوراً فرقة الخوارج[1] في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عام ٣٧هـ، حيث اعترضوا علىٰ قبول التحكيم عندما رفع أصحاب معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المصاحف، مع أنهم هم الذين أكرهوا عليـًا علىٰ قبوله، ولما ذكرهم بإكراههم له قالوا: ولكن ذلك كان منا كفراً فقد تبنا إلىٰ الله منه فتب كما تبنا.

وقد أُتي القوم من سوء فهمهم للتحكيم فزعموا: أن عليـًا حكَّم الرجال في دين الله، وقالوا لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ قاتلناك نطلب بذلك وجه الله ورضوانه

---

(١) الخوارج: اسم أطلق علىٰ الفرقة التي خرجت علىٰ الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (الملل: ١/ ١١٤)

واستمر الخوارج علىٰ ضلالتهم حتىٰ انتهىٰ بهم الأمر إلىٰ قتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن ثم أصبحت الخوارج تحكم علىٰ كل صاحب كبيرة بأنه كافر يحل دمه وماله وهو مخلد في نار جهنم يوم القيامة(١).

وتزامن مع ظهور الخوارج ظهور «التشيع»، وهو التشيع لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان في أول أمره معتدلاً ومنحصراً في تقديم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخلافة، ولم يتجاوز هذه الجزئية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر»، هذا متفق عليه بين قدماء الشيعة، وكلهم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر، وإنما كان النزاع في علي وعثمان، حين صار لهذا شيعة ولهذا شيعة، وأما أبو بكر وعمر لم يكن أحد يتشيع لهما، بل جميع الأمة كانت متفقة عليهما حتىٰ الخوارج(٢).

حتىٰ ظهر رجل يهودي اسمه عبد الله بن سبأ، ادعىٰ الإسلام وزعم محبة آل البيت، وغالىٰ في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتىٰ ادعىٰ له الوصية بالخلافة، ثم رفعه إلىٰ مرتبة الألوهية.

قال الشهرستاني عن ابن سبأ أنه: أول من أظهر القول بالنص وبإمامة

---

(١) الملل: (١/ ١١٤)

(٢) منهاج السنة: (١ / ٣٠٨).

علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن أتباعه -وهم السبئية- أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة(١).

ثم أخذ الشيعة فيما بعد القول بإمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وخلافته نصًا ووصية، وادعت العصمة لآل البيت، وابتدعت القول بالوصية والرجعة والغيبة.

وفي منتصف القرن الأول ظهرت فرقة القدرية: القائلين بأن الأمر أنف، أي: لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالىٰ، وإنما يعلمه بعد وقوعه، وهم بهذا القول ينكرون علم السابق للحوادث، وأن العبد هو الذي أوجد فعل نفسه، وأول من أظهر هذه البدعة هو معبد الجهني(٢)

ثم بدعة المرجئة القائلين بتأخير العمل عن الإيمان، وأول من قال فيه هو غيلان الدمشقي المقتول عام ١٠٥هـ(٣)

وفي مطلع القرن الثاني برز ثلاثة أشخاص كل واحد منهم صار رأسًا في الضلال:

الأول: واصل بن عطاء البصري مؤسس فرقة المعتزلة، وكان ممن يحضر مجلس الحسن البصري، فابتدع القول بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر فتم طرده، فاتخذ له مجلسًا خاصًا وانحاز له من وافقه علىٰ مذهبه، وزعم أن أحد الفريقين المتحاربين من الصحابة فاسق من غير تحديد له، وهذا طعن في عدالة أصحاب رسول الله ﷺ(٤).

---

(١) الملل: (١/ ١٧٤)

(٢) صحيح مسلم رقم: (٨)، شرح النووي: (١/ ١٥٦)

(٣) الملل: (١/ ١٣٩)

(٤) الفرق بين الفرق: ١٢٠.

الثاني: الجعد بن درهم مولىٰ سويد بن غفلة أصله من خراسان، نزل دمشق، وكان أول من قال بخلق القرآن، وأنكر أن يكون الله تكلم به علىٰ الحقيقة، وأنكر أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وهو أول من تكلم في صفات الله وأنكرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام – أعني أن الله سبحانه ليس علىٰ العرش حقيقة، وأن معنىٰ استوىٰ يعني استولىٰ ونحو ذلك هو: الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه[١].

وبعد إظهار مقالته في دمشق طلبه بنو أمية فهرب إلىٰ الكوفة فلقي الجهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه، فقبض خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة علىٰ الجعد بن درهم، وقتله يوم عيد الأضحىٰ عام: ١٢٤هـ فجزاه الله عن الإسلام خيراً.

الثالث: الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي، تبنىٰ آراء الجعد بن درهم وهي: نفي صفات الله تعالىٰ، والقول بخلق القرآن، وزاد عليها القول بالجبر وهو: أن الإنسان لا يقدر علىٰ شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور علىٰ أفعاله، وقال: إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، وقال: بفناء الجنة والنار، وقال: إن علم الله حادث، لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه.

---

(١) مجموع الفتاوىٰ: (٥/ ٢٠)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

توحيد الجهمية وهو مشتق من توحيد الفلاسفة، وهو نفي صفات الرب، كعلمه، وكلامه، وسمعه، وبصره، وحياته، وعلوه علىٰ عرشه، ونفي وجهه ويديه، وقطب رحىٰ هذا التوحيد جحد حقائق أسمائه وصفاته[١].

وقُتل الجهم بن صفوان عام ١٢٨هـ بأصفهان، بعد خروجه علىٰ السلطان مع الحارث بن سريج[٢].

وتفرعت عن الجهمية فرق كثيرة، وما المعتزلة إلا فرع منها، وكذلك الأشاعرة الذين ينسبون أنفسهم للأشعري، فإن مذهبهم يرجع إلىٰ مذهب الجهمية[٣].

ولما انتشرت مقالات الجهمية بين المسلمين تصدىٰ لها علماء السنة، فكشفوا زيفها، وبينوا انحرافها، ومن هؤلاء الأئمة الإمام المبجل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد كتب في الرد عليهم كتاب: الرد علىٰ الزنادقة والجهمية، وكذلك الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه علىٰ المريسي وكتاب الرد علىٰ الجهمية، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح في كتابه خلق أفعال العباد، وابن مندة في كتابه الرد علىٰ الجهمية، وغيرهم من الأئمة، وإن من أحسن من صنف في الرد علىٰ الجهمية، هو إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الكتاب العظيم «**كتاب التوحيد**»، الذي جمع فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت صفات الله جَلَّ وَعَلَا،

(١) مختصر الصواعق: ١ / ٣٢٠.

(٢) الفرق بين الفرق: ٢١١.

(٣) تاريخ الجهمية والمعتزلة، الشيخ جمال الدين القاسمي: ص٩.

مبيناً طريقة أصحاب النبي ﷺ في إثبات ما أثبت الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، فكان هذا الكتاب غصة في حلق كل جهمي معطل، حتىٰ قال فيه رأس الجهمية المتأخرين الفخر الرازي الأشعري: واعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه بـ «التوحيد» وهو في الحقيقة: «كتاب الشرك»[١].

ويكفيك هذا القول من هذا الجهمي الرازي، الذي يريد صد الناس عن كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن ينظر في هذا الكتاب لا يجد إلا قول الله تعالىٰ وقول نبيه ﷺ، فهل الشرك في كلام الله ورسوله ﷺ؟ ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾، بل هذا هو مسلك المشركين في كل زمان ومكان، وهذه طريقتهم في رد نصوص الوحي التي تخالف قواعدهم الفلسفية، وطُرقهم المنطقية، جاعلين الفلسفة والمنطق حكماً علىٰ كلام رب العالمين وكلام رسوله ﷺ حتىٰ وصفوا ظواهر النصوص بأنها تؤدي للشرك وللكفر عياذاً بالله.

لما بعث الله تعالىٰ رسوله ﷺ، وأنزل القرآن الكريم ليبين للناس ما نزل إليهم، شرع كفار قريش بصد الناس عن سماع كلام الله وكلام رسوله ﷺ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾[٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ أي: تواصوا فيما بينهم ألا يطيعوا للقرآن، ولا ينقادوا لأوامره، ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾

---

(١) تفسير الرازي: سورة الشورىٰ، الآية ١١.

(٢) سورة فصلت الآية: ٢٦.

أي: إذا تلي لا تسمعوا له، كما قال مجاهد: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ يعني: بالمكاء والصفير والتخليط في المنطق على رسول لله ﷺ إذا قرأ القرآن.

وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ عيبوه

وقال قتادة: اجحدوا به، وأنكروه وعادوه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ هذا حال هؤلاء الجهلة من الكفار، ومن سلك مسلكهم عند سماع القرآن، وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين بخلاف ذلك فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾(١).

ولما كانت طريقة المشركين هي رد نصوص الوحي بشكل مباشر، كانت طريقة الجهمية ومن سار على نهجهم من الأشاعرة والمعتزلة والماتريدية رد النصوص بحجة معارضتها لقواعد المنطق الأرسطي أو الفلسفة الأغريقية، فصرفوا النصوص عن ظاهرها، وعطلوا صفات رب العالمين، ودعوا الناس إلى مقالتهم الشنيعة وهي: أن ظاهر نصوص الكتاب والسنة كفر لا يجوز اعتقادها، بل يجب صرفها عن ظاهرها مطلقًا، واعتقاد ما دل عليه عقلهم، فالوحي عندهم تابع للعقل الفلسفي.

وأما أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم (أصحاب الحديث) فقد اعتقدوا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وأثبتوا لله ما أثبته لنفسه من الصفات وأما أثبته له نبيه ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف ولا وتعطيل، وتوارثوا هذا النهج من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وأئمة السلف رضي الله عنهم.

(١) تفسير ابن كثير، سورة فصلت الآية:٢٦.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينـًا طريقة أهل السنة في معرض رده على الجهمية:

وقال بعضهم: إنّا لا نقبل هذه الآثار، ولا نحتج بها.

قلت: أجل، ولا كتاب الله تقبلون، أرأيتم إن لم تقبلوها، أتشكون أنها مروية عن السلف، مأثورة عنهم، مستفيضة فيهم، يتوارثونها عن أعلام الناس وفقهائهم قرنـًا بعد قرن؟

قالوا: نعم.

قلنا: فحسبنا إقراركم بها عليكم حجة لدعوانا أنها مشهورة مروية، تداولتها العلماء والفقهاء، فهاتوا عنهم مثلها حجة لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها، فلا تقدرون أن تأتوا فيها بخبر ولا أثر، وقد علمتم -إن شاء الله- أنه لا يستدرك سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضاياهم إلا بهذه الآثار والأسانيد على ما فيها من الاختلاف، وهي السبب في ذلك، والنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامهم في دينهم بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، منها يقتبسون العلم، وبها يقضون، وبها يقيمون، وعليها يعتمدون، وبها يتزينون، يرثها الأول منهم الآخر، ويبلغها الشاهد منهم الغائب، احتجاجـًا بها، واحتسابـًا في أدائها إلى من لم يسمعها، يسمونها السنن والآثار والفقه والعلم، يضربون في طلبها شرق الأرض وغربها، يُحلُّون بها حلال الله، ويحرمون بها حرامه، ويميزون بها بين الحق والباطل والسنن والبدع، ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى،

فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهديهم، ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه، وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنىٰ الله به.

فإن كنتم من المؤمنين، وعلىٰ منهاج أسلافهم، فاقتبسوا العلم من آثارهم، واقتبسوا الهدىٰ في سبيله، وارضوا بهذه الآثار إمامًا، كما رضي بها القوم لأنفسهم إمامًا، فلعمري ما أنتم أعلم بكتاب الله منهم ولا مثلهم، ولا يمكن الاقتداء بهم إلا باتباع هذه الآثار علىٰ ما تروىٰ، فمن لم يقبلها فإنه يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين وقال الله تعالىٰ: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[1].

فقال قائل منهم: لا بل نقول بالمعقول.

قلنا: هاهنا ضللتم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه، لأن المعقول ليس لشيء واحدٍ موصوفٍ بحدود عند جميع الناس فيقتصر عليه، ولو كان كذلك كان راحة للناس، ولقلنا به ولم نعد، ولم يكن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾[2] فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه، والمجهول عندهم ما خالفهم، فوجدنا فِرَقِكُم -معشر الجهمية- في المعقول مختلفين، كل فرقة منكم تَدَّعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه، والمجهول ما خالفها، فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء، لم نقف له علىٰ حد بيِّنٍ في كل شيء، رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٥.

كلّها إلىٰ أمر رسول الله ﷺ، وإلىٰ المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم، لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين، لم يتفرقوا فيه، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الحائدة عن الطريق، فالمعقول عندنا ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفهم، ولا سبيل إلىٰ معرفة هديهم وطريقتهم إلا هذه الآثار، وقد انسلختم منها وانتفيتم منها بزعمكم، فأنىٰ تهتدون؟[1]

(١) الرد علىٰ الجهمية ص: ١٠٦.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: نشأته وحياته العلميَّة

المطلب الأول: اسمه وكنيته ومولده(١)

اسمه: هو الإمام الحافظ الفقيه، إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف.

كنيته: أبو بكر.

مولده: ولد الإمام ابن خزيمة في شهر صفر عام ٢٢٣هـ بنيسابور، ونشأ بها وطلب الحديث منذ حداثة سنه.

---

(١) مصادر الترجمة: سير أعلام النبلاء: ١٤ / ٣٧٦، طبقات الشافعية: ٣/ ١١٨.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

شيوخه: سمع من خلق كثير، منهم عالم خراسان في عصره وأحد كبار الحفاظ الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المشهور بابن راهويه المتوفىٰ سنة ٢٣٨هـ، والحافظ محمد بن حميد بن حبان التميمي أبو عبد الله الرازي المتوفىٰ سنة ٢٣٠هـ ولم يحدث عنهما لكونه سمع منهما في الصغر، وسمع من الحافظ أبي أحمد العدوي محمود بن غيلان المتوفىٰ سنة ٢٣٩ هـ، وأبي عبد الله عتبة بن عبد الله بن عتبة المروزي المتوفىٰ سنة ٢٤٤هـ، والحافظ أبي بكر محمد بن أبان البلخي المتوفىٰ سنة ٢٤٤هـ، والحافظ أبي جعفر أحمد بن منيع البغوي المتوفىٰ سنة ٢٤٤هـ، وغيرهم من الأئمة.

تلاميذه: روىٰ عنه كبار المحدثين والأئمة منهم: أمير المؤمنين في الحديث ورأس المحدثين في القديم والحديث ألا وهو الإمام شيخ الإسلام وأستاذ الحفاظ أجمعت الأمة علىٰ توثيقه وأمانته وضبطه وصيانته أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفىٰ البخاري صاحب الجامع الصحيح والتصانيف الجيدة في غير جامعه الصحيح، وحجة الإسلام من سارت بذكره الركبان وأجمع علىٰ إمامته الثقلان الحافظ الحجة الثقة أبو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري صاحب الصحيح وهو ثاني كتب السنة الستة روىٰ عنه خارج الصحيح، والحافظ المتقن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أحد شيوخه، والحافظ القدوة أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي النيسابوري الزاهد المتوفىٰ سنة ٢٨٤هـ، والإمام الحافظ شيخ خراسان أبو إسحق إبراهيم

ابن أبي طالب النيسابوري، قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ : حدث عنه أبو علي النيسابوري، وإسحق بن النسوي، وأبو عمرو بن حمدان، وأبو حامد أحمد ابن محمد بن بالويه، وأبو بكر أحمد بن هران المقري، ومحمد بن أحمد بن بصير، وحفيده محمد بن الفضل بن محمد و خلق لا يحصون.

المبحث الثاني: مكانته العلمية

المطلب الأول: مذهبه وعقيدته

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شافعي المذهب سلفي العقيدة، تلقىٰ الفقه عن جهابذة العلماء وكبار الفقهاء منهم الإمام الفقيه الزاهد أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل المزني صاحب الإمام الشافعي المتوفىٰ سنة ٢٦٤هـ والفقيه العلامة الربيع بن سليمان المرادي صحاب الإمام الشافعي وغيرهما من الأئمة، تفقه وبرع في الفقه وسمع الحديث صغيراً ونبغ فيه وغلب عليه الإسناد وجمع طرق الحديث، وهو عالم بالجرح والتعديل، المرجع إليه فيهما حتىٰ صار إماماً مجتهداً يستنبط الأحكام ويقيس النظائر حتىٰ صار شيخ الشيوخ ورأس المحدثين وإمام الأئمة، وتخرج عنه أصحابه وناصروا مذهبه ورووا عنه.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ واسع الرواية، غزير العلم، سريع الحفظ، حتىٰ أخذ عنه بعض شيوخه ومعاصريه من المحققين، قال الحاكم: سمعت محمد بن إسماعيل البكري يقول: سمعت ابن خزيمة يقول: حضرت مجلس المزني يوماً، وسأله سائل من العراقيين عن شبه العمد، فقال السائل: إن الله عَزَّوَجَلَّ وصف القتل في كتابه صنفين: عمداً وخطأ فلم قلتم أنه علىٰ ثلاثة أصناف وزدتم شبه العمد؟ فذكر الحديث فقال له: أتحتج بعلي بن زيد بن جدعان؟ فسكت المزني، فقلت لمناظره: قد روىٰ هذا الخبر غير علي بن زيد، فقال: ومن رواه غير علي بن زيد؟ قلت: أيوب السختياني وخالد الحذاء، قال لي: فمن عقبة بن أوس؟ قلت: عقبة بن

أوس رجل من البصرة قد رواه عنه أيضـًا محمد بن سيرين مع جلالته، فقال للمزني: أنت تناظر أو هذا؟ فقال: إذا جاء الحديث فهو يناظر لأنه أعلم بالحديث مني ثم أتكلم أنا.

المطلب الثاني: أقوال العلماء فيه

سئل عبد الرحمن بن أبي حاتم صاحب (الجرح والتعديل) عن ابن خزيمة فقال: ويحكم! هو يُسأل عنا لا نحن نُسأل عنه، هو إمام يقتدىٰ به[١].

وقال الإمام الدارقطني: كان ابن خزيمة إمامـًا ثبتـًا، معدوم النظير[٢].

وقال أبو حاتم محمد بن حبان التميمي: ما رأيت علىٰ وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها، حتىٰ كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة[٣].

وقال ابن كثير: كان بحراً من بحور العلم، طاف البلاد، ورحل إلىٰ الآفاق في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير وصنف وجمع، وهو من المجتهدين في دين الإسلام.

وقال أبو علي -الحسن بن محمد الحافظ: لم أر مثل محمد بن إسحاق، كان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السور[٤].

وقال الذهبي: فكان هذا الإمام جهبذاً عالمـًا بالحديث، بصيراً.[٥]

وأما مصنفاته التي كتبها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد حكىٰ عنها الحاكم فقال: فضائل

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٤ / ٣٧٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر.

(٤) طبقات الشافعية: ٣/ ١١٨.

(٥) - سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٣٧٢.

إمام الأئمة بن خزيمة عندي مجموعة من أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد علىٰ مائة وأربعين كتابًا سوىٰ المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء.(١)

ولم يخرج من هذه المصنفات إلا كتاب التوحيد هذا الذي هو جزء من صحيحه، ومقدار الربع من صحيحه المطبوع، والبقية لا تزال من ضمن المفقودات، نسأل الله أن يقيض لها من يخرجها لتنتفع الأمة بمصنفات هذا الأمام الجهبذ.

(١) طبقات الشافعية، للسبكي: ٣/ ١٨٨.

المطلب الثالث: خبر ما وقع بين الإمام ابن خزيمة وأصحابه

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكر أبو عبد الله الحاكم: في تاريخ نيسابور في ترجمة الإمام محمد ابن إسحاق بن خزيمة قضية طويلة في الخلاف الذي وقع بينه وبين بعض أصحابه، مثل: أبي علي الثقفي، وأبي بكر أحمد بن إسحاق الضبعي، وأبي بكر بن أبي عثمان الزاهد، وأبي محمد بن منصور القاضي، فذكر أن طائفة رفعوا إلىٰ الأمام أنه نبغ طائفة من أصحابه يخالفونه وهو لا يدري، وأنهم علىٰ مذهب الكُلاَّبِيَّة، وأبو بكر الإمام شديد علىٰ الكُلاَّبِيَّة.

قال الحاكم فحدثني أبو بكر أحمد بن يحيىٰ المتكلم قال: اجتمعنا ليلة عند بعض أهل العلم، وجرىٰ ذكر كلام الله أقديم لم يزل؟ أو يثبت عند إخباره تعالىٰ أنه تكلم به، فوقع بيننا في ذلك خوض، قال جماعة منا: إن كلام الباري قديم لم يزل، وقال جماعة: إن كلامه قديم غير أنه لا يثبت إلا بإخباره بكلامه، فبكرت أنا إلىٰ أبي علي الثقفي وأخبرته بما جرىٰ، فقال: من أنكر أنه لم يزل فقد اعتقد كلام الله محدث، وانتشرت هذه المسألة في البلد، وذهب منصور الطوسي[1] في جماعة معه إلىٰ أبي بكر محمد بن إسحاق، وأخبروه بذلك، حتىٰ قال منصور: ألم أقل للشيخ إن هؤلاء يعتقدون مذهب الكُلاَّبِيَّة وهذا مذهبهم؟ فجمع أبو بكر أصحابه وقال: ألم أنهكم عن غير مرة عن الخوض في الكلام؟ ولم يزدهم علىٰ هذا ذلك اليوم.

ثم ذكر أنه بعد ذلك خرج علىٰ أصحابه، وأنه صنف في الرد عليهم،

(١) وهو معتزلي كذاب سعىٰ في النميمة بين الإمام ابن خزيمة وأصحابه حتىٰ استحكمت الوحشة بينهم.

وأنهم ناقضوه ونسبوه إلىٰ القول بقول جهم في أن القرآن محدث، وجعلهم هو كُلَّابيَّة.

قال الحاكم: سمعت أبا سعد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، سمعت أبا بكر محمد اسحاق ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله ووحيه، تنزيله غير مخلوق، ومن قال: إن القرآن أو شيئًا منه وعن وحيه وتنزيله مخلوق، أو يقول: إن الله لا يتكلم بعد ما كان تكلم به في الأزل، أو يقول إن أفعال الله مخلوقة، أو يقول: إن القرآن محدث، أو يقول: إن شيئًا من صفات الله، صفات الذات، أو اسمًا من أسماء الله مخلوق، فهو عندي جهمي، يستتاب فإن تاب وإلا ضرب عنقه وألقي علىٰ بعض المزابل، هذا مذهبي ومذهب من رأيت من أهل الأثر في الشرق والغرب من أهل العلم، ومن حكىٰ عني خلاف هذا: فهو كاذب باهت، ومن نظر في كتبي المصنفة في العلم ظهر له وبان، أن الكُلاَّبيَّة -لعنهم الله- كذبة فيما يحكون عني مما هو خلاف أصلي وديانتي، وقد عرف أهل الشرق والغرب، أنه لم يصنف أحد في التوحيد، وفي القدر، وفي أصول العلم مثل تصنيفي، فالحاكي خلاف ما في كتبي المصنفة كذبة فسقة.

وذكر عن ابن خزيمة أنه قال: زعم بعض جهلة هؤلاء الذين نبغوا في سنيننا هذه: أن الله لا يكرر الكلام، فلا هم يفهمون كتاب الله، إن الله أخبر في نص الكتاب في مواضع أنه خلق آدم، وأنه أمر الملائكة بالسجود له، فكرر هذا الذكر في غير موضع، وكرر ذكر كلامه لموسىٰ مرة بعد أخرىٰ، وكرر ذكر عيسىٰ بن مريم في مواضع، وحمد نفسه في مواضع فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى

أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية. و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وكرر زيادة علىٰ ثلاثين كرة: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ ولم أتوهم أن مسلمًا يتوهم أن الله لا يتكلم بشيء مرتين، وهذا مقالة من زعم أن كلام الله مخلوق، ويتوهم أنه لا يجوز أن يقول: خلق الله شيئًا واحداً مرتين.

قال الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق يقول: لما وقع من أمرنا ما وقع، واغتنم بعض المخالفين -يعني للمعتزلة- الفرصة في تقرير مذهبهم بحضرتنا، واغتنم بعض الموافقين السعي في فساد الحال، انتصب أبو عمرو الحيري للتوسط فيما بين الجماعة بلا ميل، وذكر أنهم اجتمعوا بداره.

وقال أبو علي الثقفي للإمام: ما الذي أنكرت في مذهبنا أيها الإمام حتىٰ نرجع عنه؟

قال: ميلكم إلىٰ مذهب الكُلاَّبِيَّة، فقد كان أحمد بن حنبل من أشد الناس علىٰ عبد الله بن سعيد وعلىٰ أصحابه مثل الحارث وغيره، حتىٰ طال الخطاب بينه وبين أبي علي في هذا الباب.

فقلت: قد جمعت أنا أصول مذهبنا في طبق، فأخرجتُ إليه الطبق وقلت: تأمل فيما جمعته بخطي، وبينته في هذه المسائل، فإن كان فيها شيء تنكره فبين لنا وجهه حتىٰ نرجع عنه، فأخذ مني الطبق وما زال يتأمله وينظر فيه حتىٰ وقف عليه، ثم رفع رأسه وقال: لستُ أرىٰ شيئًا لا أقول به، وكله مذهبي وعليه رأيت مشايخي.

وسألته أن يثبت بخطه آخر تلك الأحرف أنه مذهبه، ثم قصده أبو فلان وفلان وفلان، وقالوا: إن الأستاذ لم يتأمل ما كتبته بخطه، وقد غدروا بك وغيروا صورة الحال.

قال الحاكم: وهذه نسخة الخط، يقول أبو بكر أحمد بن إسحاق، ويحيىٰ بن منصور: كلام الله صفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلام الله خلق ولا مخلوق، ولا فعل ولا مفعول، ولا محدث ولا حدث ولا إحداث، فمن زعم أن شيئاً منه مخلوق أو محدث، أو زعم أن الكلام من صفة الفعل، فهو جهمي ضال مبتدع.

وأقول: لم يزل الله متكلماً، ولا يزال متكلماً والكلام صفة ذات، لا مثل لكلامه من كلام خلقه، ولا نفاد لكلامه، لم يزل ربنا بكلامه وعلمه وقدرته وصفات ذاته واحداً، لم يزل ولا يزال.

كلم ربنا أنبياءه وكلم موسىٰ، والله قال له: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾، ويكلم أولياءه يوم القيامة، ويحييهم بالسلام، قولاً في دار عدنه، وينادي عباده فيقول: ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦٥﴾، ويقول: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾.

ويكلم أهل النار بالتوبيخ والعقاب، ويقول: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾.

ويخلو الجبار بكل أحد من خلقه فيكلمه، ليس بينه وبين أحد منهم ترجمان، كما قال النبي ﷺ، ويكلم ربنا جهنم فيقول: هل امتلأت؟ وينطقها فتقول: هل من مزيد.

فمن زعم أن الله لم يتكلم إلا مرة، ولم يتكلم إلا ما تكلم به، ثم انقضىٰ كلامه كفر، بل لم يزل الله متكلماً، ولا يزال متكلماً، لا مثل لكلامه، لأنه صفة من صفات ذاته، نفىٰ الله المثل عن كلامه كما نفىٰ المثل عن نفسه، نفىٰ النفاد عن كلامه كما نفىٰ الهلاك عن نفسه فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾.

كلام الله غير بائن عن الله، ليس هو دونه، ولا غيره ولا هو، بل هو صفة من صفات ذاته، كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته، لم يزل ربنا عالماً ولا يزال عالماً، ولم يزل متكلماً ولا يزال يتكلم، فهو الموصوف بالصفات العلا، لم يزل بجميع صفات ذاته واحداً، ولا يزال وهو اللطيف الخبير.

كلم موسىٰ فقال له: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ فمن زعم أن غير الله كلمه كفر بالله.

فإن الله ينزل كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا فيقول: هل من داع فأجيبه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ فمن زعم أن علمه ينزل وأمره ضل، بل ينزل إلىٰ سماء الدنيا، المعبود سبحانه، الذي يُقال له: يا رحمن يا رحيم.

فيكلم عباده بلا كيف ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ بلا كيف، لا كما قالت الجهمية أنه علىٰ الملك احتوىٰ، ولا استولىٰ، بل استوىٰ علىٰ عرشه بلا كيف، وهو الله الذي له الأسماء الحسنىٰ، فمن زعم أن اسماً من أسمائه مخلوق أو محدث فهو جهمي، والله يخاطب عباده عوداً وبدءاً، ويعيد عليهم قصصه وأمره ونهيه، قرناً فقرناً، فمن زعم أن الله لا يخاطب عباده ولا يعيد عليهم قصصه وأمره ونهيه، عوداً وبدءاً، فهو ضال مبتدع، بل الله

بجميع صفات ذاته واحد لم يزل ولا يزال، وما أضيف إلى الله من صفات فعله مما هو غير بائن عن الله فغير مخلوق، وكل شيء أضيف إلى الله بائن عنه دونه مخلوق.

وأقول: أفعال العباد كلها مخلوقة، وأقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وخير الناس بعد الرسول ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

وأقول: إن أهل الكبائر في مشيئة الله إذا ماتوا، إن شاء عذبهم، ثم غفر لهم، وإن شاء غفر لهم من غير تعذيب.

وأخبار الآحاد مقبولة إذا نقلها العدول، وهي توجب العمل، وأخبار التواطئ، توجب العلم.

وصورة خط الإمام ابن خزيمة يقول: محمد بن إسحاق أقر عندي أبو بكر أحمد بن إسحاق، وأبو محمد يحيى بن منصور، بما تضمن بطن هذا الكتاب، وقد ارتضيت ذلك أجمع، وهو صواب عندي[١].

توفي ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلة السبت الثاني من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاث مائة، عن عمر (٨٩) عامًا.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦/ ١٦٩.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

المبحث الأول: توثيق العنوان ونسبة الكتاب إلى المؤلف وقيمة الكتاب العلميَّة

المطلب الأول: توثيق العنوان

جاء عنوان الكتاب في النسخ الخطية: نسخة (قسطموني) و نسخة (كوبرلي) و نسخة (برلين) كالتالي: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ التي وَصَفَ اللهُ بها نفسُه في محكم تنزيله الذي أنزله علىٰ نبيّه المصطفىٰ ﷺ وعلىٰ لسان نبيّه بنقل الأخبار الثابتة الصحيحة نقل العدول مِن غير قطع في إسناد ولا جرحٍ في ناقلي الأخبار.

المطلب الثاني: نسبة الكتاب إلى مؤلفه

تتحقق نسبة الكتاب للمؤلف من خلال ثلاثة طُرق:

الأول: التصريح، حيث جاء في الورقة الأولىٰ من نسخة (قسطموني) ونسخة (كوبرلي) بعد ذكر العنوان: تصنيف أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح السلمي النيسابوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

وجاء في نسخة (برلين) بعد ذكر عنوان الكتاب، تصنيف إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

الثاني: الأسانيد المتصلة إلىٰ المؤلف.

فقد روي هذا الكتاب بثلاثة أسانيد متصلة للمؤلف:

الأول: رواية أحمد بن عبد الله الأبنوسي بسنده إلىٰ المؤلف.

الثاني: رواية الحافظ بن حجر بسنده إلىٰ المؤلف.

الثالثة: سماع الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي بسماعات وإجازات متصلة إلىٰ المؤلف.

الثالث: ما ذكره العلماء الذين نقلوا منه في كتبهم منهم:

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: فقلت: قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد، الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل، موصولاً إلىٰ النبي ﷺ..[1]

---

(١) مجموع الفتاوىٰ: (٣/ ١٩٢)

وقال السيوطي: أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد(١).

وقال الذهبي: قال ابن خزيمة أنا أبرأ من عهدتهما، وروى لهما في التوحيد(٢).

وقال الحافظ بن حجر: ويزاد هنا ما أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(٣)

---

(١) تنزيه الشريعة: (١/ ١٣٩)

(٢) الميزان: (٢/ ٢٦٧) عند ترجمة شرحبيل بن الحكم عن عامر بن نائل.

(٣) فتح الباري: (١٤/ ٤١٣)

المطلب الثالث: قيمة الكتاب العلمية

يعتبر كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهم المصادر الشافعية التي تمثل المسلك السلفي في هذا الباب، فعنوان الكتاب ظاهر الدلالة على المنهج السلفي في صفات الله تعالىٰ، ويوضح الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهج السلف في هذا الكتاب وهو: الإيمان بجميع صفات الله عَزَّوَجَلَّ، التي وصف بها نفسه في حكم التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبما صح وثبت عن النبي ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة، بنقل أهل العدالة موصولاً إليه.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه التوحيد:

«ليعلم الناظر في كتابنا هذا ممن وفقه الله لإدراك الحق والصواب، ومنَّ عليه بالتوفيق لما يحبه ويرضىٰ: صحة مذهب أهل الآثار في هذين الجنسين من العلم، وبطلان مذاهب أهل الأهواء والبدع الذين هم في ريبهم وضلالتهم يعمهون»[١].

وقد نبه أن هذا المذهب الذي يختاره، ويذهب إليه: ليس مذهبًا خاصًا به، وإنما هو منقول عن أهل الآثار، مع إبراز المسلك الصحيح وهو: توحيد الإثبات مع نفي التشبيه، فيقول:

«فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا: أن نثبت لله ما أثبت لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك

(١) صفحة: ٧٢.

بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزَّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجلَّ ربنا عن مقالة المعطلين، وعزَّ أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له: عدم، تعالىٰ الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا، الذي وصف الله بها نفسه في محكم تنزيله وعلىٰ لسان نبيه ﷺ»[1].

يعنينا من الوقوف عند ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ والنقل عنه هنا، ما أشار إليه في النص السابق من رده التشبيه، ونفي أن يكون ذلك المزلق، من لوازم مسلك الإثبات للصفات، أو أن يكون أحد من السلف قد زل فيه أو التزمه، ويقرر ابن خزيمة أن النفاة إنما يوهمون بنفي التمثيل، وأن طرد مذهبهم هو التعطيل المحض، وإبطال السنن والآثار، وأنهم يشنعون علىٰ أهل السنة بتهمة التشبيه، مع بعد مذهبهم عنه.

وفي الموطن المشار إليه آنفًا، حيث يعرض ابن خزيمة لصفة الوجه، ويرد علىٰ النفاة، يطول في عرض هذه القضية، والنقاش حولها فيقول:

«وزعمت الجهمية عليهم لعائن الله، أن أهل السنة ومتبعي الآثار، القائلين بكتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ، المثبتين لله عَزَّوَجَلَّ من صفاته ما وصف الله به نفسه .. مشبهة، جهلاً منهم بكتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ، وقلةَ معرفتهم بلغة العرب، الذين بلغتهم خوطبنا..

فاسمعوا الآن أيها العقلاء، ما نذكر من جنس اللغة السائرة بين العرب، هل يقع اسم المشبهة علىٰ أهل الآثار ومتبعي السنن؟

---

(١) صفحة: ٩٣.

نحن نقول وعلماؤنا جميعًا في جميع الأقطار: أن لمعبودنا وجهًا، كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذوَّاه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفىٰ عنه الهلاك، ونقول: إن لوجه ربنا عَزَّوَجَلَّ من النور والضياء والبهاء، ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية، ونقول: إن وجه ربنا القديم لا يزال باقيًا، فنفىٰ عنه الهلاك والفناء.

ونقول: إن لبني آدم وجوهًا كتب الله عليها الهلاك، ونفىٰ عنها الجلال والإكرام غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف الله بها وجهه، تدرك وجوه بني آدم أبصار أهل الدنيا، لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها، لنفي السبحات عنها، التي بينها نبينا المصطفىٰ ﷺ لوجه خالقنا.

ونقول: إن وجوه بني آدم محدثة مخلوقة، لم تكن فكونها الله بعد أن لم تكن مخلوقة، أوجدها بعد ما كانت عدمًا، وإن جميع وجوه بني آدم فانية غير باقية، تصير جميعًا ميتًا، ثم تصير رميمًا، ثم ينبتها الله بعد ما قد صارت رميمًا، فتلقىٰ من النشور والحشر والوقوف بين يدي خالقها في القيامة، ومن المحاسبة بما قدمت يداه، وكسبه في الدنيا ما لا يعلم صفته غير الخالق البارئ ثم تصير إما إلىٰ جنة منعمة فيها، أو إلىٰ النار معذبة فيها، فهل يخطر يا ذوي الحجا ببال عاقل مركب فيه العقل، يفهم لغة العرب، ويعرف خطابها، ويعلم التشبيه، أن هذا الوجه شبيه بذاك الوجه؟

وهل هاهنا أيها العقلاء، تشبيه وجه ربنا جلَّ جلاله الذي هو كما وصفنا وبينا صفته من الكتاب والسنة بتشبيه وجوه بني آدم، التي ذكرناها ووصفناها؟

غير اتفاق اسم الوجه، وإيقاع اسم الوجه علىٰ وجه بني آدم، كما سمىٰ الله وجهه وجهـاً، ولو كان تشبيهـاً من علمائنا لكان كل قائل: أن لبني آدم وجهـاً، وللخنازير والقردة، والكلاب، والسباع، والحمير، والبغال، والحيات، والعقارب، وجوهـاً، قد شبه وجوه بني آدم بوجوه الخنازير والقردة، والكلاب وغيرها مما ذكرت، ولست أحسب أن عقل الجهمية المعطلة عند نفسه، لو قال له أكرم الناس عليه: وجهك يشبه وجه الخنزير والقرد، والدب، والكلب، والحمار، والبغل ونحو هذا إلا غضب، لأنه خرج من سوء الأدب في الفحش في المنطق من الشتم للمشبه وجهه بوجه ما ذكرنا، ولعله بعد يقذفه، ويقذف أبوه ولست أحسب أن عاقلاً يسمع هذا القائل المشبه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا إلا ويرميه بالكذب، والزور، والبهت أو بالعته، والخبل، أو يحكم عليه بزوال العقل، ورفع القلم عنه، لتشبيه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا.

فتفكروا يا ذوي الألباب، أن وجوه ما ذكرنا أقرب شبهـاً بوجوه بني آدم، أو وجه خالقنا بوجوه بني آدم؟ فإذا لم تطلق العرب تشبيه وجوه بني آدم بوجوه ما ذكرنا من السباع، واسم الوجه قد يقع علىٰ جميع وجوهها كما يقع اسم الوجه علىٰ وجوه بني آدم، فكيف يلزم أن يقال لنا: أنتم مشبهة؟ ووجوه بني آدم ووجوه ما ذكرنا من السباع والبهائم محدثة، كلها مخلوقة، قد قضىٰ الله فناءها وهلاكها، وقد كانت عدمـاً فكونها الله وخلقها وأحدثها، وجميع ما ذكرناه من السباع والبهائم لوجوهها أبصار، وخدود وجباه، وأنوف وألسنة، وأفواه، وأسنان، وشفاه، ولا يقول مركب فيه العقل لأحد

من بني آدم: وجهك شبيه بوجه الخنزير، ولا عينك شبيه بعين قرد، ولا فمك فم دب، ولا شفتاك كشفتي كلب، ولا خدك خد ذئب إلا علىٰ المشاتمة، كما يرمي الرامي الإنسان بما ليس، فيه فإذا كان ما ذكرنا علىٰ ما وصفنا ثبت عند العقلاء وأهل التميز، أن من رمىٰ أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ بالتشبيه فقد قال الباطل والكذب، والزور والبهتان، وخالف الكتاب والسنة، وخرج من لسان العرب[١].

ويعتمد ابن خزيمة فيما قصد إليه من رد تهمة التشبيه عن أهل السنة: علىٰ البديهية العقلية وطبيعة اللغة، لإثبات أن مجرد إثبات الأسماء لا يقتضي التشبيه والتماثل في المخلوقات التي نراها، ونعلم كيفية كل منها، مع قرب ما بينها، ولو باعتبارها جميعًا مخلوقة، محدثة، مشاهدة، ثم مع ذلك لا يقول عاقل باشتباهها وتماثلها، إذا اشتركت في اسم من أسمائها، أو صفة من صفاتها، فكيف يلزم ذلك بين الخالق والمخلوق؟!

إن أحد أهم ما يفيدنا تقرير ابن خزيمة، والعناية بنقل معالم مذهبه: أن نبرز المفارقة بين موقفه السلفي، وهو المحدث الفقيه الشافعي، وموقف متكلمة الأشاعرة النقدي- وهم شافعية أيضًا- من ابن خزيمة ومنهجه، علىٰ ما ذكرنا من الوضوح في تقريره، ونفي فكرة التشبيه برمتها.

فابن فورك (ت ٤٠٦هـ) يترجم في كتابه المركزي في تأويلات الأشاعرة فصلاً: فيما ذكره ابن خزيمة في كتابه التوحيد فيقول: «وجمع فيه نوع هذه الأخبار المتشابهة، وحمل ذلك علىٰ أنها صفات لله عَزَّوَجَلَّ وأنه فيها لا

---

(١) صفحة: ١١٠.

يشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، فتأملنا ذلك، وبينَّا ما ذهب فيه عن الصواب في تأويله، وأوهم خلاف الحق، وإن كنا أومينا إلىٰ أصله وأشرنا إلىٰ طريقته[1].

مع اعتراف ابن فورك بأن ابن خزيمة يثبت الصفات، لا علىٰ وجه التشبيه، وانتباهه للفكرة الجوهرية في كتاب ابن خزيمة، وهي الوضوح بمكان، فإنه لم يرتض أصله، وطريقته التي تخالف ما بنىٰ عليه ابن فورك كتابه في تأويل الأخبار المشكلة[2].

---

(١) مشكل الحديث وبيانه، ابن فورك ص: ٣٩٢.

(٢) الاتجاه السلفي عند الشافعية، د طه محمد نجا، ص: ٤١٦.

المبحث الثالث: وصف النسخ المعتمدة والرموز المستعملة منهج التحقيق

المطلب الأول: وصف النسخ المعتمدة والرموز المستعملة

لما كان موضوع هذا الكتاب: «**كتاب التوحيد**»، من المواضيع المهمة التي لا يستغني عن معرفتها طالب العلم، وهو الموضوع الذي اشتد فيه الخلاف بين السلف أصحاب الحديث ومن جاء بعدهم من الجهمية ومن سار علىٰ نهجهم كالمعتزلة، والخوارج، والكُلاَّبيَّة، والأشاعرة، والماتريدية وغيرهم، صارت العناية فيه من أهم المهمات وأوجب الواجبات، وقد عقدت العزم علىٰ أن ابدأ بتحقيق الكتاب علىٰ ما تيسر لي من النسخ الخطية، مع إضافة تقريرات وافية للإمام الدارمي، والإمام وابن تيمية، والإمام وابن القيم رَحِمَهُمُاللَّهُ، وذلك ليجمع الكتاب في تقرير عقيدة السلف بين الأوائل كالإمام ابن خزيمة صاحب الكتاب، والإمام الدارمي الذي عاصره، وبين شرح المتأخرين عنهم كابن تيمية وابن القيم رَحِمَهُمُاللَّهُ جميعـًا، وفي مثل هذا الجمع سيجد القارئ الكريم سهولة في فهم أقوال الأئمة وتقريراتهم في مسائل الصفات، وهو بمثابة شرح لعبارات هذا الكتاب، وبعد العزم والتوكل علىٰ الله شرعت في البحث عن النسخ الخطية للكتاب، فوجدت في بداية الأمر ثلاث نسخ خطية: (نسخة كوبرلي، ونسخة برلين، ونسخة الإسكوريال) ولم يكن فيها نسخة تامة كاملة إلا أنها تكمل بعضها بعضـًا، وبدأت في التحقيق والمقابلة حتىٰ انتهيت من الكتاب كاملاً ثم عرضته علىٰ شيخنا وأستاذنا

الشيخ الدكتور مطلق الجاسر حفظه الله، فزودني بملاحظاته وأيضاً زودني بنسخة خطية هي الأصل وهي نسخة (قسطموني)، ثم جاءتني النسخة نفسها من أخي الغالي علي حسن العنزي حفظه الله، فرجعت مرة أخرىٰ لأعتمد نسخة (قسطموني) كأصل وبقية النسخ تبع للأصل، فكان العمل علىٰ أربع نسخ خطية وهم كالآتي:

النسخة الأولىٰ: نسخة مكتبة (قسطموني) جعلتها الأصل ورمزت لها (ق) وهي نسخة كاملة تامة.

عدد أوراقها: ٣٧٤

وقد تم تقسيمها إلىٰ ثمانية أجزاء، وجاء في بداية كل جزء إسناد لهذا الكتاب، فعلىٰ الصفحة الأولىٰ: رواية الشيخ أبي الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي أحسن الله توفيقه، عن أبي مسلم عمر بن علي بن الليث البخاري الحافظ، عن شيخه عن ابن ابن المصنف، عن المصنف، سماعاً لأحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن موسىٰ الأبنوسي نفعه الله بالعلم في الدنيا والآخرة، آمين.

رواية الشيخ الفقيه الزاهد أبي القاسم زياد بن علي هارون الجيلي، عن الشيخ الحافظ أبي مسلم البخاري أيضاً سماعاً لأحمد بن عبد الله الأبنوسي.

وإجازةً لأحمد بن عبد الله بن علي الأبنوسي من الوزير نصير الإسلام ظهير الدين أبي الفتح محمد بن أبي الليث، أحمد بن محمد الرازي، أحد وزراء

السلطان محمد بن ملك شاه بالإجازة له عن الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني.

وناولني الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الطبراني من نسل عمر بن العلاء الذي قال فيه الشاعر [فنبه لها عمر ثم نم][1].

تكرر هذا الإسناد في بداية الجزء الخامس والسادس والسابع، وتكرر الجزء الأول منه في بداية الجزء الثاني والثالث والرابع.

وجاء في الورقة الثانية الإسناد من أحمد بن عبد الله الأبنوسي إلىٰ المصنف هكذا:

قرأت علىٰ الشيخ الجليل أبي الحسين بن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، قلت له: أخبركم أبو مسلم عمر بن علي بن الليث البخاري الحافظ، قرأه عليه في جامع المنصور في جمادىٰ الأول سنة ستين وأربع مائة، قيل له: أخبركم الأستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني كتاباً.

وأخبرنا عنه بالقراءة الشيخ الحافظ أبو محمد الحسن بن محمد السمرقندي، قال: حَدَّثَنَا أبو طاهر محمد بن الفضل بن أبي بكر بن إسحاق بن خزيمة، في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاث مائة.

وجاء في الورقة الأخيرة إسناد آخر من طريق الحافظ بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هكذا:

قال شيخنا الإمام شيخ الإسلام، قاضي القضاة بمصر والشام، شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

(١) في طبعة الدكتور عبد العزيز الشهوان: غنية لها عمر، وهو خطأ.

أخبرنا بهذا الكتاب وهو (التوحيد) لابن خزيمة أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الحق، إجازةً ومشافهةً، قال: أنبأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي إجازةً إن لم يكن سماعًا، قال: أخبرتنا زينب بنت مكي سماعًا، عن أبي روح، أنبأنا محمد بن إسماعيل ابن الحسين بن حمزة، أنبأنا الأستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، أنبأنا أبو طاهر محمد بن الفضل ابن أبي بكر محمد بن خزيمة، أنا جدي فذكره.

نقلت ذلك من خط نقل من خط شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

وجاء في هامش الورقة الأخيرة: الحمد لله وحده بلغ مقابلة بحسب الطاقة والإمكان تاسع عشر من شهر رمضان سنة تسع مائة.

النسخة الثانية: كوبرلي (تركيا) ٣٥٦ ورمزت لها (ك)

تعتبر هذه النسخة محاكاة لنسخة (قسطموني) وتبدأ من أول الكتاب حتىٰ باب: ذكر أخبار رويت أيضًا في حرمان الجنة علىٰ من ارتكب بعض المعاصي، وقد سقط منها ثلاثة أبواب فقط، وهو سقط قليل، وكتب في الورقة الثانية: هذا كتاب التوحيد الذي علىٰ أجزاء، ومنها تسعة أجزاء، وجزء ثامن ناقص في الكتاب ولم ندر كم ما بقي منها.

النسخة الثالثة: نسخة برلين (ألمانيا) رمزت لها (م)

وعدد أوراقها: ٣١٨

وتبدأ من أول الكتاب حتىٰ: باب ذكر البيان من أخبار المصطفىٰ ﷺ في إثبات الوجه لله عَزَّوَجَلَّ.

وفيها سقط من هذا الباب حتىٰ باب ذكر الدليل أن هذه الشفاعة التي وصفنا.. وتستمر إلىٰ نهاية الكتاب.

وقد جاء في آخرها: سمع جميع كتاب التوحيد هذا من غير هذه النسخة علىٰ الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، سماعةً بقراءته به علىٰ أم محمد زينب ابنة عمر، وذلك في مجالس آخرها يوم الجمعة ١٩ شوال سنة ٦٩٣هـ بمدينة بعلبك بإجازتها من أبي روح عبد العزيز بن محمد بن الفضل الهروي، سماعةً من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الحسين بن قرة، بإجازته من أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، سماعة من أبي طاهر محمد بن الفضل بن أبي بكر محمد بن إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سماعةً من جده أبي بكر.

فقرأه الإمام برهان الدين أبو محمد إبراهيم بن أحمد المحب، في جمع منهم:

ناصر الدين بن محمد بن طولون، ومن خطه لخصت.

الإمام العمدة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين.

وأبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن عبد الجبار بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقرئ.

والإمام محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمد.

ومحمد بن باص الأندلسي.

وشهاب الدين أبو الشيخ أحمد بن الشيخ محب الدين، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن المحب، وآخرون، وصح ذلك في ثلاثة مجالس آخرها يوم خامس عشر من ذي الحجة، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، داخل باب الفرج بدمشق، والحمد لله وحده.

النسخة الرابعة: الإسكوريال (إسبانيا) ورمزت لها (س)

عدد أوراقها: ١٥٨

تبدأ من آخر باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلىٰ.. حتىٰ نهاية الكتاب.

ولا يوجد فيها سند للمؤلف[١]، وكتب في آخرها: فرغ من تعليقه محمد الحراني يوم الجمعة حادي عشر من ربيع الأول سنة إحدىٰ وستين وسبعمائة.

(١) ولعل عدم وجود سند في هذه النسخة بسبب السقط في أولها.

المطلب الثاني: منهج التحقيق

عمدتُ في هذا العمل إلىٰ إخراج الكتاب كما تركه مؤلفه بقدر الإمكان، من غير تدخُّل في النصِّ، متوخيًا الحذر في إثبات ما أودعه المصنف في كتابه ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلاً، وقد اجتهدت في ضبط النص بقدر استطاعتي، فكان عملي كالتالي:

١- قمت بمقابلة النص علىٰ النسخ الخطية، وأصلحت بعض الأخطاء والتصحيفات.

٢- قابلت النص علىٰ المطبوع من الكتاب لاستدراك الأخطاء والسقط بالطبعات الأخرىٰ(١).

٣- اعتمدت علىٰ كتاب إتحاف المهرة لتصويب أسماء الرواة وما سقط من الأسانيد.

٣- قمت بترقيم الأحاديث وتخريجها باختصار.

٤- إذا كان الحديث في الصحيحين أو بأحدهما أكتفي بالعزو إليهما.

٥- اجتهدت في الحكم علىٰ الأحاديث مستنداً إلىٰ أقوال الأئمة في هذا الفن.

٦- وضعت نقولات وافية للأئمة (الدارمي وابن تيمية وابن القيم) علىٰ مسائل الكتاب.

٧- قمت بوضع فهارس لأبواب الكتاب.

---

(١) منها طبعة الرشد للدكتور عبد العزيز الشهوان، وطبعة دار المغني تحقيق الدكتور سمير الزهيري، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية للشيخ محمد خليل هرّاس.

٨- قمت بوضع فهارس لأطراف الحديث.

٩- قمت بوضع ترجمة مختصرة للمصنف.

وختامًا: هذا جهد مقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمني والشيطان، واستغفر الله العظيم من كل خطأ و سهو و نسيان.

كتبه أبو محمد

عواد مرزوق الزايد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين.

الكويت - مدينة الدوحة حرسها الله

السادس عشر من شهر رمضان عام ١٤٤٤هـ

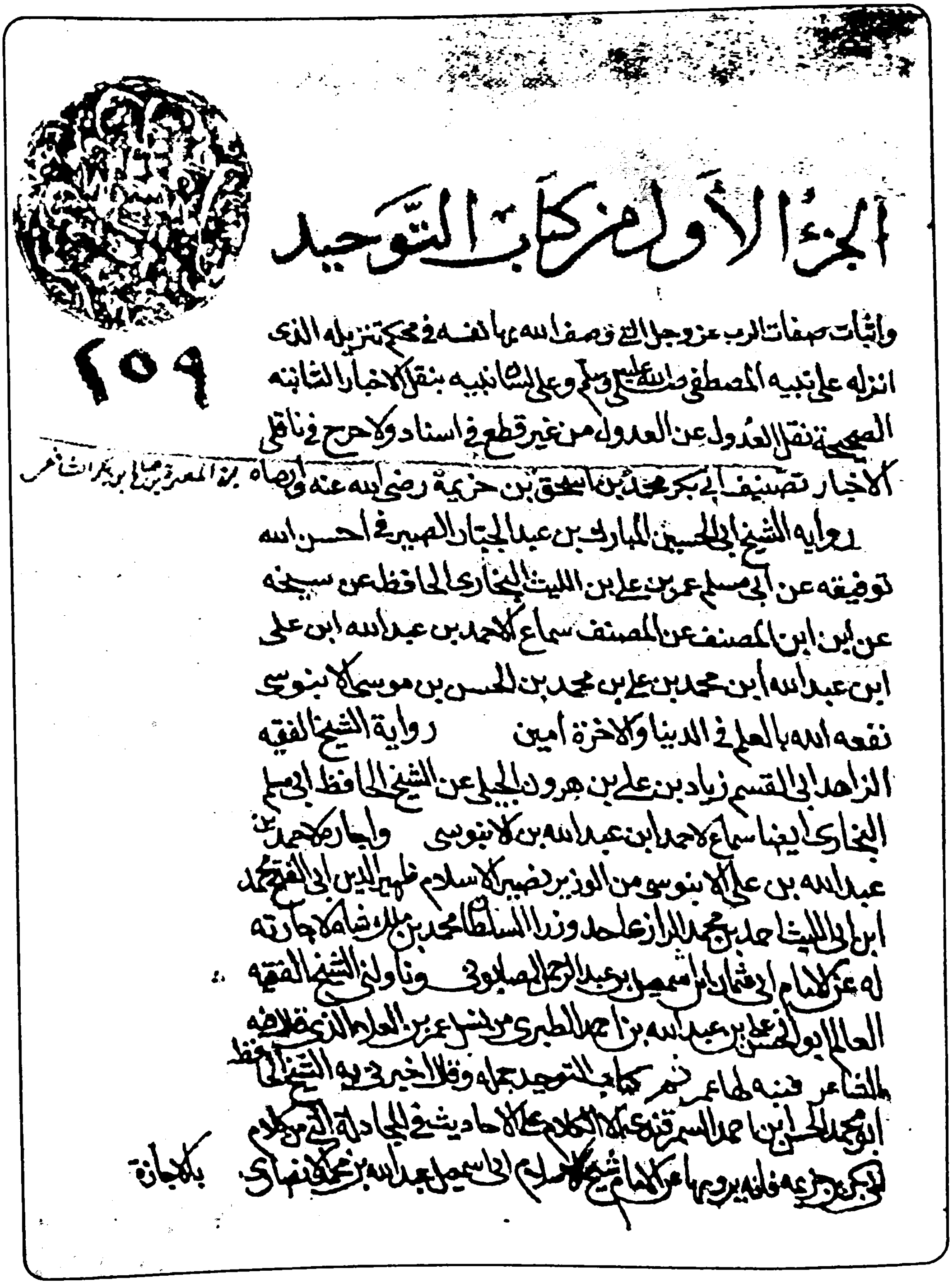
الموافق: ١٦ / ٤ / ٢٠٢٣م

القسم الثاني

صور النسخ الخطية

القسم الثاني

صور النسخ الخطية

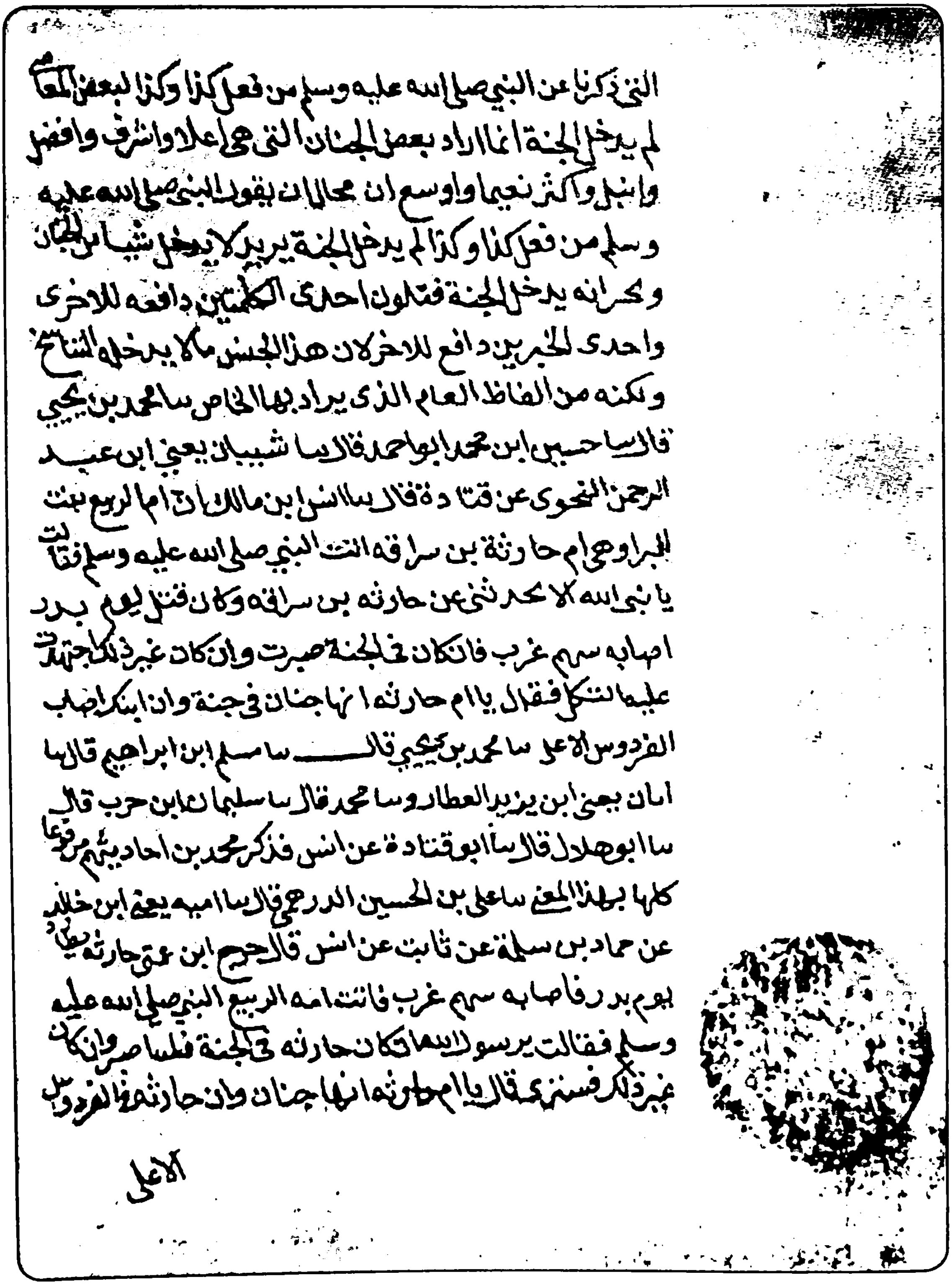


الجزء الأول من كتاب التوحيد

٢٥٩

وإثبات صفات الرب عز وجل التي وصف الله بها نفسه في محكم تنزيله الذي
انزله على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى لسان نبيه بنقل الاخبار الثابتة
الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في اسناد ولا جرح في ناقلي
الاخبار تصنيف ابي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة رضي الله عنه وارضاه
رواية الشيخ ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي احسن الله
توفيقه عن ابي مسلم عمر بن علي بن الليث البخاري الحافظ عن شيخه
عن ابن ابن المصنف عن المصنف سماع لاحمد بن عبد الله ابن علي
ابن عبد الله ابن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن موسى الابنوسي
نفعه الله بالعلم في الدنيا والاخرة امين رواية الشيخ الفقيه
الزاهد ابي القسم زياد بن علي بن هرون الجيلي عن الشيخ الحافظ ابي مسلم
البخاري ايضا سماع لاحمد ابن عبد الله بن الابنوسي واجاز لاحمد بن
عبد الله بن علي الابنوسي من الوزير رضي الاسلام ظهير الدين ابي الفتح محمد
ابن ابي الليث احمد بن محمد الرازي احد وزرا السلطان محمد بن ملك شاه اجازته
له عن الامام ابي عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني وناولني الشيخ الفقيه
العالم ابو الحسن علي بن عبد الله بن [illegible] الطبري [illegible] عمر بن العلا الذي [illegible]
الشاعر [illegible] ثم كتاب التوحيد [illegible] الشيخ ابي
ابو محمد الحسن بن احمد السمرقندي [illegible] الكلام على الاحاديث في المجادلة التي من كلام
ابي بكر بن خزيمة فانه يرويها عن الامام شيخ الاسلام ابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري بالاجازة

الورقة الأولى من نسخة (قسطموني)

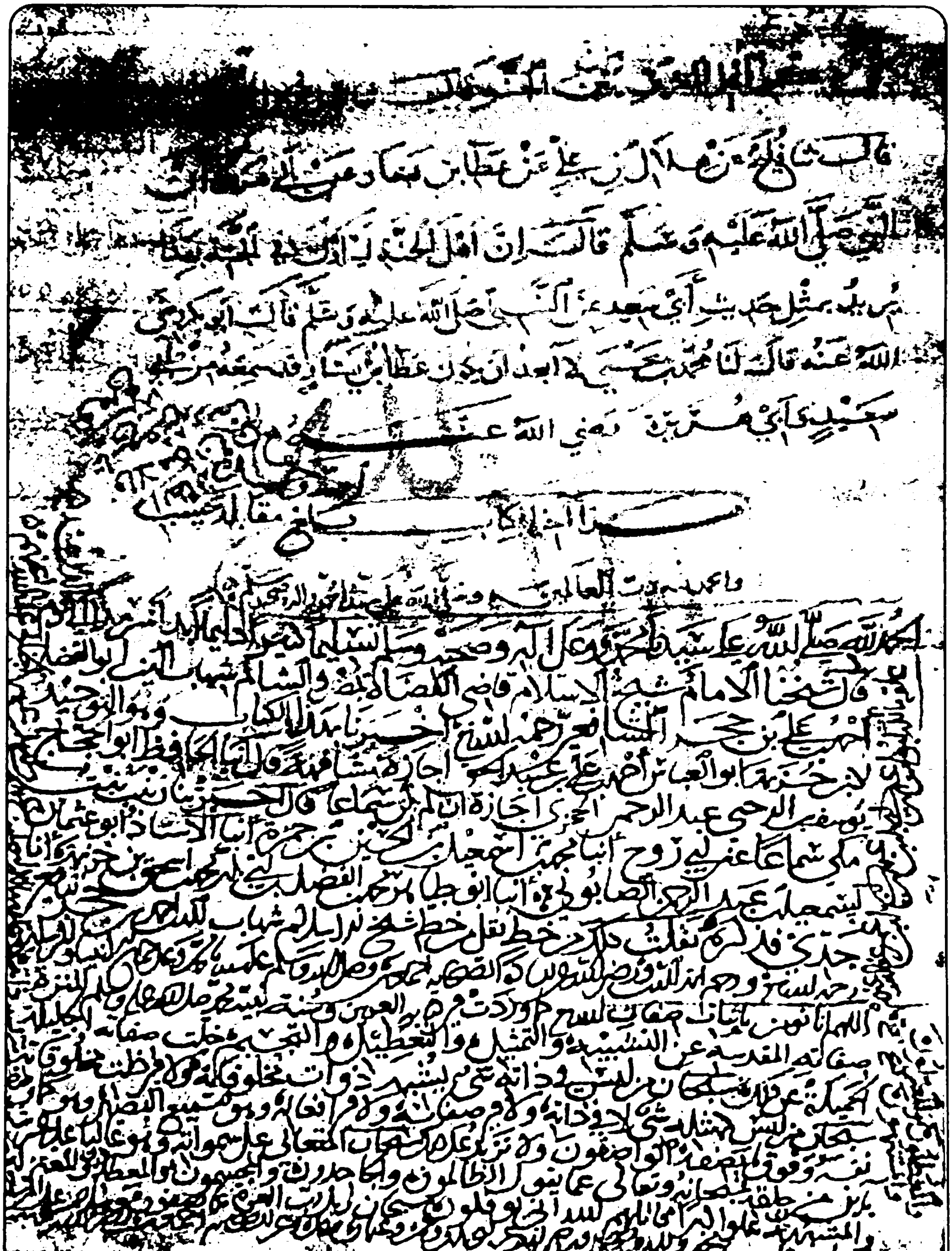


الذي ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل كذا وكذا لبعض المعاصي
لم يدخل الجنة انما اراد بعض الجنان التي هي اعلا واشرف وافضل
وابهى واكثر نعيما واوسع ان محال ان يقول النبي صلى الله عليه
وسلم من فعل كذا وكذا لم يدخل الجنة يريد لا يدخل شيئا من الجنان
ويخبر انه يدخل الجنة فتكون احدى الكلمتين دافعة للاخرى
واحدى الخبرين دافع للاخر لان هذا الجنس مما لا يدخله الناسخ
ولكنه من الفاظ العام الذي يراد بها الخاص نا محمد بن يحيى
قال نا حسين بن محمد ابو احمد قال نا شيبان يعني ابن عبد
الرحمن النحوي عن قتادة قال نا انس بن مالك ان ام الربيع بنت
البراء وهي ام حارثة بن سراقة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة بن سراقة وكان قتل يوم بدر
اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت
عليه البكا فقال يا ام حارثة انها جنان في جنة وان ابنك اصاب
الفردوس الاعلى نا محمد بن يحيى قال نا مسلم بن ابراهيم قال نا
ابان يعني ابن يزيد العطار ونا محمد قال نا سليمان بن حرب قال
نا ابو هلال قال نا ابو قتادة عن انس فذكر محمد بن احاديثهم مرفوعا
كلها بهذا المعنى نا علي بن الحسين الدرهمي قال نا امية يعني ابن خالد
عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال خرج ابن عمي حارثة نظارا
يوم بدر فاصابه سهم غرب فاتت امه الربيع النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان كان حارثة في الجنة فلما صبرت وان كان
غير ذلك فسترى ما قال يا ام حارثة انها جنان وان حارثة في الفردوس
الاعلى

الورقة الأخيرة من نسخة (قسطموني)


الجزء الأول من كتاب التوحيد
وإثبات صفات الرب عز وجل التي وصف الله بها نفسه في محكم تنزيله
الذي أنزله على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى لسان نبيه بنقل
الأخبار الثابتة الصحيحة نقل العدل عن العدل موصولاً من غير قطع في
إسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار تصنيف أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة
رضي الله عنه وأرضاه

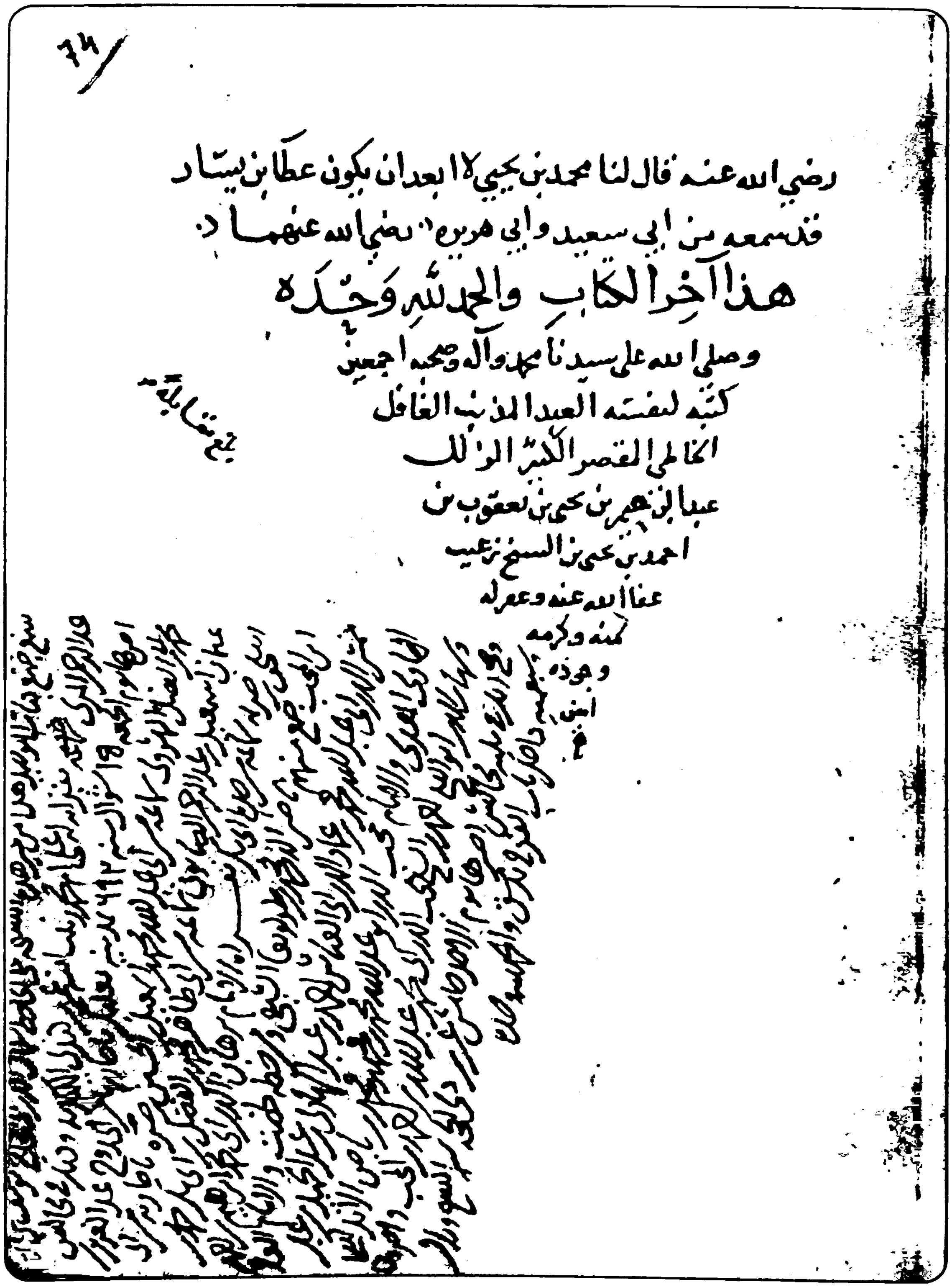
الورقة الأولىٰ من نسخة (كوبرلي)



الورقة الآخيرة من نسخة (كوبرلي)



الورقة الأولىٰ من نسخة (برلين)

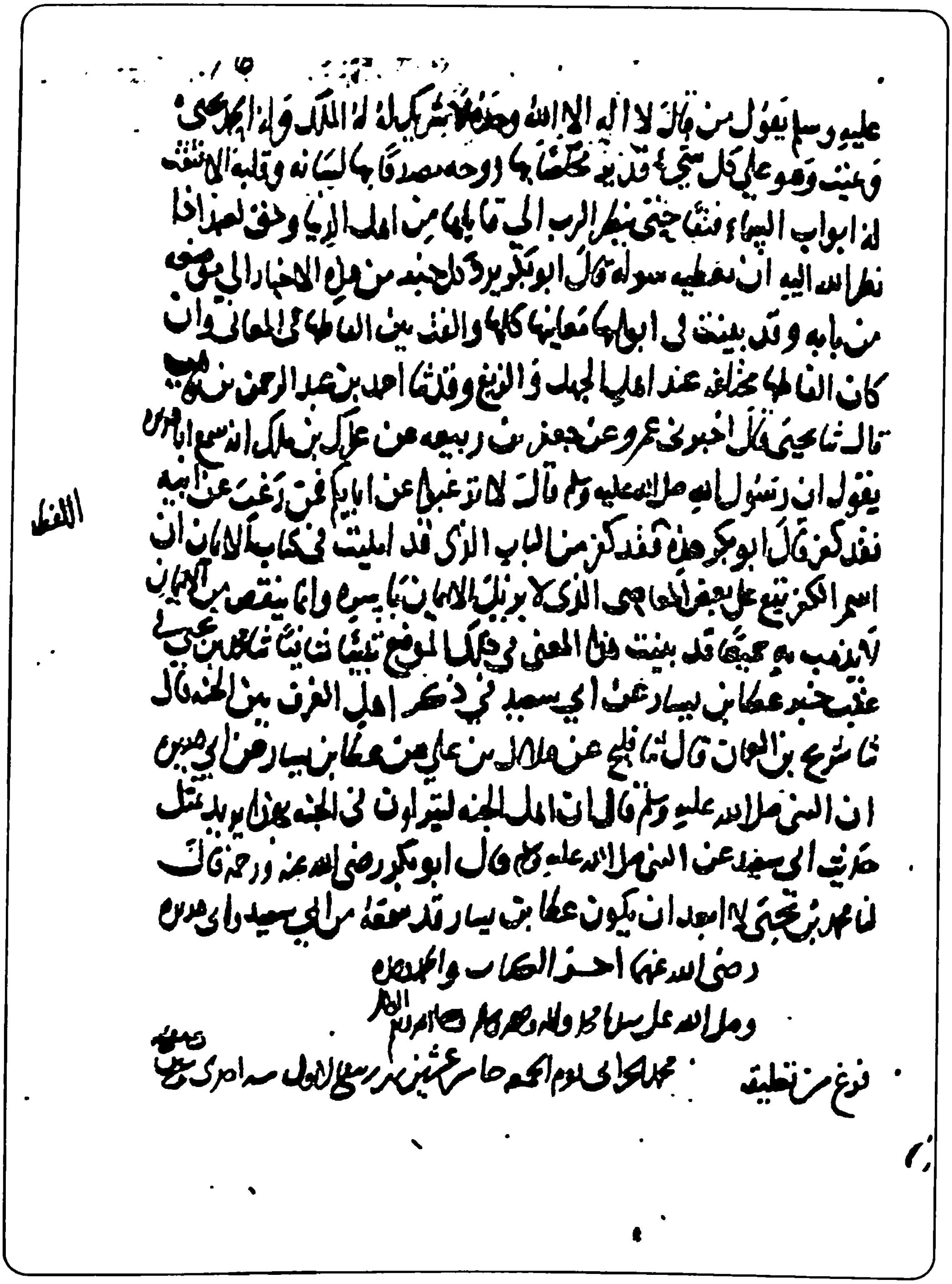


رضي الله عنه قال لنا محمد بن يحيى لا يبعد ان يكون عطاء بن يسار
قد سمعه من ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما.
هذا آخر الكتاب والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
كتبه لنفسه العبد المذنب الغافل
الخاطي المقصر الكثير الزلل
عبد الرحيم بن يحيى بن يعقوب بن
احمد بن عيسى بن السبع زعيب
عفا الله عنه وغفر له
بمنه وكرمه
وجوده
آمين

الورقة الأخيرة من نسخة (برلين)



الورقة الأولىٰ من نسخة (الإسكوريال)



عليه وسلم يقول من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه وقلبه إلا فتق
له أبواب السماء فتحا حتى ينظر الرب إلى قائلها من أهل الدنيا وحق لعبد إذا
نظر الله إليه أن يعطيه سؤله قال أبو بكر قد خرجت من هذه الأخبار التي في
من بابه وقد بينت في أبوابها معانيها كلها والفرق بين ألفاظها في المعاني وإن
كان ألفاظها مختلفة عند أهل الجهل والزيغ وقد ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب
قال ثنا عمي قال أخبرني عمرو عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك أنه سمع أبا هريرة
يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه
فقد كفر قال أبو بكر هذه الكفر من الباب الذي قد أمليت في كتاب الإيمان أن
اسم الكفر يقع على بعض المعاصي الذي لا يزيل الإيمان بأسره وإنما ينقص من الإيمان
لا يذهب به جميعا قد بينت هذا المعنى في ذلك الموضع بيانا شافيا ثنا محمد بن يحيى
عقب خبر عطاء بن يسار عن أبي سعيد في ذكر أهل الغرف من الجنة قال
ثنا سريج بن النعمان قال ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة [illegible] يريد مثل
حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه ورحمه قال
لنا محمد بن يحيى لا أبعد أن يكون عطاء بن يسار قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة
رضي الله عنهما آخر الكتاب والحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [illegible]
فرغ من تعليقه محمد [illegible] يوم الجمعة [illegible] عشرين ربيع الأول سنة [illegible]

اللفظ

الورقة الأخيرة من نسخة (الإسكوريال)

الحمد لله العلي العظيم، السميع البصير، الحكيم الكريم[١]، اللطيف الخبير، ذي النعم السوابغ، والفضل الواسع، والحجج البوالغ، تعالىٰ ربنا عن صفات المحدودين، وتقدس عن شَبَه المخلوقين، وتنزه عن مقالة المعطلين، علا ربنا فكان فوق سبع سمواته عاليـًا، ثم علىٰ عرشه استوىٰ، يعلم السر وأخفىٰ، ويسمع الكلام والنجوىٰ، ولا يخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولا في لجج البحار ولا في الهواء.

والحمد لله الذي أنزل القرآن بعلمه، وأنشأ خلق الإنسان من تراب بيده، ثم كَوَّنه بكلمته، واصطفىٰ رسوله إبراهيم بخلته، ونادىٰ كليمه موسىٰ صلوات الله عليه فَقَرَّبه نجيّـًا، وكلمه تكليمـًا، وأمر نبيه نوحـًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بصنعة الفلك علىٰ عينه، وخبَّرنا: أن أنثىٰ لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه، كما أعلمنا أن كل شيء هالك إلا وجهه، وحذر عباده نفسه التي لا تشبه أنفس المخلوقين.

أحمده علىٰ ما منَّ عليَّ من الإيمان بجميع صفات ربي عَزَّوَجَلَّ، التي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلىٰ لسان نبيه ﷺ حمد شاكرٍ لنعمائه التي لا يحصيها أحد سواه، وأشكره شكر مقرٍّ مصدِّقٍ بحسن آلائه، التي لا يقف علىٰ كثرتها غيره جَلَّوَعَلَا، وأؤمن إيمان معترف بوحدانيته، راغب في جزيل ثوابه، وعظيم ذخره، بفضله وكرمه وجوده، راهبٍ وجلٍ خائفٍ من أليم عقابه، لكثرة ذنوبه وخطاياه وحوباته.

وأشهد أن لا إله إلا الله، إلهـًا واحداً فرداً صمداً قاهراً قادراً رؤوفـًا رحيمـًا.

---

(١) في (م): الحليم الكريم.

لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكـًا له في ملكه، العدل في قضائه، الحكيم في فِعَالِه، القائم بين خلقه بالقسط، الممتنّ علىٰ المؤمنين بفضله، بذل لهم الإحسان، وزيَّن في قلوبهم الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وأنزل علىٰ نبيه الفرقان، وعلَّم القرآن، فتمت نعماءُ ربنا جَلَّوَعَلَا، وعظمت آلاؤه علىٰ المطيعين له، فربنا جلَّ ثَنَاؤه المعبود موجوداً، والمحمود ممجداً.

وأشهد أن محمداً ﷺ رسوله المصطفىٰ، ونبيه المرتضىٰ، اختاره الله لرسالته، ومستودع أمانته، فجعله خاتم النبيين، وخير خلق رب العالمين، أرسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله[1] ولو كره المشركون، بعثه بالكتاب المسطور، في اللوح المحفوظ، فبلَّغ عن الله عَزَّوَجَلَّ حقائق الرسالة، وأنقذ به أمته من الردىٰ والضلالة، قام بأمر الله تعالىٰ بما استرعاه ربه من حقه واستحفظه من تنزيله، حتىٰ قبضه إلىٰ كرامته، ومنزلةِ أهل ولايته، الذين رضي أعمالهم حميداً رضيـًا سعيداً، [كما][2] سبق له من السعادة في اللوح المحفوظ، والإمام المبين، قبل أن ينشئ الله نسمته، فعليه صلوات الله وسلامه حيـًا محموداً، وميتـًا مفقوداً، أفضل صلاة وأنماها، وأزكاها وأطيبها، وأبقىٰ الله في العالمين محبته، وفي المقربين مودته، وجعل في أعلىٰ عليين درجته، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله الطيبين.

أما بعد: فقد أتىٰ علينا برهة من الدهر وأنا كاره الاشتغال بتصنيف ما يشوبه شيء من جنس الكلام من الكتب، وكان أكثر شغلنا بتصنيف كتب الفقه التي

---

(١) في (م): علىٰ الأديان كلها.

(٢) سقطت في (م).

هي خُلوٌ من الكلام في الأقدار الماضية التي قد كفر بها كثير من منتحلي الإسلام، وفي صفات الله عَزَّوَجَلَّ التي قد نفاها ولم يؤمن بها المعطلون، وغير ذلك من الكتب التي ليست من كتب الفقه، وكنت أحسب أن ما يجري بيني وبين المناظرين من أهل الأهواء، في جنس الكلام في مجالسنا، ويظهر لأصحابي الذين يحضرون المجالس والمناظرة من إظهار حقنا علىٰ باطل مخالفينا في المناظرة كافٍ عن تصنيف الكتب علىٰ صحة مذهبنا وبطلان مذاهب القوم، وغُنية عن الإكثار في ذلك، فلما حدث في أمرنا ما حدث مما كان الله قد قضاه وقدر كونه مما لا محيص لأحد، ولا موئِل عمَّا قضىٰ الله كونه في اللوح المحفوظ قد سطره من حتم قضائه، فمنعنا عن الظهور ونشر العلم وتعليم مقتبسي العلم بعض ما كان الله قد أودعنا من هذه الصناعة، كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر بعض مجالس أهل الزيغ والضلالة، من الجهمية المعطلة، والقدرية، والمعتزلة، ما تخوَّفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول إلىٰ البهت والضلال في هذين الجنسين من العلم، فاحتسبت في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم: بإثبات القول بالقضاء السابق، والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد، والإيمان بجميع صفات الرحمن الخالق جَلَّوَعَلَا، مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وبما صح وثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة، بنقل أهل العدالة موصولاً إليه ﷺ.

ليعلم الناظر في كتابنا هذا ممن وفقه الله لإدراك الحق والصواب، ومَنَّ عليه بالتوفيق لما يحب ويرضىٰ، صحة مذهب أهل الآثار في هذين الجنسين من العلم، وبطلان مذاهب أهل الأهواء والبدع، الذين هم في ريبهم وضلالتهم يعمهون، وبالله ثقتي، وإياه استرشد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد بدأت كتاب القدر فأمليته وهذا «**كتاب التوحيد**».

فأول ما نبدأ به من ذكر صفات خالقنا جَلَّوَعَلَا في كتابنا هذا: ذكر نفسه جلَّ ربنا عن أن تكون نفسه كنفس خلقه وعزَّ أن يكون عدمـًا لا نفس له(١).

قال الله جلَّ ذكره لنبيه محمد: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ

---

(١) بـدأ الإمام ابن خزيمة هذا الكتاب بإثبات ما جاء في القرآن الكريم من الآيات الدالة علىٰ إثبات النفس لله سبحانه، والنفس في اللغة هي ذات الشيء وحقيقته، والنفس في حق الله تعالىٰ يراد بها ذات الله تعالىٰ وصفاته، وليس المراد بها ذاتـًا منفكة عن الصفات ولا هي صفة الذات.

وعلىٰ هذا المعنىٰ وردت نصوص الأئمة من السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٨٠هـ):

«فنفس الله هو الله، والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وإذا نفيت الصفات كان لا شيء».

(نقض عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد: ٤١٦).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

«مسمىٰ النفس هو ما يقوم به الصفات، وهو مسمىٰ الله، ليس النفس صفة من الصفات».

(بيان تلبيس الجهمية: ٧/ ٤٣٢)

وقال في مجموع الفتاوىٰ (٩ / ٢٩٢، ٢٩٣):

«فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عن جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة الذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ».

* وقد يُفهم من إدخال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ مسمىٰ النفس مع الصفات هو أن النفس صفة لله تعالىٰ زائدة علىٰ الذات، وليس الأمر كذلك، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: أن الأئمة إنما ذكروا إثبات النفس لله تعالىٰ في ثَنَايا حديثهم عن إثبات صفات الله عَزَّوَجَلَّ لأنهم تصدوا للرد علىٰ الجهمية الذين منعوا ثبوت النفس لله تعالىٰ، حتىٰ جعلوا مسماها غيره، ولما كان مسمىٰ النفس مستلزمـًا لإثبات ما تنكره الجهمية من الصفات، أنكرته الجهمية، فرد عليهم الأئمة بإثبات النفس لله تعالىٰ وإثبات الصفات في موضع واحد، ولم يقصدوا بذلك أن نفس الله تعالىٰ صفة من صفاته، بل قصدوا إثبات النفس بصفاتها. (بيان تلبيس الجهمية: ٧/ ٤٥٢، ٤٥٣)

عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ (١)فأعلمنا ربنا أن له نفساً كتب عليها الرحمة، أي: ليرحم بها من عمل سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده، علىٰ ما دل عليه بسياق هذه الآية وهو قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾.(٢)

وقال الله جلَّ ذكره لكليمه موسىٰ: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾(٣) فثبَّت الله أن له نفساً اصطنع لها كليمه موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾(٤) فثبَّت الله أيضاً في هذه الآية أن له نفساً.

وقال روح الله عيسىٰ بن مريم مخاطباً ربه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾(٥) فروح الله عيسىٰ بن مريم يعلم أن لمعبوده نفساً.

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٥٤.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٥٤.

(٣) سورة طه الآيات: ٤٠-٤١.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٣٠.

(٥) سورة المائدة: الآية: ١١٦.

باب ذكر البيان من خبر النبي ﷺ في إثبات النفس لله على مثل موافقة التنزيل الذي بين الدفتين مسطور، وفي المحاريب والمساجد والبيوت والسكك مقروء

(١) حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله: «**أنا مع عبدي حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»

* حَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد الأشج، قال: حَدَّثَنَا ابن نمير، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، بهذا الإسناد مثله(١).

(٢) حَدَّثَنَا بشر بن خالد العسكري، قال: حَدَّثَنَا محمد -يعني ابن جعفر- عن شعبة، عن سليمان -وهو الأعمش- قال: سمعت ذكوان، يحدث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: قال الله: «**عبدي عند ظنه بي، وأنا معه إذا دعاني، وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وأطيب**»(٢).

(٣) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، وعبد الرحمن بن بشر، قالا: حَدَّثَنَا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «**ابن آدم، اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، فإن ذكرتني**

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٠٥)، ومسلم رقم: (٢٦٧٥).

(٢) متفق عليه انظر الذي قبله.

في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة -أو قال-: «**في ملأ خير منهم**» فقال: عبد الرحمن: «**ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي**»(١).

〔٤〕 حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء العطار، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن محمد بن عبد الرحمن، وهو مولىٰ آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ حين خرج إلىٰ صلاة الصبح وجويرية جالسة في المسجد، فرجع حين تعالىٰ النهار قال: «**لم تزالي جالسة بعدي؟**» قالت: نعم قال: «**قد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بهن لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ومداد كلماته، ورضىٰ نفسه، وزنة عرشه**»

قال أبو بكر: خبر شعبة عن، محمد بن عبد الرحمن من هذا الباب خرجته في (كتاب الدعاء).(٢)

〔٥〕 حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، أخبرني أنس بن عياض، عن الحارث وهو ابن أبي ذباب، عن عطاء بن مينا، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**لما قضىٰ الله الخلق كتب في كتابه علىٰ نفسه، فهو موضوع عنده: أن رحمتي نالت غضبي**»(٣).

---

(١) وحديث حسن بشواهده.
أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: (٢٠٥٧٥)، وأحمد في المسند رقم: (١٢٤٣)، وعبد بن حميد في مسنده رقم (١١٧٠) ورجاله ثقات إلا أن رواية معمر عن قتادة ضعيفة (انظر العلل للدارقطني (٦ / ٢٢١). ويشهد له حديث أبي هريرة السابق.
* سقط هذا الحديث من (م).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح رقم: ٢٧٢٦.

(٣) أخرجه البخاري رقم: ٢٧٥١، ومسلم رقم ٣١٩٤.

* قال لنا يونس: قال لنا أنس: نالت.

(٦) حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حبيب الحارثي، قال: حَدَّثَنَا خالد -يعني ابن الحارث-، عن محمد بن عجلان، *وحَدَّثَنَا محمد بن العلاء أبو كريب، قال: حَدَّثَنَا أبو خالد، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب بيده علىٰ نفسه أن رحمتي تغلب غضبي**»[1]

قال أبو بكر: فالله جَلَّ وَعَلَا أثبت في آي من كتابه أن له نفساً، وكذلك قد بين علىٰ لسان نبيه ﷺ أن له نفساً، كما أثبت النفس في كتابه، وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن الله تعالىٰ إنما أضاف النفس إليه علىٰ معنىٰ إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غيره، كما أن خلقه غيره، وهذا لا يتوهمه ذو لُب وعلم، فضلاً عن أن يتكلم به، قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه كتب علىٰ نفسه الرحمة، أفيتوهم مسلم أن الله تعالىٰ كتب علىٰ غيره الرحمة؟ وحذر الله العباد نفسه، أفيحل لمسلم أن يقول: أن الله حذر العباد غيره؟ أو يتأول قوله لكليمه، موسىٰ: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١﴾[2]، فيقول معناه: واصطنعتك لغيري من المخلوق، أو يقول: أراد روح الله بقوله: ﴿وَلَآ

---

(١) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٩٥٩٥)، والترمذي رقم: (٣٥٤٣)، وابن ماجة: (١٨٩) ولفظ (بيده) زيادة شاذة خالف بها عجلان والد محمد جمع من الحفاظ كأبي صالح السمان، والأعرج، وعطاء بن ميناء، وأبي رافع، كلهم لم يذكروا هذه الزيادة في رواياتهم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به كما في البخاري (٣١٩٤) ومسلم: (٢٧٥١).

(٢) سورة طه: ٤١

﴿أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[1] أراد ولا أعلم ما في غيرك؟ هذا لا يتوهمه مسلم، ولا يقوله إلا معطل كافر.

(٧) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو النعمان، قال: حَدَّثَنَا مهدي بن ميمون، قال: حدثني محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«التقىٰ آدم وموسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، فقال له موسىٰ: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة، قال آدم لموسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: أنت الذي اصطفاك الله برسالاته واصطنعك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم، قال: فهل وجدته كتبه لي قبل أن يخلقني؟ قال: نعم، قال: فحج آدم موسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ»**.[2] ثلاث مرات يريد: كرر هذا القول ثلاث مرات

(٨) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الصمد، قال: حَدَّثَنَا همام، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **«إني حرمت علىٰ نفسي الظلم وعلىٰ عبادي فلا تظالموا، كل بني آدم يخطئ بالليل والنهار، ثم يستغفرني فأغفر له ولا أبالي»**، وقال: **«يا بني آدم، كلكم كان ضالاً إلا من هديت، وكلكم كان جائعاً إلا من أطعمت»**، فذكر الحديث[3]

(٩) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال، حَدَّثَنَا أبو مسهر عبد الأعلىٰ بن

---

(١) المائدة: ١١٦

(٢) رواه البخاري رقم: (٤٧٣٦)، ومسلم رقم: (٢٦٥٢).

(٣) رواه مسلم رقم: (٢٥٧٧).

* سقط هذا الحديث من نسخة الزهيري وهراس ومن نسخة (م) وهو مثبت في (ق).و (ك).

مسهر، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن [أبي][1] إدريس الخولاني، عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ عن الله، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا**»[2].

(١) سقطت في (ك).

(٢) رواه مسلم رقم: (٢٥٧٧).

* سقط هذا الحديث من نسخة الزهيري وهراس ومن نسخة (م) وهو مثبت في (ق) و(ك).

باب ذكر إثبات العلم لله جَلَّ وَعَلَا تباركت أسماؤه وجل ثناؤه بالوحي المنزل على النبي المصطفى ﷺ، الذي يقرأ في المحاريب والكتاتيب من العلم الذي هو من علم العام، لا بنقل الأخبار التي هي من نقل علم الخاص (١)

(١) العلم صفة ذاتية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ في الكتاب والسنة ومن أسمائه العليم، والله سبحانه عليم بصفة العلم وعلم الله غير مخلوق، وصفة العلم كسائر الصفات لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهي صفة قائمة بالذات وليست هي الذات، فالله يعلم بعلم وعلمه واسع سبحانه، وعلم الله من لوازم ذاته، فهو سبحانه عالم بما سيكون قبل أن يكون.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٤١هـ):

إذا قال الرجل العلم مخلوق فهو كافر، لأنه يزعم أن الله لم يكن له علم حتىٰ خلقه.

وقال: وهو يعلم ما في السماوات السبع والأرضين السبع، وما بينهما وما تحت الثرىٰ، وما في البحر ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة وعدد ذلك، وعدد الحصىٰ والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء ولا يخفىٰ عليه شيء، وهو علىٰ العرش فوق السماء السابعة. (المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (١/ ٢٨٣ - ٢٨٤)

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه علىٰ الجهمي المريسي:

وادعيت أيضًا علىٰ قوم هم أعلم بالله وبكتابه وسنة نبيه ﷺ منك ومن أصحابك أنهم يقولون: علمُ الله غيرُهُ، والعلم بمعزل منه، والعالم في السماء والعلم في الأرض منه بمعزل.

فيُقال لهذا المعارض الباهت: مثل هذا لا يتفوه به إلا جاهل مثلك، ولكنهم يقولونه علىٰ معنىٰ لا يتوجه له أمثالك، يقولون: العالمُ بكماله وبجميع علمه فوق عرشه، وعلمه غير بائن منه، يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرىٰ، علىٰ بعد مسافة ما بينهن، فمعنىٰ قولهم: أم علمه في الأرض علىٰ هذا التأويل لا علىٰ ما ادعيت عليهم من الزور، أنهم يزعمون أن علم الله منزوع منه مجسم في الأرض، إذا هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسي وابن الثلجي ونظرائهم. (نقض الدارمي: ص ١٨٣)

وعنون الإمام اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٤١٨)

=

ضد قول الجهمية المعطلة الذين لا يؤمنون بكتاب الله، ويحرفون الكلم عن مواضعه، تشبهـًا باليهود، ينكرون أن لله علمـًا، يزعمون أنهم يقولون

= سياق ما دل من كتاب الله وما روي عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم في أن الله عالم بعلم وأن علمه غير مخلوق.

ثم قال: وروي ذلك عن الصحابة عن ابن عباس وبه قال العلماء: الشافعي وأحمد واسحاق وعبد العزيز بن يحيىٰ الكناني وأحمد بن سنان الواسطي. (أصول الاعتقاد (٣/ ٤٤٧)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

ثم من أعظم الضلال والجهل أن ينفي النافي علم رب العالمين بمخلوقه، لكون ذلك يستلزم ما يسمونه تغيراً وحلول وحوادث، ثم نفي هذا المعنىٰ لم يذهب إليه أحد من سلف هذه الأمة ولا أئمتها، إنما يوافقهم عليه الجهمية، ومن تلقاه عن الجهمية من الكلابية ونحوهم، فلا يقر بنفي ذلك إلا من هو من أهل الكلام المبتدع المذموم المحدث في دين الإسلام، ومن تلقاه عنهم جهلاً بحقيقة لوازمه.

وإذا كان علم الرب مستلزمـًا لهذا، كان هذا من أعظم البراهين علىٰ ثبوته، وخطأ من نفاه شرعـًا وعقلاً، فإنه قد علم بالاضطرار من دين الرسول إثبات العلم بكل شيء من الأعيان، فإذا تبين بصريح العقل أن ذلك يستلزم قيام هذه المعاني بالرب، لزم القول بذلك، كيف والقرآن دل علىٰ أنه يعلم الشيء بعد كونه مع علمه بأنه سيكون في بضع عشرة آية، وقد ثبت بالدلائل اليقينية أنه يعلم كل ما فعله وأنه بكل شيء عليم وهو مقتضىٰ حججه. (درء تعارض العقل والنقل: ٤/ ٥٦٨)

* وقد دل القرآن أنه يتجدد لله علم بكون الشيء، فالشيء قبل أن كونه يعلمه الله أنه سيكون، وبعد كونه يعلمه قد كان، فما سيكون يعلم أن سيكون، وما هو كائن أو قد كان يعلمه كذلك.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

قد ورد في القرآن نحو بضع عشرة آية فيها إثبات تجدد علم الباري مع إثبات علمه السابق الأزلي التفصيلي، ومن ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فهذا العلم المذكور في الآية هو نوع العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده، ويترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب، أما العلم الأول فهو العلم بما سيكون، وبمجرده لا يترتب ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم. (مجموع الفتاوىٰ: ٨/ ٤٩٦).

أن الله هو العالم، وينكرون أن لله علماً مضافاً إليه من صفات الذات[١]،

(١) قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ):

ومالنا نرىٰ أن يبلغ غداً قوم في تعطيل صفات الله ما بلغ بهذه العصابة عدلهم في تعطيلها، حتىٰ أنكروا سابق علم الله في خلقه، وما الخلق عاملون قبل أن يعملوا، ثم قالوا: ما نقول إن الله فوق عرشه يعلم ما في الأرض، ولكن علم الله هو الله بزعمهم، والله بزعمهم في كل مكان، ليس له علم به يعلم، ولا هو يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، وإنما سمعه وبصره وعلمه بزعمهم شيء واحد، فلا السمع عندهم غير البصر، ولا البصر غير السمع، ولا العلم غير البصر، وهو كله بزعمهم سمع وبصر وعلم، وهو بكليته في كل مكان، إن عَلِمَ عَلِمَ بكله، وإن سمع سمع بكله، وإن رأىٰ رأىٰ بكله، ويزعمون أن علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة، ولا يعلم بالشيء حتىٰ يكون، فإذا كان الشيء علم به علم كينونته، لا بعلم لم يزل في نفسه قبل كينونته، ولكن إذا حدث الشيء، كان هو يدل الشيء الشيء بزعمهم من مكانه، فذلك إحاطة علم الله بالأشياء عندهم لا أن يكون علم بشيء منها في نفسه قبل كينونته، فتبارك الله رب العالمين، وتعالىٰ عما يصفون.

هذا هو الرد لكتاب الله والجحود لآيات الله، وصاحب هذا المذهب يخرجه مذهبه إلىٰ الزندقة، حتىٰ لا يؤمن بيوم الحساب، لأن الذي لا يقر بالعلم السابق بالأشياء قبل أن تكون، يلزمه مذهبه أن لا يؤمن بيوم الحساب، وبقيام الساعة، والبعث، والثواب، والعقاب، لأن العباد إنما لزمهم الإيمان بها لإخبار الله بأن الساعة آتيه لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأنه محاسبهم يوم الحساب، مثيبهم ومعاقبهم، فإذا كان الله بزعمهم لا يعلم بالشيء حتىٰ يكون، كيف علم في مذهبهم بقيام الساعة والبعث ولم تقم الساعة بعد ولا تقوم إلا بعد فناء الخلق وارتفاع الدنيا؟!

فإن أقروا لله بعلم قيام الساعة والبعث والحساب، لزمهم أن يقروا له بعلم كل شيء دونها، فإن أنكروا علم الله عَزَّوَجَلَّ بما دونها لزمهم الإنكار بها وبقيامها، وبالبعث والحساب، لأن علمه بالساعة كعلمه بالخلق وأعمالهم سواء لا يزيد ولا ينقص، فمن لم يؤمن بأحدهما، لزمه أن لا يؤمن بالآخر، وهي من أوضح الحجج، وأشدها علىٰ من رد العلم وأنكره.

وعلموا أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يزل عالماً بالخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم، ولا يزال بهم عالماً، لم يزدد في علمه بكينونة الخلق خردلة واحدة، ولا أقل منها ولا أكثر، ولكن خلق الخلق علىٰ ما كان في نفسه قبل أن يخلقهم، من عنده بدأ العلم، وهو عَلَّمَ الخلق مالم يعلموا، فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾، وقال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ =

= ﴿فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ فبلغنا في تفسيره عن مجاهد قال: علم إبليس المعصية وخلقه لها. حدثناه نعيم بن حماد، ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد.

قال أبو سعيد: ولعمري ما علمت الملائكة بسفك الدماء والفساد غيبًا من قبل أنفسهم، ولكن علمهم ذلك علام الغيوب قبل أن يقولوا، ولذلك ادعوا معرفته، وقال أيضًا: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ فأخبر الله تبارك وتعالى أنه هو الذي علم آدم والملائكة العلم، من غير أن يعلموا شيئًا منه، وأقرت الملائكة بذلك، وردت العلم كله إلى من بدأ منه فقالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ فهل علمهم إلا ما قد علمه قبل ذلك؟

وقال فيما أنزله على رسوله ﷺ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾، ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾، ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ قال: مالم تحدث به نفسك ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾، فأخبر سبحانه أنه كان العالم قبل كل أحد، ومنه بدأ العلم، قال: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾، وقال: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، جاءه العلم من الله وهو القرآن، ثم أخبر بعلمه السابق في عباده قبل أن يعملوا فقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، وقال: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾، وقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾، ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾، ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ الآية وما أشبه هذا في كتاب الله كثير، ولو لم يكن منها في كتاب الله إلا حرف واحد لاكتفى به حجة بالغة، فكيف والكتاب كله ينطق بنصه يُستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير، تعرفه العامة والخاصة.

فلم تزل عليه الأمة، إلى أن نبغت هذه النابغة بين أظهر المسلمين، فأعظموا في الله القول، وسبوه بأقبح السباب، وجهلوه ونفوا عنه صفاته التي بها يُعرف صفة صفة، حتى نفوا عنه العلم الأول السابق، ،الكلام، والسمع والبصر، والأمر كله، ثم جعلوه كَلَا شيء، فقالوا في =

= الجملة: ما نعرف إلهاً غير هذا الذي في كل مكان، فإذا باد شيء صار مكانه، فنظرنا في صفة معبودهم هذا، فلم تجد بهذه الصفة شيئاً غير هذا الهواء القائم على كل شيء الداخل في كل مكان، فمن قصد بعبادته إلى إله بهذه الصفة، فإنما يعبد غير الله، وليس معبوده ذاك بإله، كفرانه لا غفرانه.

فاحذروا هؤلاء القوم على أنفسكم وأهليكم وأولادكم أن يفتنوكم، أو يكفّروا صدوركم بالمغاليط والأضاليل التي تشتبه على جهالكم، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾.

فإن جحد منهم جاحد، وانتفى من بعض ما حكينا عنهم فلا تصدقوهم، فإنه دينهم الذي يعتقدونه في أنفسهم، فلا يجحد ذلك منهم إلا متعوذ مستتر، أو جاهل بمذاهبهم لا يتوجه بشيء منها، فقد اعترف لنا بذلك بعض كبرائهم، أو بما يشبه معناه واسندوا بعض ذلك إلى بعض المضلين من أشياخهم، فإلى الله أشكو رأياً هذا تأويله، وقوماً هذا إبطالهم لعلم ربنا.

والله لقد علمت الملائكة بما علمهم الله ما هو كائن من بني آدم من الفساد، وسفك الدماء قبل أن يخلقوا، فكيف خالقهم الذي علمهم ذلك؟ فقالوا: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾.

ووصف الله هذه الأمة في التوراة والإنجيل قبل أن يخلقوا بصفاتهم، فكيف وصفهم من غير علم له بهم؟ فقال: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾، وقال: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾، فما قدروا أن يتعدوا هذه الصفات، ولا يقصروا عن شيء مما وصفهم الله به قبل أن يكونوا، وقال: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾ فكتب ذلك بعلم قبل أن يرثوها، وقال: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤﴾ قضى عليهم في الكتاب الإفساد في الأرض قبل أن يفسدوا. =

= وقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ قال مجاهد: كتبنا، كذلك حدثنا نعيم بن حماد عن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد.

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ سبقت لهم الحسنىٰ من الله قبل أن يخلقوا لعلم الله فيهم، فما استطاعوا أن يتعدوا شيئًا علمه الله فيهم، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾، وأخبر عن أعمال قوم قبل أن يعملوها. وقال: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فأخبر تعالىٰ بتمتيعهم ومس العذاب إياهم قبل أن يخلقوا، وقال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ روي في بعض التفاسير أنهم الأعاجم أخبر الله بدخولهم في الإسلام قبل أن يدخلوا.

وقال لأهل بدر حين أخذوا الفداء من المشركين: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ يقول: لولا ما سبق لأهل بدر من السعادة لمسهم العذاب في أخذهم الفداء، فلم يقدر أهل بدر أن لا يأخذوه ولو حرصوا علىٰ تركه، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ وقال: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ فسبقت لهم منه الرحمة قبل أن يخلقوا، والدعاء لمن سبقهم قبل أن يدعوا.

وقال: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾ فأخبر الله باتباعهم وإغراقهم قبل أن يكون، وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فأخبر باختلافهم قبل أن يخلقوا.

وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ولكن علم منهم غير ذلك فصاروا إلىٰ ما علم منهم، وأخبر بعلمه في قوم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ وأخبر عن قوم آخرين فقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

فمن آمن بكتاب الله وصدق رسل الله اكتفىٰ ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل أن يعملوها، ومن يحصي ما في كتاب الله، وفي آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين في =

= إثبات علم الله له والإقرار به، ويكفي في علم ذلك أقل مما جمعنا، ولكن جمعناها ليتدبرها أهل العقول والأفهام فيعرفوا ضلالة هؤلاء الذين أخرجوا الله من العلم، ونفوه عنه، وجعلوه في العلم والمعرفة كالخلق سواء، فقالوا: كما لا يعلم الخلق بالشيء قبل أن يكون، فكذلك الله بزعمهم لا يعلم قبل أن يكون، فما فضل ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ الذي ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧﴾ علىٰ المخلوق الذي لا يعلم شيئاً إلا ما علمه الله.

وهذا المذهب الذي ادعوه في علم الله قد وافقهم علىٰ بعضه بعض المعتزلة، لأنه لا يبقىٰ مذهب الفريقين جميعاً إلا برد علم الله، فكفىٰ به ضلالاً، ولأنهم متىٰ ما أقروا بعلم سابق خصموا، كذلك قال عمر بن عباد العزيز.

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر بن زيد بن رفيع الجزري عن عمر بن عبد العزيز قال: «من أقر بالعالم فقد خصم».

قال أبو سعيد: فتأويل قولهم ومذهبهم، أنه كلما حدث خلق حدث له علم بكينونته، عَلِمَ ما لم يكن عَلمهُ، ففي تأويلهم هذا كان الله ولا علم له بزعمهم، حتىٰ جاء الخلق فأفادوه علماً، فكلما حدث لله علم بزعمهم، فهو بما كان -بزعمهم- عالم، وبما لم يكن غير عالم حتىٰ يكون، فتعالىٰ الله عما يصفون.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ وقال: ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٢٦﴾ وقال: ﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ﴾ وقال: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ﴾ فكيف يحدث لله علم بكينونة الخلق وعلىٰ علمه السابق فيهم خلقوا، وبما كتب عليهم في أم الكتاب يعملون لا يزيدون مثقال حبة ولا ينقصون، قال: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ٥٣﴾ وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤﴾ وقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾ وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ وقال: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ﴾ وقال: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠﴾ وقال: ﴿قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ﴾ فهل كتب هذه الأشياء قبل كينونتها إلا للعلم بها قبل أن تكون؟ (الرد علىٰ الجهمية: ص ١١٠- ١٢٠)

قال الله جَلَّوَعَلَا في محكم تنزيله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾[٢].

فأعلمنا الله أنه أنزل القرآن بعلمه، وخبرنا جل ثَنَاؤه أن أنثىٰ لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه، فأضاف الله جَلَّوَعَلَا إلىٰ نفسه العلم الذي خبَّرنا أنه أنزل القرآن بعلمه، وأن أنثىٰ لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه فكفرت الجهمية وأنكرت أن يكون لخالقنا علماً مضافاً إليه من صفات الذات، تعالىٰ الله عما يقول الطاعنون في علم الله علواً كبيراً، فيقال لهم: خبرونا عمن هو عالم بالأشياء كلها، أله علم أم لا؟ فإن قال: الله يعلم السر والنجوىٰ وأخفىٰ[٣]، وهو بكل شيء عليم، قيل له: فمن هو عالم بالسر والنجوىٰ وهو بكل شيء عليم، أله علم أم لا علم له؟ فلا جواب لهم لهذا السؤال إلا الهرب: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[٤].

---

(١) سورة النساء: ١٦٦.

(٢) سورة هود: ١٤.

(٣) سقطت كلمة (وأخفىٰ) في (م)

(٤) سورة البقرة: ٢٥٨.

باب ذكر إثبات وجه الله الذي وصفه بالجلال والإكرام في قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[1]، ونفى عنه الهلاك إذا أهلك الله ما قد قضى عليه الهلاك مما قد خلقه الله للفناء لا للبقاء، جلَّ ربنا عن أن يَهلَك شيء منه مما هو من صفات ذاته[2]

---

(١) سورة الرحمن: ٢٧.

(٢) وجه الله تعالىٰ صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه علىٰ المريسي:

أنه عني بالوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين، لا الأعمال الصالحة ولا القبلة، ولا ما حكيته من الخرافات، كاللاعب بوجه الله عَزَّوَجَلَّ، وكذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يقول: كل وجه هالك إلا وجه نفسه الذي هو أحسن الوجوه، وأجملها، وأنور الوجوه، الموصوف بذي الجلال والإكرام، الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه، وأن الوجه منه غير اليدين، واليدين غير الوجه، علىٰ رغم الزنادقة والجهمية. (نقض الإمام الدارمي علىٰ المريسي: ٢٧٢).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

ومما تعرف الله إلىٰ عباده أن وصف نفسه أن له وجهاً موصوف بالجلال والإكرام، فأثبت لنفسه وجهاً، وذكر الآيات، ثم ذكر حديث أبي موسىٰ المتقدم، فقال في الحديث من أوصاف الله عَزَّوَجَلَّ «لا ينام» موافق لظاهر الكتاب: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وأن له وجهاً موصوفاً بالأنوار. (الفتوىٰ الحموية: ص٣٩٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

وجه الرب جل جلاله حيث ورد في الكتاب والسنة فليس بمجاز بل علىٰ الحقيقة، واختلف المعطلون في جهة التجوز في هذا فقالت طائفة لفظ الوجه زائد -يعني في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾-، والتقدير ويبقىٰ ربك، وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾، والتقدير إلا ابتغاء ربه الأعلىٰ، ويريدون ربهم، وقالت فرقة أخرىٰ منهم: الوجه بمعنىٰ الذات، وهذا قول أولئك وإن اختلفوا في التعبير عنه، وقالت فرقة: ثوابه وجزاؤه، فجعله هؤلاء مخلوقاً منفصلًا، قالوا: لأن الذي يراد هو الثواب، وهذه أقوال نعوذ بوجه الله العظيم أن =

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[١] وقال لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[٢] وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٣][٤].

= يجعلنا من أهلها. ثم قال: إنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنىٰ ذاته ونفسه، وغاية ما شبه به المعطل وجه الرب أن قال: كقول: «وجه الحائط» و «وجه الثوب» و «وجه النهار» و «وجه الأمر».

فيقال لهذا المعطل المشبه: ليس الوجه في ذلك بمعنىٰ الذات، بل هذا مبطل لقولك، فإن وجه الحائط أحد جانبيه فهو مقابل لدبره، ومن هذا وجه الكعبة ودبرها، فهو وجه حقيقة، ولكنه بحسب المضاف إليه، فلما كان المضاف إلىٰ بناء كان وجهه من جنسه، وكذلك وجه الثوب أحد جانبيه وهو من جنسه، وكذلك وجه النهار فهو أوله ولا يقال لجميع النهار، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وجه النهار أوله» ومنه قولهم: «صدر النهار» قال ابن الأعرابي: «أتيته بوجه نهار وصدر نهار» وأنشد للربيع بن زياد:

وكان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

والوجه في اللغة مستقبل كل شيء لأنه أول ما يواجه منه، ووجه الرأي والأمر ما يظهر أنه صوابه، وهو في كل محل بحسب ما يضاف إليه، فإن أضيف إلىٰ زمن كان الوجه زمناً، وإن أضيف إلىٰ حيوان كان بحسبه، وإن أضيف إلىٰ ثوب أو حائط كان بحسبه، وإن أضيف إلىٰ من «ليس كمثله شيء» كان وجهه تعالىٰ كذلك. (مختصر الصواعق المرسلة: ٣ / ٩٩٢)

(١) سورة القصص: ٨٨.

(٢) سورة الكهف: ٢٨.

(٣) سورة البقرة الآية: ١١٥.

(٤) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ أدخلها في آيات الصفات طوائف من المثبتة والنفاة، حتىٰ عدها أولئك كابن خزيمة مما يقرر إثبات الصفة، وجعل «النافية» تفسيرها بغير الصفة حجة لهم في موارد النزاع.

ولهذا لما اجتمعنا في المجلس المعقود وكنت قد قلت: أمهلت كل من خالفني ثلاث سنين، إن =

= جاء بحرف واحد من السلف يخالف شيئاً مما ذكرته كانت له حجة، وفعلت، وفعلت.

وجعل المعارضون يفتشون الكتب فظفروا بما ذكره البيهقي في «الأسماء والصفات» في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، فإنه ذكر عن مجاهد والشافعي أن المراد قبلة الله.

قال أحد كبرائهم في» المجلس الثاني»: قد أحضرت نقلاً عن السلف بالتأويل، فوقع في قلبي ما أعد، فقلت: لعلك ذكرت ما روي في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، قال: نعم.

قلت: المراد بها قبلة الله.

فقال: قد تأولها مجاهد والشافعي وهما من السلف.

ولم يكن هذا السؤال يرد علي، فإنه لم يكن شيء مما ناظروني فيه صفة الوجه ولا أثبتها، لكن طلبوها من حيث الجملة وكلامي كان مقيداً كما في الأجوبة، فلم أر إحقاقهم في هذا المقام، بل قلت: هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلاً، ولا تندرج في عموم قول من يقول: لا تؤول آيات الصفات.

قال: أليس فيها ذكر الوجه؟

فلما قلت: المراد بها قبلة الله.

قال: أليس هذه من آيات الصفات؟

قلت: لا، ليست من موارد النزاع، فإني إنما أسلم أن المراد بالوجه هنا «القبلة»، فإن الوجه هو الجهة في لغة العرب، يقال قصدت هذا الوجه، وسافرت إلىٰ هذا الوجه، أي: إلىٰ هذه الجهة، وهذا كثير مشهور، فالوجه هو الجهة، وهو الوجه كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أي: متوليها، فقوله تعالىٰ: ﴿وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ كقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، كلا الآيتين في اللفظ والمعنىٰ متقاربتان، وكلاهما في شأن القبلة، والوجه والجهة هو الذي ذُكر في الآيتين: أنا نوليه: نستقبله.

قلت: والسياق يدل عليه، لأنه قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾، وأين من الظروف، وتولوا أي: تستقبلوا، فالمعنىٰ: أي موضع استقبلتموه فهنالك وجه الله، فقد جعل وجه الله في المكان الذي يستقبله، هذا بعد قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ وهي الجهات كلها، كما في الآية الأخرىٰ: ﴿لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾، فأخبر أن الجهات له، فدل علىٰ أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف، كأنه قال: جهة الله وقبلة الله، ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك =

= جهة الله أي: قبلة الله، ولكن يقول: هذه الآية تدل علىٰ الصفة وعلىٰ أن العبد يستقبل ربه، كما جاء في الحديث: «**لا يزال الله مقبلاً علىٰ عبده بوجهه ما دام مقبلاً عليه، فإذا انصرف صرف وجهه عنه**»، ويقول: أن الآية دلت علىٰ المعنيين، فهذا شيء آخر ليس هذا موضعه.

والغرض أنه إذا قيل: «فثم قبلة الله» لم يكن هذا من التأويل المتنازع فيه، الذي ينكره منكرو تأويل آيات الصفات، ولا هو مما يستدل به علىٰ المثبتة، فإن هذا المعنىٰ صحيح في نفسه، والآية دالة عليه، وإن كانت دالة علىٰ ثبوت صفة فذاك شيء آخر، ويبقىٰ دلالة قولهم: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ علىٰ: «فثم قبلة الله»، هل هو من باب تسمية القبلة وجهًا باعتبار أن الوجه والجهة واحد؟ أو باعتبار أن من استقبل وجه الله استقبل قبلة الله؟ فهذا فيه بحوث ليس هذا موضعها. (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ١٦).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمقصود بهذا الكلام أن من قال من السلف والأئمة لم يقولوه لأنهم ينفون وجه الله الذي يراه المؤمنون في الآخرة، بل قالوه لأن ذلك ظاهر الخطاب عندهم، لأن لفظ الوجه مشهور أن يقصد به الجهة، وقد أخبر أن وجهه (ثَمَّ) أي: في ذلك المكان، وهذا يناسب أن يكون قبلته في ذلك المكان، لأن صفته ليست في مكان [أي: صفته التي هي «الوجه» ليست في مكان مستقلة عن الذات].

فهذا القول ليس عندنا من باب التأويل، الذي هو مخالفة الظاهر أصلاً، وليس المقصود نصر هذا القول، بل بيان توجيهه وأن قائليه من السلف لم يكونوا من نفاة الصفة، ولا ممن يقول ظاهر الآية ممتنع.

ثن يقال: هنا جواب مطلق، هو أن الوجه يراد به الجهة، ولا يكون ذلك خلافًا لظاهر الخطاب، إذ كان ذلك مبينًا في الكلام، كقول أنس في حديث الاستسقاء: فلم يقدم أحد علىٰ وجه من الوجوه إلا أخبر بالجود.

فهذه الآية إما أن يكون ظاهرها أن وجه الله الذي هو الصفة (ثَمَّ)، أو يكون ظاهرها أن الذي (ثَمَّ) هو القبلة المخلوقة فقط، أو يكون ظاهرها كلاهما (ثَمَّ)، أو تكون مجملة تحتمل الأمرين، فإن كان ظاهرها هو الأول: أقرت علىٰ ظاهرها ولا محذور في ذلك، ومن يقول هذا لا يقول أن وجه الله هو نفسه في نفس الأجسام المستقبلة، فإن هذا لا يقوله أحد من أهل السنة، بل يقول: (فثَمَّ) إشارة إلىٰ البعيد، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ أي: أينما تستقبلوا، والعبد إذا قام إلىٰ الصلاة فإنما يستقبل ربه، والله يقبل عليه بوجهه، مالم يصرف وجهه عنه، كما تواترت بذلك الأحاديث الصحاح عن النبي ﷺ مثل قوله: «**إذا قام أحدكم إلىٰ الصلاة فإنما يستقبل ربه**»، وإذا كان كذلك =

= فقد أخبر أنه أينما استقبل العبد فإنه يستقبل وجه الله، فإن ثَمَّ وجه الله، فإن الله فوق عرشه على سمواته وهو محيط بالعالم كله، فأينما ولى العبد فإن الله يستقبله.

وعلى هذا فقوله: (ثَمَّ) إشارة إلى ما دل عليه (أينما) وهو المستقبل، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع.

وإن كان ظاهرها أن الذي (ثَمَّ) هو القبلة المخلوقة فقط، لم تكن مصروفة عن ظاهرها، إذا فسرت بذلك.

وتوجيه ذلك يقال: قوله: (فثَمَّ) إشارة إلى مكان موجود، والله تعالى فوق العالم ليس في جوف الأمكنة، لكن يرد على هذا أن يقال: لو أراد الله ذلك لقال: فأينما تولوا فوجهوا الله [أي: فواجهوا الله]، لأنه إذا لم يرد بالوجه إلا الجهة المستقبلة فهي التي تولى، كما قال: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، فأخبر أن العباد يولون نفس الجهة، فإذا كان المراد بالوجه الوجهة قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي: فهو قبلة الله، وقد يؤكد ذلك بأن يقال: لفظ الوجه وإن كان مراده الجهة، لكن الله إنما سمى القبلة في كتابه وجهه، لم يسمها وجهاً فيفسر القرآن بعضه ببعض.

ويقال أيضاً: إذا كان المراد ليس هو إلا أن هناك قبلة مخلوقة لله، فهذا قد عرف بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

وأما إن قيل: أن ظاهرها يتناول الأمرين، وقول مجاهد وغيره لا ينافي ذلك، فإن القبلة ما يستقبله المصلي، وقد ثبت بالنصوص المتواترة أن المصلي يستقبل ربه هو أيضاً يستقبل القبلة المخلوقة القريبة منه وهي السترة، والبعيدة وهي الكعبة مثلاً، فإن كلاهما يسمى قبلة، إذ القبلة ما يستقبل، فيكون على هذا قوله: ﴿تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي: فثَمَّ جهته التي يصلي إليها، وثَمَّ وجهه الذي يستقبله المصلي، وكل ذلك موجود في نوجه العبد. (بيان التلبيس: ٦ / ٧٧).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

قال بعض السلف كمجاهد، والشافعي، وغيرهما إلى آن المراد بقوله تعالى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: قبلة الله، وهذا التفسير إنما قالوه في هذا الموضع لا غير، على أن الصحيح في هذا أنه كقوله في سائر الآيات التي ذُكر فيها الوجه، فإنه قد اطرد مجيئه في القرآن والسنة مضافاً إلى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعنى واحد، فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكر في (سورة البقرة) وهو قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ هذا لا يتعين حمله على القبلة والجهة، ولا يمتنع أن يراد به وجه الرب حقيقة، فحمله على موارده ونظائره كلها أولى، يوضحه: أنه لا يعرف إطلاق وجه الله على القبلة لغة ولا شرعاً ولا عرفاً، بل القبلة لها أسم يخصها، والوجه =

فأثبت الله لنفسه وجهًا وصفه بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفىٰ الهلاك عنه.

فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنَّا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزَّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجلَّ ربنا عن مقالة المعطلين، وعزَّ أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم، تعالىٰ الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلىٰ لسان نبيه محمد ﷺ قال الله جلَّ ذكره في سورة الروم: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾(١) وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾(٢)، وقال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾(٣) وقال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾(٤).

= له أسم يخصه، فلا يدخل أحدهما علىٰ الآخر ولا يستعار أسمه له، نعم القبلة تسمىٰ وجهة كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ وقد تسمىٰ جهة وأصلها وجهة، ولكن أعلت بحذف فائها كزنة وعدة، وإنما سميت قبلة ووجهة لأن الرجل يقابلها ويواجهها بوجهه وأما تسميتها وجهًا فلا عهد به، فكييف إذا أضيف إلىٰ الله ؟ مع أنه لا يعرف تسمية القبلة «وجه الله» في شيء من الكلام مع أنها تسمىٰ وجهة، فكيف يطلق عليه وجه الله ولا يعرف تسميتها وجهًا؟ (مختصر الصواعق المرسلة: ٣/ ١٠١١)

(١) سورة الروم: ٣٨.

(٢) سورة الروم: ٣٩.

(٣) سورة الإنسان: ٩.

(٤) سورة الليل: ٢٠.

باب ذكر البيان من أخبار النبي المصطفى ﷺ في إثبات الوجه لله جلَّ ثَنَاؤه، وتباركت أسماؤه، موافقة لما تلونا من التنزيل الذي هو بالقلوب محفوظ، وبين الدفتين مكتوب، وفي المحاريب والكتاتيب مقروء

١٠ حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء العطار، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قالا: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن جابر، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾[(١)] قال النبي ﷺ: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال النبي ﷺ: «**أعوذ بوجهك الكريم**»، قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: «**هاتان أهون وأيسر**».

هذا لفظ حديث المخزومي ومعنىٰ حديثهما واحد[(٢)].

١١ حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، والحسين بن الحسن، وأبو عمار الحسين بن حريث، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي قالوا: حَدَّثَنَا سفيان، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: مرضت بمكة عام الفتح فذكروا الحديث بتمامه وقالوا في الخبر قال: قلت: يا رسول الله، أخلف عن هجرتي؟ فقال: «**إنك لن تخلف بعدي، فتعمل عملاً تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة**»[(٣)].

---

(١) سورة الأنعام: ٦٥.

(٢) رواه البخاري رقم: (٤٦٢٨).

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن، ورجاله ثقات غير الحسين بن الحسن أبو عبدالله =

قال أبوبكر: قد أمليت طرق هذا الخبر في (أبواب الوصايا).

﴿١٢﴾ حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة الضبي، قال: حَدَّثَنَا حماد يعني: ابن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: «كنا جلوسًا في المسجد، فدخل عمار بن ياسر، فصلىٰ صلاة أخفها، فمر بنا، فقيل له: يا أبا اليقظان: خففت الصلاة، فقال: أو خفيفة رأيتموها؟ قلنا: نعم قال: أما أني قد دعوت فيها بدعاء قد سمعته من رسول الله ﷺ، ثم مضىٰ فأتبعه رجل من القوم قال عطاء: يرونه أبي، أتبعه ولكنه كره أن يقول أتبعه، فسأله عن الدعاء، ثم رجع فأخبرهم بالدعاء: «**اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك علىٰ الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق، والعدل في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنىٰ، وأسألك نعيمًا لا يبيد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلىٰ وجهك، وأسألك الشوق إلىٰ لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم، زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين**»[1].

= المروزي نزيل مكة، قال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي بمكة وسئل عنه فقال: صدوق (تهذيب التهذيب: ٢/ ٨٤)، والحديث رواه البخاري، كتاب الفرائض رقم: (٦٧٣٢)، ومسلم كتاب الوصايا رقم: (٤٢٠٩).

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم: (١٩٦٨)، والنسائي في سننه رقم: (١٢٢٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٢٣٧)، والحاكم في المستدرك رقم: (١٩٢٣) جميعهم من طرق عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه.

قلت: عطاء بن السائب اختلط في آخر حياته، ورواية حماد بن زيد عنه قبل الاختلاط، قال يحيىٰ القطان سمع منه حماد بن زيد قبل أن يتغير. (تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٩٣).

قال أبو بكر: ألا يعقل ذوو الحجا - يا طلاب العلم - أن النبي ﷺ لا يسأل ربه ما لا يجوز كونه، ففي مسألة النبي ﷺ ربه لذة النظر إلىٰ وجهه أبين البيان وأوضح الوضوح أن لله عَزَّوَجَلَّ وجهـًا يتلذذ بالنظر إليه مَن مَنَّ الله جَلَّوَعَلَا عليه، وتفضل بالنظر إلىٰ وجهه، وللنظر إلىٰ وجهه يوم المعاد باب سيأتي في موضعه، مَنَّ الله بهذه الكرامة علىٰ من يشاء من عباده المؤمنين.

قد أمليت أخبار النبي ﷺ: «**من صام يوما في سبيل الله ابتغاء وجه الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا**»[(١)] بعضه في (كتاب الصيام)، وبعضه في (كتاب الجهاد)، فأغنىٰ ذلك عن تكراره في هذا الموضع.

[١٣] وروىٰ سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي نهيك، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ قال: «**من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن ساءلكم بوجه الله فأعطوه**».

* حَدَّثَنَاه نصر بن علي الجهضمي، وإسماعيل بن بشر بن منصور السليمي، قالا: حَدَّثَنَا خالد بن الحارث، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن أبي عروبة[(٢)]..

---

(١) الحديث صحيح. متفق عليه دون زيادة «ابتغاء وجه الله» فقد تفرد بها حماد بن سلمة وخالف جمع من الحفاظ، منهم ابن جريج كما في البخاري في كتب الجهاد رقم: (٢٨٤٠) ومسلم في كتاب الصيام رقم: (٢٧١٣) من طريق ابن جريج عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن عياش عن أبي سعيد الخدري به، دون ذكر زيادة «ابتغاء وجه الله».
وأخرجه الترمذي في السنن رقم: (١٦٢٣) من طريق سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري به دوم ذكر الزيادة.
وأخرجه الترمذي في السنن رقم: (١٧١٧) يزيد بن عبد الله بن الهاد عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري به. دون ذكر الزيادة.

(٢) إسناده حسن. ورجاله ثقات غير إسماعيل بن بشر صدوق تكلم فيه للقدر، ووثقه الذهبي في =

﴿١٤﴾ حَدَّثَنَا أحمد بن داود الواسطي، قال: حَدَّثَنَا وهب - يعني ابن جرير -، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنهُ عن النبي ﷺ قال: «**مثل المجاهد في سبيل الله ابتغاء وجه الله، مثل القائم المصلي حتىٰ يرجع المجاهد**»[1].

قال أبو بكر: قد أمليت هذا الباب في (فضائل الجهاد).

﴿١٥﴾ حَدَّثَنَا بشر بن خالد العسكري، قال: حَدَّثَنَا محمد، عن شعبة، عن سليمان وهو الأعمش، قال: سمعت أبا وائل، قال: قال عبد الله: قسم رسول الله ﷺ قسماً، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له فاحمر وجهه قال شعبة: وأظنه قال: وغضب حتىٰ وددت أني لم أخبره، قال شعبة: أحسبه قال: «**يرحمنا الله وموسىٰ**» شك شعبة في: «**يرحمنا الله وموسىٰ**» «**قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»[2].

= الكاشف. (تقريب التهذيب ص ٧٧)

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٢٤٨)، وأبي داود في السنن رقم: (٥١٠٨)، وأبو يعلىٰ في مسنده رقم: (٢٧٥٦).

(١) الحديث صحيح. دون لفظ: «ابتغاء وجه الله» فهي شاذة تفرد بها وهب بن جرير.

الحديث رواه مسلم في صحيحه رقم: (٤٨٦٩) عن خالد بن عبد الله الواسطي، وأبي عوانة، وجرير بن عبد الحميد، وأبي معاوية كلهم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة به، دون ذكر الزيادة.

ورواه البخاري في صحيحه رقم: (٢٧٨٤) من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به، دون ذكر الزيادة.

ورواه الإمام مالك في الموطأ رقم: (١٠٠١) من طريق أبي الزناد عن أبي هريرة به، دون ذكر الزيادة، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند رقم (١٠٠٠١) دون ذكر الزيادة.

(٢) رواه البخاري رقم: (٣٤٠٥) ومسلم رقم: (٢٤٤٧)

قال أبوبكر: قد أمليت طرق هذا الحديث في باب (صبر الإمام على أذى الرعية).

(١٦) حَدَّثَنَا محمد بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا أبو المغيرة، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر - يعني ابن عبد الله بن أبي مريم الغساني - قال: حدثني ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء، عن زيد بن ثابت، أن النبي ﷺ علمه وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح: «**لبيك اللهم لبيك وسعديك، والخير في يديك، ومنك وإليك**» الحديث بتمامه، وفي هذا الحديث: «**اللهم، إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، وشوقًا إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة**» الحديث بطوله أمليته في (كتاب الدعاء)[١].

قال أبو بكر: وهذا الخبر أيضًا داخل في إثبات اليد لله عَزَّوَجَلَّ، ستأتي أبواب إثبات اليد في موضعه من هذا الكتاب.

(١٧) حَدَّثَنَا محمد بن الحسن بن تسنيم[٢]، قال: حَدَّثَنَا محمد -يعني ابن بكر البرساني- قال: حَدَّثَنَا أبو العوام يعني عمران القطان، عن عاصم، عن أبي وائل، أن شبث بن ربعي، صلى إلى جنب حذيفة، فبزق بين يديه، فقال حذيفة: إن رسول الله ﷺ نهى عن ذا، ثم قال: «**إن المسلم إذا دخل في صلاته أقبل الله إليه بوجهه فيناجيه، فلا ينصرف حتى ينصرف عنه أو**

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٢٠٠٦)، والحاكم في المستدرك رقم: (١٩٠٠) وعلته أبو بكر بن أبي مريم ضعيف.

(٢) في (م) حدثنا محمد بن تسنيم، وفي (ك) حدثنا بن الحسن تسنيم.

يحدث حدثًا»[١].

(١٨) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، قال: حَدَّثَنَا شقيق، قال: «كنا عند حذيفة، فقام شبث بن ربعي، فصلىٰ فبصق بين يديه، فقال له حذيفة: يا شبث، لا تبصق بين يديك، ولا عن يمينك عن كاتب الحسنات[٢]، ولكن عن يسارك، أو من ورائك، فإن العبد إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم قام إلىٰ الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فيناجيه، فلا ينصرف عنه حتىٰ ينصرف أو يحدث حدث سوء»[٣].

قال أبو بكر: لم أجد في كتابي حتىٰ ينصرف، وأظن الوراق أسقطه، خرجت هذا الباب في (كتاب الصلاة).

(١٩) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ قال: حَدَّثَنَا أبو داود سليمان بن داود قال: حَدَّثَنَا أبان -يعني ابن يزيد العطار عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن الحارث الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أوحىٰ إلىٰ يحيىٰ بن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ بخمس كلمات: أن يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن**» فذكر الحديث

---

(١) إسناده حسن بشواهده. وأصله في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، رقم: (١٢٢٣)، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه رقم: (٩٢٤)، وابن ماجه بإسناد حسن، في كتاب الصلاة رقم: (١٠٢٣) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن حذيفة به.
والإمام مالك في الموطأ رقم: (٤٦٨) من طريق نافع عن ابن عمر عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم به، ومن طريقه عبد الرزاق في المصنف رقم: (١٦٨٢)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم: (٧٥٣٩).

(٢) في (م) ولا عن يمينك، عن يمينك كاتب الحسنات.

(٣) إسناده صحيح موقوفًا، وأصله في صحيح البخاري مرفوعًا، كتاب الصلاة رقم: (٤١٧)

بطوله، وقال في الحديث: «**وإذا قمتم إلىٰ الصلاة فلا تلتفتوا، فإن الله يقبل بوجهه إلىٰ وجه عبده**»(١).

قال أبو بكر: قد أمليت خبر أبي توبة الربيع بن نافع، عن معاوية بن سلام بهذا الخبر بطوله في (كتاب الصلاة).

فعيسىٰ روح الله قد حث نبي الله يحيىٰ بن زكريا أن يعلم بني إسرائيل ما أمر(٢) الله بإعلامه، وفيما أمر الله يحيىٰ بن زكريا بإعلامه بني إسرائيل، أن الله يقبل بوجهه إلىٰ وجه عبده، إذا قام إلىٰ الصلاة، ففي هذا ما بان وثبت وصح أن بني إسرائيل كانوا موقنين بأن لخالقهم وجهًا يقبل به إلىٰ وجه المصلي له، ونبينا ﷺ قد أعلم أمته ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ به يحيىٰ بن زكريا عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ أن يأمر به بني إسرائيل لتعلم وتستيقن أمته أن لله وجهًا يقبل به علىٰ وجه المصلي له، كما أوحىٰ إليه فيما أنزل عليه من الفرقان: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ أي بصلاتكم ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾(٣).

[٢٠] حَدَّثَنَا عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني، قال: حَدَّثَنَا محمد -يعني ابن عبيد- قال: حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ناعم مولىٰ أم سلمة عن عبد الله بن عمرو، قال: حججنا معه حتىٰ إذا كنا ببعض طريق مكة رأيته تيمم -وطرح شيئًا له- فجلس

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه الترمذي رقم: (٢٨٦٣) وابن حبان في صحيحه رقم: (٦٢٠٠) وأبو يعلىٰ في مسنده رقم: (١٥٧٢) والحاكم في المستدرك رقم: (٨٦٣).

(٢) في (ك) ما أمره الله.

(٣) سورة البقرة الآية: ١١٥.

تحتها، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ تحت هذه الشجرة، إذ أقبل رجل من هذا الشعب، فسلم علىٰ رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، إني أريد الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: «**هل من أبويك أحد حي؟**» قال: نعم، يا رسول الله، كلاهما، قال: «**ارجع فابرر والديك**» قال: فولىٰ راجعًا من حيث جاء[1].

﴿٢١﴾ حَدَّثَنَا علي بن الحسين الدرهمي، قال: حَدَّثَنَا أبو عبد الصمد العمي يعني: عبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلىٰ وجه ربهم في جنة عدن إلا رداء الكبرياء علىٰ وجهه**»[2].

﴿٢٢﴾ حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن الأعمش، قال: سمعت أبا وائل، يقول: سمعت خبابا، يقول: هاجرنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) إسناده حسن بشواهده. محمد بن إسحاق: مدلس وقد عنعن، وأخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٦٥٢٥).

وابن ماجة رقم: (٢٧٨٢) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء قال حَدَّثَنَا المحاربي عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو به.

وأخرجه أبو داود رقم: (٢٥٣٠) من طريق سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو به.

وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح رقم: (٦٥٠٤) دون لفظ (ابتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة)

(٢) إسناده حسن. والحديث صحيح. علي بن الحسين بن مطر الدرهمي البصري: صدوق.

أخرجه البخاري رقم: (٤٨٧٨) ومسلم رقم: (٢٦٩) من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد حَدَّثَنَا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه.

نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من حسناته شيئًا، منهم: مصعب بن عمير، قتل يوم أحد وترك بردة، فإذا جعلناها على رأسه بدت رجلاه، وإذا جعلناها على رجليه بدا رأسه، فأمرنا النبي ﷺ أن نجعل على رجليه شيئًا من الإذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها»(١).

قال أبو بكر: خرجت طرق هذا الخبر في (كتاب الجنائز) في باب الاستدلال بأن الكفن من جميع المال.

٢٣ حَدَّثَنَا أبو موسى محمد بن المثنى قال: حَدَّثَنَا عمرو بن عاصم، قال: حَدَّثَنَا همام، عن قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «**إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها**»(٢).

قال أبو بكر: قد أمليت طرق هذا الخبر في غير هذا الكتاب.

٢٤ في خبر فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في الدعاء عند الخروج إلى الصلاة، فيه: «**وأقبل الله عليه بوجهه**».

* حَدَّثَنَاه محمد بن يحيى بن ضريس، قال: حَدَّثَنَا ابن فضيل عن فضيل بن مرزوق،

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٨٩٨)، ومسلم رقم: (٩٤٠)

(٢) إسناده حسن. عمرو بن عاصم: صدوق، أخرجه الترمذي رقم: (١١٧٣) من طريق محمد بن بشار قال حَدَّثَنَا عمرو بن عاصم قال حَدَّثَنَا همام عن قتادة بنفس الإسناد، وابن خزيمة في الصحيح رقم: (١٦٨٦) من طريق سعد بن بشير عن قتادة عن مورق عن أبي الأحوص عن عبد الله به، وسعد بن بشير ضعيف وقد تابعه همام عن قتادة كما عند الترمذي وفي هذا الإسناد.

* حَدَّثَنَا محمد بن خلف العسقلاني، قال: حَدَّثَنَا آدم بن أبي إياس، قال: حَدَّثَنَا سليم بن حيان، عن فضيل بن مرزوق، فذكر الحديث بتمامه قال: محمد بن خلف في حديثه قال: رسول الله ﷺ: وقال ابن يحيىٰ بن ضريس أراه رفعه إلىٰ النبي ﷺ(١).

(٢٥) وفي خبر زيد بن أبي أنيسة، عن القاسم بن عوف الشيباني، عن علي بن حسين، قال: حدثتنا أم سلمة، أن نبي الله ﷺ قال: «**من أدىٰ زكاة ماله، طيب النفس بها، يريد بها وجه الله والدار الآخرة..**».

* حَدَّثَنَاه زكريا بن يحيىٰ بن [أبان](٢) قال: حَدَّثَنَا عمرو بن خالد

---

(١) إسناده ضعيف.

* محمد بن يحيىٰ الضريس الكوفي الفيدي قال عنه ابن أبي حاتم: صدوق. (الجرح والتعديل ٨/ ١٤٣).

* وابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان: صدوق عارف رمي بالتشيع. (تقريب التهذيب رقم: ٦٢٢٧).

* فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي أبو عبد الرحمن: صدوق يهم رمي بالتشيع. (تقريب التهذيب رقم: ٥٤٣٧).

* عطية هو ابن سعد بن جنادة العوفي أبو الحسن: صدوق يخطئ. (تقريب التهذيب رقم: ٤٦١٦).

* محمد بن خلف العسقلاني أبو نصر: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٥٨٥٩).

وأخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١١١٧٣)، وابن ماجة رقم: (٧٧٨).

(٢) ابن (أبان) في جميع النسخ، وفي اتحاف المهرة: (١٣/ ٦٠١) في حديث آخر، وهو الصحيح فهو زكريا بن يحيىٰ بن أبان أبو علي المصري، ذكره الذهبي في المقتنىٰ (١/ ٤١٤) وهو مجهول، وفي نسخة الزهيري والشهوان بن إياس ظنًا منهم أنه زكريا بن يحيىٰ بن إياس السجزي أبو عبد الرحمن وهو خطأ.

وعلي بن معبد قالا: حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمرو الحارثي، عن زيد بن أبي أنيسة.

قد أمليته بتمامه في (كتاب الزكاة)(١).

(٢٦) وفي خبر عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، فقال النبي ﷺ: **«إنك لن تخلف بعدي، فتعمل عملاً صالحًا تبتغي به وجه الله إلا ازددت درجة ورفعة»**.

وقال أيضا في الخبر: **«إنك لن تنفق نفقة تريد بها وجه الله إلا أجرت عليها»**(٢).

قال أبو بكر: أمليت هذا الخبر في (كتاب الوصايا).

(٢٧) حَدَّثَنَا محمد بن رافع، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن آدم، قال: حَدَّثَنَا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: «إذا لبست المرأة ثيابها، ثم خرجت قيل: أين تذهبين؟ فتقول: أعود مريضًا، أو أصلي علىٰ جنازة، أو أصلي في مسجد، فقيل: وما تريدين بذلك؟، فتقول: وجه الله، والذي لا إله غيره: ما التمست المرأة وجه الله بمثل أن تقر في بيتها وتعبد ربها»(٣).

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (١٤٧٠)، وابن خزيمة في صحيحه رقم: (٢٣٣٦) وعلته القاسم بن عوف الشيباني ضعيف. (تهذيب التهذيب ٥ / ٣٠٢)

(٢) صحيح. تقدم تخريجه رقم: ٢.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (٨٩١٤) ورجاله ثقات إلا شريك وهو ابن عبد الله النخعي القاضي: صدوق تغير حفظه، ورواية شريك عن أبي إسحاق قبل تغير حفظه، =

قال أبو بكر: هذا باب طويل، لو استخرج في هذا الكتاب أخبار النبي ﷺ التي فيها ذكر وجه ربنا جَلَّ وَعَلَا لطال الكتاب، وقد خرجنا كل صنف[1] من هذه الأخبار في مواضعها في كتب مصنفة.

= قال صالح بن أحمد عن أبيه: سمع شريك من أبي إسحاق قديماً، وشريك عن أبي إسحاق أثبت من زهير. (تهذيب الكمال: ٣ / ١٦٠).

(١) صنف في (ق) و (ك) و (م)، وفي نسخة الشهوان: صفة وهو خطأ.

باب ذكر صورة ربنا جَلَّ وَعَلَا وصفة سبحات وجهه عَزَّوَجَلَّ تعالى ربنا أن يكون وجه ربنا كوجه بعض خلقه، وعز ألا يكون له وجه، إذ الله قد أعلمنا في محكم تنزيله أن له وجهاً، ذواه(1) بالجلال والإكرام، ونفى عنه الهلاك(2)

(٢٨) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، حَدَّثَنَا جرير، عن العلاء وهو ابن المسيب، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن أبي موسىٰ، قال: قال رسول ﷺ: **«إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل، وعمل الليل قبل النهار، حجابه النار، لو كشف طباقها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، واضع يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ومسيء النهار ليتوب بالليل، حتىٰ تطلع الشمس من مغربها»**(3).

---

(١) في هامش (ك): وصفه

(٢) الصورة صفة ذاتية خبرية ثابته لله جَلَّجَلَالُهُ في السنة النبوية.

قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٣٦٠):

بـاب الإيمان بأن الله خلق آدم علىٰ صورته بلا كيـف، ثم ذكر الأحاديث الصحيحة ثم قال: هذه من السنن التي يجب علىٰ المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين. (أصول الاعتقاد: ٢/ ٣٠٦)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

«لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات، التي قد يسمىٰ المخلوق بها علىٰ وجه التقييد، وإذا أطلقت علىٰ الله اختصت به. مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستواءه علىٰ عرشه ونحو ذلك». (نقض التأسيس: ٣/ ٣٩٦)

(٣) إسناده حسن. والحديث صحيح. يوسف بن موسىٰ هو ابن راشد بن بلال القطان: صدوق. (تهذيب التهذيب ١١/ ٤٢٥) والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه رقم: (١٧٩)

* حَدَّثَنَا سلم بن جنادة القرشي، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، يرفع إليه عمل الليل بالنهار، وعمل النهار بالليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه**»(١).

(٢٩) حَدَّثَنَا عمرو بن علي، ومحمد بن يحيىٰ قالا: حَدَّثَنَا أبو عاصم، عن سفيان، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره**»(٢).

وقال محمد بن يحيىٰ: «**يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل**».

(٣٠) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبيد، وأبو نعيم قالا: حَدَّثَنَا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع قال ابن يحيىٰ بمثله وزاد فيه، ثم قرأ أبو عبيدة: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨﴾(٣)

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام مسلم رقم: (٢٩٥)

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الإمام مسلم رقم: (٢٧٥٩).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٩٨١٦)، وابن ماجة رقم: (١٩٦)، وأبو يعلىٰ رقم: (٧٢٥٨)، من طريق وكيع عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسىٰ الأشعري به، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٧٣٥)، من طريق =

* حَدَّثَنَا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، قال: حَدَّثَنَا أسد -بن موسىٰ- السنة قال: حَدَّثَنَا المسعودي بهذا الإسناد مثله سواء، وقال: «**ويرفعه**»(١).

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة، قال: حَدَّثَنَا جرير عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسىٰ، عن النبي ﷺ مثل حديث أبي عاصم، وقال: «**يد الله مبسوطة**»(٢)

[٣١] حَدَّثَنَا محمد بن عثمان العجلي، قال: حَدَّثَنَا عبيد الله بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن حكيم بن الديلم، عن أبي بردة، عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع: فقال: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل**

= أبو داود عن المسعودي بنفس الإسناد. ورواية وكيع وأبو داود وأبو نعيم عن المسعودي فيها ذكر الآية

قلت: وأبو داود هو سليمان بن داود الجارود الحافظ. (تهذيب التهذيب ٣/ ٢٠).

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين.

والمسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي صدوق اختلط قبل موته،

وأخرجه والآجري في الشريعة رقم: (٧٦٢) من طريق عبد الله بن يزيد عن المسعودي عن عمرو بن مرة دون ذكر الآية

وأخرجه الإمام مسلم رقم: (٤٤٥)، والإمام أحمد رقم: (١٩٨٦٥)، وأبو يعلىٰ رقم: (٧٢٥٩) من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة دون ذكر الآية.

وأخرجه الإمام مسلم رقم: (٤٤٧)، والإمام أحمد رقم: (١٩٧٥٩) من طريق شعبة عن عمرو بن مرة. دون ذكر الآية.

وأخرجه الآجري في الشريعة رقم: (٧٦١) من طريق سفيان الثوري عن عمرو بن مرة. دون ذكر الآية.

(١) إسناده حسن. أسد بن موسىٰ: صدوق. (تهذيب التهذيب: ١/ ٢٤٦)

(٢) صحيح. تقدم تخريجه برقم: (١٨)

النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»(١).

(٣٢) حَدَّثَنَا بحر بن نصر الخولاني، قال: حَدَّثَنَا أسد، قال: حَدَّثَنَا أبو غسان محمد بن مطرف(٢)، عن أبي حازم، عن عبيد الله بن مقسم، أنه ذكر «أن دون الرب يوم القيامة سبعين ألف حجاب، حجاب من ظلمة لا ينفذها شيء، وحجاب من نور لا ينفذها شيء، وحجاب من ماء لا يسمع حسيس ذلك الماء شيء إلا خلع قلبه إلا من يربط الله علىٰ قلبه»(٣).

(٣٣) حَدَّثَنَا بحر بن نصر، قال: حَدَّثَنَا أسد، قال: حَدَّثَنَا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد، قال: «بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من نور، وحجاب من ظلمة»(٤).

قال أبو بكر: لم أخرج في هذا الكتاب من المقطعات؛ لأن هذا من الجنس الذي نقول: إن علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفىٰ ﷺ.

---

(١) إسناده حسن. والحديث صحيح، حكيم بن الديلم المدائني ويقال الكوفي: صدوق. (تهذيب التهذيب: ٢ / ١٨١)

والحديث أخرجه الإمام مسلم كما تقدم.

(٢) في (ق) و (ك) مطفر وهو خطأ.

(٣) إسناده حسن. أسد بن موسىٰ: صدوق وقد تقدم.

(٤) إسناده ضعيف. هشيم بن بشير كثير التدليس وقد عنعن. قال ابن سعد عن هشيم: كان ثقة، كثير الحديث، ثبتاً، يدلس كثيراً، فما قال في حديثه أخبرنا فهو حجة، وما لم يقل فليس بشيء. (تهذيب التهذيب: ٦ / ٦٦٠)

لست أحتج في شيء من صفات خالقي عَزَّوَجَلَّ إلا بما هو مسطور في الكتاب أو منقول عن النبي ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة.

أقول وبالله توفيقي، وإياه استرشد: قد بين الله عَزَّوَجَلَّ في محكم تنزيله الذي هو مثبت بين الدفتين أن له وجهًا، وصفه بالجلال والإكرام والبقاء، فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[١] ونفى ربنا جَلَّوَعَلَا عن وجهه الهلاك في قوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٢].

وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عَزَّوَجَلَّ إنما وصف في هذه الآية نفسه، التي أضاف إليها الجلال، بقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾[٣] وزعمت أن الرب هو: ذو الجلال والإكرام، لا الوجه.

قال أبو بكر: أقول وبالله توفيقي: هذه دعوى مدع[٤] جاهل بلغة العرب، لأن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[٥] فذكر الوجه مضمومًا في هذا الموضع، مرفوعًا، وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه، ولو كان قوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[٦] مردوداً إلى ذكر الرب في هذا الموضوع لكانت القراءة: ذي الجلال والإكرام مخفوضًا، كما كان الباء مخفوضًا في ذكر الرب جَلَّوَعَلَا، ألم تسمع قوله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ

(١) سورة الرحمن الآية: ٢٧.

(٢) سورة القصص الآية: ٨٨.

(٣) سورة الرحمن الآية: ٧٨.

(٤) في نسخة الشهوان: يدعيها، والمثبت من (ق) و (ك) و (م).

(٥) سورة الرحمن الآية: ٢٧.

(٦) سورة الرحمن الآية: ٢٧.

ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾﴾[(١)] فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب، خفض ذي خفض الباء الذي ذكر في قوله: ﴿رَبِّكَ﴾[(٢)]، ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعة، التي كانت صفة الوجه مرفوعة، فقال: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[(٣)].

فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان، الذي هو مفهوم في خطاب العرب، ولا تغالطوا فتتركوا سواء السبيل، وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله هو: الله، ولا أن وجهه غيره، كما زعمت المعطلة الجهمية، لأن وجه الله لو كان الله لقرئ: ويبقىٰ وجه ربك ذي الجلال والإكرام فما لمن لا يفهم هذا القدر من العربية، ووضع الكتب علىٰ علماء أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

وزعمت الجهمية عليهم لعائن الله أن أهل السنة ومتبعي الآثار، القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، المثبتين لله عَزَّوَجَلَّ من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله المثبت بين الدفتين وعلىٰ لسان نبيه المصطفىٰ ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه مشبهة، جهلاً منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وقلة معرفتهم بلغة العرب، الذين بلغتهم خوطبنا وقد ذكرنا من الكتاب والسنة في ذكر وجه ربنا بما فيه الغُنية والكفاية،

---

(١) سورة الرحمن الآية: ٧٨.

(٢) سورة الرحمن الآية: ٧٨.

(٣) سورة الرحمن الآية: ٢٧.

ونزيده شرحًا، فاسمعوا الآن أيها العقلاء، ما نذكر من جنس اللغة السائرة بين العرب، هل يقع اسم المشبهة على أهل الآثار ومتبعي السنن؟

نحن نقول: وعلماؤنا جميعًا في جميع الأقطار: إن لمعبودنا عَزَّوَجَلَّ وجهًا كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفىٰ عنه الهلاك.

ونقول: إن لوجه ربنا عَزَّوَجَلَّ من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية.

ونقول: إن وجه ربنا القديم لم يزل بالباقي الذي لا يزال[1]، فنفىٰ عنه الهلاك والفناء.

ونقول: إن لبني آدم وجوهًا كتب الله عليها الهلاك، ونفىٰ عنها الجلال والإكرام غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف الله بها وجهه، تدرك وجوه بني آدم أبصار أهل الدنيا، لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها، لنفي السبحات عنها، التي بينها نبينا المصطفىٰ ﷺ لوجه خالقنا.

ونقول: إن وجوه بني آدم محدثة مخلوقة، لم تكن فكونها الله بعد أن لم تكن مخلوقة، أوجدها بعد ما كانت عدمًا، وإن جميع وجوه بني آدم فانية غير باقية، تصير جميعًا ميتًا، ثم تصير رميمًا، ثم ينبتها الله بعد ما قد صارت رميمًا، فتلقىٰ من النشور والحشر والوقوف بين يدي خالقها

---

(١) في هامش (ق) و (ك) إن وجه ربنا القديم لم يزل باقيًا لا يزال.

في القيامة، ومن المحاسبة بما قدمت يداه، وكسبه في الدنيا ما لا يعلم صفته غير الخالق البارئ ثم تصير إما إلىٰ جنة منعمة فيها، أو إلىٰ النار معذبة فيها، فهل يخطر يا ذوي الحجا ببال عاقل مركب فيه العقل، يفهم لغة العرب، ويعرف خطابها، ويعلم التشبيه، أن هذا الوجه شبيه بذاك الوجه؟

وهل هاهنا أيها العقلاء، تشبيه وجه ربنا جلَّ جلاله الذي هو كما وصفنا وبينا صفته من الكتاب والسنة بتشبيه وجوه بني آدم، التي ذكرناها ووصفناها؟ غير اتفاق اسم الوجه، وإيقاع اسم الوجه علىٰ وجه بني آدم، كما سمىٰ الله وجهه وجهـًا، ولو كان تشبيهًا من علمائنا لكان كل قائل: أن لبني آدم وجهـًا، وللخنازير والقردة، والكلاب، والسباع، والحمير، والبغال، والحيات، والعقارب، وجوهـًا، قد شبه وجوه بني آدم بوجوه الخنازير والقردة، والكلاب وغيرها مما ذكرت، ولست أحسب أن عقل الجهمية المعطلة عند نفسه، لو قال له أكرم الناس عليه: وجهك يشبه وجه الخنزير والقرد، والدب، والكلب، والحمار، والبغل ونحو هذا إلا غضب، وإلا خرج من سوء الأدب في الفحش في المنطق من الشتم للمشبه وجهه بوجه ما ذكرنا، ولعله بعد يقذفه ويقذف أباه[1]، ولست أحسب أن عاقلًا يسمع هذا القائل المشبه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا إلا ويرميه بالكذب، والزور، والبهت أو بالعته، والخبل، أو يحكم عليه بزوال العقل، ورفع القلم عنه، لتشبيه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا.

فتفكروا يا ذوي الألباب، أن وجوه ما ذكرنا أقرب شبهًا بوجوه بني

---

(١) في (ق) و (ك) أبوه.

آدم، أو وجه خالقنا بوجوه بني آدم؟ فإذا لم تطلق العرب تشبيه وجوه بني آدم بوجوه ما ذكرنا من السباع، واسم الوجه قد يقع علىٰ جميع وجوهها كما يقع اسم الوجه علىٰ وجوه بني آدم، فكيف يلزم أن يقال لنا: أنتم مشبهة؟ ووجوه بني آدم ووجوه ما ذكرنا من السباع والبهائم محدثة، كلها مخلوقة، قد قضىٰ الله فناءها وهلاكها، وقد كانت عدمًا فكونها الله وخلقها وأحدثها، وجميع ما ذكرناه من السباع والبهائم لوجوهها أبصار، وخدود وجباه، وأنوف وألسنة، وأفواه، وأسنان، وشفاه، ولا يقول مركب فيه العقل لأحد من بني آدم: وجهك شبيه بوجه الخنزير، ولا عينك شبيه بعين قرد، ولا فمك فم دب، ولا شفتاك كشفتي كلب، ولا خدك خد ذئب إلا علىٰ المشاتمة، كما يرمي الرامي الإنسان بما ليس فيه فإذا كان ما ذكرنا علىٰ ما وصفنا ثبت عند العقلاء وأهل التمييز، أن من رمىٰ أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ بالتشبيه فقد قال الباطل والكذب، والزور والبهتان، وخالف الكتاب والسنة، وخرج من لسان العرب.

وزعمت المعطلة الجهمية: أن معنىٰ الوجه الذي ذكر الله في الآي: التي تلونا من كتاب الله وفي الأخبار التي روينا عن النبي ﷺ كما تقول العرب: وجه الكلام، ووجه الثوب، ووجه الدار، فزعمت لجهلها بالعلم أن معنىٰ قوله: وجه الله: كقول العرب: وجه الكلام، ووجه الدار، ووجه الثوب، ووجه الثوب، وزعمت أن الوجوه من صفات المخلوقين.

وهذه فضيحة في الدعوىٰ، ووقوع في أقبح ما زعموا أنهم يهربون منه،

فيقال لهم: أليس كلام بني آدم، والثياب والدور مخلوقة؟، فمن زعم منكم أن معنىٰ قوله: ﴿وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[١] كقول العرب: وجه الكلام، ووجه الدار، ووجه الثوب، أليس قد شبه - علىٰ أصلكم - وجه الله بوجه الموتان؟ لزعمكم - يا جهلة - أن من قال من أهل السنة والآثار، القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ لله وجه وعينان، ونفس، وأن الله يبصر ويرىٰ ويسمع: أنه مشبه عندكم خالقه بالمخلوقين، حاشا لله أن يكون أحد من أهل السنة والأثر شبه خالقه بأحد من المخلوقين.

فإن كان علىٰ ما زعمتم بجهلكم فأنتم شبهتم معبودكم بالموتان، نحن نثبت لخالقنا جَلَّوَعَلَا صفاته التي وصف الله عَزَّوَجَلَّ بها نفسه في محكم تنزيله، أو علىٰ لسان نبيه المصطفىٰ ﷺ مما يثبت بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه، ونقول كلاماً مفهوماً موزوناً، يفهمه كل عالم.

نقول: ليس إيقاع اسم الوجه للخالق البارئ يوجب عند ذوي الحجا والنهىٰ أنه يشبه وجه الخالق بوجوه بني آدم، قد أعلمنا الله جَلَّوَعَلَا في الآي التي تلوناها قبل أن لله وجهاً، ذواه بالجلال والإكرام، ونفىٰ الهلاك عنه، وخبرنا في محكم تنزيله أنه يسمع ويرىٰ، فقال جَلَّوَعَلَا لكليمه موسىٰ ولأخيه هارون صلوات الله عليهما: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾[٢]، وما لا يسمع ولا يبصر: كالأصنام، التي هي من الموتان، ألم تسمع مخاطبة خليل الله صلوات الله عليه أباه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي

---

(١) سورة البقرة الآية: ١١٥.

(٢) سورة طه الآية: ٤٦.

عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾(١)؟ أفلا يعقل - يا ذوي الحجا - من فهم عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هذا: أن خليل الله صلوات الله عليه وسلامه لا يوبخ أباه علىٰ عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ثم يدعو إلىٰ عبادة من لا يسمع ولا يبصر، ولو قال الخليل صلوات الله عليه لأبيه: أدعوك إلىٰ ربي الذي لا يسمع ولا يبصر، لأشبه أن يقول: فما الفرق بين معبودك ومعبودي؟ والله قد أثبت لنفسه أنه يسمع ويرىٰ، والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله جَلَّوَعَلَا وصف بها نفسه في محكم تنزيله، أو علىٰ لسان نبيه ﷺ لجهلهم بالعلم.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾(٢).

فأعلم الله عَزَّوَجَلَّ أن من لا يسمع ولا يعقل كالأنعام، بل هم أضل سبيلا، فمعبود الجهمية عليهم لعائن الله كالأنعام التي لا تسمع ولا تبصر، والله قد ثبَّت لنفسه: أنه يسمع ويرىٰ، والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله وصف بها نفسه في محكم تنزيله، أو علىٰ لسان نبيه ﷺ لجهلهم بالعلم، وذلك أنهم وجدوا في القرآن أن الله قد أوقع أسماء من أسماء صفاته علىٰ بعض خلقه، فتوهموا لجهلهم بالعلم أن من وصف الله بها نفسه، قد شبهه بخلقه، فاسمعوا يا ذوي الحجا ما أبين من جهل هؤلاء المعطلة.

أقول: وجدت الله وصف نفسه في غير موضع من كتابه، فأعلم عباده

(١) سورة مريم الآية: ٤٢.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٤٤.

المؤمنين أنه سميع بصير، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾(١)، وذكر عَزَّوَجَلَّ الإنسان فقال: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾(٢)، وأعلمنا جَلَّ وَعَلَا أنه يرىٰ، فقال: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٣)، وقال لموسىٰ وهارون عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾(٤)، فأعلم عَزَّوَجَلَّ أنه يرىٰ أعمال بني آدم، وأن رسوله وهو بشر يرىٰ أعمالهم أيضًا، وقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾(٥)، وبنو آدم يرون أيضًا الطير مسخرات في جو السماء، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٦)، وقال: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾(٧)، وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٨)، فثَبَّت ربنا عَزَّوَجَلَّ لنفسه عينًا، وثبَّت لبني آدم أعينًا، فقال: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾(٩)، فقد خبرنا ربنا: أن له عينًا، وأعلمنا أن لبني آدم أعينًا، وقال لإبليس عليه لعنة الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾(١٠)، وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(١١)، وقال: ﴿ٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ

---

(١) سورة الشورىٰ الآية: ١١.

(٢) سورة الإنسان الآية: ٢.

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

(٤) سورة طه الآية: ٤٦.

(٥) سورة النحل الآية: ٧٩.

(٦) سورة هود الآية: ٣٧.

(٧) سورة القمر الآية: ١٤.

(٨) سورة الطور الآية ٤٨.

(٩) سورة المائدة الآية: ٨٣.

(١٠) سورة ص الآية: ٧٥.

(١١) سورة المائدة الآية: ٦٤.

بِيَمِينِهِۦ﴾[١] فثبت ربنا جَلَّوَعَلَا لنفسه يدين، وخبرنا أن لبني آدم يدين، فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[٢]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾[٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[٤]، وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[٥]، وخبرنا: أن ركبان الدواب يستوون علىٰ ظهورها، وقال في ذكر سفينة نوح: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾[٦]، أفيلزم -ذوي الحجا- عند هؤلاء الفسقة أن من ثبت لله ما يثبت الله في هذه الآي أن يكون مشبها خالقه بخلقه؟ حاشا الله أن يكون هذا تشبيها كما ادعوا لجهلهم بالعلم.

نحن نقول: إن الله سميع بصير كما أعلمنا خالقنا وبارئنا، ونقول من له سمع وبصر من بني آدم: فهو سميع بصير، ولا نقول: إن هذا تشبيه المخلوق بالخالق.

ونقول: إن لله عَزَّوَجَلَّ يدين، يمينين لا شمال فيهما، قد أعلمنا الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن له يدين، وخبرنا نبينا ﷺ أنهما: يمينان لا شمال فيهما، ونقول: إن من كان من بني آدم سليم الجوارح والأعضاء فله يدان: يمين وشمال ولا نقول: إن يد المخلوقين كيد الخالق، عزَّ ربنا عن أن تكون يده كيد خلقه، وقد سمىٰ الله لنا نفسه عزيزاً، وسمىٰ بعض الملوك عزيزاً، فقال: ﴿وَقَالَ

---

(١) سورة الزمر الآية: ٦٧.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٨٢.

(٣) سورة الحج الآية: ١٠.

(٤) سورة الفتح الآية: ١٠.

(٥) سورة طه الآية: ٥.

(٦) سورة هود الآية: ٤٤.

نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾(١)، وسمى أخوة يوسف أخاهم يوسف: عزيزاً، فقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾(٢)، وقال: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾(٣)، فليس عزة خالقنا العزة التي هي صفة من صفات ذاته، كعزة المخلوقين الذين أعزهم الله بها، ولو كان كل اسم سمى الله لنا به نفسه وأوقع ذلك الاسم على بعض خلقه: كان ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق على ما توهم هؤلاء الجهلة من الجهمية، لكان كل من قرأ القرآن وصدقه بقلبه أنه قرآن ووحي وتنزيل، قد شبه خالقه بخلقه.

وقد أعلمنا ربنا تبارك تعالى أنه الملك، وسمى بعض عبيده ملكاً فقال: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾(٤).

وأعلمنا جلَّ جلاله أنه العظيم، وسمى بعض عبيده عظيماً، فقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾(٥)، وسمى الله بعض خلقه عظيما فقال: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾(٦)، فالله العظيم، وأوقع اسم العظيم على عرشه، والعرش مخلوق.

وربنا الجبار المتكبر، فقال: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ

---

(١) سورة يوسف الآية: ٣٠.

(٢) سورة يوسف الآية: ٧٨.

(٣) سورة يوسف الآية: ٨٨.

(٤) سورة يوسف الآية: ٥٠.

(٥) سورة الزخرف الآية: ٣١.

(٦) سورة التوبة الآية: ١٢٩.

﴿ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾(١)، وسمىٰ بعض الكفار متكبراً جباراً، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾(٢).

وبارئنا عَزَّوَجَلَّ الحفيظ العليم، وخبرنا أن يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال للملك: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾(٣)، وقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾(٤)، وقال: ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١﴾(٥)، فالحليم والعليم اسمان لمعبودنا جَلَّوَعَلَا، قد سمىٰ بهما بعض بني آدم، ولو لزم - يا ذوي الحجا - أهل السنة والآثار إذا أثبتوا لمعبودهم يدين كما ثبتهما الله لنفسه وثبتوا له نفساً عزَّ ربنا وجل، وإنه سميع بصير، يسمع ويرىٰ، ما ادعىٰ هؤلاء الجهلة عليهم أنهم مشبهة، للزم كل من سمىٰ الله عزيزاً، وملكًا، وعظيمًا، ورؤوفا، ورحيمًا، وجباراً، ومتكبراً، أنه قد شبه خالقه عَزَّوَجَلَّ بخلقه، حاشا لله أن يكون من وصف الله جَلَّوَعَلَا بما وصف الله به نفسه، وعلىٰ لسان نبيه المصطفىٰ ﷺ مشبهًا خالقه بخلقه، فأما احتجاج الجهمية علىٰ أهل السنة والآثار في هذا النحو بقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾(٦)، فمن القائل إن لخالقنا مثلاً؟ أو إن له شبيهًا؟ وهذا من التمويه علىٰ الرعاع والسفل، يموهون بمثل هذا علىٰ الجهال، يوهمونهم أن من وصف الله بما وصف

---

(١) سورة الحشر الآية: ٢٣.

(٢) سورة غافر الآية: ٣٥.

(٣) سورة يوسف الآية: ٥٥.

(٤) سورة الذاريات الآية: ٢٨.

(٥) سورة الصافات الآية: ١٠١.

(٦) سورة الشورىٰ الآية: ١١

به نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه المصطفى ﷺ فقد شبه الخالق بالمخلوق، وكيف يكون - يا ذوي الحجا - خلقه مثله؟

نقول: الله القديم لم يزل، والخلق محدث مربوب، والله الرازق، والخلق مرزوقون، والله الدائم الباقي وخلقه هالك غير باق، والله الغني عن جميع خلقه، والخلق فقراء إلى الله خالقهم، وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض أسامي الله يوجب عند العقلاء الذين يعقلون عن الله خطابه أن يقال: إنكم شبهتم الله بخلقه، إذ أوقعتم أسامي الله على خلقه، وهل يمكن عند هؤلاء الجهال حل هذه الأسامي من المصاحف أو محوها من صدور القراء[1]؟ أو ترك تلاوتها في المحاريب وفي الجدور والبيوت؟

أليس قد أعلمنا منزل القرآن على نبيه ﷺ أنه الملك؟ وسمى بعض عبيده ملكًا، وخبرنا أنه السلام، وسمى تحية المؤمنين بينهم سلامًا في الدنيا وفي الجنة، فقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾[2]، ونبينا المصطفى ﷺ قد كان يقول يوم فراغه من تسليم الصلاة: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام**»[3]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[4] فثبت بخبر الله أن الله هو السلام، وفي قوله: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾[5]، وأوقع هذا الاسم على غير الخالق البارئ، وأعلمنا عَزَّوَجَلَّ أنه المؤمن، وسمى بعض

---

(١) في (ق) و (ك) و (م) القرآ

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٤٤.

(٣) رواه الإمام مسلم رقم: (٥٩٢)

(٤) سورة النساء الآية: ٩٤.

(٥) سورة الحشر الآية: ٢٣.

عباده المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(١)، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(٢) الآية، وقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾(٣)، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾(٤)، وقد ذكرنا قبل أن الله خبَّر أنه سميع بصير، وقد أعلمنا أنه جعل الإنسان سميعًا بصيراً، فقال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾(٥) إلىٰ قوله: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾(٦)، والله الحكم العدل، وخبَّرنا نبينا ﷺ: «**أن عيسىٰ ابن مريم ينزل قبل قيام الساعة حكمًا عدلاً وإماما مقسطًا**»(٧)، والمقسط أيضًا اسم من أسامي الله عَزَّ وَجَلَّ في خبر أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ في أسامي الرب عَزَّ وَجَلَّ فيه «**والمقسط**»(٨) وقال في ذكر الشقاق بين الزوجين: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٢. هذه الآية سقطت في (ك).

(٢) سورة النور الآية: ٦٢.

(٣) سورة الحجرات الآية: ٩.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٣٥.

(٥) سورة الإنسان الآية: ١.

(٦) سورة الإنسان الآية: ٢.

(٧) رواه البخاري رقم: (٢٢٢٢)، ومسلم رقم: (١٥٥)

(٨) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي من طريق صفوان بن صالح قال: حَدَّثَنَا الوليد بن مسلم، قال حَدَّثَنَا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به.
قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا حديث غريب حَدَّثَنَاه غير واحد عن صفوان بن صالح، لا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وقد روىٰ آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[(١)]، فأوقع اسم الحكم علىٰ حكمي الشقاق والله العدل، وأمر عباده بالعدل والإحسان، والنبي ﷺ قد خبر: «**أن المقسطين في الدنيا علىٰ منابر من نور، أو من لؤلؤ، يوم القيامة**»[(٢)]، فاسم المقسط قد أوقعه النبي ﷺ علىٰ بعض أوليائه الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا، وفي خبر عياض بن حمار عن النبي ﷺ قال: «**أهل الجنة ثلاثة: عفيف متصدق، وذو سلطان مقسط، ورجل رحيم، رقيق القلب لكل ذي قربىٰ ومسلم**».

* حَدَّثَنَاه أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عدي، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مطرف، عن عياض بن حمار المجاشعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:...»[(٣)].

قال أبو بكر: وإن كان المقسط اسمًا من أسامي ربنا جَلَّ وَعَلَا وبارئنا الحليم جلَّ ربنا، وسمىٰ الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حليمًا، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾[(٤)]، وأعلمنا أن نبينا محمدا المصطفىٰ ﷺ رؤوف رحيم، فقال في وصفه: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾[(٥)].

والله الشكور وسمىٰ بعض عباده الشكور، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾[(٦)]، فسمىٰ الله القليل من عباده الشكور.

---

(١) سورة النساء الآية: ٣٥.

(٢) رواه الإمام مسلم رقم: (١٨٢٧).

(٣) رواه الإمام مسلم رقم: (٢٨٦٥).

(٤) سورة هود الآية :٧٥.

(٥) سورة التوبة الآية: ١٢٨.

(٦) سورة سبأ الآية: ١٣.

والله العلي، وقال في مواضع من كتابه: يذكر نفسه عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾(١)، وقد سمي بهذا الاسم كثير من الآدميين لم نسمع عالمـًا ورعـًا، زاهداً فاضلاً فقيهـًا، ولا جاهلاً أنكر علىٰ أحد الآدميين تسمية ابنه عليـًا، ولا كره أحد منهم هذا الاسم للآدميين، قد دعا النبي المصطفىٰ ﷺ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باسمه، حين وجه إليه فقال: «**ادع لي عليـًا**»(٢).

والله الكبير، وجميع المسلمين يوقعون اسم الكبير علىٰ أشياء ذوات عدد من المخلوقين، يوقعون اسم الكبير علىٰ الشيخ الكبير، وعلىٰ الرئيس، وعلىٰ كل عظيم وكثير من الحيوان وغيرها ذكر الله قول إخوة يوسف للملك: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾(٣)، وقالت الخثعمية للنبي ﷺ: «**إن فريضة الله علىٰ عباده أدركت أبي شيخـًا كبيراً**»(٤) فلم ينكر النبي ﷺ عليها تسميتها أباها كبيراً، ولا قال لها: إن الكبير اسم [من أسامي](٥) الله تعالىٰ، وفي قصة شعيب: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾(٦).

وربنا عَزَّوَجَلَّ الكريم، والنبي ﷺ قد أوقع اسم الكريم علىٰ جماعة من الأنبياء، فقال: «**إن الكريم بن الكريم بن الكريم: يوسف بن يعقوب بن**

---

(١) سورة الشورىٰ الآية: ٥١.

(٢) رواه مسلم رقم: (٢٤٠٤).

(٣) سورة يوسف الآية: ٧٨.

(٤) رواه البخاري رقم: (١٨٥٤)، ومسلم رقم: (١٣٣٤).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط في (ك)

(٦) سورة القصص الآية: ٢٣.

إسحاق بن إبراهيم»[١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠﴾[٢]، فسمىٰ النبي ﷺ كل واحد من هؤلاء الأنبياء كريماً.

والله الحكيم، وسمىٰ كتابه حكيماً، فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾[٣]، وأهل القبلة يسمون لقمان الحكيم، إذ الله أعلم أنه آتاه الحكمة، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[٤]، وكذلك العلماء يقولون: قال الحكيم من الحكماء، ويقولون: فلان حكيم من الحكماء.

والله جَلَّوَعَلَا الشهيد، وسمىٰ الشهود الذين يشهدون علىٰ الحقوق شهوداً، فقال: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾[٥]، وقال أيضاً: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾[٦]، وسمىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ثم نبيه المصطفىٰ ﷺ وجميع أهل الصلاة المقتول في سبيل الله شهيداً.

والله الحق قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾[٧]، وقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾[٩]،

---

(١) رواه البخاري رقم: (٣٣٨٢).

(٢) سورة لقمان الآية: ١٠.

(٣) سورة لقمان الآية: ٢.

(٤) سورة لقمان الآية: ١٢.

(٥) سورة البقرة الآية: ٢٨٢.

(٦) سورة النساء الآية: ٤١.

(٧) سورة ص الآية: ٨٤.

(٨) سورة طه الآية: ١١٤.

(٩) سورة سبأ الآية: ٦.

وقال: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾[١]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾[٢]، وقال: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ﴾[٣]، وقال: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[٤]، وقال: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾[٥]، وقال: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾[٦]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾[٧]، وقال جلَّ وعَلَا لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾[٨]، فكل صواب وعدل في حكم أو فعل ونطق: فاسم الحق واقع عليه، وإن كان اسم الحق اسمًا من أسامي ربنا عَزَّوَجَلَّ لا يمنع أحد من أهل القبلة من العلماء من إيقاع اسم الحق علىٰ كل عدل وصواب.

والله الوكيل، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[٩]، والعرب لا تمانع بينها من إيقاع اسم الوكيل علىٰ من يتوكل لبعض بني آدم، والنبي ﷺ في خبر جابر قد قال له: «**اذهب إلىٰ وكيلي بخيبر**»[١٠]، وفي أخبار فاطمة بنت

(١) سورة الإسراء الآية: ١٠٥.

(٢) سورة محمد الآية: ٢.

(٣) سورة محمد الآية: ٣.

(٤) سورة الحج الآية: ٥٤.

(٥) سورة الفرقان الآية: ٢٦.

(٦) سورة الفرقان الآية: ٣٣.

(٧) سورة التوبة الآية: ٣٣.

(٨) سورة النساء الآية: ١٠٥.

(٩) سورة الأنعام الآية: ١٠٢.

(١٠) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود رقم: (٣٦٣٢)، والدارقطني في سننه رقم: (٤٣٠٤) وفي سنده ابن إسحاق مدلس وقد عنعن، وابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي

قيس في مخاطبتها للنبي ﷺ: لما أعلمته أن زوجها طلقها، قالت: وأمر وكيله أن يعطيني شيئًا، وأنها تقالت ما أعطاها وكيل زوجها [(١)] والعجم - أيضًا - يوقعون اسم الوكيل علىٰ من يتوكل لبعض الآدميين، كإيقاع العرب سواء.

وأعلم الله: أنه مولىٰ الذين آمنوا، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١﴾[(٢)]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ﴾[(٣)] فأوقع اسم الموالي علىٰ العصبة، وقال النبي ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»[(٤)]، وقد أمليت هذه الأخبار في فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال ﷺ لزيد بن حارثة لما اشتجر جعفر وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة في ابنة حمزة: قال لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**»[(٥)] فأوقع اسم المولىٰ أيضًا علىٰ المولىٰ من أسفل، كما أوقع اسم المولىٰ علىٰ المولىٰ من أعلىٰ، فكل معتق قد يقع عليه اسم مولىٰ، ويقع علىٰ المعتق اسم مولىٰ وقال ﷺ، في خبر عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل**»[(٦)]،

= مولاهم المدني، نزيل العراق، صدوق يدلس. (تقريب التهذيب: رقم ٥٧٢٥)

(١) رواه مسلم رقم: (١٤٨٠).

(٢) سورة محمد الآية: ١١.

(٣) سورة النساء الآية: ٣٣.

(٤) إسناده صحيح. أخرجه الترمذي رقم: (٣٧١٣)، والإمام أحمد رقم: (١٩٥٤٠).

(٥) رواه البخاري رقم: (٢٤٥١)،

(٦) إسناده صحيح. أخرجه أبو داود رقم: (٢٠٨٣)، والترمذي رقم: (١١٠٢)، وابن ماجة رقم: (١٨٧٩)، والإمام أحمد في المسند رقم: (٢٤٧٠٩)، والدارمي رقم: (٢٣٥٧)، وابن حبان رقم: (٥٣٧٣)، والطيالسي رقم: (١٤٦٣).

فقد أوقع الله، ثم رسوله، ثم جميع العرب والعجم اسم المولىٰ علىٰ بعض المخلوقين.

والله عَزَّوَجَلَّ الولي، وقد سمىٰ الله نبيه ﷺ وليـًا، فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(١) الآية فسمىٰ الله هؤلاء المؤمنين أيضـًا، الذين وصفهم في الآية: أولياء المؤمنين، وأعلمنا، أيضـًا، ربنا عَزَّوَجَلَّ، أن بعض المؤمنين أولياء بعض في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾(٢)، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾(٣)، والله جَلَّ وَعَلَا الحي، واسم الحي قد يقع أيضـًا علىٰ ذي روح، قبل قبض النفس وخروج الروح منه قبل قبض النفس وخروج الروح منه، قبل الموت، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾(٤)، واسم الحي قد يقع أيضـًا علىٰ الموتان، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾(٥)، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾(٦)، وقال النبي ﷺ: «من أحيا أرضـًا ميتة فهي له»(٧).

---

(١) سورة المائدة الآية: ٥٥.

(٢) سورة التوبة الآية: ٧١.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٦.

(٤) سورة يونس الآية: ٣١.

(٥) سورة النحل الآية: ٦٥.

(٦) سورة الأنبياء الآية: ٣٠.

(٧) إسناده حسن بشواهده. للاختلاف فيه، أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٤٣٢٢)، والترمذي رقم: (١٣٧٨)، وأبو داود رقم: (٣٠٧٣)، والنسائي رقم: (٥٧٢٩).
قلت: وذكره البخاري معلقـًا في كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضـًا مواتـًا. =

والله الواحد، وكل ما له عدد من الحيوان والموتان، فاسم الواحد قد يقع علىٰ كل واحد من جنس منه، إذا عُدَّ قيل: واحد، واثنَان، وثلاثة إلىٰ أن ينتهي العدد إلىٰ ما انتهىٰ إليه، وإذا كان واحد من ذلك الجنس قيل: هذا واحد، وكذلك يقال: هذا الواحد: صفته كذا وكذا، لا تمانع العرب في إيقاع اسم الواحد علىٰ ما بينت، وربنا جَلَّوَعَلَا الوالي، وكل من له ولاية من أمر المسلمين فاسم الوالي واقع عليه عند جميع أهل الصلاة من العرب.

وخالقنا جَلَّوَعَلَا التواب، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(١)، وقد سمىٰ الله جميع من تاب من الذنوب توابًا، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝﴾(٢)، ومعقول عند كل مؤمن أن هذا الاسم الذي هو اسم الله، ليس هو علىٰ معنىٰ ما سمىٰ الله التائبين به، لأن الله إنما أخبر أنه يحب التوابين: أي

= قال الحافظ بن حجر: ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح، فإن قيل: لم مرَّضه البخاري، وصححه الترمذي؟ قلت: الترمذي اتبع ظاهر إسناده، وأما البخاري فإنه عنده معلل للاختلاف فيه علىٰ هشام في إسناده ولفظ متنه، أما اختلاف اللفظ فقد مضىٰ، وأما اختلاف الإسناد، فرواه يحيىٰ بن سعيد القطان وهو من جبال الحفظ، وأبو ضمرة أنس بن عياض المدني، وأبو معاوية كلهم عن هشام عن ابن رافع عن جابر، ورواه عبد الله بن إدريس وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم مرسلاً، وكذا رواه يحيىٰ بن عروة عن أبيه، ورواه الأسود عن عروة عن عائشة، وفيه اختلاف غير هذا، فلهذا لم يجزم به والله أعلم، وإن كان ظاهر الإسناد الصحة، فقد قدمنا أنه ربما مرَّض أحاديث صحيحة الإسناد لعلل فيها. (تغليق التعليق: ٣ / ٣١٠)

وذكر الإمام الدارقطني الاختلاف في إسناده ثم قال: والصحيح عن مالك عن هشام عن عروة مرسلاً. (العلل: ٧/ ١١١)

(١) سورة النساء الآية: ١٦.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

من الذنوب، والخطايا، وجلَّ ربنا وعزَّ أن يكون اسم التواب له على المعنى الذي أخبر أنه يحب التوابين من المؤمنين.

ومعبودنا جلَّ جلاله الغني، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[١]، واسم الغني قد يقع على كل من أغناه الله تعالى بالمال، قال جلَّ وعلا ذكره: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾[٣] وقال النبي ﷺ عند بعثه معاذاً إلى اليمن: «**وأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**»[٤] وقال ضمام بن ثعلبة للنبي ﷺ: «**آلله أمرك أن تأخذ الصدقة من أغنيائنا فتردها على فقرائنا؟**» قال: «**نعم**»[٥].

وربنا جلَّ وعلا النور، وقد سمى الله بعض خلقه نوراً، فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[٦]، وقال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، وقال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[٧]، وقال: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾[٨].

---

(١) سورة محمد الآية: ٣٨.

(٢) سورة النور الآية: ٣٣.

(٣) سورة التوبة الآية: ٩٣.

(٤) أخرجه البخاري رقم: (١٤٥٨)، ومسلم رقم: (٣١).

(٥) أخرجه البخاري رقم: (٦٣)

(٦) سورة النور الآية: ٣٥.

(٧) سورة التحريم الآية: ٨.

(٨) سورة الجديد الآية: ١٢.

قال أبو بكر: قد كنت خبرت منذ دهر طويل أن بعض من كان يدعي العلم ممن كان يفهم هذا الباب، يزعم أنه غير جائز أن يقرأ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، وكان يقرأ: الله نور السماوات والأرض، فبعثت إليه بعض أصحابي وقلت له: ما الذي تنكر أن يكون لله عَزَّوَجَلَّ اسم، يسمي الله بذلك الاسم بعض خلقه؟، فقد وجدنا الله قد سمىٰ بعض خلقه بأسامي هي له أسامي، وبعثت له بعض ما قد أمليته في هذا الفصل، وقلت للرسول: قل له قد روي عن النبي ﷺ بالإسناد الذي لا يدفعه عالم بالأخبار ما يثبت أن الله نور السماوات والأرض، قلت في خبر طاوس، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يدعو: «**اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن**»، الحديث بتمامه[2]، قد أمليته في (كتاب الدعوات) وفي (كتاب الصلاة)، أيضـًا، فرجع الرسول وقال: لست أنكر أن يكون الله تعالىٰ نوراً، كما قد بلغني بعد أنه رجع.

قال أبو بكر: وكل من فهم عن الله خطابه: يعلم أن هذه الأسامي التي هي لله تعالىٰ أسامي، بين الله ذلك في كتابه وعلىٰ لسان نبيه ﷺ، مما قد أوقع تلك الأسامي علىٰ بعض المخلوقين، ليس علىٰ معنىٰ تشبيه المخلوق بالخالق، لأن الأسامي قد تتفق وتختلف المعاني، فالنور وإن كان اسمـًا لله فقد يقع اسم النور علىٰ بعض المخلوقين، فليس معنىٰ النور

(١) سورة النور الآية: ٣٥.
(٢) أخرجه البخاري رقم: (١١٩٠)، ومسلم رقم: (٧٦٩).

الذي هو اسم لله في المعنىٰ مثل النور الذي هو خلق الله، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾(١).

واعلم أيضًا أن لأهل الجنة نوراً يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم، وقد أوقع الله اسم النور علىٰ معان.

وربنا جَلَّوَعَلَا الهادي، وقد سمىٰ بعض خلقه هاديًا، فقال عَزَّوَجَلَّ لنبيه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾(٢)، فسمىٰ نبيه ﷺ هاديًا، وإن كان الهادي اسمًا لله عَزَّوَجَلَّ. والله الوارث، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾(٣) وقد سمىٰ الله من يرث من الميت ماله وارثًا، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾(٤).

فتفهموا يا ذوي الحجا ما بينت في هذا الفصل تعلموا وتستيقنوا أن لخالقنا عَزَّوَجَلَّ أسامي، قد تقع تلك الأسامي علىٰ بعض خلقه في اللفظ لا علىٰ المعنىٰ، علىٰ ما قد بينت في هذا الفصل من الكتاب والسنة ولغة العرب، فإن كان علماء الآثار الذين يصفون الله بما وصف به نفسه، وعلىٰ لسان نبيه ﷺ مشبهة علىٰ ما يزعم الجهمية المعطلة، فكل أهل القبلة إذا قرءوا كتاب الله فآمنوا به بإقرار باللسان وتصديق بالقلب، وسموا الله بهذه الأسامي - التي خبر الله بها أنها له أسامي - وسموا هؤلاء المخلوقين بهذه الأسامي التي سماهم الله بها هم مشبهة.

(١) سورة النور الآية: ٣٥.
(٢) سورة الرعد الآية: ٧.
(٣) سورة الأنبياء الآية: ٨٩.
(٤) سورة البقرة الآية: ٢٣٣.

فعود مقالتهم هذه توجب أن على أهل التوحيد الكفر بالقرآن، وترك الإيمان به، وتكذيب القرآن بالقلوب، والإنكار بالألسن، فأقذر بهذا من مذهب، وأقبح بهذه الوجوه عندهم، عليهم لعائن الله، وعلى من ينكر جميع ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، والكفر بجميع ما ثبت عن نبينا المصطفى ﷺ بنقل أهل العدالة موصولاً إليه في صفات الخالق جَلَّ وَعَلَا.

باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ تأولها بعض من لم يتحر العلم على غير تأويلها ففتن عالماً من أهل الجهل والغباوة، حملهم الجهل - بمعنى الخبر - على القول بالتشبيه، جَلَّ وَعَلَا عن أن يكون وجه خلق من خلقه مثل وجهه، الذي وصفه الله بالجلال والإكرام، ونفى الهلاك عنه

(٣٤) حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان المرادي، قال: حَدَّثَنَا شعيب يعني ابن الليث، قال: حَدَّثَنَا الليث، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يقولن أحدكم لأحد: قبح الله وجهك، ووجها أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته»**[١].

* وحَدَّثَنَا الربيع، بهذا الإسناد سواء قال: **«إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته»**[٢].

(٣٥) وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، محمد بن المثنىٰ قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ

---

(١) إسناده حسن. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٥١٩)، والآجري في الشريعة رقم: (٧٢٣) وابن مندة في التوحيد رقم: (٨٤) ورجاله ثقات إلا محمد بن عجلان صدوق. (تهذيب التهذيب: ٥ / ٧٤٢)

(٢) إسناده حسن والحديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٧٣١٩)، والحميدي في مسنده رقم: (١١٥٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٤٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٦٩٨)، والآجري في الشريعة رقم: (٧٢١)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٥١٦).

قال: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**»(١).

٣٦ وحَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، قال حدثني ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقولن قبح الله وجهك**». بمثل حديث أبي موسىٰ.

٣٧ حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إذا ضرب أحدكم فيجتنب الوجه**»(٢).

قال أبو بكر: ليس في خبر ابن عجلان أكثر من هذا.

٣٨ حَدَّثَنَا نصر بن علي الجهضمي، قال: أخبرني أبي قال: حَدَّثَنَا المثنىٰ بن سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب، وهو الأزدي عبد الملك بن مالك المراغي، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فيجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**»(٣).

قال أبو بكر: توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: «**علىٰ صورته**» يريد صورة الرحمن عزَّ ربنا وجلَّ عن أن يكون هذا معنىٰ الخبر، بل

(١) إسناده حسن والحديث صحيح. أخرجه بن أبي عاصم في السنة رقم: (٥٢٠) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٦٩٨)، وعبد الرزاق في المصنف رقم: (١٧٩٥٢)، والآجري في الشريعة رقم: (٧٢٣).

(٢) إسناده حسن. وفيه ابن عجلان تقدم الكلام عليه.

(٣) أخرجه مسلم رقم: (٢٦١٢)

معنىٰ قولـه: «**خلق آدم علىٰ صورتـه**»، الهاء في هـذا الموضـع كناية عـن اسـم المضـروب، والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلـق آدم علـىٰ صـورة هـذا المضـروب، الـذي أمـر الضارب باجتنـاب وجهـه بالضـرب، والـذي قبـح وجهـه، فزجـر ﷺ أن يقـول: «**ووجـه مـن أشـبه وجهـك**»، لأن وجـه آدم شبيه وجوه بنيه، فـإذا قـال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه مـن أشبه وجهـك، كان مقبحـاً وجه آدم صلوات الله عليـه وسـلامه، الـذي وجـوه بنيـه شـبيهة بوجه أبيهـم، فتفهموا رحمكـم الله معنىٰ الخـبر، لا تغلطوا ولا تغالطـوا فتضلـوا عن سـواء السـبيل، وتحملـوا علىٰ القـول بالتشـبيه الذي هـو ضـلال، وقـد رويـت في نحـو هـذا لفظـة أغمـض - يعنـي مـن اللفظـة التي ذكرناهـا - في خـبر أبـي هريرة وهـو:

(٣٩) مـا حَدَّثَنَا به يوسـف بن موسـىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن الأعمش، عـن حبيـب بـن أبـي ثابـت، عـن عطـاء بن أبـي ربـاح، عن ابـن عمر، قـال: قال رسـول الله ﷺ: «**لا تقبحـوا الوجه فـإن ابن آدم خلق علىٰ صورة الرحمن**».(١)

ورویٰ الثوري هذا الخبر مرسلاً غير مسند.

(٤٠) حَدَّثَنَا أبـو موسـىٰ محمد بـن المثنىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهـدي، قـال: حَدَّثَنَا سـفيان، عـن حبيـب بـن أبـي ثابـت، عن عطاء، قـال: قال رسـول الله ﷺ: «**لا يقبـح الوجـه فإن ابـن آدم خلق علىٰ صـورة الرحمن**»(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السـنة رقم: (٥١٧)، والآجري في الشـريعة: (٧٢٥)، والدارقطني في الصفات رقم: (٤٨) وقد أعله المصنف بثلاث علل كما ذكر.

(٢) إسناده ضعيف. وفيه إرسال ورواية حبيب بن عطاء معلة كما ذكر المصنف.

قلت: وهذ الحديث مما اختلف في صحته علىٰ ما ذُكر من العلل فقد صحح الحديث الإمام أحمد بن =

قال أبو بكر: وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممن لم يتحر العلم، وتوهموا أن إضافة الصورة إلىٰ الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات، فغلطوا في هذا غلطًا بينًا، وقالوا مقالة شنيعة مضاهية لقول المشبهة، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم، والذي عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من جهة النقل موصولاً: فإن للخبر عللاً ثلاثًا:

إحداهن: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده، فأرسل الثوري ولم يقل: عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت: أيضًا مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء.

= حنبل وإسحاق بن راهويه وهما من أئمة الحديث. (ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٢٠)

وقد أجاب بعض أهل العلم بأن رواية الأعمش لا تعل بمخالفة الثوري لأن الأعمش أحفظ من الثوري، وأما عنعنة الأعمش عن حبيب فإنها ليست مؤثرة لأن الأعمش ممن احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه وقد ذكر الحافظ بن حجر في كتابه (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: ص ٦١) أن الأعمش في المرتبة الثانية ممن يُحتمل تدليسه وأيضًا موافقة الثوري للأعمش في روايته الحديث عن حبيب بن أبي ثابت تدل علىٰ أن الأعمش لم يدلس في روايته عنه، وأما عنعنة حبيب بن أبي ثابت في روايته عن عطاء فإنها لا تؤثر في صحة الإسناد لأن الظاهر أنه لم يدلس في هذه الرواية بدليل أنه كان يروي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مباشرة فلو كان قد دلس في هذا الحديث لكان جديراً أن يرويه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بدون واسطة بينه وبينه ليحصل له علو الإسناد، ولكن لما رواه عن عطاء عن ابن عمر دل ذلك علىٰ أنه لم يدلس في روايته. (انظر: عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم علىٰ صورة الرحمن: للشيخ حمود التويجري: ص ٢٣،٢٢)

سمعت إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد يقول: حَدَّثَنَا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش قال: قال حبيب بن أبي ثابت: لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك، يريد لم أبال أن أدلسه.

قال أبو بكر: ومثل هذا الخبر، لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر، لا سيما إذا كان الخبر في مثل هذا الجنس، فيما يوجب العلم لو ثبت، ولا فيما يوجب العمل بما قد يستدل علىٰ صحته وثبوته بدلائل من نظر، وتشبيه، وتمثيل بغيره من سنن النبي ﷺ من طريق الأحكام والفقه، فإن صح هذا الخبر مسنداً بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت، وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبي رباح، وصح أنه عن ابن عمر علىٰ ما رواه الأعمش، فمعنىٰ هذا الخبر عندنا أن إضافة الصورة إلىٰ الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه، لأن الخلق يضاف إلىٰ الرحمن إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلىٰ الرحمن، لأن الله صورها، ألم تسمع قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[1]، فأضاف الله الخلق إلىٰ نفسه، إذ الله تولىٰ خلقه، وكذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[2]، فأضاف الله الناقة إلىٰ نفسه، وقال: ﴿تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ وقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾[3] ؟ قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[4]، فأضاف الله

---

(١) سورة لقمان الآية: ١١.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٧٣.

(٣) سورة النساء الآية: ٩٧.

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٢٨.

الأرض إلىٰ نفسه، إذ الله تولىٰ خلقها فبسطها، وقال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١]، فأضاف الله الفطرة إلىٰ نفسه إذ الله فطر الناس عليها، فما أضاف الله إلىٰ نفسه علىٰ معنيين:

أحدهما: إضافة الذات.

والآخر: إضافة الخلق[٢].

فتفهموا هذين المعنيين، لا تغالطوا، فمعنىٰ الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً، فإن ابن آدم خلق علىٰ الصورة التي خلقها الرحمن، حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾[٣] والدليل علىٰ صحة هذا التأويل.

(٤١) أن أبا موسىٰ محمد بن المثنىٰ قال: حَدَّثَنَا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، قال: حَدَّثَنَا المغيرة وهو ابن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن موسىٰ بن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم علىٰ صورته، وطوله ستون ذراعا**»[٤].

(٤٢) حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق،

---

(١) سورة الروم الآية: ٣٠.

(٢) هذا تأويل من الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ خالف فيه الأئمة من السلف وسيأتي الكلام عليه.

(٣) سورة الأعراف الآية: ١١.

(٤) إسناده ضعيف والحديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٨١٥٦)، والدارقطني في الصفات رقم: (٤٧) وعبد بن حميد في المنتخب رقم: (١٤٢٨). فيه موسىٰ بن أبي عثمان التبان: ضعيف (التقريب رقم: ٩٦٦٠) وأبوه هو أبو عثمان التبان مولىٰ المغيرة بن شعبة: ضعيف (التقريب رقم: ٨٢٤٢)، والحديث أخرجه البخاري. انظر الذي بعده

قال: حَدَّثَنَا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حَدَّثَنَا به أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، وقال: قال رسول الله ﷺ: **«خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه، قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاسمع ما يجيبونك، وإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»**[(١)].

قال أبو بكر: فصورة آدم هي ستون ذراعـًا، التي خبَّر النبي ﷺ أن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خلق عليها، لا على ما توهم بعض من لم يتحر العلم، فظن أن قوله: **«على صورته»** صورة الرحمن، صفة من صفات ذاته جَلَّ وَعَلَا عن أن يوصف بالذرعان والأشبار، قد نزه الله نفسه وقدس عن صفات المخلوقين، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[(٢)]، وهو كما وصف نفسه في كتابه على لسان نبيه، لا كصفات المخلوقين من الحيوان، ولا من الموتان، كما شبه الجهمية معبودهم بالموتان، ولا كما شبه الغالية من الروافض معبودهم ببني آدم، قبح الله هذين القولين وقائلهما.

﴿٤٣﴾ حَدَّثَنَا أحمد بن منيع، ومحمود بن خداش، قال: حَدَّثَنَا أبو سعد الصاغاني، قال: حَدَّثَنَا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، أن المشركين، قالوا: لرسول الله ﷺ:

---

(١) أخرج البخاري رقم: (٦٢٢٧)، ومسلم رقم: (٢٨٤١)

(٢) سورة الشورى الآية: ١١.

«**انسب لنا ربك**»، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾(١)، قال: «**ولم يكن له شبيه، ولا عدل، وليس كمثله شيء**»

وقال محمود بن خداش في حديثه: ﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث». والباقي مثل لفظ أحمد بن منيع(٢)، سواء(٣).

(١) سورة الإخلاص الآية: ٢.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه أحمد في المسند رقم: (٢١٥٣٨)، والترمذي رقم: (٣٣٦٤)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٦٦٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٥٢) والحاكم في المستدرك رقم: (٤٠٣٩). وعلته أبو سعد الصاغاني وهو محمد بن ميسر الجعفي نزيل بغداد: ضعيف ورمي بالإرجاء. (التقريب رقم: ٦٣٤٤) والربيع بن أنس هو البكري أو الحنفي صدوق له أوهام ورمي بالتشيع. (التقريب رقم: ١٨٨٢)

(٣) **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):**

هذا مجموع ما ذكره ابن خزيمة، قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول): فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلىٰ أبي بكر بن خزيمة، تأويل الحديث «**خلق الله آدم علىٰ صورته**» فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل، ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث، لما روينا عن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يتابعه أيضـًا من بعده، حتىٰ رأيت في كتاب الفقهاء للعبادي الفقيه، أنه ذكر الفقهاء وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها، فذكر الإمام ابن خريمة وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث: «**خلق الله آدم علىٰ صورته**»، علىٰ أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط علىٰ ابن خزيمة، وإفك افتري عليه، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يُلتفت إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه، وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من بعد عصر الصحابة والتابعين إلىٰ زماننا هذا يقال: لكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة، وكذلك عذر كل إمام ينفرد بمسألة علىٰ ممر الأعصار والدهور غير أن المشهور ما ذهب إليه الجمهور. =

= ونقل ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما ذكره الحافظ أبو موسىٰ المديني فيما جمعه من (مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل ابن محمد التيمي صاحب كتاب الترغيب والترهيب قوله: سمعته يقول: أخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة ولا يُطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب، وروىٰ الخلال عن أبي طالب قال: سمعت أبا عبدالله -يعني أحمد بن حنبل- يقول من قال: إن الله خلق آدم علىٰ صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه.

ثم قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والكلام علىٰ ذلك يُقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلىٰ الله، فإنه مستفيض من طُرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل علىٰ ذلك، وهو أيضاً مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب، كالتوراة وغيرها، ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته ويروي بعضه، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن خاف أن يفسد عقله أو دينه، كما قال عبد الله بن مسعود: «ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم»، وفي البخاري من حديث علي بن أبي طالب أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»، وأن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقاً، بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك، ولهذا اتفقت الأمة علىٰ تبليغه وتصديقه، وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق ألفاظه، فإن من ألفاظه المشهورة: «إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته»، « ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته» وهذا فيه حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء، وفيه الجملة الثانية الخبرية المتعلقة بلا، وكثير من الفقهاء روىٰ الجملة الأولىٰ فقط، إنما يروون الجملة الثانية، وهي قوله: «خلق آدم علىٰ صورته» ولا يذكرون الجملة الطلبية، فصار الحديث متواتراً بين الطائفتين، وصاروا متفقين علىٰ تصديقه، لكن مع تفريق بعضه عن بعض، وإن كان محفوظاً عند آخرين من علماء الحديث وغيرهم وقد ذكره النبي ﷺ ابتداء في إخباره بخلق آدم، من ضمن حديث طويل، إذا ذكره علىٰ وجه زال كثير من الأمور المحتملة، ولكن ظهر لما انتشر الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلىٰ غير الله تعالىٰ، حتىٰ نُقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم: كأبي ثور، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء الحديث.. (بيان التلبيس:٦/ ٣٧٣)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا عُرف ذلك فيقال: أما عود الضمير إلىٰ غير الله فهذا باطل من وجوه:

أحداها: أن في (الصحيحين) ابتداء «إن الله خلق آدم علىٰ صورته، وطوله ستون ذراعاً»، وفي =

= أحاديث أخر: «إن الله خلق آدم علىٰ صورته»، ولم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه، وما ذكره بعضهم من أن النبي ﷺ رأىٰ رجلاً يضرب رجلاً ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فقال: «خلق الله آدم علىٰ صورته» أي علىٰ صورة هذا المضروب، فهذا شيء لا أصل له، ولا يعرف في شيء في كتب الحديث.

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**» وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة، وتأويله، وهو قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجهـًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**» ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه، وقوله في التأويل: أراد ﷺ أن الله خلق آدم علىٰ صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك.

يقال له: لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي ﷺ ولا في لفظه ذكر ذلك، بل قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**»، ولم يقل: إذا قاتل أحدكم أحداً أو إذا ضرب أحدكم أحداً، والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد، ولفظه: «**ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك، ووجهـًا أشبه بوجهك، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته**»، وليس في هذا ذكر شيء مر حتىٰ يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل: قد يعود الضمير إلىٰ ما دل عليه الكلام، وإن لم يكن مذكوراً، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ أي: البخل، لأن لفظ يبخلون بدل علىٰ المصدر الذي هو البخل، ومنه قول الشاعر:

إذا نهي السفيه جرىٰ إليه وخالف والسفيه إلىٰ خلاف

أي: إلىٰ السفه.

قيل: هذا إنما يكون فيما لا لبس فيه، حيث لم يتقدم ما يصلح عود الضمير إليه، إلا ما دل عليه الخطاب، فيكون العلم بأنه لابد للظاهر من مضمر يدل علىٰ ذلك، أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلىٰ الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه، ويعود إلىٰ شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب، وهذا مما يُعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير، فإن الله خلق آدم علىٰ صورة بنيه كلهم، فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم علىٰ صورته غاية البعد، لا سيما وقوله: «**وإذا قاتل أحدكم**»، «**وإذا ضرب أحدكم**» عام في كل مضروب، والله خلق آدم علىٰ صورهم جميعـًا، فلا =

= معنىٰ لإفراد الضمير، وكذلك قوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك**» عام في كل مخاطب، والله قد خلقهم كلهم علىٰ صورة آدم.

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا علىٰ صورة آدم، ولم يُخلق آدم علىٰ صورهم، فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه: خلق الثاني- المتأخر في الوجود- علىٰ صورة الأول -المتقدم وجوده، لا يُقال إنه خلق الأول (آدم) علىٰ صورة الثاني المتأخر في الوجود (بنيه)، كما يقال خلق الخلق علىٰ غير مثال، أو نسج هذا علىٰ مثال هذا ونحو ذلك، فإنه جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخراً عن الذكر عن المقيس عليه، وإذا قيل: خلق الولد علىٰ صورة أبيه أو علىٰ خلق أبيه كان كلاماً سديداً، وإذا قيل: خلق الوالد علىٰ صورة ولده أو علىٰ خلق أبيه كان كلاماً فاسداً، بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق، وما يقوم مقامه، مثل أن يُقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغ، لأن قوله: خلق، إخبار عن تكوينه وإبداعه علىٰ مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول (آدم) كوِّن علىٰ مثال لم يكن بعد (بنيه).

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم، فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقيل: فإن هذا يدخل فيه الأنبياء، أو فإن هذا يدخل فيه آدم ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه، وهو اشتمال لفظه علىٰ ما يعلم هو وجوده، أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد، فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

السابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلىٰ لفظ: خلق علىٰ كذا، فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فعل علىٰ مثال غيره، بل يقال: فإن وجهه يشبه وجه آدم، أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

الثامن: أن يُقال: هب أن هذه العلة تصلح لقوله: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك**» فكيف يصلح لقوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**»؟ ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم لا توجب سقوط العقوبة عنه، فإن الإنسان لو كان يشبه نبياً من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه، ثم وجبت علىٰ ذلك الشبيه بالنبي عقوبة، لم تسقط عقوبته بهذا الشبه باتفاق المسلمين، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة مجرد المشابهة المطلقة لآدم ؟.

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم، وتناول اللفظ لجميعهم واحد، فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم من ابتداء خلقه علىٰ صورته، بل المقصود مجرد مشابهة =

= المضروب المشتوم له: لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو الوجه، (الأولىٰ والمتعين) وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولىٰ كإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ، وأن كان آدم أبوهم فليس هذا المقام مقاماً له به اختصاص علىٰ زعم هؤلاء.

العاشر: وهو قاطع أيضاً - كون الوجه يشبه وجه آدم هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم، فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم، ويده تشبه يده، ورجله تشبه رجله، وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه بطن آدم وظهره وفخذه وساقه، فليس للوجه في مشابهة آدم اختصاص، بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك، فلو صح أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم، لأن ذلك جميعه علىٰ صورة أبيهم آدم، وفي إجماع المسلمين علىٰ وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين: دليل علىٰ أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل المشابهة.

الحادي عشر: أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه، أنه يشبه آدم لنهي أيضاً عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، لا يقولن أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الثاني عشر: أن ما ذكره من تأويل ذلك: فإنه إبطال لقول من يقول: إن آدم كان علىٰ صورة أخرىٰ، مثل أن يقال: إنه كان عظيم الجثة، طويل القامة، وأن النبي ﷺ أشار إلىٰ إنسان معين وقال: «إن الله خلق آدم علىٰ صورته» أي كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان من غير تفاوت البتة، يقال لهم: الحديث المتفق عليه في الصحيحين مناقض لهذا التأويل، مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صورة بنيه بشيء كثير، وأنه لم يكن علىٰ شكل أحد من أبناء [هذا] الزمان، كما في الصحيحين عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم علىٰ صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم علىٰ أولئك الملائكة، فاسمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة علىٰ صورة آدم، قال: فلم يزل الخلق ينقص حتىٰ الآن**». قال في رواية يحيىٰ بن جعفر، ومحمد بن رافع: «**علىٰ صورته**».

فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق آدم علىٰ صورته، ذكر فيه أن طوله كان ستين ذراعاً، وأن الخلق لم يزل ينقص حتىٰ الآن، وأن أهل الجنة يدخلون علىٰ صورة آدم، **ولم يقل أن آدم علىٰ صورتهم، بل قال**: هم علىٰ صورة آدم. وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع. فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا؟ أن يجعل ما أثبته النبي ﷺ وأخبر به وأوجب التصديق به قد نفاه وأبطله، وأوجب تكذيبه؟. =

باب ذكر إثبات العين لله جَلَّ وَعَلَا(١)

علىٰ ما ثبَّته الخالق البارئ لنفسه في محكم تنزيله، وعلىٰ لسان نبيه ﷺ، قال الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه نوح صلوات الله عليه: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾(٢)، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾(٣) وقال عَزَّوَجَلَّ في ذكر موسىٰ: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾(٤)، وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾(٥)، فواجب علىٰ كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت الخالق البارئ

= **الثالث عشر**: أنه قد روي من غير وجه: «علىٰ صورة الرحمن». (بيان تلبيس الجهمية ٦/ ٤٣٢ وما بعدها)

تنبيه: ليس الخلاف هنا في إثبات أصل صفة الصورة لله جَلَّ وَعَلَا، فابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوب (باب ذكر صورة ربنا جَلَّ وَعَلَا) وإنما الخلاف هنا في عودة الضمير في الحديث: «**إن الله خلق ابن آدم علىٰ صورته**»

(١) العين صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله يبصر بعين، كما يعتقدون أن الله عَزَّوَجَلَّ له عينان.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه علىٰ المريسي:

فيقال لهذا المعارض: أما ما ادعيت أن قوماً يزعمون أن لله عيناً فإنا نقوله، لأن الله قاله ورسولهُ، وأما جارحٌ كجارح العين من الإنسان علىٰ التركيب، فهذا كذب ادعيته علينا عمداً، لما أنك تعلم أن أحداً لا يقوله، غير أنك لا تألو ما شنعت ليكون أنجع لضلالتك في قلوب الجهال، والكذب لا يصلح منه جدٌّ ولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه قال: جارحٌ مركب؟ فأشر إليه، فإن قائله كافرٌ، فكم تكرر قولك: جسم مركب، وأعضاء وجوارح، وأجزاء، كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه، وما وصفه الرسول. (نقض الدارمي: ص٣٢١)

(٢) سورة هود الآية: ٣٧.

(٣) سورة القمر الآية: ١٤.

(٤) سورة طه الآية: ٣٩.

(٥) سورة الطور الآية: ٤٨.

لنفسه، من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ما قد ثبته الله في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه، عَزَّوَجَلَّ، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(١)، فبين النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب(٢).

---

(١) سورة النحل الآية: ٤٤.

(٢) **قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):**

أنه تعالىٰ ذكر العين المفردة مضافة إلىٰ الضمير المفرد، والأعين مجموعة مضافة إلىٰ ضمير الجمع، وذكر العين مفردة لا يدل علىٰ أنها عين واحدة ليس إلا، كقولك: أفعل هذا علىٰ عيني، وأجيئك علىٰ عيني، ولا يريد أن له عيناً واحدة.

وأما إذا أضيفت العين إلىٰ اسم الجمع ظاهراً أو مضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ كقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، وقوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، وهذا نظير المشاكلة في لفظ (اليد) المضاف إلىٰ المفرد كقوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ و ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾، وأن أضيفت إلىٰ ضمير جمع جمعت، كقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾، وكذلك إضافة اليد والعين إلىٰ اسم الجمع الظاهر كقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾ وقوله: ﴿فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ .

وقد نطق الكتاب والسنة بذكر اليد مضافة إليه مفردة ومجموعة ومثناة، وبلفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة، ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة، كما قال عطاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ: «**إن العبد إذا قام في الصلاة قام بين عيني الرحمن، فإذا التفت قال له ربه: إلىٰ من تلتفت؟ إلىٰ خير مني**»، وقول النبي ﷺ: «**إن ربكم ليس بأعور**» صريح بأن المراد ليس إثبات عين واحدة، فإن ذلك عور ظاهر تعالىٰ الله عنه، وهل يُفهم من قول الداعي: «اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام» أنها عين واحدة ليس إلا؟ إلا ذهن أقلف وقلب أغلف.

قال خلف بن تميم: حدثنا عبد الجبار بن كثير، قال: قيل لإبراهيم بن أدهم: هذا السبع، فنادىٰ: «يا قسورة إن كنت أُمرت فينا بشيء وإلا - يعني: فاذهب - فضرب بذنبه وولىٰ مدبراً، فنظر إبراهيم إلىٰ أصحابه وقال: قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت الرجاء»

وقال عثمان الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأعور ضد البصير بالعينين. =

٤٤ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حَدَّثَنَا حرملة بن عمران التجيبي، عن أبي يونس سليم بن جبير مولىٰ أبي هريرة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: في هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾، رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه علىٰ أذنه [وأصبعه التي تليها][1] علىٰ عينه، قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك»[2].

٤٥ حَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن يزيد المقرئ[3]، قال: حَدَّثَنَا أبي قال: حَدَّثَنَا حرملة، عن عمران، قال: حدثني أبو يونس، قال: سمعت أبا هريرة، يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ قرأ إلىٰ قوله: ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾، فيضع إبهامه علىٰ أذنه والتي تليها علىٰ عينه ويقول: هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع أصبعيه[4].

٤٦ قال أبو بكر: أملاه إسحاق بن موسىٰ بن عبد الله بن يزيد بن حصن

= وقد استدل السلف علىٰ إثبات العينين له تعالىٰ بقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، وممن صرح بذلك إثباتاً واستدلالاً أبو الحسن الأشعري في كتبه كلها، فقال في المقالات والإبانة والموجز - وهذا لفظه فيها- «وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، فهذا الأشعري وغيره لم يفهموا من الأعين أعيناً كثيرة، ولا من الأيدي أيدياً كثيرة علىٰ شق. (مختصر الصواعق: ١/ ٦٧)

(١) في (ك) وأصبعهُ الدعاء علىٰ عينه.

(٢) إسناده صحيح. أخرج أبو داود رقم: (٤٧٢٨)، وابن حبان رقم: (٢٦٥)، والطبراني في الأوسط رقم: (٩٣٣٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٤١٥).

(٣) في (ك) عبد الله بن زيد المقري وهو خطأ.

(٤) إسناده صحيح. انظر الذي قبله.

الخطمي الأنصاري على جماعة من أصحابنا، وأنا حاضر المجلس فكتبته بخطي، إلا أني خائف أن أكون أخذت بعض الألفاظ عن المستملي، إملاء علينا عن أنس بن عياض، قال: حدثني عبيد الله بن عمر، قال: [حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر](١)، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأنها عنبة طافية**»(٢).

﴿٤٧﴾ حَدَّثَنَا يحيى بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، قال: حَدَّثَنَا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ ذكر المسيح الدجال بين ظهراني الناس، فقال: «**يا أيها الناس، إن ربكم ليس بأعور، ولكن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية**»(٣).

﴿٤٨﴾ حَدَّثَنَا الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي، قال: حَدَّثَنَا عاصم بن هلال يعني البارقي، قال: حَدَّثَنَا أيوب، عن نافع، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إن الله ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية**»(٤).

---

(١) سقط في (ك).

(٢) أخرج البخاري رقم: (٣٤٣٩)، ومسلم رقم: (١٦٩).

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٢٨٠هـ):**

«العور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين»، وقال أيضاً: «ففي تأويل رسول الله ﷺ «**إن الله ليس بأعور**» بيان أنه بصير ذو عينين، خلاف الأعور. (نقض الدارمي: ص٣٠٥)

(٣) إسناده صحيح، انظر الذي قبله.

(٤) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف فيه عاصم بن هلال البارقي: فيه لين، وضعفه ابن معين. (التقريب رقم: ٣٠٨١)

٤٩ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدجال هو أعور [هجان]**(١)**، أشبه الناس بعبد العزىٰ بن قطن، فأما هلك الهلك فإن ربكم ليس بأعور**»(٢).

قال محمد بن جعفر: قال شعبة: فحدثت به قتادة، فحدث نحواً من هذا.

٥٠ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا أبو عامر، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم وهو ابن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «**يخرج الدجال في خفة من الزمان**»، فذكر الحديث بطوله، وقال: «**يأتي الناس، فيقول: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور**»(٣).

٥١ حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال: حدثني مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، قال: قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ ذكرت المسيح الدجال ليلة، فلم يأتني النوم، فلما أصبحت دخلت علىٰ رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «**لا تفعلي، فإنه إن يخرج وأنا حي يكفيكموه الله بي، وإن يخرج**

---

(١) سقطت في (ك).

(٢) حديث حسن بشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٦٠٣٣)، والطيالسي رقم: (١٨١١)، والطبراني في الكبير رقم: (١١٧١٢). وفيه سماك وهو ابن حرب بن أوس بن خالد الذهلي الكوفي: صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير في آخر حياته ربما تلقن. (التقريب رقم: ٢٦٢٤) يشهد له أحاديث الباب.

(٣) حديث حسن بشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٥٠١٧)، والحاكم في المستدرك رقم: (٨٦١٣) وفيه أبو الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم: صدوق إلا أنه يدلس. وقد عنعن. (التقريب رقم: ٢٦١٩) ويشهد له أحاديث الباب.

بعد أن أموت [يكفيكموه][(١)] الله بالصالحين، ثم قال: «ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال، وإني أحذركموه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، إنه يمشي في الأرض، وإن الأرض والسماء لله، إلا أن المسيح عينه اليمنىٰ كأنها عنبة طافية»[(٢)].

قال أبو بكر: هذا باب طويل، خرجته في (كتاب الفتن)، في قصة الدجال.

٥٢ حَدَّثَنَا عبد القدوس بن محمد بن شعيب، قال: حَدَّثَنَا [عمي][(٣)] عمر بن صالح بن عبد الكبير[(٤)]، قال: حدثني عمي أبو بكر بن شعيب، عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنذركم الدجال، أما إنه أعور عين اليمنىٰ، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: (ك ف ر) يقرؤه كل مؤمن يقرأ، [وكل مؤمن][(٥)] لا يقرأ»**[(٦)].

---

(١) في (ك) يكفيكم الله بالصالحين.

(٢) إسناده ضعيف. وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم المصري: قال فيه ابن عدي: رأيت شيوخ المصريين مجمعين علىٰ ضعفه، (التقريب رقم: ٦٧) وأخرجه الطبراني الكبير رقم: (٥٦٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٥٤) رجاله ثقات إلا أن شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن نافع لم أعرفه.

(٣) سقطت في (ك)

(٤) في النسخ عمي عمر بن صالح وهو خطأ، والصحيح: صالح بن عبد الكبير. (إتحاف المهرة: ٢ / ٥٤)

(٥) سقطت في (ك)

(٦) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف، وعلته صالح بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب البصري المعولي: مجهول. (التقريب رقم: ٢٨٧٤).
والحديث أخرجه البخاري رقم: (٧١٣١)، ومسلم رقم: (٢٩٣٣)

باب إثبات السمع والرؤية لله جَلَّ وَعَلَا(١)

(١) السمع والرؤية من الصفات الذاتية الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة، فالله يسمع بسمع، ويبصر ببصر يليق بجلاله وعظمته.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه على الجهمي المريسي:

وادعى المريسي أيضًا في قول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٧٥﴾، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أنه يسمع الأصوات، ويعرف الألوان، بلا سمع ولا بصر، وأن قوله: ﴿بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يعني: عالم بهم، لا أنه يبصرهم ببصر، ولا ينظر إليهم بعين، فقد يُقال لأعمى: ما أبصره أي: ما أعلمه، وإن كان لا يبصر بعين.

فيُقال لهذا المريسي الضال: الحمار والكلب أحسن حالاً من إله على هذه الصفة، لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع، ويرى الألوان بعين، وإلهك بزعمك: أعمى أصم، لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر، ولكن يدرك الصوت كما يدرك الحيطان، الجبال التي ليس لها أسماع، ويرى الألوان بالمشاهدة لا يُبصر – في دعواك- فقد جمع أيها المريسي في دعواك هذه جهلاً وكفراً:

أما الكفر: فتشبيهك الله جَلَّجَلَالُهُ بالأعمى الذي لا يبصر و لا يرى.

وأما الجهل: فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يُقال لشيء سميع بصير إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوي الأعين والأسماع والأبصار، والأعمى من ذوي الأعين، وإن كان قد حُجب، فإن كنت تنكر ما قلنا، فسم شيئًا من الأشياء التي ليست لها أسماع ولا أبصار هل يجوز أن يُقال: هو سميع بصير؟ ونحن نقول الله سميع بصير.

ثم نفيت عنه السمع والبصر اللذين هما السمع والبصر، ونفيت عنه العين، وكما يستحيل هذا في الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار، فهو في الله السميع البصير أشد استحالة.

وكيف استجزت أن يُسمي أهل السنة والمعرفة بصفات الله المقدسة: مشبهة، إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه بالأشياء التي أسماؤها موجودة في صفات بني آدم بلا كيف، وأنت قد شبهت إلهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع، فمعبودك – في دعواك- مُجَدَّعٌ منقوط، أعمى لا بصر له، أبكم لا كلام له، وأصم لا سمع له، وأجذم لا يدان له، ومُقعد لا حراك به، وليس هذه بصفة إله المصلين، فأنت أوحش مذهبًا في تشبيهك إلهك بهؤلاء العميان والمقطوعين، أم هؤلاء الذين سميتهم مشبهة، أن وصفوه بما وصف به نفسه بلا تشبيه؟

=

= فلولا أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين، ما سمينا مشبهـًا غيرك، لسماجة ما شبهت ومثلت، ويلك! إنما نصفهُ بالأسماء لا بالتكييف والتشبيه، كما يُقال: إنه ملك، كريم، عليم، حكيم، رحيم، لطيف، مؤمن، عزيز، جبار، متكبر.

وقد يجوز أن يُدعىٰ البشر ببعض هذه الأسماء، وإن كانت مخالفة لصفاتهم، فالأسماء فيها متفقة، والتشبيه والكيفية مفترقة، كما يُقال: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، يعني: في الشبه والطعم والذوق، والمنظر واللون، فإذا كان كذلك، فالله أبعد من الشبه وأبعدُ.

فإن كنا مشبهة عندك، أن وحدنا الله إلهـًا واحداً بصفات أخذناها عنه وعن كتابه، فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه، فالله في دعواكم أول المشبهين بنفسه ثم رسول الله الذي أنبأنا ذلك عنه، فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم، إذ جهلتموه فإن التسمية من التشبيه بعيدة.

وأما ما ادعيت في تفسير قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝﴾، أنه إنما عنىٰ: عالمـًا بالأصوات عالمـًا بالألوان، لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر، ثم قلت: لم يجيء خبر عن النبي ﷺ وغيره أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر، ولكنكم قضيتم علىٰ الله بالمعنىٰ الذي وجدتموه في أنفسكم.

فيُقال لك أيها المريسي: أما دعواك علينا أنَّا قضينا عليه بالمعنىٰ الذي وجدناه في أنفسنا، فهذا لا يقضي به إلا من هو ضال مثلك، غير أن الله تبارك اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر، واتصلت عن رسول الله ﷺ بذلك الأخبار متصلة، فإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا؟

قال الله لموسىٰ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝﴾، وقال: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، ثم ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور» والعور عند الناس ضد البصر، والعور عندهم ضد البصير بالعينين.

ورويت أنت أيها المريسي عن أبي موسىٰ عن النبي ﷺ محتجـًا لمذهبك أن النبي ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم: «**أنكم لا تدعون أصم ولا غائبـًا**» فالصمم ضد السمع الذي هو السمع عند الناس، وهذا بما رويته وثَبَّتَه عن النبي ﷺ صحيحـًا في بعض دعواك به، ففيما ذكرنا عن الله وعن رسوله بيان أن السمع غير البصر، وأن البصر غير السمع، أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر غير مكيفٍ ولا ممثل، ومما يزيدك بيانـًا: قول إبراهيم الخليل، خليل الله -صلوات الله عليه- حين قال لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾، يعني إبراهيم أن إلهه بخلاف الصنم، يسمع بسمع ويبصر ببصر، ولو كان علىٰ ما أولت أيها المريسي لقال أبو إبراهيم لإبراهيم: فإلهك أيضـًا لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر، وكذلك قال في أصنام العرب: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ﴾، يعني: أن الله بخلافهم، له =

= يد يبطش بها، وعين يبصر بها، وسمع يسمع به.
وادعيت أيضاً أنَّا إن قلنا: إن الله يسمع بسمع ويبصر ببصر، فقد ادعينا أن بعضه عاجز، وبعضه قوي، وبعضه تام وبعضه ناقص، وبعضه مضطر.
أيها المريسي لا يجوز هذا القياس في صفة كلب من الكلاب! فكيف في صفة رب العالمين؟ بل حرام علىٰ السائل أن يسأل عن مثل هذا، وحرام علىٰ المجيب أن يجيب فيه، والعجب من قائله، كيف لم يخسف الله به؟
غير أن الله حليم ذو أناة، وحَلِمَ عمن قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، وعمن قال: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، وعمن قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤﴾، ومن قال: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾، وكذلك حَلِمَ عن هذا المريسي، إذ لم يخسف به ولم يعجزهُ هرباً، ويلك أيها المريسي، إنَّا لا ندَّعي فيه هذه الخرافات التي احتججت بها مما ليس لمثلها جواب، ونجله أن نلفظ في صفاته بهذه الخرافات، غير أنَّا سمعناه يقول: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝٦١﴾، و﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾، ففرق بين السمع والبصر، فأخذنا عن الله، ورددنا عليك جهلك وخرافاتك.
أولم تقل أيها المريسي: إنه لا يحل لأحد أن يتوهم في صفات الله بما يعرف معناه في نفسه؟ فكيف نسبت إلىٰ الله العجز في سمعه وبصره علىٰ المعنىٰ الذي تعرفه في نفسك؟ ثم قلت: فكما أنك بأحدهما مضطر إلىٰ الآخر كذلك الله - فيما ادعيت علينا- مضطر إلىٰ الآخر فشبهت الله في مذهبك بالإنسان المجدع المنقوص، أولم تسمع أيها المريسي قول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾ وكما ليس كمثله شيء ليس كسمعه سمع، ولا كبصره بصر، ولا لهما عند الخلق قياس، ولا مثال، ولا شبيه، فكيف تقيسهما أنت بشبهِ ما تعرف من نفسك، وقد عبته علىٰ غيرك؟ أما دعواك أن قوله: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝٦١﴾ أنه يدرك الأصوات ويعلم الألوان، فقد فهمنا بحمد الله معنىٰ كفر ما تقصده به إليه، فلا يجوز لك علينا في ذلك أُغلوطة - إن شاء الله - يعني أن إلهك مهمل شبح هواء قائم في كل مكان لا يوصف بسمع ولا بصر، ولا علم ،لا كلام، ولا وجه ولا يد ولا نفس، ولا حد، فالسمع عندك منه بصر، والبصر منه سمع، والوجه ظهر، والأعلىٰ منه أسفل، والأسفل منه أعلىٰ، يسمع الأصوات -بزعمك- أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه، كما يبلغ الجبال التي ليست لها أسماع ولا تفقهه، ويعرف الألوان بالترائي والمشاهدة، لا أن له سمع يسمع به فيفقهه، ولا له بصر يبصر به فيراه ويعرفه، كما يُقال للدور والقصور: يرىٰ بعضها بعضاً، أي يترائيا وليست لها أبصار، والجبال ينظر بعضها إلىٰ بعض بلا بصر، فكما يُقال: ذهب فلان بين سمع الأرض وبصرها، فوصفت ربك بما وصف به الأصنام، ما تقول؟ ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ =

= إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝١٩٨﴾، كما قال للذين يدعون من دونه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾، ولو كان معنىٰ السمع والبصر: إدراك الأصوات وترائي الأجسام، لكان ذلك يدرك الأصنام كما يدرك الله – في دعواكم – ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لا صفة الله جَلَّجَلَالُهُ، فإلىٰ مثل هذا المعنىٰ تقصد في سمع الله وبصره، وقد سمعناه من بعض خطبائكم، يغالط في مثل هذه الحجج أنباط كوثىٰ، أو أبطاطا، أو يهود الحيرة، أهل ملة أبيك وجيرانه، فقد سمعت أبا هشام الرفاعي يذكر أنه سمع أبا نعيم يقول: إنه رأىٰ أباك يهودياً صابغاً بالحيرة.

أما دعواك: أن من وصف الله بالسمع الذي هو السمع، والبصر الذي هو البصر، وميز بينهما فقد نسبه إلىٰ العجز، فما ظننا أيها المريسي أنه يشك أحد من ولد آدم أن العاجز الضعيف المضطر المحتاج الذي لا سمع له ولا بصر حتىٰ ادعيت أنت علىٰ جهل منك، وما يدعوك إلىٰ ذكر العاجز والقوة وما أشبههما من خرافاتك. (نقض الدارمي: ١٠٦-١٠٩)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

وللناس في كونه سميعاً بصيراً طُرق:

أحدهما: السمع -كما ذكره- وهو ما في الكتاب والسنة من وصفه بأنه سميع بصير، ولا يجوز أن يراد بذلك مجرد العلم بما يسمع ويرىٰ، لأن الله فرق بين العلم وبين السمع والبصر، وفرق بين السمع والبصر، وهو لا يفرق بين علم وعلم لتنوع المعلومات، قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾، وفي موضع آخر: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾، وقال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٢٧﴾، ذكر سمعه للأقوال، وعلمه ليتناول باطن أحوالهم، وقال لموسىٰ وهارون: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾.

وفي السنن عن النبي ﷺ أنه قرأ علىٰ المنبر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ ووضع إبهامه علىٰ أذنه، وسبابته علىٰ عينه، ولا ريب أن مقصوده بذلك تحقيق الصفة، لا تمثيل الخالق بالمخلوق، فلو كان السمع والبصر العلم لم يصح ذلك.

الطريقة الثانية: أنه لو لم يتصف بالسمع والبصر لاتصف بضد ذلك، وهو العمىٰ والصمم- كما قالوا مثل ذلك في الكلام- وذلك لأن المُصَحِّح لكون الشيء سميعاً بصيراً متكلماً هو الحياة، فإذا انتفت الحياة امتنع اتصاف المتصف بذلك، فالجمادات لا توصف بذلك لانتفاء الحياة فيها، وإذا كان المصحح هو الحياة كان الحي قابلًا لذلك، فإن لم يتصف به لزم اتصافه =

الذي هو كما وصف نفسه: سميع بصير، ومن كان معبوده غير سميع بصير، فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق البارئ، الذي هو سميع بصير، قال الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾(١)، وقال عَزَّوَجَلَّ في قصة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٢) الآية.

قال أبو بكر: قد كنت أمليت في (كتاب الظهار) خبر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «سبحان ربي وبحمده، وسع سمعه الأصوات، إن المجادلة تشكو إلىٰ النبي ﷺ فيخفىٰ علي بعض كلامها، فأنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ

= بأضداده بناءً علىٰ أن القابل للضدين لا يخلو من اتصافه بأحدهما، إذ لو جاز خلو الموصوف عن جميع الصفات المتضادات لزم وجود عين لا صفة لها.

الطريقة الثالثة: لأهل النظر في إثبات السمع والبصر -أن السمع والبصر من صفات الكمال- فإن الحي السميع البصير أكمل من حي ليس بسميع ولا بصير، كما أن الموجود الحي أكمل من موجود ليس بحي، والموجود العالم أكمل من موجود ليس بعالم، وهذا معلوم بضرورة العقل، وإذا كانت صفة كمال، فلو لم يتصف الرب بها لكان ناقصاً، والله منزه عن النقص. (شرح الأصبهانية: ص ٥٠٩ وما بعدها)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

وهو سميعٌ بصيرٌ له السمع والبصر، يسمع ويبصر وليس كمثله شيء في سمعه وبصره. (الصواعق المرسلة: ٣/ ١٠٢٠)

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨١.

(٢) سورة المجادلة الآية: ١.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

فلا يشك صحيح الفهم البتة في هذا الخطاب أنه نص صريح لا يحتمل التأويل بوجه في إثبات صفة السمع للرب جَلَّجَلَالُهُ حقيقة، وأنه بنفسه يسمع. (مختصر الصواعق المرسلة: ١/ ١٣٧)

﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾[(١)] الآية، وقد أعلمنا ربنا الخالق البارئ أنه يسمع قول من كذب على الله وزعم أن الله فقير، فكذبهم الله في مقالتهم تلك، فرد الله ذلك عليهم، وخبَّر أنه الغني وهم الفقراء، وأعلم عباده المؤمنين أنه السميع البصير، فكذلك خبَّر عباده المؤمنين: أنه قد سمع قول المجادلة وتحاور النبي ﷺ والمجادلة، وخبَّرت الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه يخفى عليها بعض كلام المجادلة، مع قربها منها، فسبحت خالقها الذي وسع سمعه الأصوات، وقالت: «**سبحان من وسع سمعه الأصوات**»[(٢)] فسمع الله جَلَّ وَعَلَا كلام المجادلة، وهو فوق سبع سماوات مستو على عرشه، وقد خفي بعض كلامها على من حضرها وقرب منها، وقال عَزَّوَجَلَّ لكليمه موسى وأخيه ابن أمه هارون، يؤمنهما فرعون، حين خافا أن يفرط عليهما، أو أن يطغى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾[(٣)] فأعلم الرحمن جَلَّ وَعَلَا أنه سمع مخاطبة كليمه موسى وأخيه هارون عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ، وما يجيبهما به فرعون، وأعلم أنه يرى ما يكون من كل منهم، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾[(٤)]،

---

(١) سورة الزخرف الآية: ٨٠.

(٢) إسناده حسن. أخرجه الطبري في تفسيره: (٦ / ٤٥٤) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٦٢٥)، والآجري في الشريعة رقم: (٦٦٢) من طريق يحيى بن عيسى قال حَدَّثَنَا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة به. ويحيى بن عيسى ضعيف، وقد تابعه أبو معاوية عن الأعمش كما في مسند الإمام أحمد رقم: (٢٤٦٩٩).

(٣) سورة طه الآية: ٦٤.

(٤) سورة الإسراء الآية: ١.

في المطبوع: وقال في سورة حم المؤمن: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦﴾ ولم أجدها في جميع النسخ.

واستقصاء ذكر قوله: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝﴾، (وسميع بصير) يطول بذكر جميعه الكتاب.

وقال عَزَّوَجَلَّ لكليمه موسىٰ ولأخيه هارون صلوات الله عليهما: ﴿كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥﴾(١)، فأعلم جَلَّوَعَلَا عباده المؤمنين أنه كان يسمع ما يقول لكليمه موسىٰ وأخيه.

وهذا من الجنس الذي أقول: استماع الخالق ليس كاستماع المخلوق، قد أمر الله أيضًا موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يستمع لما يوحىٰ فقال: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣﴾(٢)، فلفظة الاستماعين واحد، ومعناهما مختلف، لأن استماع الخالق غير استماع المخلوقين عزَّ ربنا وجلَّ عن أن يشبهه شيء من خلقه، وجلَّ عن أن يكون فعل أحد من خلقه شبيهًا بفعله، عَزَّوَجَلَّ وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ﴾(٣)، وليس رؤية الله أعمال من ذكر عملهم في هذه الآية، كرؤية رسول الله والمؤمنين، وإن كان اسم الرؤية يقع علىٰ رؤية الله أعمالهم، وعلىٰ رؤية رسول الله، ورؤية المؤمنين.

قال أبو بكر: وتدبروا أيها العلماء، ومقتبسو العلم، مخاطبة خليل الرحمن أباه، وتوبيخه إياه لعبادته من كان يعبد، تعقلوا بتوفيق خالقنا جَلَّوَعَلَا، صحة مذهبنا، وبطلان مذهب مخالفينا من الجهمية المعطلة، قال خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه، لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي

---

(١) سورة الشعراء الآية: ١٥.

(٢) سورة طه الآية: ١٣.

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾[(١)] أفليس من المحال يا ذوي الحجا، أن يقول خليل الرحمن لأبيه آزر: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾، ويعيبه بعبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ثم يدعوه إلىٰ عبادة من لا يسمع ولا يبصر، كالأصنام التي هي من الموتان، لا من الحيوان أيضاً، فكيف يكون ربنا الخالق البارئ السميع البصير كما يصفه هؤلاء الجهال المعطلة؟، عزَّ ربنا وجلَّ عن أن يكون غير سميع ولا بصير، فهو كعابد الأوثان والأصنام لا يسمع ولا يبصر، أو كعابد الأنعام، ألم يسمعوا قول خالقنا وبارئنا: ﴿ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾[(٢)] الآية.

فأعلمنا عَزَّوَجَلَّ أن من لا يسمع، ولا يعقل كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً.

---

(١) سورة مريم الآية: ٤٢.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٤٤.

علىٰ تثبيت السمع والبصر لله، موافقًا لما يكون من كتاب ربنا، إذ سننه ﷺ إذا ثبتت بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه لا تكون أبداً إلا موافقة لكتاب الله، حاشا لله أن يكون شيء منها أبداً مخالفًا لكتاب الله أو لشيء منه، فمن ادعىٰ من الجهلة أن شيئًا من سنن النبي ﷺ إذا ثبت من جهة النقل مخالفًا لشيء من كتاب الله، فأنا الضامن بتثبيت صحة مذهبنا علىٰ ما أبوح به منذ أكثر من أربعين سنةً.

٥٣ حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال: حدثني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، أن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتىٰ عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: «**لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي علىٰ ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلىٰ ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم علىٰ وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فناداني فقال: يا محمد، إن الله عَزَّوَجَلَّ، قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال: فناداني ملك الجبال: فسلم علي، ثم قال: يا محمد: إن الله عَزَّوَجَلَّ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني أمرك، وبما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين**

فعلت»، فقال له رسول الله ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله، لا يشرك به شيئًا**»[١].

٥٤ حَدَّثَنَا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت أبي يقول: حَدَّثَنَا أبو عثمان، عن أبي موسىٰ، ※وحَدَّثَنَا محمد بن بشار[٢]، والحسين بن الحسن، وغيرهما، قالا: قال بندار، حَدَّثَنَا، ※وقال الحسين: أخبرنا مرحوم العطار، قال: حَدَّثَنَا أبو نعامة السعدي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسىٰ الأشعري، وهذا حديث مرحوم قال: كنت مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلما أقبلنا وأشرفنا علىٰ المدينة كبر الناس تكبيرة رفعوا بها أصواتهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم ليس بأصم ولا غائب**»، وقال المعتمر في حديثه: فقال رسول الله ﷺ: «**إنكم لا تدعون أصمًّا ولا غائبًا**»[٣].

※ حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسىٰ، فذكر الحديث، وقال: فقال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس: إنكم لا تدعون أصمًّا ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا قريباً**»[٤].

※ خرجت طرق هذا الخبر في (كتاب الذكر والتسبيح).

---

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح، وعلته أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: ضعيف كما تقدم إسناد حديث رقم: (٥١). والحديث أخرجه البخاري رقم: (٣٢٣١) ومسلم رقم: (١٧٩٥)

(٢) في (ك) وحدثنا محمد ب الحسين. وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٧٣٨٦)، ومسلم رقم: (٢٧٠٤)

(٤) أخرجه البخاري رقم: (٢٩٩٢)، ومسلم رقم: (٢٧٠٤)

قال أبو بكر: فاسمعوا يا ذوي الحجا ما نقول في هذا الباب، ونذكر بهت الجهمية وزورهم وكذبهم علىٰ علماء أهل الآثار، ورميهم خيار الخلق بعد الأنبياء بما الله قد نزههم عنه، وبرأهم منه بتزور الجهمية علىٰ علمائنا إنهم مشبهة، فاسمعوا ما أقول وأبين من مذاهب علمائنا، تعلموا واستيقنوا بتوفيق خالقنا أن هؤلاء المعطلة يبهتون العلماء ويرمونهم بما الله نزههم عنه.

نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرىٰ، وتحت الأرض السابعة السفلىٰ، وما في السماوات العلىٰ، وما بينهما من صغير وكبير، لا يخفىٰ علىٰ خالقنا خافية في السماوات السبع ولا في الأرضين السبع، ولا مما بينهم ولا فوقهم، ولا أسفل منهن، لا يغيب عن بصره من ذلك شيء، يرىٰ ما في جوف البحار ولججها كما يرىٰ عرشه الذي هو مستو عليه، وبنو آدم وإن كانت لهم عيون يبصرون بها إنما يرون ما قرب من أبصارهم، مما لا حجاب ولا ستر بين المرئي وبين أبصارهم، وما يبعد منهم، إن كان يقع اسم القرب عليه في بعض الأحوال، لأن العرب التي خوطبنا بلغتها قد تقول: قرية كذا منا قريبة، وبلدة كذا قريبة منا ومن بلدنا، ومنزل فلان قريب منا، وإن كان بين البلدين وبين القريتين وبين المنزلين فراسخ، والبصير من بني آدم لا يدرك ببصره شخصًا آخر من بني آدم، وبينهما فرسخان فأكثر، وكذلك لا يرىٰ أحد من الآدميين ما تحت الأرض إذا كان فوق المرئي من الأرض والتراب قدر أنملة، أو أقل

منها بقدر ما يغطىٰ ويوارىٰ الشيء، وكذلك لا يدرك بصره إذا كان بينهما حجاب من حائط، أو ثوب صفيق، أو غيرهما مما يستر الشيء عن عين الناظر، فكيف يكون يا ذوي الحجا مشبهًا من يصف عين الله بما ذكرنا، وأعين بني آدم بما وصفنا ونزيد شرحًا وبيانًا.

نقول: عين الله عَزَّوَجَلَّ قديمة، لم تزل باقية، ولا يزال محكوم لها بالبقاء، منفي عنها الهلاك والفناء، وعيون بني آدم محدثة مخلوقة، كانت عدمًا غير مكونة فكونها الله، وخلقها بكلامه الذي هو: صفة من صفات ذاته، وقد قضىٰ الله وقدر أن عيون بنىٰ آدم [تصير][1] إلىٰ بلاء عن قليل، والله نسأل خير ذلك المصير، وقد يعمي الله عيون كثير من الآدميين فيذهب بأبصارها قبل نزول المنايا بهم، ولعل كثيراً من أبصار الآدميين قد سلط عليها خالقنا ديدان الأرض حتىٰ تأكلها، وتفنيها بعد نزول المنية بهم، ثم ينشئها الله بعد، فيصيبها ما قد ذكرنا قبل في ذكر الوجه، فما الذي يشبه - يا ذوي الحجا - عين الله التي هي موصوفة بما ذكرنا عيون بني آدم التي وصفناها بعد؟

ولست أحسب: لو قيل لبصير لا آفة ببصره، ولا علة بعينه، ولا نقص، بل هو أعين، أكحل، أسود الحدق، شديد بياض العينين، أهدب الأشفار: عينك كعين فلان الذي هو صغير العين، أزرق، أحمر بياض العينين، قد تناثرت أشفاره وسقطت، أو كان أخفش العين، أزرق، أحمر بياض العينين،

---

(١) سقطت في (ك).

قد تناثرت أشفاره، وسقطت، أو كان أخفش العين، أزرق، أحمر بياض شحمها، يرىٰ الموصوف الأول: الشخص من بعيد، ولا يرىٰ الثاني مثل ذلك الشخص من قدر عشر ما يرىٰ الأول، لعلة في بصره، أو نقص في عينه، إلا غضب من هذا وأنف منه، فلعله يخرج إلىٰ القائل له ذلك إلىٰ المكروه من الشتم والأذىٰ، ولست أحسب عاقلاً يسمع هذا المشبه عيني أحدهما بعيني الآخر، إلا هو يكذب هذا المشبه عين أحدهما بعين الآخر، ويرميه بالعته، والخبل والجنون، ويقول له: لو كنت عاقلاً يجري عليك القلم: لم تشبه عيني أحدهما بعيني الآخر، وإن كانا جميعاً يسميان بصيرين، إذ ليسا بأعميين، ويقال: لكل واحد منهما عينان يبصر بهما، فكيف لو قيل له: عينك كعين الخنزير، والقرد، والدب، والكلب، أو غيرها من السباع، أو هوام الأرض، والبهائم، فتدبروا يا ذوي الألباب أبين عيني خالقنا [الأزلي][(١)] الدائم الباقي، الذي لم يزل ولا يزال، وبين عيني الإنسان من الفرقان أكثر، أو مما بين أعين بني آدم وبين عيون ما ذكرنا؟

تعلموا وتستيقنوا أن من سمىٰ علماءنا مشبهة غير عالم بلغة العرب، ولا يفهم العلم، إذ لم يجز تشبيه أعين بني آدم بعيون المخلوقين، من السباع والبهائم، والهوام، وكلها لها عيون يبصرون بها، وعيون جميعهم محدثة مخلوقة، خلقها الله بعد أن كانت عدماً، وكلها تصير إلىٰ فناء وبلىٰ، وغير جائز إسقاط اسم العيون والأبصار عن شيء منها، فكيف يحل لمسلم - لو كانت الجهمية من المسلمين - أن يرموا من يثبت لله عيناً بالتشبيه،

(١) في (ك) الأول.

فلو كان كل ما وقع عليه الاسم كان مشبهًا لما يقع عليه ذلك الاسم، لم يجز قراءة كتاب الله، ووجب محو كل آية بين الدفتين فيها ذكر نفس الله، أو عينه، أو يده، ولوجب الكفر بكل ما في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ من ذكر صفات الرب، كما يجب الكفر بتشبيه الخالق بالمخلوق، إلا أن القوم جهلة، لا يفهمون العلم، ولا يحسنون لغة العرب، فيضلون ويضلون والله نسأل العصمة والتوفيق والرشاد في كل ما نقول وندعو إليه.

باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جَلَّ وَعَلَا[1]

والبيان: أن الله تعالىٰ له يدان، كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بيديه، قال عَزَّ وَجَلَّ لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2]

---

(١) اليدان: صفة ذاتية خبرية ثابتة لله جَلَّ جَلَالُهُ بالكتاب والسنة نثبتها لله جَلَّ جَلَالُهُ كما أثبتها لنفسه.

(٢) سورة ص الآية: ٧٥.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٢٨٠هـ)** في نقضه علىٰ الجهمي المريسي:

فروىٰ العارض عن بشر المريسي قراءة منه بزعمه، وزعم بشراً قال له: اروه عني، أنه قال في قول الله لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ فادعىٰ أن بشراً قال (يعني الله بذلك): أني وليت خلقه، وقوله: ﴿بِيَدَيَّ﴾ تأكيداً للخلق، لا أنه خلقه بيد.

فيُقال لهذا المريسي الجاهل بالله وبآياته: فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولي خلق ذلك غيره، حتىٰ خص آدم من بينهم أنه ولي خلقه من غير مسيس بيده؟

فسمه! وإلا فمن ادعىٰ أن الله لم يلي خلق شيء صغير أو كبير فقد كفر، غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره وقوله وإرادته، وولي خلق آدم بيده مسيساً، لم يخلق ذا روح بيديه غيره، فلذلك خصه وفضله، وشرف بذلك ذكره، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك علىٰ شيء من خلقه، إذ خلقهم بغير مسيس في دعواك.

وأما قولك: تأكيداً للخلق، فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبته، وإنما هو تأكيد اليدين، وتحقيقهما وتفسيرهما، حتىٰ يعلم العباد أنها تأكيد مسيس بيد، لما أن الله قد خلق خلقاً كثيراً في السماوات والأرض أكبر من آدم وأصغر، وخلق الأنبياء والرسل، وكيف لم يؤكد في خلق شيء منهما ما أكد في خلق آدم، إذ كان أمر المخلوقين في معنىٰ يدي الله كمعنىٰ آدم عند المريسي، فإن يك صادقاً في دعواه، فليسم شيئاً نعرفه، وإلا فإنه الجاحد بآيات الله المعطل ليدي الله.

وادعىٰ الجاهل المريسي أيضاً في تفسير التأكيد من المحال ما لا يعلم أحداً ادعاءه من أهل الضلالة، فقال: هذا تأكيد للخلق لا لليد، كقوله الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ فيُقال لهذا التائه الذي سلب الله عقله وأكثر جهله: نعم هو تأكيد لليدين كما قلنا، لا تأكيد الخلق كما أن قوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تأكيد العدد لا تأكيد الصيام، لأن العدد غير الصيام، ويد الله غير آدم، فأكد الله لآدم الفضيلة التي كرمه وشرفه بها، وآثره علىٰ جميع عباده، إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد، وخلق آدم بمسيس، فهذا عليك لا لك، وقد أخذنا فالك من فيك =

= محتجين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها.

فإن أجاب المريسي أعلمناه تأكيد الخلق، إذ كان به جاهلاً، وهو قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ و ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ الآية، وقوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝﴾، فهذا تأكيد الخلق وتفسيره، لا ما ادعىٰ الجاهل.

وقوله لإبليس: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ تأكيد يديه لا تأكيد خلق آدم، وما كان حاجة إبليس أن يؤكد الله له خلق آدم، وقد كان من أعلم الخلق بآدم؟ رآه قبل أن ينفخ في الروح طيناً مصوراً مطروحاً بالأرض، ثم رآه بعدما نفخ في الروح، ثم كان معه في الجنة، حتىٰ وسوس إليه فأخرجه منها، ثم كان يراه إلىٰ أن مات، فإنما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير، لا ما رأىٰ، لأنه لم ير يدي الله وهما تخلقانه.

فليعلم الجاهل المريسي، بأننا ما ظننا عنده من رثاثة الحجج والبيان وقلة الإصابة والبرهان، قدر ما كشف عنه هذا الإنسان، والحمد لله الذي نطق به لسانه، وعرف الناس شأنه ليعرفوه فيجاوزوا مكانته.

ثم لم يرض الجاهل المريسي مع سخافة هذه الحجج، حتىٰ قاس الله في يديه اللتين خلق بهما آدم أقبح القياس وأسمجه، بعدما زعم أنه لا يحل أن يُقاس الله بشيء من خلقه، ولا شيء هو موجود في خلقه، ولا يتوهم ذلك، ثم قال: أليس يُقال لرجل مقطع اليدين من المنكبين - إذا هو كفر بلسانه - إن كفره ذلك بما كسبت يداه، وإن لم يكن كفره بيديه؟

فيُقال لهذا الضال المضل: أليس قد زعمت أن الله لا يُشَبَّهُ بشيء من خلقه، ولا يتوهم الرجل في صفاته ما يعقل مثله في صفاته؟ فكيف تشبه الله في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين؟ وتتوهم في قياس يدي الله ما تعقله في ذلك المجذوم المقطوع، ويتوهم ذلك؟

فقد توهمت أقبح ما عبت علىٰ غيرك، إذ ادعيت أن الله لا يدان له، كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين.

ويلك! إنما يُقال لمن كفر بلسانه وليست له يدان: «ذلك بما كسبت يداك» مثلاً معقولاً، يُقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوي الأيدي، غير أنه لا يُضرب هذا المثل، ولا يُقال ذلك إلا لمن =

= هـو مـن ذوي الأيدي، فيسـتحيل في كلام العرب أن يُقال لمن ليس بذي يديـن، أو لم يك قط ذا يدين: إن كفره وعمله بما كسبت يداه، وقد يجوز أن يُقال: بيد فلان أمري ومالي، وبيده الطلاق والعتاق والأمر وما أشبهه، وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في كفـه، بعد أن يكون المضاف إلىٰ يده من ذوي الأيدي، فإن لم يكن المضاف إلىٰ يده من ذوي الأيدي يسـتحيل أن يُقال: بيده شـيء من الأشـياء، وقد يُقال: بين يدي السـاعة كذا وكذا، كما قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾، وكقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، وكما ذكر الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، فيجـوز أن يقـال: بين يدي كذا وكذا، لما هو من ذوي الأيدي، وممن ليس من ذوي الأيدي، ولا يجوز أن يُقال: (بيده) إلا لمن هو من ذوي الأيدي، لأنك إذا قلت بيد الساعة كذا وكذا، كما قلت: بين يديها، اسـتحال، وبيد العذاب كذا وكذا، وبيد القرآن الذي هو مصدقاً لما بين يديه كذا وكذا، أو بيد القرية التي جعلها نكالاً كذا وكذا، استحال ذلك كله، ولا يستحيل أن يُقـال بين يديك، لأنك تعني أمامه وقدامه بين يديـه، فلذلك يجوز أن يُقال للأقطع الذي كفر بلسانه، إنه بما كسبت يداه، لأنه كان من ذوي الأيدي قطعتا أو كانت معه.

ويستحيل أن يُقال: بما كسبت يد الساعة ويد العذاب ويد القرآن، لأنه لا يُقال: بيد شيء شيء إلا وذلـك الشـيء معقول في القلوب أنه من ذوي الأيدي، وأنـت أول ما نفيت عن الله يديه أنه ليـس بـذي يدين، ولـم يكن قط له يدان، ثـم قلت بيد الله كـذا وكذا، وخلقـت آدم بيديَّ، ولا يدان له عندك، فهذا محال في كلام العرب لا شـك فيه، أو سـم شـيئًا يخالف دعوانا. (نقض الدارمي: ص ٧٩)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

وإثبـات اليديـن له موجـود في التوراة وسـائر النبـوات كما هو موجـود في القرآن، وأهل السنة والجماعة علىٰ إثباتها. (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ٦٨- ٣/ ٤٦)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم إن من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير، لم يقل المسلمون أن ظاهر هذا غير مراد، لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا، فكذلك لما وصـف نفسـه بأنـه خلـق آدم بيديه لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد، لأن مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا، بل صفة الموصوف تناسبه. (مجموع الفتاوىٰ:٣/ ٤٧)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

قوله تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾

قالت الجهمية: مجاز في النعمة والقدرة، وهذا باطل من وجوه:

=

= **أحدها**: أن الأصل الحقيقة، فدعوىٰ المجاز مخالفة للأصل.
الثاني: أن ذلك خلاف الظاهر، فقد اتفق الأصل والظاهر علىٰ إبطال هذه الدعوىٰ.
الثالث: أن مدعي المجاز المعين يلزمه أمور:
(أحدهما): إقامة الدليل الصارف عن الحقيقة، إذ مدعيها معه الأصل والظاهر، ومخالفها مخالف لهما جميعًا.
(وثانيها): بيان احتمال اللفظ لما ذكره من مجاز لغة وإلا كان منشئًا من عنده وضعًا جديداً.
(وثالثها): احتمال ذلك المعنىٰ في هذا السياق المعين، فليس كل ما احتمله اللفظ من حيث الجملة يحتمله هذا السياق الخاص، وهذا موضع غلط فيه من شاء الله، ولم يبينوا ويميزوا بين ما يحتمله اللفظ في أصل اللغة وإن لم يحتمله في هذا التركيب الخاص، وبين ما يحتمله فيه.
(ورابعها): بيان القرائن الدالة علىٰ المجاز الذي عينه بأنه المراد، إذ يستحيل أن يكون هذا المراد من غير قرينة في اللفظ تدل عليه البتة، وإذا طولبوا بهذه الأمور الأربعة يتبين عجزهم.
الوجه الرابع: أن اطراد لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز، ألا ترىٰ قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، فلو كان مجازاً في القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين، وقوله في الصحيح: «**المقسطون عند الله علىٰ منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**» فلا يُقال: هذه في النعمة والقدرة.
وقوله: «**يقبض الله سمواته بيده والأرض باليد الأخرىٰ ثم يهزهن ثن يقول أنا الملك**»، فهنا (قبض وهز) وذكر يدين، ولما أخبرهم رسول الله ﷺ جعل يقبض يديه ويبسطها تحقيقاً للصفة لا تشبيها لها، كما قرأ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝١٣٤﴾ ووضع يديه علىٰ عينه وأذنيه، تحقيقًا لصفة السمع والبصر وأنهما حقيقة لا مجاز.
وقوله: «**لما خلق الله آدم قبض بيديه قبضتين وقال اختر، فقال اخترت يمين ربي ففتحها فإذا فيها أهل اليمين من ذريته**» وأضعاف أضعاف ذلك من النصوص الصريحة في ثبوت هذه الصفة، كقوله في الحديث الصحيح: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**»، وقوله في الحديث المتفق علىٰ صحته: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه**»، وقوله: «**ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم**»، وقوله في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي رزين: «**فيأخذ ربك بيده غرفة من** =

= الماء فينضح بها قِبَلَكم فلا يخطئ وجه أحدكم» يعني في الموقف.

فهل يمكن أن يكون هذا كله من أوله إلىٰ آخره وأضعافه وأضعاف أضعافه مجازاً لا حقيقة وليس معه قرينة واحدة تبطل الحقيقة وتبين المجاز؟

الوجه الخامس: أن اقتران لفظ الطي والقبض والبسط والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل علىٰ اليد حقيقة، بل ما يدل علىٰ المجاز كقولهم: (له عندي يد) و (أنا تحت يده) ونحو ذلك، وأما إذا قيل (قبض بيده) و (أمسك بيده) أو (قبض بإحدىٰ يديه) فهذا لا يكون إلا حقيقة، وإنما أُتي هؤلاء من جهة أنهم رأوا اليد تطلق علىٰ النعمة والقدرة في بعض المواضع، فظنوا أن كل تركيب وسياق صالح لذلك فوهموا وأوهموا، فهب أن هذا يصلح في قوله: (لولا يد لك لم أجزك بها)، أفيصلح في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾، وفي قول عبد الله بن عمرو: «إن الله لم يباشر بيده أو لم يخلق بيده إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده، وغرس جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده» أفيصح في عقلٍ أو نقلٍ أو فطرة أن يقال: لم يخلق بقدرته أو بنعمته إلا ثلاثاً؟.

الوجه السادس: أن مثل هذا اللفظ من المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية، ولا يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً كقوله: «له عندي يد يجزيه الله بها»، و «له عند أياد»، وأما إذا جاء بلفظ التثنية لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية، وهذه موارد الاستعمال أكبر شاهد فعليك بتتبعها.

الوجه السابع: أنه ليس من المعهود أن يطلق الله علىٰ نفسه معنىٰ القدرة والنعمة بلفظ التثنية، بل بلفظ الإفراد الشامل لجميع الحقيقة كقوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ وقد يجمع النعم كقوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، وأما أن يقول خلقته بقدرتين أو بنعمتين فهذا لم يقع في كلامه ولا كلام رسول الله ﷺ.

الوجه الثامن: أنه لو ثبت استعمال ذلك بلفظ التثنية لم يجز أن يكون المراد به هاهنا القدرة، فإنه يبطل فائدة تخصيص آدم، فإنه وجميع المخلوقات حتىٰ إبليس مخلوق بقدرته سبحانه، فأي مزية لآدم علىٰ إبليس في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يوضحه:

الوجه التاسع: أن الله جعل ذلك خاصة خص بها آدم دون غيره، ولهذا قال له موسىٰ وقت المحاجة: «**أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملاكته، وعلمك أسماء كل شيء**»، وكذلك يقول أهل الموقف إذا سألوه الشفاعة، فهذه أربع خصائص له، فلو كان المراد باليد القدرة لكان بمنزلة أن يقال له: خلق الله بقدرته، فأي فائدة في ذلك؟ يوضحه: =

الوجه العاشر: أنك لو وضعت الحقيقة التي يدعي هؤلاء أن اليد مجاز فيها موضع اليد لم يكن في الكلام فائدة، ولم يصح وضعها هناك، فإنه سبحانه لو قال: ما منعك أن تسجد لما خلقت بقدرتي، وقال موسىٰ: أنت أبو البشر الذي خلقك الله بقدرته، وقال له أهل الموقف ذلك، لم يحسن هذا الكلام ولم يكن فيه من الفائدة شيء، وتعالىٰ الله أن ينسب إليه مثل ذلك، فإن مثل هذا التخصيص إنما خرج مخرج الفضل له علىٰ غيره، وأن ذلك أمر اختص به ولم يشاركه فيه غيره، فلا يجوز حمل الكلام علىٰ ما يبطل ذلك.

الوجه الحادي عشر: أن نفس هذا التركيب المذكور في قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يأبىٰ حمل الكلام علىٰ القدرة، لأنه نسب الخلق إلىٰ نفسه سبحانه ثم عدىٰ الفعل إلىٰ اليد، ثم ثناها، ثم أدخل عليها الباء التي تدخل علىٰ قولك: «كتبت بالقلم»، ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه، بخلاف ما لو قال عملت، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ و ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ ونحوه، فإنه نسب الفعل إلىٰ اليد ابتداءً، وخصها بالذكر لأنها آلة الفعل في الغالب، ولهذا لما لم يكن خلق الأنعام مساويًا لخلق أبي الأنام قال الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ فأضاف الفعل إلىٰ الأيدي وجمعها ولم يدخل عليها الباء، فهذه ثلاثة فروق تبطل إلحاق أحد الموضعين بالآخر، ويتضمن التسوية بينهما عدم مزية أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ الأنعام، وهذا من أبطل الباطل، وأعظم عقوق للأب إذ ساوىٰ المعطل بينه وبين إبليس والأنعام في الخلق باليدين.

الوجه الثاني عشر: أن يد النعمة والقدرة لا يتجاوز بها لفظ اليد، فلا يتصرف فيها بما يتصرف في اليد الحقيقية، فلا يقال فيها كف لا للنعمة ولا للقدرة، ولا أصبع ولا أصبعان، ولا يمين ولا شمال، هذا كله ينفي أن يكون اليد يد نعمة أو يد قدرة، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**يد الله ملأىٰ لا تغيضها نفقة**»، وقال: «**المقسطون علىٰ منابر من نور يمين الرحمن**»، وفي حديث الشفاعة: «**فأقوم عن يمين الرحمن مقامًا لا يقومه غيري**»، وإذا ضممت قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ إلىٰ قوله: «**يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يهزهن**»، وجعل رسول الله ﷺ يقبض يده ويبسطها.

وفي صحيح مسلم يحكي عن ربه بهذا اللفظ وقال: «**ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه**»، ولفظة «**بين**» لا تقتضي المخالطة، ولا المماسة والملاصقة لغةً ولا عقلاً ولا عرفًا، قال تعال: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهو لا يلاصق السماء ولا الأرض.

= وقال في حديث الشفاعة: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف» فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وثلاث حثيات من حثيات ربي» فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا، فقال عمر: إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «صدق عمر» فصدقه في إثبات الكف لله وسعتها وعظمتها، فهذا القبض، والبسط، والطي باليمين، والأخذ، والوقوف عن يمين الرحمن، والكف، وتقليب القلوب بأصابعه، ووضع السموات علىٰ إصبع والأرض علىٰ إصبع والجبال علىٰ إصبع، فذكر إحدىٰ اليدين، ثم قوله: «وبيده الخير»، ممتنع فيه اليد المجازية، سواء كانت بمعنىٰ القدرة أو بمعنىٰ النعمة، فإنها لا يتصرف فيها هذا التصرف، هذه لغة العرب ونظمهم ونثرهم هل تجدون فيها ذلك أصلاً؟

الوجه الثالث عشر: أن الله تعالىٰ أنكر علىٰ اليهود نسبة يده إلىٰ النقص والعيب، ولم ينكر إثبات اليد له فقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ فلعنهم علىٰ وصف يده بالعيب دون إثبات يده وقدر إثباتها له زيادة علىٰ ما قالوا بأنهما يدان مبسوطتان، وبهذا يُعلم تلبيس الجهمية المعطلة علىٰ أشباه الأنعام حيث قالوا: إن الله لعن اليهود علىٰ إثبات اليد له سبحانه وأنهم مشبهة، وهم أئمة المشبهة، فتأمل هذا الكذب من هذا القائل والتلبيس، وأن الآية صريحة بخلاف قوله.

الوجه الرابع عشر: أن يد القدرة والنعمة لا تُعرف في الاستعمال أن يقال فيها يد فلان هكذا، فضلاً أن يقال فعل كذا بيمينه، فضلاً عن أن يقال فعله بيديه، فضلاً عن أن يقال فعله بيمينه، وإنما المستعمل في يد القدرة والنعمة أن تكون مجردة من الإضافة وعن التثنية وعن نسبة الفعل إليها، فيقال: لفلان عندي يد، ولولا يد له عندي، ولا يكادون يقولون: يده أو يداه عندي، وله عندي يده ويداه، يوضحه:

الوجه الخامس عشر: أن اليد حيث أريد بها النعمة أو القدرة فلا بد أن يقترن باللفظ ما يدل علىٰ ذلك ليحصل بيان المراد، فأما تطلق ويراد بها ذلك فهذا لا يجوز، كما إذا أطلق البحر والأسد وادعىٰ بذلك أنه أريد به الرجل والجواد والشجاع، فهذا لا يجيزه عاقل ولا يتكلم به إلا من قصد التلبيس والتعمية، وحيث أراد تلك المعاني فإنه يأتي من القرائن بما يدل علىٰ مراده، فأين معكم في قوله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ و ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾، وقوله: «يقبض الله سمواته بيده والأرض باليد الأخرىٰ» وقوله: «فأقوم عن يمين الرحمن»، وقوله: «فيوقف بين يدي الرحمن» ما يدل علىٰ إرادة المجاز؟

=

= **الوجه السادس عشر**: أن يد القدرة والنعمة لا يُعرف استعمالها البتة إلا في حق من له يد حقيقية، فهذا موارد استعمالها في أولها وإلىٰ آخرها مطردة في ذلك، فلا تعرف العرب العُرباء خلاف ذلك، فاليد المضافة إلىٰ الحي إما أن تكون يداً حقيقية أو مستلزمة للحقيقة، وإما أن تضاف إلىٰ من ليس له يد حقيقية وهو حي متصف بصفات الأحياء فهذا لا يُعرف البتة، وسر هذا أن الأعمال والأخذ والعطاء والتصرف لما كان باليد وهي التي تباشر عبَّروا بها عن الغاية الحاصلة بها، وهذا يستلزم ثبوت أصل اليد حتىٰ يصح استعمالها في مجرد القوة والنعمة والإعطاء، فإذا انتفت حقيقة اليد امتنع استعمالها فيما يكون باليد، فقوله تعالىٰ في حق اليهود: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ هو دعاء عليهم بغل اليد المتضمن للجبن والبخل، وذلك لا ينفي ثبوت أيديهم حقيقة، وكذلك قوله في المنافقين: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ كناية عن البخل، ولا ينفي أن يكون لهم أيد حقيقية، وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ المراد به النهي عن البخل والتقتير والإسراف، ذلك مستلزم حقيقة اليد، وكذلك قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي: الذي يتولىٰ عقدها، وهو إنما يعقدها بلسانه، ولكن لا يُقال ذلك إلا لمن له يد حقيقة، وكذلك قوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ هو كناية عن الندم وتيقن التفريط والإضاعة بمنزلة من سقط الشيء من يده فحيل بينه وبينه، وأتىٰ في هذا بلفظ (في) دون (من) كأن الندم سقط في أيديهم وثبت واستقر، ولو قيل: سقط من أيديهم، لم يدل علىٰ هذا المعنىٰ، وعين لفظ اليد لهذا المعنىٰ من وجهين:

(أحدهما): أن يُقال لمن حصل له شيء وإن لم يقع في نفس يده: حصل في يده كذا وكذا من الخير والشر، كما يُقال: كسبت يده، وفعلت يده، وإن كان لغيرها من الجوارح.

(الوجه الثاني): أن الندم حدث يحصل في القلب وأثره يظهر في اليد، لأن النادم يعض علىٰ يديه تارة، ويضرب إحداهما بالأخرىٰ تارة، قال تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، فلما كان أكثر الندم يظهر علىٰ اليد، أضيف سقوط الندم إليها، لأن الذي يظهر للعيان من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الأنامل، وأتىٰ بهذا الفعل علىٰ بناء ما لم يسم فاعله إبهاماً لشأن الفعل كقولهم: دهىٰ فلان (وأصيب) بأمر عظيم.

والمقصود أن مثل ذلك لا يُقال إلا لمن له يد حقيقية، فإذا قيل: سقط في يده، عرف السامع أن هذا الكلام مستلزم لحقيقة اليد، ومن هذا قول النبي ﷺ: «**أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يدا**» فكن يخرجن أيديهن ليعلمن أيهن أطول يدا، فلما سبقتهن زينب إلىٰ اللحاق به ولم تكن يدها الذاتية أطول من أيديهن علموا أنه أراد بطول يدها بالصدقة، وكانت تسمىٰ أم المساكين لكثرة صدقتها، =

= ومثل هذا اللفظ يحتمل المعنيين، ولهذا فهم نساؤه منه وهن أفصح النساء باليد الحقيقية، حتىٰ تبين لهن أخيراً أنه طولها بالصدقة، وهذا من التعريض المباح، بأن يذكر لفظاً محتملاً لمعنيين ومراده أحدهما كقوله: «**نحن من ماء**»، وقوله: «**ذلك الذي في عينيه بياض**»، وقوله: «**الجنة لا يدخلها العُجُز**» وقول الصديق: «هذا هادٍ يهديني الطريق».

ولكن لا يستعمل طول اليد بالصدقة إلا في حق من له يد ذاتية، فسواء كان المراد بقوله: «**أطولكن يدا**» اليد الذاتية أو اليد المعنوية فهو مستلزم لثبوت يد الذات، وإن أُطلق علىٰ ما تباشره يكون بها من الصدقة والإحسان، فإن كان في اللفظ ما يعين ذلك فهو حقيقة في المراد، وإن لم يكن في اللفظ ما يعينه فهو الكناية المستعملة في المصلحة، فليس في ذلك ما ينفي إثبات حقيقة اليد لله بوجه من الوجوه.

فإن قيل: كيف تصنعون بيد (الشمال) في قول لبيد: إذ أصبحت بيد الشمال زمامها.

وقول المتنبي: وكم لظلام الليل عندك من يد تُخبر أن المانوية تكذب

وقد استعملت اليد في ذلك كله في مواضع ليس فيها يد حقيقة.

قيل: لا يلزمنا هذا السؤال لأنا قلنا متىٰ أضيفت يد القدرة والنعمة إلىٰ حي استلزمت اليد الحقيقية، وهذا استعمال مطرد غير منتقض، وهذا يتيقن:

بالوجه السابع عشر: وهو أن الإضافة في يد الشمال ويد الحائط ويد الليل، بينت أن الإضافة من جنس المضاف إليه، والإضافة في يد البعير والفرس وغيرهما من الحيوانات كذلك، والإضافة في يد الملك والجنين تبين أيضاً أن أيديهما من جنسهما، وكذلك الإضافة في يد الإنسان، وكل ذلك حقيقة، وكذلك إضافة اليدين إلىٰ الرحمة في قوله: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾، وإلىٰ النجوىٰ في قوله: ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ فإن بين يدي الشيء أمامه وقدامه، فهذا مما يتنوع في المضاف بتنوع المضاف إليه، وإن اختلفت ماهية الحقيقة وصفتها وتنوعت بتنوع المضاف إليه، فإذا قيل: يد الله ووجهه، وسمعه وبصره، وحياته وعلمه، وقدرته ومشيئته، وإتيانه واستواؤه كان ذلك حقيقة، والمضاف فيه بحسب المضاف إليه، فإذا لم يكن المضاف إليه مماثلاً لغيره لزم أن يكون المضاف كذلك ضرورة، فدعوىٰ لزوم التشبيه والتمثيل في إثبات المضاف حقيقة زعم كاذب، فإن لزم من إثبات اليد حقيقة لله التمثيل والتشبيه، لزم ذلك في إثبات سائر الصفات له حقيقة، ويلزم ذلك من إثبات ذاته، فإن الصفة القديمة متىٰ أشبهت صفات المحدثين لزم وقوع الشبه بين الذاتين.

الوجه الثامن عشر: أن يُقال: ما الذي يضركم من إثبات اليد لله حقيقة، وليس معكم ما ينفىٰ =

= ذلك من أنواع الأدلة لا نقليها ولا عقليها ولا ضروريها ولا نظريها، فإن فررتم من الحقيقة خشية التشبيه والتمثيل ففروا من إثبات السمع والبصر والحياة والعلم والإرادة والكلام خشية هذا المحذور.

ثم يُقال لكم: توهمكم لزوم التشبيه والتمثيل من إثبات هذه الصفة وغيرها وهم باطل، وليس في المخلوقات يد تمسك السموات السبع وتطويها، ويد تقبض الأرضين السبع، ولا إصبع توضع عليها الأرض، وإصبع توضع عليه الجبال، فلو كان في المخلوقات يد وإصبع يد هذا شأنها لكان لكم عذر ما في توهم التشبيه والتمثيل من إثبات اليد والإصبع لله حقيقة، وإنما هذا تلبيس منكم علىٰ ضعاف العقول.

وإن فررتم خشية التجسيم والتركيب ففروا من سائر الصفات من أولها إلىٰ آخرها لأجل هذا المحذور، فإن ادعيتم أن التجسيم والتركيب يلزم مما فررتم منه دون ما لم تفروا منه ظهر بطلان دعواكم للعقلاء قاطبة فإن الصفات أعراض لا تقوم بنفسها، وقيامها بمحلها مستلزم لما تدعون أنه تجسيم وتركيب.

ثم يُقال لكم: ما تريدون بالتجسيم والتركيب اللازم؟

أتريدون ما تقوم به الصفات؟ فكأنكم قلتم لا تقوم به، لأنها لو قامت به لزم قيامها به، هذا حقيقة قولكم عند العقلاء، فسويتم بين اللازم والملزوم ونفيتم الشيء نفسه، أم تريدون به التركيب من الجواهر الفردة ؟ أو من المادة والصورة ؟ فالملازمة ممنوعة، وأكثر العقلاء علىٰ أن الأجسام المحدثة غير مركبة لا من هذا ولا من هذا، فكيف يلزم من ثبوت الصفات للرب تعالىٰ ؟ وإن أردتم مماثلة لسائر الأجسام فهذا بناء منكم علىٰ أصلكم الفاسد عن كافة العقلاء أن الأجسام متماثلة، فادعيتم دعوتين كاذبتين: لزوم التجسيم من إثبات صفاته، ولزوم تماثل الأجسام.

والمقصود أن ما فررتم منه إن كان محذوراً فهو غير لازم لإثبات الوجه واليد والسمع والبصر والعلو وسائر الصفات، وإن لم يكن محذوراً فلا وجه للفرار بل هو لازم إثبات الصفات الذي هو حق، ولازم الحق حق، فأنتم بين دعوتين كاذبتين:

(أحدهما): دعوة ملازمة كاذبة أو دعوىٰ انتفاء لازم الحق في ثبوته، فإما أن تُخطئوا في المقدمة اللزومية أو في الاستثنائية أو فيهما، وهذا مطرد في كل ما ادعيتم نفيه.

الوجه التاسع عشر: أن هذه الألفاظ كلفظ اليدين والوجه، إما أن يكون لها معنىٰ أو تكون ألفاظاً مهملة لا معنىٰ لها، والثاني ظاهر الاستحالة، إذا لم يكن بد من إثبات معنىٰ لها فلا ريب أن ذلك المعنىٰ قدر زائد علىٰ الذات، وله مفهوم غير مفهوم الصفة الأخرىٰ، فأي محذور لزم في إثبات =

= حقيقة اليد لزم مثله في مجازها ولا خلاص لكم من ذلك إلا الإنكار أن يكون لها معنىٰ أصلاً وتكون ألفاظاً مجردة، فإن المعنىٰ المجازي إما القدرة وإما الإحسان، وهما صفتان قائمتان بالموصوف، فإذا كانتا حقيقتين غير مستلزمتين لمحذور فهلا حملتم اليد علىٰ حقيقتها وجعلتم الباب باباً واحداً، وإن كانت مجازاً وهو حقيقة قولكم فلا يد ولا قدرة ولا إحسان في الحقيقة، إنما ذلك مجاز محض، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن ذلك إلزام المجاز في الصفات التي وافقوا علىٰ أنها حقيقة وهذا إلزام نفي ما ادعوه أنه نفي مجاز اليد، فلزمهم نفي ذلك كله إن استلزم تشبيهاً أو تجسيماً، أو إثبات الجميع إن لم يستلزم ذلك، وأما كون بعض الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم وبعضها لا يستلزمه فهذا غير معقول ولا معلوم بضرورة ولا نظر ولا نص ولا قياس.

الوجه العشرون: أن إبطال حقيقة اليد وجعلها مجازاً هو في الأصل قول الجهمية، وتبعهم عليه المعتزلة وبعض المتأخرين ممن يُنسب إلىٰ الأشعري، والأشعري وأصحابه يردون علىٰ هؤلاء ويبدعونهم ويثبتون اليد حقيقة.

قال عبد العزيز بن يحيىٰ المكي الكناني جليس الشافعي والخصيص به، ومات قبل الإمام أحمد في كتابه الرد علىٰ الجهمية الزنادقة قال: يُقال للجهمي: أتقول أن لله وجهاً وله نفس وله يد؟ فيقول نعم، ولكن معنىٰ وجه الله هو الله، ومعنىٰ نفسه عينه، ومعنىٰ يده نعمته، وقال: والجواب أن يُقال: (فذكر كلاماً يتعلق بالوجه والنفس) ثم قال: وأما قوله في اليد أنها يد نعمة كما تقول العرب: لك عندي يد، فقد قال الله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾، وقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، وقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، وقال: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ .

قال: فزعم الجهمي أن يد الله نعمته فبدل قولاً غير الذي قيل له، فأراد الجهمي أن يبدل كلام الله، إذ أخبر الله أن له يداً بها ملكوت كل شيء فبدل مكان اليد نعمة وقال: العرب تسمي اليد نعمة، قلنا له: العرب تسمي النعمة يداً وتسمي يد الإنسان يداً، فإذا أردت يد الذات جعلت علىٰ قولها علماً ودليلاً يعقل بها السامع عنها أنها أرادت يد الذات، وإذا أردت يد النعمة جعلت علىٰ قولها علماً ودليلاً يعقل السامع كلامها أنها تريد باليد النعمة، ولا تجعل كلامها مشتبهاً علىٰ سامعه، ومن ذلك قول الشاعر:

ناولت زيداً بيدي عطية يرعىٰ بها زمانا كنانا مخصبا

فدل بهذا القول علىٰ يد الذات بالمناولة بالياء حين قال: (بيدي) فجعل الياء استقصاء للعدد حين لم يكن له غير يدين.

=

= وقال الآخر حين أراد النعمة:

أُشكر يدين لنا عليك وأنعما   شكراً يكون مكافياً للمنعم

فدل على يد النعمة بقوله: (أُشكر) وبقوله: (لنا عليك)، ثم قال: (يدين) فجعل النون مكان الياء لم يستقص بهما العدد.

فهذا معنى قول العرب ومذهبها في لغاتها، والله تعالى لم يسم في كتابه يداً بنعمة، ولم يسم نعمة يداً، بل سمى سبحانه اليد يداً والنعمة نعمة في جميع القرآن، فأما ما ذكره سبحانه في يديه ويده فقد ذكرت ذلك في صدر الكلام، وأما النعمة التي هي غير اليد فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، فسمى الله تعالى النعم باسم النعمة ولم يسمها بغير أسمائها، ومثل هذا في القرآن كثير، وذكر الله أيدي المخلوقين فسماها بالأيدي فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾، وقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾، فهذه أيدٍ لا نعمة، وذكر نعمته على زيد ونعمة النبي ﷺ فسماها نعمة ولم يسمها يداً، ثم أخبر سبحانه عن يديه أنهما يدان لا ثلاثة، وجعل الياء استقصاء للعدد حين قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، فدل على أنهما يدي الذات، لا يتعارف العرب في لغاتها ولا أشعارها، إلا أن هاتين اليدين يدا الذات لاستقصاء العدد بالياء، وأما أنعم الله فهي أكثر وأعظم من أن تحصر أو تعد كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾.

قال: اعلم رحمك الله أن قائل هذه المقالة جاهل بلغة القرآن وبلغة الغرب ومعانيها وكلامها، وذلك أن الله إذا افتتح الخبر عن نفسه بلفظ الجمع ختم الكلام بلفظ الجمع، وإذا افتتح الكلام بلفظ الواحد ختم الكلام بلفظ الواحد، وإنما يعني الخبر عن نفسه وإن كان اللفظ جميعاً، فأما ما كان من لفظ الواحد فهو قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فافتتح الخبر عن نفسه بلفظ الواحد، وبمثله ختم الكلام فقال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، وقال: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾، وقال: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾، وأما ما افتتحه بلفظ الجمع ثم ختمه بمثل ما افتتحه به تعالى فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾، وإنما عني بذلك نفسه، لأنها كلمة ملوكية تقولها العرب، وروي عن ابن عباس لقي أعرابياً ومعه ناقة فقال: لمن هذه؟ فقال له الأعرابي: لنا، فقال له ابن عباس: كم أنتم؟ قال: أنا وحدي، فقال ابن عباس: هكذا قول الله تعالى: ﴿نَّحْنُ﴾ و ﴿خَلَقْنَآ﴾، ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ إنما يعني نفسه، والمبهم يرد للمحكم، فكل كلمة في القرآن من لفظ جمع قبلها محكم من التوحيد ترد إليه، فمن ذلك قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يرد إلى قوله: =

وقال جَلَّوَعَلَا تكذيبًا لليهود حين قالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾(١)، فكذبهم في مقالتهم، وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(٢) أعلمنا أن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه، و﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٣)، وقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾(٤)، وقال: ﴿تُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٥)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾(٦).

= ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ﴾، وقوله: ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، وكذلك قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾ يرد إلىٰ قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾، فلما افتتح الكلام بلفظ الجمع فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم﴾ قال: ﴿أَيْدِينَآ﴾، ولما افتتح الكلام بقوله: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ ختم الكلام علىٰ ما افتتحه به، فهذا بيان لقوم يفقهون.

وقد كان أكثر قسم النبي ﷺ إذا أقسم أن يقول: «والذي نفس محمد بيده»، وهذا لا يليق به النعمة، وهذا قول رسول الله ﷺ يصدق كتاب الله. أهـ (مختصر الصواعق المرسلة: ٣/ ٥٤٦ وما بعدها)

(١) سورة المائدة الآية: ٦٤.

(٢) سورة المائدة الآية: ٦٤.

(٣) سورة الفتح الآية: ١٠.

(٤) سورة يس الآية: ٨٣.

(٥) سورة آل عمران الآية: ٢٦.

(٦) سورة يس الآية: ٧١.

باب ذكر البيان من سنة النبي ﷺ

علىٰ إثبات يد الله جَلَّوَعَلَا موافقًا لما تلونا من تنزيل ربنا لا مخالفًا قد نزه الله نبيه، وأعلىٰ درجته، ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه من وحيه.

(٥٥) حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة الضبي، قال: حَدَّثَنَا حماد بن زيد، عن مطر الوراق، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيىٰ بن يعمر، قال: لما تكلم معبد الجهني في القدر..،

فذكر الحديث بطوله، قد أمليته في (كتاب الإيمان)(١).

(٥٦) وفي الخبر: قال عبد الله بن عمر: حدثني عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «**التقىٰ آدم وموسىٰ، فقال موسىٰ: أنت الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، أمرك بأمره فعصيته، فأخرجتنا من الجنة فقال له آدم: قد أتاك الله التوراة، فهل وجدت فيها كتب علي الذنب قبل أن أعمله قال: نعم قال: فحج آدم موسىٰ فحج آدم موسىٰ** عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ»(٢).

(٥٧) حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: حَدَّثَنَا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «**احتج آدم وموسىٰ** عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، **فقال موسىٰ: يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا**

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٨)

(٢) إسناده حسن. أخرجه أبو داود رقم: (٤٧٠٢)، وأبو يعلىٰ رقم: (٢٤٣).

وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: يا موسىٰ، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، أتلومني علىٰ أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسىٰ، فحج آدم موسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ»[(١)].

* حَدَّثَنَا عمرو بن علي، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«احتج آدم وموسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ»**.[(٢)] فذكر عمرو الحديث.

* حَدَّثَنَا عمرو، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، قال: حَدَّثَنَا أبو سلمة، عن أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ.

* وحَدَّثَنَا عمرو بن مرة، الحديث.

* وحَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، فذكر الحديث نحوه.

* حَدَّثَنَا أحمد بن ثابت الجحدري، قال: حَدَّثَنَا صفوان يعني ابن عيسىٰ، قال: حَدَّثَنَا الحارث بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يزيد بن هرمز، عن أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«احتج آدم وموسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، فقال موسىٰ: أنت آدم، خلقك الله بيده»**. فذكر الحديث بطوله[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٤٠٩)، ومسلم رقم: (٢٦٥٢)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. وفيه محمد بن علقمة بن وقاص الليثي المدني: صدوق له أوهام. (التقريب: رقم: ٦١٨٨) والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (١٥٥)، والآجري في الشريعة رقم: (٦٨٥)

(٣) الحديث صحيح، وهذا الإسناد حسن. أحمد بن ثابت هو الجحدري: صدوق. (التقريب رقم: ١٨). والحديث أخرجه مسلم رقم: (٢٦٥٢)

قد أمليته في (كتاب القدر).

* حَدَّثَنَا أحمد بن ثابت قال: حَدَّثَنَا صفوان عن الحارث، قال: أخبرني عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة مثل هذا الحديث، لم يزد، ولم ينقص.

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار، وأبو موسىٰ قالا: حَدَّثَنَا يحيىٰ، قال: بندار، حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، وقال: أبو موسىٰ، عن محمد بن عمرو، قال: حَدَّثَنَا أبو سلمة، عن أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسىٰ، فقال له موسىٰ: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته**». فذكر الحديث بطوله.

* حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسىٰ، فقال موسىٰ: يا آدم، أنت خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه**». وذكر الحديث بطوله.

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حماد، قال: حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن سليمان وهو الأعمش بهذا الإسناد مثله.

قال أبو بكر: هذا الباب قد أمليته بتمامه في (كتاب القدر).

قال أبو بكر: فكليم الله خاطب آدم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، أن الله خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، علىٰ ما هو محفوظ بين الدفتين من إعلام الله جَلَّ وَعَلَا عباده المؤمنين: أنه خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بيده.

باب ذكر قصة ثابتة في إثبات يد الله جل ثناؤه بسنة صحيحة عن النبي ﷺ بياناً أن الله خط التوراة بيده لكليمه موسى، وإن رغمت أنوف الجهمية

(٥٨) حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء المكي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال: أخبرنا طاوس، قال: سمعت أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «**احتج آدم وموسىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فقال موسىٰ: يا آدم: أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم يا موسىٰ: اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، تلوم علي أمراً قد قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، قال: فحج آدم موسىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**».[(١)]

* حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا سفيان بن عيينة، عن عمرو وهو ابن دينار، عن طاوس أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: بمثله، وقال: «**وخط لك التوراة بيده**». ولم يذكر: «**فحج آدم موسىٰ**».

* حَدَّثَنَا عمرو بن علي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ بمثل حديث عبد الجبار، وقال: «**وخط لك التوراة بيده**» وقال: «**أتلومني**».

(٥٩) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجتمع المؤمنون**

---

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه رقم: (٥٧)

يوم القيامة، فيهمون بذلك، أو يلهمون به، فيقولون لو استشفعنا إلىٰ ربنا، فأراحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم: فيقولون يا آدم: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء». فذكر الحديث بطوله(١).

قال أبو بكر: خبر شعبة عن قتادة: قد خرجته في (أبواب الشفاعة).

٦٠ حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حبيب الحارثي، قال: حَدَّثَنَا معتمر بن سليمان، قال أبي، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسىٰ عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، فقال موسىٰ: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس، وأخرجتهم من الجنة؟ فقال آدم: وأنت يا موسىٰ، اصطفاك الله بكلامه، تلومني علىٰ عمل كتبه الله علي قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: فحج آدم موسىٰ»(٢). قد أمليت هذا الباب بتمامه في (كتاب القدر).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٤٧٦)، ومسلم رقم: (٣٢٣).

(٢) حديث صحيح، تقدم تخريجه رقم: (٥٧)

باب ذكر سنة ثالثة في إثبات اليد لله الخالق البارئ

وكتب الله بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه، وفي هذه الأخبار التي نذكرها في هذا الباب إثبات صفتين لخالقنا البارئ، مما ثبتها الله لنفسه في اللوح المحفوظ والإمام المبين ذكر النفس واليد جميعاً وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة.

(٦١) حَدَّثَنَا يحيى بن حبيب الحارثي، قال: حَدَّثَنَا خالد بن كريب يعني ابن الحارث، عن محمد بن عجلان، *وحَدَّثَنَا محمد بن العلا بن كريب، وعبد الله بن سعيد الأشج، قالا: حَدَّثَنَا أبو خالد، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي**»(١)

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيى، قال: حَدَّثَنَا ابن عجلان، بهذا الإسناد قال: «**لما خلق الله آدم كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي**»(٢).

(٦٢) حَدَّثَنَا يحيى بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عجلان، قال: سمعت أبي، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله لما خلق الخلق، كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي**»(٣).

---

(١) حسن. وقدتقدم تخريجه رقم: (٦)

(٢) حسن. تقدم تخريجه رقم: (٦)

(٣) انظر حديث رقم: (٦)

٦٣ حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، حَدَّثَنَا أبو أحمد[١]، عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله الخلق كتب كتابًا وجعله فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**»[٢]

(١) في المطبوع: حدثنا أبو حمزة، وهو خطأ، وأبو أحمد هو الزبيري.

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٠٤) بلفظ (عنده علىٰ العرش) ومسلم رقم: (٢٧٥١) بلفظ: (عنده فوق العرش)

باب ذكر سنة رابعة مبينة ليدي خالقنا عَزَّوَجَلَّ

مع البيان: أن لله يدين، كما أعلمنا في محكم تنزيله، أنه خلق آدم بيديه، وكما أعلمنا أن له يدين مبسوطتين، ينفق كيف يشاء.

(٦٤) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، وابن فضيل، عن إبراهيم الهجري، وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: وقال ابن يحيىٰ يرفعه قال: «**إن الله تعالىٰ يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي، فيبسط يديه، فيقول: ألا عبد يسألني فأعطيه، قال: فما يزال كذلك حتىٰ يسطع الفجر**»، وقال ابن يحيىٰ: «**فيبسط يده: ألا عبد يسألني فأعطيه**»[1].

قال أبو بكر: خرجت هذا الحديث بتمامه بعد، عند ذكر نزول الرب عَزَّوَجَلَّ كل ليلة بلا كيفية نزول نذكره، لأنا لا نصف معبودنا إلا بما وصف به نفسه، إما في كتاب الله، أو علىٰ لسان نبيه ﷺ، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه، لا نحتج بالمراسيل، ولا بالأخبار الواهية، ولا نحتج أيضاً في صفات معبودنا بالآراء والمقاييس.

---

(١) الحديث صحيح. وهذا الإسناد ضعيف وفيه إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الهجري البصري: لين الحديث ورفع موقوفات. (تقريب التهذيب رقم: ٢٥٢) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٤٢٦٨)، والآجري في الشريعة رقم: (٧١٣)، وأبو يعلىٰ رقم: (٥٣١٧) من طريق أبي إسحاق الهداني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود به.

باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يداً يقبل بها صدقة المؤمنين عزَّ ربنا وجلَّ عن أن تكون يده كيد المخلوقين

٦٥ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يزيد يعني ابن هارون، عن محمد بن عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد مولىٰ المهري، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم ليتصدق بالتمرة من طيب، ولا يقبل الله إلا طيبا، فيجعلها الله في يده اليمنىٰ، ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتىٰ تصير مثل أحد**»(١).

٦٦ حَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: حَدَّثَنَا محمد يعني ابن عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد مولىٰ المهري، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**إن أحدكم ليتصدق بالتمرة إذا كانت من الطيب، ولا يقبل الله إلا طيبا، فيجعلها الله في كفه فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله، حتىٰ تعود في يده مثل الجبل**»(٢).

قال أبو بكر: هذه اللفظة يعني: «**تعود**» من(٣) الجنس الذي أقول: إن العود قد يقع علىٰ البدء.

---

(١) الحديث صحيح. وهذا الإسناد ضعيف فيه سعيد بن أبي سعيد مولىٰ المهري وكنيته أبو السميط مجهول الحال وهو من أتباع التابعين ولم يدرك أبا هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال فيه ابن حبان: وليس هذا بسعيد بن أبي سعيد المقبري، ذاك أدخلناه في التابعين وهذا من أتباع التابعين. (الثقات لابن حبان: ٦/ ٣٦٣).
الحديث أخرجه البخاري رقم: (١٤١٠)، ومسلم رقم: (١٠١٤).

(٢) انظر ا الذي قبله.

(٣) في (ك) مثل.

وأقول: العرب قد تقول عاد[١] على معنىٰ صار، وبيقين يعلم أن تلك التمرة التي تصدق بها المتصدق لم تكن مثل الجبل قبل أن يتصدق بها المتصدق، ثم صغرت فصارت مثل تمرة تحويها يد المتصدق، ثم أعادها الله إلىٰ حالها، فصيرها كالجبل، ولكن كانت التمر مثل تمرة تحويها يد المتصدق، فلما تصدق بها صيرها الله الخالق البارئ مثل الجبل، فمعنىٰ قوله: حتىٰ تعود مثل الجبل، أي تصير مثل الجبل، فافهموا سعة لسان العرب، لا تخدعوا فتغالطوا، فتتوهموا أن المظاهر لا تجب عليه الكفارة إلا بتظاهر مرتين، فإن هذا القول خلاف سنة النبي المصطفىٰ ﷺ، وخلاف قول العلماء، قد بينت هذه المسألة في موضعها.

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا [يعلىٰ][٢]، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، بهذا ولم يرفعه، *حَدَّثَنَا محمد، في عقب حديث يزيد.

(٦٧) وحَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، قال: حَدَّثَنَا هشام، وهو ابن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تصدق أحد بصدقة من كسب** - يريد من كسب طيب - **إلا تقبلها الله بيمينه، ثم غذاها كما يغذو أحدكم فلوه أو فصيله، حتىٰ تكون التمرة مثل الجبل**»[٣].

---

(١) سقطت في (ك)

(٢) سقط في (ك).

(٣) أخرجه البخاري رقم: (١٤١٠)، ومسلم رقم: (١٠١٤).

٦٨ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ يعني ابن سعيد، قال: حَدَّثَنَا ابن عجلان، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن يسار[١]، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بصدقة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا طيبًا، ولا يصعد إلىٰ السماء إلا الطيب، فيقع في كف الرحمن، فيربيه كما يربي أحدكم فصيله حتىٰ أن التمرة لتعود مثل الجبل العظيم**»[٢].

* حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال: حَدَّثَنَا هشام بن سعد بمثل حديث يونس[٣].

٦٩ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا بكر يعني ابن مضر، قال: حَدَّثَنَا ابن عجلان، قال: أخبرني أبو الحباب سعيد بن يسار أن أبا هريرة، أخبره أن رسول الله ﷺ قال: بمثله، وقال: «**إلا وهو يضعها في يد الرحمن أو في كف الرحمن**»، وقال: «**حتىٰ أن التمرة لتكون مثل الجبل العظيم**»[٤].

٧٠ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الليث، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، أخي أبي مزرد[٥] أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في (ك) سعيد بن بشار وهو خطأ.

(٢) الحديث صحيح. وهذا الإسناد حسن فيه محمد بن عجلان صدوق وقد تقدم الكلام عليه. انظر تخريج حديث رقم (٦٥)

(٣) هذا الإسناد متابعة لحديث رقم: (٦٧) وليس للذي قبله، وهو هكذا في النسخ متأخر،

(٤) انظر الذي قبله.

(٥) في (ك) مرثد.

«ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الله بيمينه، وإن كانت مثل تمرة، فتربو له في كف الرحمن، حتىٰ تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله»(١).

* حَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا هشام بن عمار، قال: حَدَّثَنَا صدقة، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: **«ما من امرئ يتصدق بصدقة..»**.

* قال أبو يحيىٰ بهذا، يعني حديث ابن أبي مريم(٢)

٧١ حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، أن مالكًا، أخبره عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: **«من تصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيبًا - كان إنما يضعها في كف الرحمن يربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتىٰ تكون مثل الجبل»**(٣).

* حَدَّثَنَا يونس في عقبه قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن عبد الله بن بكير قال:

---

(١) صحيح. تقدم تخريجه برقم (٦٥)

(٢) الحديث صحيح. وهذا الإسناد حسن، وفيه هشام بن عمار بن نصير السلمي صدوق مقرئ. (تقريب التهذيب رقم: ٧٣٠٣).

(٣) الحديث صحيح. وهذا الإسناد مرسل، أخرجه الإمام مالك في الموطأ رقم: (١٩٣٥) قال ابن عبد البر في التمهيد: (٢٣/ ١٧٢) هكذا روىٰ يحيىٰ هذا الحديث عن مالك مرسلاً، وتابعه أكثر الرواة عن مالك علىٰ ذلك.

قلت: والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٨٣٦٣) موصولاً من طريق عبدالله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم به.

حَدَّثَنَا مالك، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ بمثله(١).

﴿٧٢﴾ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال: وفيما قرأت علىٰ عبد الله بن نافع، * وحَدَّثَنَا روح، عن مالك، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال ابن نافع، عن أبي هريرة، وقال ابن يحيىٰ، وهذا حديثه: أن رسول الله ﷺ قال: بمثله، وقال: «**إنما يضعها في كف الرحمن**»(٢).

* حَدَّثَنَا محمد قال: حَدَّثَنَا يعلىٰ بن عبيد قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ يعني ابن سعيد، عن سعيد بن يسار أبي الحباب، أنه سمع أبا هريرة بهذا الحديث موقوفًا، وقال: «**إلا وضعها حين يضعها في كف الرحمن، حتىٰ أن الله ليربي**»(٣).

قال أبو بكر: خرجت هذا الباب في (كتاب الصدقات)، أول باب من أبواب (صدقة التطوع).

﴿٧٣﴾ حَدَّثَنَا محمود بن غيلان، قال: حَدَّثَنَا وهب بن جرير بن حازم بن العباس، قال: حَدَّثَنَا أبي قال: سمعت عبيد الله بن عمر، يحدث

---

(١) إسناده ضعيف. يحيىٰ بن عبد الله بن بكير: ضعفه النسائي، وقال يحيىٰ: سألوني عنه بمصر فقلت: ليس بشيء.

قلت: جميع من روىٰ هذا الحديث عن مالك رووه مرسلاً، وهو ما نص عليه ابن عبد البر في التمهيد، رواية يحيىٰ بن عبد الله بن بكير هذا الحديث عن مالك موصولاً يخالف من هم أرجح منه ممن رووا الحديث عن مالك مرسلاً، وإنما ثبت الحديث موصولاً من غير طريق مالك، قال الحافظ بن حجر في ترجمة يحيىٰ بن عبد الله بن بكير: وتكلموا في سماعه عن مالك، (تقريب التهذيب رقم: ٧٥٨٠) وانظر ما قبله.

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) صحيح. وقد تقدم رقم: (٦٥)

عـن حبيـب بن عبـد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عـن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وذكـر النبي ﷺ، فقـال: «**إذا تصـدق الرجـل بصدقـة مـن كسـب طيـب، ولا يقبـل الله إلا طيبـًا أخذهـا الله بيمينـه، فيربيهـا لأحدكـم اللقمـة والتمرة، كما يربـي أحدكـم فلـوه أو فصيلـه، حتىٰ أنهـا لتكـون أعظـم مـن أحـد**»[١].

(٧٤) حَدَّثَنَا الحسين بن الحسن، وعتبة بن عبد الله قالا: حَدَّثَنَا ابن المبارك، قال: حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمر، عن سعيد المقبري، عن أبي الحباب، وهو سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يتصدق من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أن يأخذه بيمينه فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه**»، أو قال: «**فصيله، حتىٰ تبلغ التمرة مثل أحد**»، وقال عتبة: «**قلوصه أو فصيله**»، ولم أضبط عن عتبة «**مثل أحد**»[٢].

(٧٥) حَدَّثَنَا محمد بن رافع، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قالا: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن أيوب، عن القاسم بن محمد، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه، ويأخذها بيمينه، فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله، وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله**» أو قال: «**في كف الله، حتىٰ تكون مثل الجبل فتصدقوا**»[٣].

---

(١) صحيح. وتقدم رقم: (٦٥)

(٢) صحيح. تقدم برقم: (٦٥)

(٣) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: (٢٠٠٥٠)، والترمذي رقم: (٦٦٢)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٨٣٦٣) من طريق عبد الله بن دينار عن سعيد بن =

باب ذكر صفة خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ

والبيان الشافي أنه خلقه بيديه، لا بنعمتيه، على ما زعمت الجهمية المعطلة، إذ قالت: إن الله يقبض بنعمته من جميع الأرض قبضة، فيخلق منها بشراً، وهذه السنة السادسة في إثبات اليد للخالق البارئ جَلَّ وَعَلَا.

(٧٦) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد وابن أبي عدي، ومحمد بن جعفر، وعبد الوهاب الثقفي، قالوا: حَدَّثَنَا عوف، عن قسامة بن زهير المازني، عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ، وقال عبد الوهاب: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم علىٰ قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب**»(١).

* وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، وحَدَّثَنَا محمد بن رافع، قال: حَدَّثَنَا النضر بن شميل، * وحَدَّثَنَا أحمد بن سعيد الدارمي، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم، كلهم عن عوف.

(٧٧) وحَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب قال: حَدَّثَنَا أبو سفيان يعني الحميري سعيد بن يحيىٰ الواسطي قال: حَدَّثَنَا عوف، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسىٰ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضة**

= يسار عن أبي هريرة به، ورقم: (١٠٩٥٨) من طريق سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة.

(١) إسناده صحيح. أخرجه أبو داود رقم: (٤٦٩٣)، والترمذي رقم: (٢٩٥٥)، والنسائي رقم: (٦١٢٧)

قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: **منهم الأبيض والأسود، وبين ذلك: السهل والحزن والخبيث**».

* هذا حديث أبي هشام، وحديث أبي رافع وأبي موسى مثله، غير أنهما زادا: «**الأحمر والطيب**»، وزاد أبو موسى في آخره «**وبين ذلك**»، وقال الدارمي: «**من جميع الأرض جاء منهم السهل والحزن، والخبيث والطيب، والأحمر والأسود**»، وقال أبو موسى: قال: حدثني قسامة بن زهير[1].

(١) انظر الذي قبله.

باب ذكر سنة سابعة تثبت يد الله

والبيان أن يد الله هي العليا، كما أخبرنا الله في محكم تنزيله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[1]، فخبر النبي ﷺ أيضاً: «**أن يد الله هي العليا**» أي فوق يد المعطي، والمعطىٰ جميعًا.

(٧٨) حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا أبو قتيبة، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب، عن حكيم بن حزام، قال: سألت النبي ﷺ فألحفت[2] في المسألة، فقال: «**يا حكيم، ما أكثر مسألتك إن هذا المال حلوة خضرة**[3]**، وإنما أوساخ أيدي الناس، وإن يد الله هي العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل أسفل من ذلك**»[4]

(٧٩) حَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمر، قال: حدثني ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب، عن حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله ﷺ من المال، وألححت عليه، فقال: «**وما أكثر مسألتك، يا حكيم، إن هذا المال حلوة خضرة، وهي مع ذلك أوساخ أيدي الناس، وإن يد الله فوق يد المعطي، ويد المعطي فوق يد المعطىٰ، ويد المعطىٰ أسفل الأيدي**»[5].

---

(١) سورة الفتح الآية: ١٠.

(٢) في (ق) و (ك) فألحفت، وفي الهامش فألححت.

(٣) في (ك) خضرة حلوة.

(٤) إسناده صحيح ورجاله ثقات. والحديث أخرجه البخاري رقم: (٦٤٤١)، ومسلم رقم: (١٠٣٥)

(٥) انظر الذي قبله.

قال أبو بكر: مسلم بن جندب قد سمع من ابن عمر غير شيء، وقال: أمرني ابن عمر أن أشتري له بدنة، فلست أنكر أن يكون قد سمع من حكيم بن حزام.

(٨٠) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن إبراهيم بن مسلم الهجري، *وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أسباط، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن مسلم الهجري، *وحَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن إبراهيم الهجري، قال: سمعت أبا الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الأيدي ثلاثة: يد الله العليا، [ويد المعطي]**[(١)] **التي تليها، ويد السائل السفلىٰ، إلىٰ يوم القيامة، فاستعف عن السؤال ما استطعت**». هذا لفظ حديث بندار.

* وقال يوسف، ومحمد بن رافع، عن أبي الأحوص، عن عبد الله،

* وقال ابن رافع: «**فيد المعطي الثاني**».

* وقال يوسف: «**ويد المعطي التي تليها**» وقال: «**استعفوا عن السؤال ما استطعتم**»، وكلهم أسند الخبر[(٢)].

(٨١) حَدَّثَنَا الحسن بن محمد، قال: حَدَّثَنَا عبيدة بن حميد، قال: حدثني أبو الزعراء وهو عمرو بن عمرو، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأيدي ثلاثة: فيد الله العليا،**

---

(١) في(ك) ويد المصطفىٰ التي تليها وهو خطأ.

(٢) إسناده ضعيف. وعلته إبراهيم بن مسلم الهجري تقدم الكلام عليه انظر تخريج حديث رقم: (٦٤)

ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلىٰ، فأعط الفضل، ولا تعجز عن نفسك»(١).

قال أبو بكر: أبو الزعراء هذا عمرو بن عمرو ابن أخي أبي الأحوص، وأبو الزعراء الكبير: الذي روىٰ عن ابن مسعود اسمه: عبد الله بن هانئ.

---

(١) إسناده حسن. عبيدة بن حميد الكوفي الحذاء: صدوق نحوي ربما أخطأ. (تقريب التهذيب رقم: ٤٤٠٨)، أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٥٩٨٥)، وأبو داود رقم: (١٦٤٩).

باب ذكر سنة ثامنة تبين وتوضح: أن لخالقنا جَلَّ وَعَلَا يدين كلتاهما يمينان، لا يسار لخالقنا عَزَّوَجَلَّ[1]

إذ اليسار من صفة المخلوقين، فجلَّ ربنا عن أن يكون له يسار، مع الدليل على أن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[2]، أراد عَزَّوَجَلَّ باليدين، اليدين، لا النعمتين كما ادعت الجهمية المعطلة

(٨٢) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، وأبو موسى محمد بن المثنى، ومحمد بن يحيى، ويحيى بن حكيم، قالوا: حَدَّثَنَا صفوان بن عيسى، قال: حَدَّثَنَا

---

(١) **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):**

وقد جاء ذكر اليدين في عدة أحاديث، ويذكر فيها أن كلتيهما يمين مع تفصيل اليمين، قال غير واحد من العلماء: لما كانت صفات المخلوقين متضمنة للنقص فكانت يسار أحدهم ناقصة في القوة ناقصة في الفعل بحيث تفعل بمياسرها كل ما يُذم، كما يباشر بيده اليسرى النجاسات والأقذار، بين النبي ﷺ أن كلتا يمين الرب مباركة ليس فيها نقص ولا عيب بوجه من الوجوه كما في صفات المخلوقين، مع أن اليمين أفضلها كما في حديث آدم قال: «**اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة**» فإنه لا نقص في صفاته، ولا ذم في أفعاله، بل أفعاله كلها إما فضل وإما عدل، وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض**» فبين ﷺ أن الفضل بيده اليمنى والعدل بيده الأخرى، ومعلوم أنه مع أن كلتا يديه يمين فالفضل أعلى من العدل، وهو سبحانه كل رحمة منه فضل وكل نقمة منه عدل، ورحمته أفضل من نقمته، ولهذا كان المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ولم يكونوا عن يده الأخرى، جعلهم عن يمين الرحمن تفضيل لهم كما فضل القرآن أهل اليمين وأهل الميمنة على أصحاب الشمال وأهل المشأمة، وإن كانوا إنما عذبهم بعدله، وكذلك الأحاديث والآثار جاءت بأن أهل قبضة اليمين هم أهل السعادة، وأهل القبضة الأخرى هم أهل الشقاوة. (مجموع الفتاوى: ١٧/ ٩٣)

(٢) سورة المائدة الآية: ٦٤.

الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب[١]، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذن الله، فقال له ربه: رحمك الله يا آدم، وقال له: يا آدم، اذهب إلىٰ أولئك الملائكة، إلىٰ ملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم، فقالوا: وعليك السلام، ثم رجع إلىٰ ربه عَزَّوَجَلَّ فقال: هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيهم، فقال الله له - ويداه مقبوضتان : اختر أيهما شئت قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب، ما هؤلاء؟ قال: «هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، وإذا فيهم رجل أضوؤهم، أو من أضوئهم، لم يكتب له إلا أربعين سنة، فقال: يارب، من هذا؟ فقال: هذا ابنك داود، وقد كتبت الله له عمر أربعين سنة، فقال: يارب، زده في عمره قال: ذاك الذي كتبت له قال: فإني جعلت له من عمري ستين سنة قال: أنت وذاك، فقال: ثم أسكنه الجنة ما شاء الله، ثم أهبط منها، وكان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت، قد كتب لي ألف سنة قال: بلىٰ، ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين سنة، فجحد، فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، فيومئذ أمر بالكتاب والشهود». هذا حديث بندار غير أنه قال: «رحمك الله يا آدم»، وقال: «أو من أضوئهم» قال: يا رب، ما هذا؟، وقال أبو موسىٰ: «عمره مكتوب عنده»، لم يقل: بين عينيه، وقال: إذ لآدم ألف سنة، وقال:

---

(١) في (ك) بن أبي زناد وهو خطأ.

وإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم، لم يكتب له إلا أربعين سنة قال: أي رب، ما هذا؟ قال: «**هذا ابنك داود**» قال: **يا رب، زده، وقال: عجلت، أليس كتب الله لي ألف سنة؟ وقال: ما فعلت، فجحد**، وهكذا قال يحيىٰ بن حكيم في هذه الأحرف كما قال أبو موسىٰ[1].

٨٣ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، وعبد الرحمن بن بشر قالا: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حَدَّثَنَا أبو هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذكر أخباراً عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يمين الله ملأىٰ، لا يغيضها نفقة سحاء بالليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه**» قال: «**وعرشه علىٰ الماء، وبيمينه الأخرىٰ القبض، يرفع ويخفض**» هذا لفظ حديث عبد الرحمن قال: محمد بن يحيىٰ في حديثه: «**يمين الله ملأىٰ، لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار**»، وقال: «**فإنه لم ينقص مما في يمينه، وعرشه علىٰ الماء، وبيده الأخرىٰ القبض**»[2].

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الترمذي رقم: (٣٣٦٨)، وابن حبان رقم: (٦١٣٢)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: (٩٩٧٥)، والحاكم في المستدرك رقم: (٢١٤) وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٧٤١٩)، ومسلم رقم: (٩٩٣).

باب ذكر سنة تاسعة تثبت يد الله جَلَّوَعَلَا وهي إعلام النبي ﷺ أن الله غرس كرامة أهل الجنة بيده وختم عليها

(٨٤) حَدَّثَنَا محمد بن ميمون المكي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: حدثني من لم تر عيناي مثله، ثم حَدَّثَنَا مرة فقال: حَدَّثَنَا الأبرار، قلنا من؟ قال: عبد الملك بن سعيد بن أبجر، ومطرف بن طريف، عن الشعبي، قال: سمعت المغيرة بن شعبة، على منبره قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى سأل ربه** عَزَّوَجَلَّ، **فقال: يا رب، أخبرني بأدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو عبد يأتي بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل، فيقول: كيف أدخل وقد سكن أهل الجنة الجنة، وأخذوا منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ قال: فيقول: نعم قال: أفترضى أن يكون لك مثل ما كان لملكين من ملوك الدنيا؟ قال: فيقول: نعم قال: أترضى أن يكون لك مثل ما كان لثلاثة ملوك من ملوك الدنيا؟ قال: رب رضيت قال: لك مثله ومثله وعشرة أضعافه، ولك فيها ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فقال: يا رب، فأخبرني بأعلاهم منزلة قال: هذا أردت، فسوف أخبرك قال: غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر ذلك على قلب بشر، ومصداق ذلك في كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾»[1].

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. وفي محمد بن ميمون الخياط البزار أبي عبدالله المكي: صدوق ربما أخطأ. (تقريب التهذيب: ٦٣٤٥)، والحديث أخرجه مسلم رقم: (١٨٩) من طريق سعيد بن عمرو الأشعثي عن سفيان بن عيينة.

باب تمجيد الرب عَزَّوَجَلَّ نفسه عند قبضته الأرض بإحدى يديه[1]، وطيه السماء بالأخرى

وهما يمينان لربنا، لا شمال له، تعالىٰ ربنا عن صفات المخلوقين، وهي السنة الحادية عشرة في تثبيت يدي خالقنا عَزَّوَجَلَّ.

(٨٧) حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله يعني ابن أبي طلحة، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآيات يومًا علىٰ المنبر ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[2] الآية، ورسول الله ﷺ يقول: **«هكذا بأصابعه يحركها يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتىٰ قلنا ليخرن به»**[3].

(٨٨) حَدَّثَنَاه عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حَدَّثَنَا بهز بن أسد، قال: حَدَّثَنَا حماد وهو ابن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله، عن عبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر قال: **«قرأ النبي ﷺ هذه الآية وهو علىٰ المنبر:** ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال: يقول الله: **«أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك»**، يمجد نفسه، فجعل النبي ﷺ يرددها حتىٰ ظننت أنه سيخر به[4].

---

(١) في (ك) بإحدىٰ يمينه.

(٢) سورة الزمر الآية: ٦٧.

(٣) أخرجه مسلم رقم: (٢٧٨٨)

(٤) انظر الذي قبله.

(٨٩) حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن منصور، قال: حَدَّثَنَا يعقوب، عن أبي حازم عن عبيد الله بن مقسم، أنه نظر إلىٰ عبد الله بن عمر، كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: «**يأخذ الرب جَلَّ وَعَلَا سماواته وأراضيه بيديه، وجعل يقبض يديه ويبسطهما، يقول الله: أنا الرحمن**». حتىٰ نظرت إلىٰ المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتىٰ إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟»[1]

(٩٠) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، قال: أخبرنا هشام وهو ابن سعد[2]، عن عبيد الله بن مقسم، عن عبد الله بن عمر، قال: «**رأيت رسول الله ﷺ علىٰ المنبر يقول:** ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، **ثم يقول: «أنا الله، أنا الرحمن، أنا الجبار، أين المتكبرون؟ حتىٰ أني أخشىٰ أن يسقط به المنبر**»، هكذا حَدَّثَنَا يونس ليس بين هشام بن سعد وبين عبيد الله بن مقسم أحد.[3]

(١) تقدم كالذي قبله.

(٢) في (ك) هشام بن سعيد وهو خطأ.

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد منقطع كما ذكر المؤلف.

باب ذكر السنة الثانية عشرة في إثبات يدي ربنا عَزَّوَجَلَّ وهي البيان أن الله تعالى إنما يقبض الأرض بيده يوم القيامة

بعدما يبدو لها فتصير الأرض خبزة لأهل الجنة، لأن الله يقبضها وهي طين وحجارة، ورضرض، وحمأة، ورمل، وتراب.

(٩١) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم بيده خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة**»، فأتىٰ رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «**بلىٰ**» قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال رسول الله ﷺ قال: **فنظر رسول الله ﷺ إلينا ثم ضحك حتىٰ بدت نواجذه،** ثم قال: «**ألا أخبرك بأدامهم؟**» قال: بلىٰ قال: «**لام، ونون**»، قالوا: وما هذا؟ قال: «**ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفًا**»[1].

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه أبو صالح عبد الله بن صالح تقدم الكلام عليه حديث رقم: (٨٦). والحديث أخرجه البخاري رقم: (٦٥٢٠) ومسلم رقم: (٢٧٩٢) من طرق أخرىٰ،

باب السنة الثالثة عشرة في إثبات يدي الله عَزَّوَجَلَّ

وهي إعلام النبي ﷺ أن يدي الله يبسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتىٰ تطلع الشمس من مغربها.

﴿٩٢﴾ حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله، قال: حَدَّثَنَا وهب بن جرير، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسىٰ، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده - يعني بالنهار - ليتوب مسيء الليل، حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**»(١).

قال أبو بكر: لم يقل المخرمي(٢) بالنهار، قد أمليت هذا الباب بتمامه في (كتاب التوبة والإنابة)، فاسمع الدليل علىٰ معنىٰ هذا الخبر أن الله تعالىٰ يبسط يده علىٰ لفظ الخبر، ليعلم ويتيقن أن عمل الليل يرفع إلىٰ الله قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل.

﴿٩٣﴾ حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: أخبرنا أبو معاوية الضرير، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسول الله بخمس كلمات قال: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكن يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٧٥٩)

(٢) في المخطوط: (المخزومي) وهو خطأ.

(٣) أخرجه مسلم رقم: (١٧٩)

(٩٤) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله، حَدَّثَنَا وهب بن جرير، قال: أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسىٰ، عن النبي ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل**»(١).

---

(١) انظر الذي قبله.

باب ذكر إمساك الله تعالى اسمه وجل ثَنَاؤه السماوات والأرض وما عليها على أصابعه

جلَّ ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه، وقد أجلَّ الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكًا تبدو نواجذه، تصديقًا وتعجبًا لقائله، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته.

(٩٥) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، * وحَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، وجرير، واللفظ لجرير، * وحَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال أتىٰ النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم: أبلغك أن الله عَزَّوَجَلَّ يحمل الخلائق علىٰ أصبع، والسماوات علىٰ أصبع، والأرضين علىٰ أصبع، والشجر علىٰ أصبع، والثرىٰ علىٰ أصبع؟ قال: فضحك النبي ﷺ حتىٰ بدت نواجذه قال: فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ إلىٰ آخر الآية[1].

(٩٦) وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، * وحَدَّثَنَا محمد بن بشار بندار قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ، عن سفيان، عن منصور، وسليمان،

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٨١١)، ومسلم رقم: (٢٧٨٦)

عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: جاء يهودي إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يمسك السماوات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والجبال علىٰ إصبع، والشجر علىٰ إصبع، والخلائق علىٰ إصبع، ويقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتىٰ بدت نواجذه، وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[(١)].

* حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: حدثني منصور، وسليمان الأعمش، بهذا الإسناد الحديث بتمامه.

[٩٧] حَدَّثَنَا بندار في عقيب خبره قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: «**فضحك النبي ﷺ تعجبًا وتصديقًا له**». فقال أبو موسىٰ في عقب خبره: قال يحيىٰ: زاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة، عن عبد الله: «**فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا وتصديقًا له**»[(٢)].

* حَدَّثَنَا أبو موسىٰ في عقب حديث يحيىٰ بن سعيد قال: حَدَّثَنَا أبو المساور، قال: حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، [عن عبد الله][(٣)]، عن النبي ﷺ بنحوه، كذا حَدَّثَنَا به أبو موسىٰ قال: بنحوه[(٤)].

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) الحديث صحيح. أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٣٩)، ومسلم من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس رقم: (٢٧٨٦)

(٣) سقط في (ك).

(٤) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه الفضل بن مساور أبو مساور البصري: صدوق ربما وهم. (تقريب التهذيب رقم: ٥٤١٧)، والحديث أخرجه البخاري رقم: (٧٤٥١)

قال أبو بكر: الجواد قد يعثر في بعض الأوقات، وهم يحيىٰ بن سعيد في إسناد خبر الأعمش، مع حفظه وإتقانه وعلمه بالأخبار، فقال: عن عبيدة عن عبد الله، وإنما هو: عن علقمة، وأما خبر منصور فهو عن إبراهيم عن عبيدة، عن عبد الله، والإسنادان ثابتان صحيحان منصور، عن إبراهيم عن عبيدة، عن عبد الله، والأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله غير مستنكر لإبراهيم النخعي مع علمه وطول مجالسته أصحاب ابن مسعود أن يروي خبرا عن جماعة من أصحاب ابن مسعود عنه.

(٩٨) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله، قال: **جاء حبر من اليهود إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والجبال والشجر علىٰ إصبع، والماء والثرىٰ علىٰ إصبع، والخلائق كلها علىٰ إصبع، ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتىٰ بدت نواجذه، تعجبًا وتصديقًا له، ثم قال رسول الله ﷺ**: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

(٩٩) حَدَّثَنَا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم قال: حَدَّثَنَا محمد بن الصلت، قال: حَدَّثَنَا أبو كدينة وهو يحيىٰ بن المهلب، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحىٰ، عن ابن عباس، قال: مر يهودي بالنبي ﷺ، فقال: يا أبا القاسم، ما تقول: إذا وضع الله السماء علىٰ ذه، والأرضين علىٰ ذه،

---

(١) صحيح. تقدم برقم: (٩٦)

والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾(١).

قال أبو بكر: فلعل متوهمًا يتوهم ممن لم يتحر العلم ولا يميز صناعتنا في التأليف بين الأخبار، فيتوهم أن خبر ابن مسعود يضاد خبر ابن عمر، وخبر أبي سعيد يضاد خبرهما، وليس كذلك، هو عندنا بحمد الله ونعمته، أما خبر ابن مسعود فمعناه: أن الله جَلَّ وَعَلَا يمسك ما ذكر في الخبر على أصابعه، على ما في الخبر، سواء قبل تبديل الله الأرض غير الأرض، لأن الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء، وهو مفهوم في اللغة التي خوطبنا بها، لأن الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء، ونقول: ثم يبدل الله الأرض غير الأرض، كما أخبرنا منزل الكتاب على نبيه المصطفى ﷺ في محكم تنزيله في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾(٢)، وبيَّن على لسان نبيه ﷺ صفة تبديل الأرض غير الأرض، فأعلم ﷺ أن الله تعالى يبدلها، فيجعلها خبزة واحدة، فيقبض عليها حينئذ كما في خبر ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وانكفاءها كما أخبر في خبر أبي سعيد الخدري، فالأخبار كلها ثابتة صحيحة المعاني على ما بينا.

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٤٠). فيه عطاء بن السائب أبو محمد الكوفي صدوق اختلط، قال يحيى بن معين: كل من روى عنه إنما روى في الاختلاط إلا شعبة وسفيان. (تقريب التهذيب رقم: ٤٥٩٢)، وأبو كدينة هو يحيى بن المهلب البجلي الكوفي: صدوق. تقريب التهذيب رقم: (٧٦٥٤)

(٢) سورة إبراهيم الآية: ٤٨.

١٠٠ **قال أبو بكر**: وروىٰ نمر بن هلال، قال: حَدَّثَنَا الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ في القبضتين: «**هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي**». * حَدَّثَنَا أبو موسىٰ قال: حَدَّثَنَا مسلم بن إبراهيم قال: حَدَّثَنَا النمر بن هلال النمري(١).

١٠١ حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حدثني الحكم بن سنان، قال: حَدَّثَنَا ابن عون، قال: حَدَّثَنَا ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالىٰ قبض قبضة، فقال: إلىٰ الجنة برحمتي، وقبض قبضة، فقال: إلىٰ النار ولا أبالي**»(٢).

---

(١) الحديث صحيح. دون ذكر أبي سعيد في السند، أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٧٧٣٦) من طريق حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نظرة عن رجل من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم به. والجريري هو سعيد بن إياس الجريري أبو مسعود البصري: اختلط قبل موته بثلاث سنين (تقريب التهذيب: ٢٢٧٢) وسماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط وليس في روايته ذكر أبي سعيد، وفي هذا الإسناد يرويه عن الجريري النمر بن هلال وسماعه من الجريري بعد الاختلاط علىٰ الأرجح والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف. فيه الحكم بن سنان أبو عون ضعيف. (تقريب التهذيب: ١٤٤٣)

باب إثبات الأصابع لله عَزَّوَجَلَّ من سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

---

(١) الأصابع: صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بصحيح السنة النبوية.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه على الجهمي المريسي:

ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**» فأقررت بأن النبي ﷺ قاله، ثم رددت بأقبح محال، وأوحش ضلال، ولو قد دفعت الحديث أصلاً كان أعذر لك من أن تقر به، ثم تراه بمحال من الحجج وبالتي هي أعوج، فزعمت أن أصبعي الله قدرتاه، وكذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: في ملكه.

فيُقال لك أيها المعجب بجهالته: في أي لغات العرب وجدت أن أصبعيه قدرتيه؟ فأنبئنا بها، فإنا قد وجدناها خارجة من جميع لغاتهم، إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها، فكيف صارت للقلوب من بين الأشياء قدرتان؟ وكم تعدها قدرة؟ فإن النبي ﷺ قال: «بين أُصبعين»، وفي دعواك هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع حكمت فيها للقلوب قدرتين وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال، وأبين ضلال، فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه: أنها صارت يوم القيامة ملكه؟ كأنهما كانتا قبل يوم القيامة في ملك غيره، خارجة عن ملكه! وما بالها تصير في ملكه يوم القيامة مطويات، ولا تكون في ملكه منشورات؟ وما أراك إلا أن ستدري أن قوله: ﴿مَطْوِيَّـٰتٌۢ﴾ ناقض لتأويلك.

ومما يزيده نقضاً: قوله في المكان الآخر: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، وقول رسول الله ﷺ: «**يطوي الله السماء يوم القيامة بيمينه ثم يقول: أنا الملك**»، ففي قول الله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾، وحديث رسول الله ﷺ بيان ومعنى مخالف قِيلَكَ لا شك فيه، وكيف أقررت بالحديث في الأصبعين من أصابع الله وفسرتهما قدرتين؟ وكذبت بحديث ابن مسعود في خمس أصابع، وهو أجود إسناداً من حديث الأصبعين، أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ثم تأولته: القدرة خمس قدرات، كما تأولت في الأصبعين بقدرتين؟ فإن النبي ﷺ قال: «**بين أصبعين من الأصابع**»، فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ: «**أن حبراً من اليهود قام إليه فقال: أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السماوات على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع، والخلائق على أصبع، ثم يهزهن ويقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجباً لما قال الحبر، وتصديقاً له ثم قرأ:** ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ =

قيلاً له لا حكاية عن غيره، كما زعم بعض أهل الغباء والجهل أن خبر ابن مسعود ليس هو من قول النبي ﷺ، وإنما هو من قول اليهود، وأنكر أن يكون ضحك النبي ﷺ، تصديقًا لليهودي.

[١٠٢] حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، والحسين بن عبد الرحمن الجرجرائي، ومحمد بن محمد بن خلاد الباهلي، ومحمد بن ميمون، ومحمد بن منصور المكي[١] قالوا: حَدَّثَنَا الوليد بن مسلم، قال الزهري عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وقال محمد بن خلاد، حَدَّثَنَا المكي، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي، قال: حدثني أبو إدريس الخولاني قال: حدثني النواس بن

= جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، فادعيت أن هذه نزلت تكذيبًا لما قال الحبر، ثم قلت أفتحتجون بقول يهود؟

فيُقَال لك أيها المريسي: قلما رأينا مفسراً ومتكلماً أشد تناقضًا لكلامه منك، مرة تقول: الحديث يروىٰ عن النبي ﷺ وتفسره قدرتين، ومرة تقول هو كذب، وقول اليهود تقر به مرة، وتنكره أخرىٰ، ولو قد كنت من أهل الحديث ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقًا لليهودي لا تكذيبًا كما ادعيت، *حدثنا أحمد بن يونس، عن فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه: «**ضحك من قول الحبر تعجبًا لما قال وتصديقًا له**» فعمن رويت أيها المريسي أنه قال في حديث ابن مسعود: أنه قال تكذيبًا له، فأنبئنا به، وإلا فإنك فيها من الكاذبين.

أما تشنيعك علىٰ هؤلاء المقرين بصفات الله جَلَّجَلَالُهُ المؤمنين بما قال الله، أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء، فقد ادعيت عليهم في ذلك زوراً باطلاً، وأنت أعلم الناس بم يريدون بها، إنما يثبتون منها ما أنت معطل وبه مكذب، ولا يتوهمون فيها إلا ما عنىٰ الله جَلَّجَلَالُهُ ورسوله ﷺ، ولا يدعون جوارح ولا أعضاء كما تقولت عليهم، غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب، ليكون أروج لضلالتك عند الجهال. (نقض الدارمي ص ١٣٣)

(١) في (ك) المكيان.

سمعان الكلابي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا هو بين إصبعين من أصابع الله تعالىٰ إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه**»، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**يا مقلب القلوب، ثبت قلبي علىٰ دينك، والميزان بيد الرحمن يخفض ويرفع**».

* هذا حديث الباهلي، وقال الآخرون: «**فإذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه**»، وقال محمد بن ميمون أو قال: «**يضع ويخفض**»، بالشك وقال الحسين بن عبد الرحمن: قال حدثني عبد الرحمن بن يزيد الأزدي، وقال هو والجرجرائي أيضًا: «**يا مقلب القلوب**»، وقال لنا عبد الله بن محمد الزهري مرة: «**ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين، فإذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه**»[١].

قال أبو بكر: بهذا الخبر استدل أن معنىٰ قوله في خبر أبي موسىٰ: «**يرفع القسط ويخفضه**»، أراد بالقسط الميزان، كما أعلم في هذا الخبر أن الميزان بيد الرحمن، يرفع ويخفض، فقال الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٢] قد أمليت هذا الباب في (كتاب القدر).

(١) حديث صحيح وهذ الإسناد حسن. الحسين بن عبد الرحمن هو الجرجرائي: مقبول: (تقريب التهذيب: ١٣٢٧)، ومحمد بن ميمون الخياط البزار المكي: صدوق له أوهام. (تقريب التهذيب: ٦٣٤٥)، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهري: صدوق. (تقريب التهذيب: ٣٥٨٩)، والحديث أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٧٧٨٠)، والآجري في الشريعة رقم: (٧٣٤)، عن الوليد بن مسلم قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبد الله الحضرمي أنه سمع أبا ادريس الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان فذكره.
وأخرجه ابن ماجة رقم: (١٩٩)، وابن حبان رقم: (٩٣٩)، النسائي في الكبرىٰ رقم:(٧٦٩١).
(٢) سورة الأنبياء الآية: ٤٧.

﴿١٠٣﴾ وروىٰ ابن وهب، قال: حدثني إبراهيم بن نشيط الوعلاني، عن ابن أبي الحسين وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي، عن شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة، تحدث أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه: «**اللهم، يا مقلب القلوب، ثبت قلبي علىٰ دينك**» قالت: فقلت: يا رسول الله، وإن القلوب لتتقلب؟ قال: «**نعم، ما من خلق لله من بني آدم إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فإن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه**». فنسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

* حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن، قال: حَدَّثَنَا عمي[1].

﴿١٠٤﴾ وروىٰ عبد الله بن شراحبيل بن الحكم، عن عامر بن نائل، عن كثير بن مرة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الله، فإذا شاء صرفه، وإذا شاء بصره، وإذا شاء نكسه، ولم يعط الله أحداً من الناس شيئًا هو خير من أن يسلك في قلبه اليقين، وعند الله مفاتيح القلوب، فإذا أراد الله بعبده خيراً: فتح له قفل قلبه واليقين**

(١) إسناده حسن بشواهده. وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم المصري: ضعيف. تقدم في حديث رقم: (٥١)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٧١١١)، والترمذي رقم: (٣٥٢٢)، والآجري في الشريعة رقم: (٧٢٩)، والطيالسي في المسند رقم: (١٧١٣)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٢٢٣)، وأبو يعلىٰ في المسند رقم: (٦٩٠٦)، وعبد بن حميد رقم: (١٥٣٥) جميعهم من طرق عن شهر بن حوشب به. وشهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام. (تقريب التهذيب: ٢٨٣٠)، وله شواهد عن أنس كما عند الترمذي رقم: (٢١٤٠) والنواس بن سمعان عند الحاكم في المستدرك رقم: (١٩٢٦).

والصدق، وجعل قلبه وعاء، وعيًا لما سلك فيه، وجعل قلبه سليمًا، ولسانه صادقًا، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه سميعة، وعينه بصيرة، ولم يؤت أحد من الناس شيئًا -يعني هو شر- من أن يسلك الله في قلبه الريبة، وجعل نفسه شرة شرهة، مشرفة متطلعة، لا ينفعه المال، وإن أكثر له، وغلق الله القفل على قلبه، فجعله ضيقًا حرجًا، كأنما يصعد في السماء».

* حَدَّثَنَاه: محمد بن يحيىٰ، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الزبيدي، قال: حدثني عبد الله بن رجاء[1].

قال أبو بكر: أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم وعامر بن نائل، وقد أغنانا الله فله الحمد كثيراً عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالهما.

فتدبروا يا ذوي الألباب ما نقوله في هذا الباب، في ذكر اليدين: كنحو قولنا في ذكر الوجه، والعينين تستيقنوا بهداية الله إياكم، وشرحه جَلَّوَعَلَا صدوركم للإيمان بما قصه الله جَلَّوَعَلَا، في محكم تنزيله، وبينه علىٰ لسان نبيه ﷺ من صفات خالقنا عَزَّوَجَلَّ، وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق والصواب والعدل في هذا الجنس مذهبنا مذهب أهل الآثار، ومتبعي السنن، وتقفوا علىٰ جهل من يسميهم مشبهة، إذ الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه.

نحن نقول: لله جَلَّوَعَلَا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله، وعلىٰ لسان نبيه المصطفىٰ ﷺ.

---

(١) إسناده ضعيف. شرحبيل بن الحكم عن عامر بن نائل مجهولان، وعبد الله بن رجاء بن صبيح الشامي: مجهول. تقريب التقريب رقم: (٢٣١٤)، واسحاق بن إبراهيم ين العلاء: صدوق يهم كثيراً وقد تقدم الكلام عليه حديث رقم: (٨٦)

ونقول: كلتا يدي ربنا عَزَّوَجَلَّ يمين، علىٰ ما أخبر النبي ﷺ.

ونقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ يقبض الأرض جميعًا بإحدىٰ يديه، ويطوي السماء بيده الأخرىٰ، وكلتا يديه يمين، لا شمال فيهما.

ونقول: من كان من بني آدم سليم الأعضاء والأركان، مستوي التركيب، لا نقص في يديه، أقوىٰ بني آدم، وأشدهم بطشًا له يدان عاجز عن أن يقبض علىٰ قدر أقل من شعرة واحدة، من جزء من أجزاء كثيرة، علىٰ أرض واحدة من سبع أرضين.

ولو أن جميع من خلقهم الله من بني آدم إلىٰ وقتنا هذا، وقضىٰ خلقهم إلىٰ قيام الساعة لو اجتمعوا علىٰ معونة بعضهم بعضًا، وحاولوا علىٰ قبض أرض واحدة من الأرضين السبع بأيديهم كانوا عاجزين عن ذلك غير مستطيعين له، وكذلك لو اجتمعوا جميعًا علىٰ طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدروا علىٰ ذلك، ولم يستطيعوا، وكانوا عاجزين عنه، فكيف يكون - يا ذوي الحجا - من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبهًا يد الخالق بيد المخلوقين؟ أو كيف يكون مشبهًا من يثبت أصابع علىٰ ما بينه النبي المصطفىٰ ﷺ للخالق البارئ؟ **ونقول:** «**إن الله جَلَّوَعَلَا يمسك السموات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع**». تمام الحديث.

ونقول: إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم إلىٰ أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا علىٰ إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سماواته، أو

أرض من أراضيه السبع بجميع أيديهم كانوا غير قادرين على ذلك، ولا مستطيعين له، بل عاجزين عنه، فكيف يكون من يثبت لربه عَزَّوَجَلَّ يدين على ما ثبته الله لنفسه، وأثبته له ﷺ مشبها يدي ربه بيدي بني آدم؟

نقول: لله يدان مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، بهما خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، [وبيده كتب التوراة لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ](١)، ويداه قديمتان لم تزالا باقيتين، وأيدي المخلوقين محدثة غير قديمة، فانية غير باقية، بالية تصير ميتةً، ثم رميمًا، ثم ينشئه الله خلقًا آخر ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾، فأي تشبيه يلزم أصحابنا: - أيها العقلاء - إذا أثبتوا للخالق ما أثبته الخالق لنفسه، وأثبته له نبيه المصطفى ﷺ.

وقَوَّدَ مقالة(٢) هؤلاء المعطلة توجب أن كل مؤمن يقرأ كتاب الله، ويؤمن به إقراراً باللسان وتصديقًا بالقلب فهو مشبه، لأن الله ما وصف نفسه في محكم تنزيله بزعم هذه الفرقة.

وأن وصف ما وصف الله به نفسه فهو: تشبيه الخالق بالمخلوق، فيجب على قود مقالتهم: أن يكفر بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ عليهم لعائن الله؛ إذ هم كفار منكرون لجميع ما وصف الله به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ غير مقرين بشيء منه، ولا مصدقين بشيء منه.

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط في (ك).

(٢) قَوَّدَ: أي قاد، يُقال قَوَّدَ الدابة: قادها. (معجم المعاني: مادة قاد)، ومعنى قول الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقَوَّدَ مقالة هؤلاء المعطلة توجب... أي ما تقود إليه مقالتهم وهي (التشبيه) توجب أن كل مؤمن يقرأ كتاب الله ويؤمن به إقراراً باللسان وتصديقًا بالقلب فهو مشبه. والله أعلم

نقول: لو شبه بعض الناس: يد قوي الساعدين شديد البطش، عالم كثير من الصناعات، جيد الخط، سريع الكتابة، بيد ضعيف البطش، من الآدميين، خلو من الصناعات والمكاسب، أخرق، لا يحسن أن يخط بيده كلمة واحدة، أو شبه يد من ذكرنا أولاً بالقوة والبطش الشديد، بيد صبي في المهد، أو كبير هرم، يرعش، لا يقدر علىٰ قبض، ولا بسط، ولا بطش أو نقول له: يدك شبيهة بيد قرد، أو خنزير، أو دب، أو كلب، أو غيرها من السباع، أما ما يقوله سامع هذه المقالة - إن كان من ذوي الحجا والنهىٰ -: أخطأت يا جاهل التمثيل، ونكست التشبيه، ونطقت بالمحال من المقال، ليس كل ما وقع عليه اسم اليد جاز أن يشبه ويمثل إحدىٰ اليدين بالأخرىٰ، وكل عالم بلغة العرب، فالعلم عنده محيط: أن الاسم الواحد قد يقع علىٰ الشيئين مختلفي الصفة، متبايني المعاني، وإذا لم يجز إطلاق اسم التشبيه، إذا قال المرء لابن آدم يدان، وللقرد يدان، وأيديهما مخلوقتان، فكيف يجوز أن يسمىٰ مشبهاً من يقول لله يدان، علىٰ ما أعلم في كتابه وعلىٰ لسان نبيه ﷺ. ونقول: لبني آدم يدان.

ونقول: ويدا الله بهما خلق آدم، وبيده كتب التوراة لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، وأيدي بني آدم مخلوقة علىٰ ما بينت وشرحت قبل: في باب الوجه والعينين، وفي هذا الباب، وزعمت الجهمية المعطلة: أن معنىٰ قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1] أي نعمتاه، وهذا تبديل، لا تأويل، والدليل علىٰ نقض دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة، لا يحصيها

(١) سورة المائدة الآية: ٦٤.

إلا الخالق البارئ، ولله يدان لا أكثر منهما، كما قال عَزَّوَجَلَّ لإبليس عليه لعنة الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(١)، فأعلمنا عَزَّوَجَلَّ أنه خلق آدم بيديه، فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلاً لكلام الله، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾(٢)، أفلا يعقل أهل الإيمان أن الأرض جميعاً لا تكون قبضة إحدىٰ نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السموات مطويات بالنعمة الأخرىٰ ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين أن هذه الدعوىٰ التي يدعيها الجهمية جهل، أو تجاهل شر من الجهل، بل الأرض جميعاً قبضة ربنا جَلَّوَعَلَا بإحدىٰ يديه يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه وهي: اليد الأخرىٰ، وكلتا يدي ربنا يمين، لا شمال فيهما جلَّ ربنا وعزّ أن يكون له يسار، إذ كون إحدىٰ اليدين يساراً إنما يكون من علامات المخلوقين، جلَّ ربنا وعزَّ عن شبه خلقه.

وافهم ما أقول من جهة اللغة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله لا متأولة قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، لو كان معنىٰ اليد: النعمة كما ادعت الجهمية لقرئت: بل يداه مبسوطة، أو منبسطة، لأن نعم الله أكثر من أن تحصىٰ، ومحال أن تكون نِعَمُهُ نعمتين لا أكثر فلما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، كان العلم محيطاً أنه ثَبَّتَ لنفسه يدين لا أكثر منهما، وأعلم أنهما مبسوطتان ينفق كيف يشاء، والآية دالة أيضاً علىٰ أن ذكر اليد في هذه الآية ليس معناه النعمة، حكىٰ الله جَلَّوَعَلَا قول اليهود، فقال:

---

(١) سورة ص الآية: ٧٥.

(٢) سورة الزمر الآية: ٦٧.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، فقال الله عَزَّوَجَلَّ رداً عليهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وبيقين يعلم كل مؤمن: أن الله لم يرد بقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: غلت نعمهم لا، ولا اليهود أن نعم الله مغلولة، وإنما رد الله عليهم مقالتهم، وكذبهم في قولهم ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، وأعلم المؤمنين أن يديه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، وقد قدمنا ذكر إنفاق الله عَزَّوَجَلَّ بيديه في خبر همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «**يمين الله ملأىٰ سحاء لا يغيضها نفقة**»[1]، فأعلم النبي ﷺ أن الله ينفق بيمينه، وهما يداه التي أعلم الله أنه ينفق بهما كيف يشاء.

وزعم بعض الجهمية أن معنىٰ قوله: «**خلق الله آدم بيديه**» أي بقوته، فزعم أن اليد هي القوة، وهذا من التبديل أيضًا، وهو جهل بلغة العرب، والقوة إنما تسمىٰ الأيد بلغة العرب، لا اليد، فمن لا يفرق بين اليد والأيد فهو إلىٰ التعليم والتسليم إلىٰ الكتاتيب أحوج منه إلىٰ الترؤس والمناظرة.

قد أعلمنا الله عَزَّوَجَلَّ أنه خلق السماء بأيد، فاليدان غير الأيد، إذ لو كان الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم بأيدكخلقه السماء، دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ولا شك ولا ريب: أن الله عَزَّوَجَلَّ قد خلق إبليس عليه لعنة الله أيضًا بقوته، أي إذا كان قويًا علىٰ خلقه، فما معنىٰ قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، عند هؤلاء المعطلة، والبعوض والنمل وكل مخلوق فالله خلقهم عنده بأيد وقوة.

---

(١) تقدم برقم: (٨٣)

وزعم من كان يضاهي بعض مذهبه مذهب الجهمية في بعض عمره لما لم يقبله أهل الآثار، فترك أصل مذهبه عصبية: زعم أن خبر ابن مسعود الذي ذكرناه، إنما ذكر اليهودي أن الله يمسك السماوات على أصبع الحديث بتمامه، وأنكر أن يكون النبي ﷺ ضحك تعجبًا وتصديقًا له، فقال: إنما هذا من قول ابن مسعود، لأن النبي ﷺ إنما ضحك تعجبًا لا تصديقًا لليهودي، وقد كثر تعجبي من إنكاره، ودفعه هذا الخبر، وكان يثبت الأخبار في ذكر الأصبعين قد احتج في غير كتاب من كتبه بأخبار النبي ﷺ: «**ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين**»، فإذا كان هذا عنده ثابتًا يحتج به، فقد أقر وشهد أن لله أصابع، لأن مفهومًا في اللغة: إذا قيل إصبعين من الأصابع: أن الأصابع أكثر من إصبعين، فكيف ينفي الأصابع مرة، ويثبتها أخرىٰ؟ فهذا تخليط في المذهب والله المستعان.

وقد حكيت مراراً عن بعض من كان يطيل مجالسته أنه قد انتقل في التوحيد منذ قدم نيسابور ثلاث مرات، وقد وصفت أقاويله التي انتقل من قول إلىٰ قول، وقد رأيت في بعض كتبه يحتج بخبر ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، وبخبر خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ قال: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»[1]، فيحتج مرة بمثل هذه الأسانيد الضعاف الواهية، التي لا تثبت عند أحد له معرفة بصناعة الحديث، ثم يعمد إلىٰ أخبار ثابتة صحيحة من جهة النقل، مما هو أقل شناعة عند الجهمية المعطلة من

(١) سيأتي تخريجه بإذن الله.

قوله: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»، فيقول: هذا كفر بإسناد، ويشنع على علماء الحديث بروايتهم تلك الأخبار الثابتة الصحيحة، والقول بها قلة رغبة، وجهل بالعلم وعناد والله المستعان، وإن كان قد رجع عن قوله: فالله يرحمنا وإياه.

باب ذكر إثبات الرجل لله عَزَّوَجَلَّ[1]

وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصفات خالقنا عَزَّوَجَلَّ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله، وعلىٰ لسان نبيه المصطفىٰ ﷺ قال الله عَزَّوَجَلَّ يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾[2]، فأعلمنا ربنا جَلَّوَعَلَا أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام، بل هو أضل، فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارىٰ والمجوس كالأنعام بل أضل.

(١٠٥) فحَدَّثَنَا محمد بن عيسىٰ، قال: حَدَّثَنَا سلمة بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، * وحَدَّثَنَا محمد بن أبان، قال: حَدَّثَنَا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس[3]، عن عكرمة مولىٰ ابن عباس، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت الثقفي، شعر:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرىٰ وليث مرصد
والشمس تصبح كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد
تأبىٰ فما تطلع لنا في رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

---

(١) **الرجل**: صفة ذاتية خبرية ثابتة لله جَلَّجَلَالُهُ في السنة النبوية الصحيحة.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٩٥.

(٣) في (ك) عن يعقوب بن المغيرة عن الأخنس عن عكرمة وهو خطأ.

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عيسىٰ يعني ابن الطباع، قال: حَدَّثَنَا عبدة يعني ابن سليمان قال: حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق، بهذا الإسناد مثله غير أنه قال: إن النبي ﷺ قال: «**صدق أمية بن أبي الصلت في بيتين من شعره، قال رجل وثور**»، بمثله لفظًا واحداً(١).

(١٠٦) حَدَّثَنَا محمد بن أبان، قال: حَدَّثَنَا يونس بن بكير، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنشد رسول الله ﷺ بيتين من قول أمية بن أبيْ الصلت الثقفي:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرىٰ وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: «**صدق**».

وأنشد قوله: « لا الشمس تأبىٰ فما تخرج ... إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله ﷺ: «**صدق**»(٢).

قال أبو بكر: (وإلا تجلد) معناه: اطلعي، كما قال: ابن عباس.

---

(١) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد رقم: (٢٣١٤)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٥٩١)، وأبو يعلىٰ رقم: (٢٤٨٦) والطبراني في الكبير رقم: (١١٥٩١). فيه محمد بن عيسىٰ بن زياد الدامغاني أبو الحسين: مقبول. وقد توبع (تقريب التهذيب رقم: ٦٢٠٥)، وسلمة بن الفضل الأبرش قاضي الري: صدوق كثير الخطأ وقد توبع. (تقريب التهذيب رقم: ٢٥٠٥)، يونس بن بكير بن واصل أبو بكر الجمال الكوفي: صدوق يخطئ. (تقريب التهذيب رقم: ٧٩٠٠)، ومحمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم: صدوق يدلس، (تقريب التهذيب رقم: ٥٧٢٥).

(٢) إسناده حسن. انظر الذي قبله. وفيه صرح محمد بن إسحاق بالتحديث في هذا السند.

(١٠٧) حَدَّثَنَا أبو هشام، زياد بن أيوب قال: حَدَّثَنَا إسماعيل يعني ابن علية، قال: حَدَّثَنَا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر القصة، قال عكرمة: فقلت لابن عباس: وتجلد الشمس؟ فقال: عضضت بهن أبيك، إنما اضطره الروي إلىٰ أن قال: تجلد[١].

(١٠٨) حَدَّثَنَا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، قال: حَدَّثَنَا أسد السنة يعني ابن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، قال: «**حملة العرش أحدهم علىٰ صورة إنسان، والثاني علىٰ صورة ثور، والثالث علىٰ صورة نسر، والرابع علىٰ صورة أسد**»[٢].

قال أبو بكر: سأذكر قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧﴾ في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله ذلك وقدره.

(١٠٩) حَدَّثَنَا إسماعيل بن بشر بن منصور السليمي، قال: حَدَّثَنَا عبد الأعلىٰ يعني ابن عبد الأعلىٰ السامي، قال: حَدَّثَنَا هشام وهو ابن حسان، عن محمد وهو ابن سيرين، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**اختصمت الجنة والنار إلىٰ ربهما، فقالت الجنة: أي رب، ما لها إنما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار: أي رب، إنما يدخلها الجبارون والمتكبرون، فقال: أنت رحمتي أصيب بك من**

---

(١) إسناده صحيح. أبو هاشم زياد بن أيوب بن زياد البغدادي: ثقة حافظ. (تقريب التهذيب رقم: ٢٠٥٦)، وإسماعيل بن علية هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي: ثقة حافظ. (تقريب التهذيب رقم: ٤١٦)، وعمارة بن أبي حفصة: ثقة. (تقريب التهذيب رقم: ٤٨٤٣).

(٢) إسناده حسن. وهو من قول هشام بن عروة وليس فيه حديث صحيح عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فيه أسد بن موسىٰ: صدوق تقدم الكلام عليه في حديث رقم: (٣٠)

أشاء، وأنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها فأما الجنة: فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإنه ينشئ لها نشئًا، وأما النار، فيلقون فيها، وتقول: هل من مزيد؟ ويلقون فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتىٰ يضع الجبار فيها قدمه(١)، هناك تمتلئ، ويدنو بعضها إلىٰ بعض،

(١) قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه علىٰ الجهمي المريسي:

ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ بعدما صدقت به، وعرفت أنه قد قاله، ثم فسرته تفسيراً مخالفًا لتفاسير أهل الصلاة، وهو قوله ﷺ: «لا تزال جهنم يُلقىٰ فيها وتقول: هل من مزيد، حتىٰ يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي فتقول: قط قط»، وادعيت أيها المريسي أن الحديث حق، ومعناه عندك: أنها لا تمتلئ حتىٰ يضع الجبار قدمه فيها، فقلت: معنىٰ (قدمه) أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون إليها، كما قال ابن عباس -بباطل زعمك- في تفسير قول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ قال: ما قدموا من أعمالهم.

فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ في تفسير القدم خلاف ما ادعيت منْ تأويلك هذا.

* حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ويحيىٰ الحمَّانيُّ، عن وكيع، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله جَلَّجَلَالُهُ» فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحًا مشهوراً، فما بالك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله وتتعلق بالمغمور منه، الملتبس الذي يتحمل المعاني، وكيف تدعي أنها لا تمتلئ حتىٰ يلقي الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك، فتمتلئ بهم في دعواك؟ وهل استزادت أيها التائه إلا بعد مصير الأشقياء إليها، وإلقاء الله إياهم فيها فاستزادت بعد ذلك.

أفيلقيهم فيها ثانية، وقد ألقاهم فيها قبل فلم تمتلئ؟ كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء، وألقىٰ فيها السعداء، فلما استزادت ألقىٰ فيها الأشقياء بعد حتىٰ ملأها، لو ادعىٰ هذا من لم يسمع حرفًا من القرآن ما زاد!

ثم رددت الحديث بعدما أقررت به أنه حق فقلت: يُقال لهؤلاء المشبهة: أليس من قال: إن الله يُخلِف وعده كافر؟ فإن قالوا: نعم، فقل لهم: من زعم أن جهنم تمتلئ من غير الجِنَّةِ والناس =

= فقد كفر، لأن الله قال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾، ويلك أيها المريسي إنما أنزل هذا الآية من أنزل التي في «ق» ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ ويجوز في الكلام أن يُقال للمتلئ استزاد، كما يمتلئ الرجل من الطعام والشراب فيقول: قد امتلأت وشبعت، وهو يقدر أن يزداد، كما يُقال: امتلأ المسجد من الناس، وفيه فضل سعة للرجال بعد، وامتلأ الوادي ماء وهو مُحتمل لأكثر منه، كما قال النبي ﷺ: «**يخرج المهدي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»، وفي الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم، وأكثر من ذلك القسط، فتمتلئ جهنم بما يلقي الله فيها مما وعدها من الجِنَّةِ والناس فتقول: هل من مزيد لفضل فيها غضباً لله على الكفار، حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كم شاء، وكما عنى رسول الله ﷺ فحينئذ تقول: «**حسبي، حسبي**».

وكيف يستحيل أيها المريسي ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم في جهنم؟ وأنت تزعم أن الله بكماله في جهنم قبل أن يملأها، وبعدما ملأها، لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان، فجهنم من أعظم الأمكنة، فأنت أول من كذب بالآية إذ تدعي أن جهنم ممتلئة من الجبار، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن وصفك.

ثم ادعيت أن من تأول في هذا قدم الجبار فقد جعل الله من الجِنَّةِ والناس ومن تبع إبليس، إذ زعم أن شيئاً منه يدخل جهنم، والله يقول: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

فيُقال لك أيها المريسي: فأنت أول من جعلته من الجِنَّةِ والناس ومن تبع إبليس، إذ تزعم أنه لا تخلو منه جهنم، ولا شيء من الأمكنة، أفبعضٌ أو حَشٌ أم كل؟

ويلك! إنما أراد الله بقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ الذين حق عليهم العذاب، ولها خزنة يدخلونها، ملائكة غلاظ شداد غير معذبين بها، وفيها كلاب وحيات وعقارب وقال: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، فلا يدفع هذه الآيات قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾، كما لا يدفع هذه الآية قول النبي ﷺ: «**يضع الجبار فيها قدمه**».

فإذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين يدخلونها ويقومون عليها، فكيف تضر الذي سخرها لهم؟ فإن أنت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير الجِنَّةِ والناس، كفرت في دعواك، لأنك زعمت أن من ادعى أن جهنم تمتلئ من غير الجِنَّةِ والناس فقد كفر. (نقض الدارمي: ص١٤٦)

وتقول: قط قط»(١).

* حَدَّثَنَا الفضل بن يعقوب الرخامي، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن بلال، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: حَدَّثَنَا يونس بن عبيد، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**افتخرت الجنة والنار**»، فذكر نحوه(٢).

* حَدَّثَنَا جميل بن الحسن الجهضمي، قال: حَدَّثَنَا محمد يعني ابن مروان العقيلي، قال: حَدَّثَنَا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ بمثل حديث عبد الأعلىٰ، فقال: «**وإنه ينشئ لها من يشاء**» - كذا قال- وتقول: «**قط قط**»، بخفض القاف(٣).

(١١٠) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن الهيثم بن جهم، عن عوف، عن محمد، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اختصمت الجنة والنار، فقالت: النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين قال: وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقاطهم، أو كما قال فقال الله لها، أي للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من شئت من خلقي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار، فإنها لا تمتلئ حتىٰ يضع الله قدمه فيها، فهنالك تمتلئ، وينزوي بعضها إلىٰ بعض، وتقول: قد قد قد، وأما**

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه إسماعيل بن بشر السليمي: صدوق. (تقريب التهذيب: ٤٢٦)، الحديث أخرجه البخاري رقم: (٤٨٥٠)، ومسلم رقم: (٢٨٤٦)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه الحسن بن بلال البصري: لا بأس به. (تقريب التهذيب: ١٢١٧)

(٣) الحديث صحيح تقدم تخريجه رقم: (١٠٩) وهذا الإسناد تالف. فيه جميل بن الحسن الجهضمي: كاذب فاسق. (ميزان الذهبي ص: ١٥٤)

الجنة: فإن الله ينشئ لها خلقاً»[١].

(١١١) حَدَّثَنَا محمد[٢]، حَدَّثَنَا روح بن عبادة، قال: حَدَّثَنَا عون، عن محمد، قال: قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اختصمت الجنة والنار، ولم يرفعه، المعنىٰ واحد ولفظهما مختلفان[٣].

(١١٢) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**افتخرت الجنة والنار**» وقال محمد بن يحيىٰ: وساق الحديث نحو حديثهم[٤].

* قال محمد حَدَّثَنَا عقبة، قال: حَدَّثَنَا حماد، قال: أخبرنا يونس، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بمثله، غير أنه قال: «**قط، قط، قط**»[٥].

(١١٣) حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حَدَّثَنَا أبو هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن محمد، رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) إسناده صحيح. تقدم برقم: (١٠٩)

(٢) سقط في (ك).

(٣) إسناده صحيح. نقدم برقم: (١٠٩)

(٤) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. عطاء بن السائب: صدوق اختلط، وسماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط. (تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٩٣). والحديث أخرجه مسلم رقم: (٢٨٤٧) من طريق أبي صالح عن أبي سعيد.

(٥) إسناده صحيح.

«تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمستكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم، قال الله للجنة: إنما أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، وأما النار، فلا تمتلئ حتىٰ يضع الله رجله فيها، فتقول: قط، قط، قط، فهنالك تمتلئ، ويزوىٰ بعضها إلىٰ بعض، ولا يظلم الله عَزَّوَجَلَّ من خلقه أحداً، وأما الجنة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ ينشئ لها خلقاً»[(١)].

قال أبو بكر: ولم أجد في التصنيف هذه اللفظة مقيدة لا بنصب القاف، ولا بخفضها.

(١١٤) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا الحجاج بن منهال، قال: حَدَّثَنَا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **«افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: أي رب، يدخلني الجبابرة والملوك والأشراف، وقالت الجنة: أي رب: يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين، فقال الله للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار، فيلقىٰ فيها أهلها، فتقول: هل من مزيد؟، حتىٰ يأتيها تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فيضع قدمه عليها فتنزوي، وتقول: قدني قدني، وأما الجنة، فيبقىٰ منها ما شاء الله أن يبقىٰ فينشئ الله لها خلقاً ممن يشاء»**[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٨٥٠) وقد تقدم رقم: (١٠٩)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه عطاء بن السائب تقدم الكلام عليه حديث رقم: (١١٢).

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**اختصمت الجنة والنار**» قال إسحاق: فذكر الحديث، وقال: محمد بن يحيىٰ، ولم أستزده علىٰ هذا(١).

* قال محمد بن يحيىٰ: الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مستفيض، فأما عن أبي سعيد فلا.

(١١٥) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، وقال: حدثني العلاء بن عبد الرحمن، مولىٰ الحرقة، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا ليتبع كل أناس ما كانوا يعبدون فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصوير تصويره، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقىٰ المسلمون، فيطلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا، حتىٰ نرىٰ ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم، ثم يتوارىٰ، ثم يطلع، فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتىٰ نرىٰ ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم**»، ثم قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: «**وهل تتمارون في رؤية القمر ليلة البدر؟**» قالوا: لا يا رسول الله قال: «**فإنكم لا تتمارون**

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. عطاء بن السائب اختلط كما تقدم الحديث عنه، وسماع جرير منه بعد الاختلاط. (تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٩٣)

في رؤيته تلك الساعة، ثم يتوارىٰ، ثم يطلع عليهم، فيعرفهم بنفسه، ثم يقول: أنا ربكم، فاتبعون، فيقوم المسلمون، ويضع الصراط، فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب، وقولهم عليه: سلم سلم، ويبقىٰ أهل النار، فيطرح منهم فيها فوج، ثم يقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ ثم يطرح فيها فوج آخر، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ ثم يطرح فيها فوج آخر، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ حتىٰ إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، فانزوىٰ بعضها إلىٰ بعض، ثم قال: قط، قالت: قط قط، فإذا صير أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، أتي بالموت ملبباً فيوقف علىٰ السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين فرحين للشفاعة والهين، فيقال: لأهل الجنة ولأهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: هؤلاء، وهؤلاء: قد عرفناه، هذا الموت، الذي وكل بنا، فيضجع، فيذبح ذبحاً علىٰ السور، ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت»[(١)].

(١١٦) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، حَدَّثَنَا عبد الصمد، حَدَّثَنَا أبان بن يزيد، حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ فينزل رب العالمين، فيضع قدمه فيها، فينزوي

(١) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد رقم: (١١١٤٤)، والترمذي رقم: (٢٥٥٧) فيه عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي: صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ. (تقريب التهذيب رقم: ٤١١٩)، والعلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني: صدوق ربما وهم. (تقريب التهذيب رقم: ٥٢٤٧).

بعضها إلىٰ بعض، فتقول: بعزتك قط قط، وما يزال في الجنة فضل حتىٰ ينشئ الله لها خلقا آخر، فيسكنه الجنة في فضل الجنة»(١).

* حَدَّثَنَا أبو موسىٰ في عقبة قال: حَدَّثَنَا عمرو بن عاصم، قال: حَدَّثَنَا معتمر، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، قال: ما تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ قال: أبو موسىٰ: فذكر نحوه غير أنه قال: أو كما قال(٢).

(١١٧) حَدَّثَنَا محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم، قال: حَدَّثَنَا أشعث بن عبد الله الخراساني، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «**يلقىٰ في النار، فتقول: هل من مزيد؟ حتىٰ يضع رجله أو قدمه، فتقول قط قط**»(٣).

(١١٨) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو سلمة وهو موسىٰ بن إسماعيل قال: حَدَّثَنَا أبان يعني ابن يزيد العطار، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، أن نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا تزال جهنم يلقىٰ فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتىٰ يدلي فيها رب العالمين قدمه، فينزوي بعضها إلىٰ بعض، وتقول: قط قط بعزتك، وما يزال في الجنة فضل، حتىٰ ينشئ الله لها خلقا، فيسكنه في فضول الجنة**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٨٤٨)، ومسلم رقم: (٢٣٤٨)

(٢) أخرجه البخاري مرفوعًا رقم: (٧٣٨٤).

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه محمد ين عمر بن علي بن عطاء المقدمي البصري: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٦١٧١) وأخرج الحديث البخاري رقم: (٧٣٨٤) من طريق حرمي عن شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم به.

(٤) تقدم تخريجه رقم: (١١٦) ولفظ «حتىٰ يدلي رب العالمين قدمه» خالف بها أبان بن يزيد رواية =

* حَدَّثَنَا أبو الفضل رزق الله بن موسىٰ إملاء علينا ببغداد قال: حَدَّثَنا بهز يعني ابن أسد، قال: حَدَّثَنَا أبان بن يزيد العطار، قال: حَدَّثَنَا قتادة قال: حَدَّثَنَا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ بمثل حديث عبد الصمد غير أنه قال: «**فيدلي فيها رب العالمين قدمه**»(١).

* حَدَّثَنَا إسماعيل بن إسحاق الكوفي بالفسطاط، قال: حَدَّثَنَا آدم يعني ابن أبي إياس العسقلاني، قال: حَدَّثَنَا شيبان، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ بمثله، وقال: «**يضع رب العزة قدمه فيها، فتقول: قط قط، ويزوىٰ..**»، والباقي مثله(٢).

(١١٩) حَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**احتجت الجنة والنار، فقالت النار: يدخلني الجبارون، والمتكبرون، وقالت الجنة: يدخلني الفقراء والمساكين، فأوحىٰ الله إلىٰ الجنة: أنت رحمتي أسكنك من شئت، وأوحىٰ إلىٰ النار: أنت عذابي، أنتقم بك ممن شئت، ولكل واحدة منكما ملؤها، فتقول، يعني النار: هل من مزيد؟ حتىٰ يضع فيها قدمه، فتقول: قط قط**»(٣)

= شعبة وشيبان عن قتادة كما في البخاري رقم: (٦٦٦١)، ومسلم رقم: (٢٨٤٨) بلفظ: «**حتىٰ يضع رب العزة فيها قدمه**» ولعلها رويت بالمعنىٰ في هذا الإسناد.

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه أبي الفضل رزق الله بن موسىٰ الناجي البغدادي: صدوق يهم. (تقريب التهذيب رقم: ١٩٣٤)، وانظر حديث رقم: (١١٨)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه إسماعيل بن إسحاق بن سهل الكوفي: صدوق (الجرح والتعديل: ٢/ ١٠١) وانظر تخريج حديث رقم: (١١٨)

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر المجلي مولاه: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٤٢٦٢) انظر تخريج حديث رقم: (١١٦)

١٢٠ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا حجاج بن منهال الأنماطي، قال: حَدَّثَنَا حماد، عن عمار، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يلقىٰ في النار أهلها، وتقول: هل من مزيد؟ حتىٰ يأتيها ربها فيضع قدمه عليها، فينزوي بعضها إلىٰ بعضها، وتقول: قط قط قط، حتىٰ يأتيها ربها**».

هكذا قال لنا محمد بن يحيىٰ ثلاثا، قط: بنصب القاف[1].

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا حماد، قال: حَدَّثَنَا عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ، قال محمد بن يحيىٰ، فذكر الحديث[2].

١٢١ حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال جهنم يلقىٰ فيها، وتقول: هل من مزيد؟، حتىٰ يضع فيها رب العالمين قدمه، فينزوي بعضها إلىٰ بعض، وتقول: قط قط**».

قال أبو بكر: لم أجد في أصلي مقيدا قط، بنصب القاف، ولا بخفضها بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتىٰ ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم الجنة[3].

١٢٢ حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي سعيد

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه عمار بن أبي عمار: صدوق ربما أخطأ. (تقريب التهذيب رقم: ٤٨٢٩)، والحديث أخرجه البخاري رقم: (٤٨٤٩)، ومسلم رقم: (٢١٨٦).
(٢) انظر الذي قبله.
(٣) الحديث صحيح. وقد تقدم تخريجه رقم: (١١٦، ١١٧، ١١٨).

الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**افتخرت الجنة والنار**»، وذكر نحو حديث حجاج بن منهال عن حماد، وقال: «**حتىٰ يأتيها** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، **فيضع قدمه عليها فتنزوي، وتقول: قدني قدني، وأما الجنة فيبقىٰ منها ما شاء الله، فينشئ الله لها خلقًا ما شاء**»[1].

﴿١٢٣﴾ حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ، أو قال: قال أبو القاسم: «**اختصمت الجنة**»، فذكر مثل حديث عبد الأعلىٰ، وقال: «**إنه ينشئ لها ما شاء**»، وقال: «**حتىٰ يضع فيها قدمه، فهناك تمتلئ، ويزوىٰ بعضها إلىٰ بعض، وتقول: قط، قط**»[2].

﴿١٢٤﴾ حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، حَدَّثَنَا حماد، قال: حَدَّثَنَا عمار بن أبي عمار، قال: سمعت أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**يلقىٰ في النار أهلها، وتقول: هل من مزيد؟ ويلقىٰ فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتىٰ يأتيها ربها** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، **فيضع قدمه عليها فتنزوي، وتقول: قط، قط، قط**»[3].

﴿١٢٥﴾ حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، عن وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زياد، مولىٰ بني مخزوم، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: «**ما تزال جهنم**

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه عطاء بن السائب تقدم الكلام عليه رقم: (١١٤)، أخرجه مسلم رقم: (٢٨٤٧)

(٢) الحديث صحيح. تقدم برقم: (١٠٩)

(٣) تقدم برقم: (١٢١)

تسأل الزيادة حتىٰ يضع الرب عليها قدمه، فتقول: رب قط، رب قط»[١].

* سمعت أحمد بن سعيد الدارمي، يقول: سمعت روح بن عبادة، يقول: طلبت الحديث أو كتبت الحديث عشرين سنة، وصنفت عشرين سنة، قال الدارمي: فذكرته لأبي عاصم، فقال: فلو كتب في العشرين أيضاً ما الذي كان يجيء به؟

قال أبو بكر: اختلف رواة هذه الأخبار في هذه اللفظة في قوله: قَط، أو قِط، فروىٰ بعضهم بنصب القاف، وبعضهم بخفضها، وهم أهل اللغة، ومنهم يقتبس هذا الشأن، ومحال أن يكون أهل الشعر أعلم بلفظ الحديث من علماء الآثار الذين يعنون بهذه الصناعة، يروونها ويسمعونها من ألفاظ العلماء، ويحفظونها، وأكثر طلاب العربية: إنما يتعلمون العربية من الكتب المشتراة أو المستعارة من غير سماع، ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حروف الشيء، وبعضها يخفض ذلك الحرف لسعة لسانها.

قال المطلبي رحمة الله عليه: لا يحيط أحد علماً بألسنة العرب جميعاً غير نبي، فمن ينكر من طلاب العربية هذه اللفظة بخفض القاف علىٰ رواة الأخبار مغفل ساه، لأن علماء الآثار لم يأخذوا هذه اللفظة من الكتب غير المسموعة، بل سمعوها بآذانهم من أفواه العلماء فأما دعواهم أن قط أنها: الكتاب، فعلماء التفسير قد اختلفوا في تأويل هذه اللفظة، ولسنا نحفظ عن أحد منهم أنهم، تأولوا قط: الكتاب.

(١) إسناده ضعيف. فيه زياد مولىٰ بني مخزوم قال عنه ابن معين: لا شيء. (الجرح والتعديل: ٣/ ٤٩٥)

١٢٦ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن يوسف، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾(١) قال: عذابنا(٢).

١٢٧ وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا ابن يوسف، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن أشعث بن سوار، عن الحسن في قوله: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: «عقوبتنا»(٣).

١٢٨ حَدَّثَنَا عمي إسماعيل بن خزيمة قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: «نصيبنا من النار»(٤).

١٢٩ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن ثابت بن هرمز، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قال: «نصيبنا من الجنة»(٥).

١٣٠ حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن سفيان، عن

---

(١) سورة ص الآية: ١٦.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: (٢٠/ ٣٧) وابن أبي نجيح هو عبدالله بن أبي نجيح واسم أبيه يسار مولىٰ الأخنس بن شريق الصحابي، قال الذهبي: أخذ عن مجاهد وعطاء وهو من الأئمة الثقات. (الميزان: ص ٢١٥)

(٣) إسناده ضعيف. فيه أشعث بن سوار الكندي: ضعيف. تقريب التهذيب رقم: (٥٢٤)

(٤) إسناده حسن. رواية معمر عن قتادة ضعيفة. قال الدارقطني: معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش. (علل الدارقطني رقم: ٢٦٤٢)، وتابعه يزيد بن أبي عروبة عن قتادة كما عند الطبري في التفسير: (٢٠/ ٣٨) إلا أن في سنده بشر بن معاذ العقدي: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٧٠٢)

(٥) إسناده حسن. فيه ثابت بن هرمز الكوفي أبو المقدام الحداد: صدوق يهم. (تقريب التهذيب رقم: ٨٣٢)

أبي المقدام ثابت بن هرمز، عن سعيد بن جبير: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾، قال: «نصيبنا من الآخرة»[١].

(١٣١) حَدَّثَنَا عمي إسماعيل قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن عطاء الخراساني في قوله: ﴿قِطَّنَا﴾ قال: «قضاءنا»[٢].

(١٣٢) حَدَّثَنَا محمد بن عمر المقدمي، حَدَّثَنَا شعث بن عبد الله، عن شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: «رزقنا»[٣].

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده حسن. فيه محمد بن عمر المقدمي: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٦١٧١).

باب ذكر استواء[1] خالقنا العلي الأعلى الفعَّال لما يشاء، على عرشه

فكان فوقه، وفوق كل شيء عاليـًا كما أخبر الله جَلَّ وَعَلَا في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[2]، وقال ربنا عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3]، وقال في تنزيل السجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[4]، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[5].

---

(١) الاستواء: صفة فعلية خبرية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة.

(٢) سورة طه الآية: ٥.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٥٤.

(٤) سورة السجدة الآية: ٤

(٥) سورة هود الآية: ٧.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ):

أقرت هذه العصابة بهذه الآيات بألسنتها، وادعوا الإيمان بها، ثم نقضوا دعواهم بدعوىٰ غيرها فقالوا: «الله في كل مكان، لا يخلو منه مكان».

قلنا: قد نقضتم دعواكم بالإيمان باستواء الرب علىٰ عرشه، إذ ادعيتم أنه في كل مكان، فقالوا: تفسيره عندنا أنه استولىٰ عليه وعلاه.

قلنا: فهل من مكان لم يستول عليه ولم يعله، حتىٰ خص العرش من بين الأمكنة بالاستواء عليه، وكرر ذكره في مواضع كثيرة في كتابه؟ فأي معنىٰ إذاً لخصوص العرش إذ كان عندكم مستوياً علىٰ جميع الأشياء كاستوائه علىٰ العرش تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟ هذا محال من الحجج وباطل من الكلام، لا تشكّون أنتم إن شاء الله في بطوله واستحالته، غير أنكم تغالطون به الناس، أرأيتم إذا قلتم: «هو في كل مكان وفي كل خلق» أكان الله إلهـًا واحداً قبل أن يخلق الخلق والأمكنة؟

قالوا: نعم. =

فنحن نؤمن بخبر الله جَلَّوَعَلَا أن خالقنا مستو علىٰ عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولا غير الذي قيل لنا[١]، كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولىٰ علىٰ عرشه، لا استوىٰ، فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود كما أمروا أن يقولوا: حطة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله جَلَّوَعَلَا، وكذلك الجهمية[٢].

= قلنا: فحين خلق الخلق والأمكنة، أقدر أن يبقىٰ كما كان في أزليته في غير مكان؟ فلا يصير شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها بزعمكم، أولم يجد بداً من أن يصير فيها، أولم يستغن عن ذلك؟
قالوا: بلىٰ.
قلنا: فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو علىٰ عرشه في عزه وبهائه بائن من خلقه، أن يصير في الأمكنة القذرة، وأجواف الناس والطير والبهائم ويصير بزعمكم في كل زاوية وحجرة ومكان من شيء؟ لقد شوهتم معبودكم إذ كانت هذه صفته، والله أعلىٰ وأجلّ من أن تكون هذه صفته، فلا بد لكم من أن تأتوا ببرهان بيّن علىٰ دعواكم من كتاب ناطق أو سنة ماضية أو إجماع من المسلمين، ولن تأتوا بشيء منه أبداً. (الرد علىٰ الجهمية: ص ٣٥)

(١) **قال الإمام الدارمي رَحِمَهُٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ):**
فهذه الآي كلها تنبئك عن الله أنه في موضع دون موضع، وأنه علىٰ السماء دون الأرض، وأنه علىٰ العرش دون ما سواه من المواضع، وقد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به، وصدق الله بما فيه، فلِمَ تحكم علىٰ الله جَلَّجَلَالُهُ أيها العبد الضعيف بما هو مُكذبك في كتابه؟ ويكذبك الرسول ﷺ. (نقض الدارمي: ص ١٦٧)

(٢) **قال الإمام الدارمي رَحِمَهُٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ)** في نقضه علىٰ الجهمي المريسي:
ادعىٰ المعارض أن بعض الناس قال في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾ قال: استولىٰ، قال: وقال بعضهم: استولىٰ عليه، أي هو عالٍ عليه، يُقال للرجل: علا الشيء أي ملكهُ، وصار في سلطانه، كما يُقال: غلب فلان علىٰ مدينة كذا ثم استوىٰ علىٰ أمرها، يريد استولىٰ ولا يريد الجلوس.
فيُقال لهذا المعارض التائه المأبون، الذي يهذي ولا يدري: هذه تأويلات محتملة لمعانٍ هي أقبح الضلال، وأفحش المحال، ولا يتأولها من الناس إلا الجهال، وكل راسخ في الضلال، ويحك! وهل من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يَعْلُهُ حتىٰ خص العرش به من بين =

= ما في السماوات وما في الأرض؟ وهل نعرف من مثقال ذرة في السماوات وفي الأرض ليس الله مالكه، ولا هو في سلطانه، حتىٰ خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء، وهل نازع الله من خلقه أحد، أو غالبه علىٰ عرشه فيغلبهُ الله ثم يستوي علىٰ ما غالبه عليه مغالبةً ومنازعةً، مع أنك صرحت بما قلنا، إذ قسته علىٰ عرشه بمتغلب غلب علىٰ مدينة فاستوىٰ عليها بغلبةٍ؟

ففي دعواك لم يأمن الله أن يغلب، لأن المُغالب المستولي ربما غلب، وربما غُلب، فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدَّعي أن الله استولىٰ علىٰ عرشه مغالبةً، ثم يقيسه في ذلك بمتغلب فيقول: ألا ترىٰ أنه يُقال للرجل: غلب علىٰ مدينة واستولىٰ علىٰ أهلها؟ وأين ما انتحلت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء من خلقه، أو يتوهم فيه ما هو موجود من الخلق، وقد شبهته بمتغلب غلب علىٰ مدينة بغلبةٍ فاستولىٰ عليها. (نقض الدارمي: ص ١٧٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ في سبع آيات من القرآن حقيقة عند جميع الأمة إلا الجهمية ومن وافقهم، فإنهم قالوا: هو مجاز، ثم اختلفوا في مجازه، فالمشهور عنهم ما حكاه الأشعري عنهم وبدعهم وضللهم فيه بمعنىٰ استولىٰ، أي: ملك وقهر، وقالت فرقة منهم: بل بمعنىٰ قصد وأقبل علىٰ خلق العرش، وقالت فرقة أخرىٰ بل هو مجمل في مجازاته يحتمل خمسة عشر وجهًا كلها لا يعلم أيها المراد، إلا أننا نعلم انتفاء الحقيقة عنه بالعقل.

وهذا الذي قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهًا:

أحدهما: أن لفظ استوىٰ في كلام العرب الذي خاطبنا الله جَلَّجَلَالُهُ بلغتهم وأنزل بها كلامه نوعان: مطلق ومقيد.

فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ وهذا معناه كمل وتم، يُقال استوىٰ النبات استوىٰ الطعام.

وأما المقيد فثلاثة أضرب:

أحدها: مقيد بـ(إلىٰ) كقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، واستوىٰ فلان إلىٰ السطح وإلىٰ الغرفة، وقد ذكر سبحانه هذا المعدىٰ بـ(إلىٰ) في موضعين من كتابه في البقرة في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، والثاني في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾، وهذا بمعنىٰ العلو والارتفاع بإجماع السلف.

والثاني: مقيد بـ(علىٰ) كقوله: ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾، وقوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾، وقوله: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، وهذا أيضًا معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة. =

١٣٣ حَدَّثَنَا أحمد بن نصر، قال: أخبرنا الدشتكي عبد الرحمن بن عبد الله الرازي، قال: حَدَّثَنَا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم، إذ علتهم سحابة، فنظروا إليها، فقال: «**هل تدرون ما اسم هذه؟**» قالوا: نعم، هذا السحاب، فقال: رسول الله ﷺ: «**والمزن**» فقالوا: والمزن، فقال رسول الله ﷺ: «**والعنان**»، ثم قال: «**وهل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض؟**» قالوا: لا والله ما ندري قال: «**فإن بعد ما بينهما: إما واحدة، وإما اثنتان، وإما ثلاث وسبعون سنة إلىٰ السماء التي فوقها كذلك**»، حتىٰ عدهن سبع سماوات كذلك، ثم قال: «**فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله، مثل ما بين سماء إلىٰ سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلىٰ سماء، ثم فوق ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلىٰ سماء، والله فوق ذلك**»(١).

* ورواه الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن

= **والثالث**: المقرون بـ (واو) مع التي تعدي الفعل إلىٰ المفعول معه نحو: استوىٰ الماء والخشبة بمعنىٰ ساواها.

وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، وليس فيها معنىٰ استولىٰ البتة، ولا نقله أحد عن أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، إنما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق الجهمية والمعتزلة. (مختصر الصواعق: ٣/ ٨٨٨)

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٧٧٠)، وأبو داود رقم: (٤٧٢٣)، والترمذي رقم: (٣٣٢٠)، وابن ماجة رقم: (١٩٣)، والحاكم في المستدرك رقم: (٣١٣٧) فيه عبد الله بن عميرة الكوفي، قال الذهبي: فيه جهالة، وقال البخاري لا يُعرف له سماع من الأحنف بن قيس. (ميزان الذهبي: ص ١٥٧)

الأحنف بن قيس قال: حدثني عباس بن عبد المطلب قال: كنا جلوسا بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ. . . .، فذكر الحديث بمثل معناه غير أنه قال: «**وفوق السماء السابعة بحر ما بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلىٰ سماء، وفوق البحر ثمانية أوعال**».

* حَدَّثَنَاه عباد بن يعقوب الصدوق، في أخباره المتهم في رأيه قال: حَدَّثَنَا الوليد بن أبي ثور[1].

قال أبو بكر: يدل هذا الخبر علىٰ أن الماء الذي ذكره الله في كتابه أن عرشه كان عليه هو البحر الذي وصفه النبي ﷺ في هذا الخبر، وذكر بعد ما بين أسفله وأعلاه، ومعنىٰ قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[2]، كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧﴾[3]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨﴾[4].

(١٣٤) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال وهو ابن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أتاه رجل، وقال: أرأيت قول الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾، فقال ابن عباس: كذلك لم يزل[5].

---

(١) إسناده ضعيف. فيه الوليد بن أبي ثور الهمداني، قال أبو: زرعة منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء. (الميزان: ص ١٣٣)

(٢) سورة هود الآية: ٧.

(٣) سورة النساء الآية: ١٧.

(٤) سورة النساء الآية: ١٥٨.

(٥) إسناده حسن. أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: (٧ / ٦٦٣) قال حَدَّثَنَا أبو كريب قال حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق بن أبي سارة الرواسي عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وفيه المنهال بن عمرو الأسدي: صدوق ربما وهم. (تقريب التهذيب رقم: ٦٩١٨)

(١٣٥) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، حَدَّثَنَا وهب يعني ابن جرير، قال: حَدَّثَنَا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق، يحدث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده، قال: أتىٰ رسول الله ﷺ أعرابي، فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاع العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك علىٰ الله، ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك، أتدري ما تقول؟**» فسبح رسول الله ﷺ فمازال يسبح حتىٰ عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «**ويحك، إنه لا يستشفع بالله علىٰ أحد من جميع خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك، أتدري ما الله؟ إن الله علىٰ عرشه، وعرشه علىٰ سماواته، وسماواته علىٰ أرضه، هكذا**» وقال بأصابعه مثل القبة، **وإنه ليئط به مثل أطيط الرحل بالراكب**»[١].

* قرأ علي أبو موسىٰ وأنا أسمع أن وهبًا حدثهم بهذا الإسناد مثله سواء.

(١٣٦) **قال أبو بكر**: في خبر فليح بن سليمان عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، أعلىٰ الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[٢].

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود رقم: (٤٤٢٦)، وابن أبي عاصم رقم: (٥٨٨) والآجري رقم: ٦٦٧). وفيه محمد بن إسحاق: صدوق يدلس وقد عنعن، وجبير بن محمد: مقبول. (تقريب التهذيب رقم: ٩٠٢)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد معلق. أخرجه البخاري رقم: (٧٤٢٣) قال حَدَّثَنَا إبراهيم بن المنذر حدثني محمد بن فليح كلاهما عن فليح به.

قال - يعني أبا بكر - أمليته في (كتاب الجهاد).

قال أبو بكر: فالخبر يصرح أن عرش ربنا جَلَّ وَعَلَا فوق جنته، وقد أعلمنا جَلَّ وَعَلَا أنه مستو على عرشه، فخالقنا عال فوق عرشه الذي هو فوق جنته.

(١٣٧) حَدَّثَنَا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، قال: حَدَّثَنَا أسد يعني ابن موسى، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي**»[١].

قال أبو بكر: أمليت طرق هذا الخبر في غير هذا الكتاب، فالخبر دال على أن ربنا جَلَّ وَعَلَا فوق عرشه الذي كتابه: إن رحمته غلبت غضبه عنده.

(١٣٨) حَدَّثَنَا أحمد بن سنان الواسطي، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: حَدَّثَنَا حماد يعني ابن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: «ما بين كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله على العرش، ويعلم أعمالكم»[٢].

* وحَدَّثَنَا أحمد بن سنان، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: حَدَّثَنَا

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. في عبد الرحمن بن أبي الزناد قال أبو حاتم والنسائي: لا يحتج به. (تقريب التهذيب رقم: ٣٨٦١)، والحديث أخرجه البخاري رقم: (٣١٩٤) ومسلم رقم: (٢٧٥١)

(٢) إسناده حسن. أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (٨٩٨٧) وفيه عاصم بن بهدلة بن أبي النجود: صدوق له أوهام. تقريب التهذيب رقم: ٣٠٥٤)

حماد، عن عاصم، عن المسيب بن رافع، عن وائل بن ربيعة، عن عبد الله قال: «بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام»(١).

١٣٩ حَدَّثَنَا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، قال: حَدَّثَنَا أسد، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن عاصم ابن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، قال: «ما بين سماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، والعرش فوق السماء، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»(٢).

١٤٠ وقد روىٰ إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة - أظنه عن عمر - أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب جل ذكره، فقال: «**إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد إذ ركب من ثقله**».

* حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن أبي بكير، قال: حَدَّثَنَا إسرائيل(٣).

قال أبو بكر: ما أدري الشك والظن أنه عن عمر، هو من يحيىٰ بن أبي بكير، أم من إسرائيل قد رواه وكيع بن الجراح، عن إسرائيل، عن

(١) إسناده حسن. يشهد له ما قبله. فيه وائل بن ربيعة مجهول الحال. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ٩/ ٥٤ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٢) تقدم برقم: (١٣٨)

(٣) إسناده ضعيف. في سنده عبد الله بن خليفة الهمداني مجهول الحال. قال الذهبي في الميزان: لا يكاد يُعرف. (تقريب التهذيب رقم: ٣٢٩٤)

أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، مرسلا ليس فيه ذكر عمر، لا بيقين، ولا ظن، وليس هذا الخبر من شرطنا، لأنه غير متصل الإسناد لسنا نحتج في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات.

* حَدَّثَنَاه سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا وكيع[1].

(١٤١) قال ابن خزيمة: وحَدَّثَنَا بشر بن خالد العسكري، قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة، قال: حَدَّثَنَا زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن سعد بن معبد، عن أسماء بنت عميس، قالت: «كنت مع جعفر بأرض الحبشة، فرأيت امرأة علىٰ رأسها مكتل من دقيق، فمرت برجل من الحبشة، فطرحه عن رأسها، فسفت الريح الدقيق، فقالت: أكلك إلىٰ الملك يوم يقعد علىٰ الكرسي، ويأخذ للمظلوم من الظالم»[2].

(١٤٢) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا همام،

(١) انظر الذي قبله.

(٢) إسناده حسن بشواهده. أخرجه الدارمي في نقضه علىٰ المريسي رقم: (٩٥) وفيه أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي اختلط بآخره (تقريب التهذيب رقم: ٥٠٦٥) ورواية زكريا بن أبي زائدة عنه حال اختلاطه، وفيه سعد بن معبد الهاشمي: مقبول. (تقريب التهذيب رقم: ٢٢٥٦)، وله شاهد أخرجه بن أبي عاصم في السنة رقم: (٥٨٢) من طريق عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعـًا. وعمرو بن أبي قيس: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٥١٠١) وتابعه منصور بن أبي الأسود كما عند البيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٩٥٥)، ومنصور بن أبي الأسود: صدوق (تقريب التهذيب رقم: ٦٨٩٦) وكلاهما يرويانه عن عطاء بن السائب وعطاء صدوق اختلط. تقدم الكلام عنه، ولا يُدرىٰ هل سمعا من عطاء قبل اختلاطه أم بعده. وله شاهد أيضـًا أخرجه الترمذي رقم: (٤٠١٠) عن أبي الزبير عن جابر به. وفيه سويد بن سعيد الهروي: صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس في حديثه. (تقريب التهذيب رقم: ٢٦٩٠).

قال: حَدَّثَنَا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ قال: «**الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، ومن فوقها يكون العرش، وإن الفردوس من أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فسلوه الفردوس**»(١).

وقد أمليت هذا الباب في كتاب ذكر (نعيم الجنة).

(١٤٣) حَدَّثَنَا بندار محمد بن بشار قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم، قال حَدَّثَنَا سفيان، عن عمار وهو الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: الكرسي: موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره(٢).

* حَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا أحمد(٣)، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمار، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الكرسي موضع القدمين(٤).

* حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، حَدَّثَنَا وكيع، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: الكرسي موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره(٥).

---

(١) الحديث صحيح. أخرجه البخاري رقم: (٢٧٩٠) من طريق فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة به.

(٢) إسناده حسن. أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي رقم: (٨٩) والحاكم في المستدرك رقم: (٣١٧٥) فيه عمار بن معاوية الدهني: صدوق تشيع. (تقريب التهذيب رقم: ٤٨٣٣).

(٣) في (ك) حدثنا أبو أحمد وهو خطأ.

(٤) تقدم برقم: (١٤٣)

(٥) إسناده حسن. أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي رقم: (٨٩)

١٤٤ حَدَّثَنَا محمد بن العلاء أبو كريب، قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة، عن هشام وهو ابن عروة، عن أبيه، قال: قدمت على عبد الملك، فذكرت عنده الصخرة التي ببيت المقدس، فقال عبد الملك: هذه صخرة الرحمن، التي وضع عليها رجله، فقلت: سبحان الله، يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[(١)]، وتقول وضع رجله على هذه، يا سبحان الله إنما هذه جبل قد أخبرنا الله أنه ينسف نسفا فيذرها قاعًا صفصفًا[(٢)].

قال أبو بكر: ولعله يخطر ببال بعض مقتبسي العلم أن خبر العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ في بعد ما بين السماء إلى التي تليها خلاف خبر ابن مسعود، وليس كذلك، وهو عندنا، إذ العلم محيط أن السير يختلف، سير الدواب من الخيل والهجن، والبغال والحمر والإبل، وسابق بني آدم، يختلف أيضًا، فجائز أن يكون النبي المصطفى ﷺ، أراد بقوله: «**بعد ما بينهما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة**» أي: بسير جواد الركاب من الخيل، وابن مسعود أراد: مسيرة الرجال من بني آدم، أو مسيرة البغال والحمر، أو الهجن، من البراذين، أو غير الجواد من الخيل، فلا يكون أحد الخبرين مخالفًا للخبر الآخر، وهذا مذهبنا في جميع العلوم، أن كل خبرين يجوز أن يؤلف بينهما في المعنى لم يجز أن يقال هما متضادان متهاتران على ما قد بيناه في كتبنا.

١٤٥ حَدَّثَنَا علي بن حجر السعدي، قال: حَدَّثَنَا شريك، وحَدَّثَنَا

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٥.

(٢) إسناده صحيح.

عبدة بن عبد الله الخزاعي، قال: أخبرنا يحيىٰ بن آدم، عن شريك، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧﴾[1]، أملاك في صورة الأوعال انتهىٰ حديث علي بن حجر، وزاد عبدة في حديثه ما بين أظلافهم إلىٰ ركبهم ثلاث وستون سنة قال: شريك مرة: ومناكبهم ناشبة بالعرش[2].

١٤٦ قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**قال الله سبقت رحمتي غضبي**»، وقال: «**يمين الله ملأىٰ سحاء لا يغيضها شيء بالليل والنهار**»[3].

١٤٧ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا معاوية بن عمرو، قال: حَدَّثَنَا زائدة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**احتج آدم وموسىٰ، فقال موسىٰ: يا آدم، أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس أخرجتهم من الجنة؟ فقال آدم: وأنت موسىٰ الذي اصطفاك الله بكلامه تلومني علىٰ عمل أعمله، كتبه الله علي قبل أن يخلق السماوات والأرض قال: فحج آدم موسىٰ**»[4].

---

(١) سورة الحاقة الآية: ١٧.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (٣٩٠٥) وفيه شريك بن عبد الله النخعي: صدوق يخطئ كثيراً. (تقريب التهذيب رقم: (٢٧٨٧) وعبدالله بن عميرة: مجهول كما تقدم في حديث رقم: (١٣٣)

(٣) الحديث صحيح. أخرجه مسلم رقم: (٢٧٥١) و(٩٩٣)

(٤) تقدم برقم: (٥٧)

* وحَدَّثَنَا محمد، في عقبه قال: حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حَدَّثَنَا وكيع، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: احتج آدم وموسىٰ قال محمد بن يحيىٰ: فذكر الحديث(١).

قال أبو بكر: خبر أبي صالح عن أبي هريرة، قد سمعه الأعمش عن أبي صالح، وليس هو مما دلسه، وخبر أبي سعيد في هذا الإسناد صحيح لا شك فيه، وإنما الشك في خبر أبي سعيد في ذاك الإسناد، دون خبر أبي هريرة كذلك.

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عمر بن حفص بن غياث، قال: حَدَّثَنَا أبي قال: حَدَّثَنَا الأعمش، قال: حَدَّثَنَا أبو صالح، قال: حَدَّثَنَا أبو هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وأراه قد ذكر أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسىٰ**» وساق الحديث(٢).

---

(١) إسناده صحيح موقوفًا. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (١٤٨) وأبو يعلىٰ رقم: (١٢٠٤)

(٢) انظر الذي قبله.

باب ذكر البيان أن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء[1]

كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلىٰ لسان نبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكما هو مفهوم في فطرة المسلمين، علمائهم وجهالهم، أحرارهم ومماليكهم، ذكرانهم وإناثهم، بالغيهم وأطفالهم، كل من دعا الله جَلَّ وَعَلَا: فإنما يرفع رأسه إلىٰ السماء ويمد يديه إلىٰ الله، إلىٰ أعلاه لا إلىٰ أسفل.

قال أبو بكر: قد ذكرنا استواء ربنا علىٰ العرش في الباب قبل، فاسمعوا الآن ما أتلو عليكم من كتاب ربنا الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب، مما هو مصرح في التنزيل أن الرب جَلَّ وَعَلَا في السماء، لا كما قالت الجهمية المعطلة: إنه في أسفل الأرضين، فهو في السماء عليهم لعائن الله التابعة، قال الله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[2] وقال الله تعالىٰ: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾[3]، أفليس قد أعلمنا - يا ذوي الحجا - خالق السماوات والأرض، وما بينهما في هاتين الآيتين: أنه في السماء وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾[4]، أفليس العلم محيطًا يا ذوي الحجا والألباب أن الرب جَلَّ وَعَلَا فوق من يتكلم بالكلمة الطيبة، فتصعد إلىٰ الله كلمته؟، لا كما زعمت المعطلة الجهمية أنه تهبط إلىٰ الله الكلمة الطيبة كما تصعد

---

(١) قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ):

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء. (نقض الدارمي: ص ٧٨)

(٢) سورة الملك الآية: ١٦.

(٣) سورة الملك الآية: ١٧.

(٤) سورة فاطر الآية: ١٠.

إليه ألم تسمعوا يا طلاب العلم، قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لعيسىٰ ابن مريم: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[1]، أليس إنما يرفع الشيء من أسفل إلىٰ أعلىٰ، لا من أعلىٰ إلىٰ أسفل؟

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[2]، ومحال أن يهبط الإنسان من ظهر الأرض إلىٰ بطنها، أو إلىٰ موضع أخفض منه وأسفل فيقال: رفعه الله إليه، لأن الرفعة في لغة العرب - الذين بلغتهم خوطبنا - لا تكون إلا من أسفل إلىٰ أعلىٰ وفوق، ألم تسمعوا قول خالقنا جَلَّ وَعَلَا يصف نفسه: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾[3]، أو ليس العلم محيطًا، إن الله فوق جميع عباده[4]، من

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٥٥.

(٢) سورة النساء الآية: ١٥٨.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٨.

(٤) **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

«لفظ الفوقية» وقد ورد به القرآن والسنة مطلقًا بدون حرف ومقترنًا بحرف، فالأول: كقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ في موضعين، والثاني كقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾، وفي حديث الأوعال لما ذكر السموات السبع ذكر البحر الذي فوقها والعرش فوق ذلك وقال: «**والله فوق ذلك لا يخفىٰ عليه أعمالكم**»، وحقيقة الفوقية: علو ذات الشيء علىٰ غيره، فادعىٰ الجهمية أنها مجاز في فوقية الرتبة والقهر، كما يقال: الذهب فوق الفضة، والأمير فوق نائبه، وهذا وإن كان ثابتًا للرب جَلَّ جَلَالُهُ لكن إنكار حقيقة فوقيته وحملها علىٰ المجاز باطل من وجوه عديدة:

أحدها: أن الأصل الحقيقة، والمجاز علىٰ خلاف الأصل.

الثاني: أن الظاهر خلاف ذلك.

الثالث: أن هذا الاستعمال المجازي لابد فيه من قرينة تخرجه عن حقيقته، فأين القرينة في فوقية الرب؟

الرابع: أن القائل إذا قال: الذهب فوق الفضة فقد أحال المخاطب علىٰ ما يفهم من هذا السياق =

= والمعتد بأمرين: عهد تساويهما في المكان وتفاوتهما في المكانة، فانصرف الخطاب إلىٰ ما يعرفه السامع ولا يلتبس عليه، فهل لأحد من أهل الإسلام وغيرهم عهد بمثل ذلك في فوقيته للرب جَلَّجَلَالُهُ حتىٰ ينصرف فهم السامع إليها؟

الخامس: أن العهد والفطر والعقول والشرائع وجميع كتب الله المنزلة علىٰ خلاف ذلك، وأنه سبحانه فوق العالم بذاته، فالخطاب بفوقيته ينصرف إلىٰ المستقر في الفطر والعقول والكتب السماوية.

السادس: أن هذا المجاز لو صرح به في حق الله كان قبيحًا، فإن ذلك إنما يُقال في المتقاربين في المنزلة وأحدهما أفضل من الآخر، فأما إذا لم يتقاربا بوجه فإنه لا يصح فيهما ذلك، وإذا كان يقبح كل القبح أن تقول: الجوهر فوق قشر البصل، وإذا قلت ذلك أضحكت منك العقلاء للتفاوت العظيم الذي بينهما، فالتفاوت الذي بين الخالق والمخلوق أعظم وأعظم، وفي مثل ذلك قيل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضىٰ من العصا

السابع: أن الرب جَلَّجَلَالُهُ لم يمتدح في كتابه ولا علىٰ لسان رسوله بأنه أفضل من العرش وأن رتبته فوق رتبة العرش، وأنه خير من السموات والعرش والكرسي، وحيث ورد ذلك في الكتاب فإنما هو في سياق الرد علىٰ من عبد معه غيره وأشرك في إلهيته، فبين سبحانه أنه خير من تلك الآلهة كقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾، وقوله،﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ﴾ وقول السحرة : ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝﴾، ولكن أين في القرآن مدحه نفسه وثناؤه علىٰ نفسه بأنه أفضل من السموات والعرش والكرسي ابتداء، ولا يصح إلحاق هذا بذلك، إذ يحسن الاحتجاج علىٰ المنكر وإلزامه من الخطاب الداحض لحجة ما لا يحسن في سياق غيره، ولا ينكر هذا إلا غبي.

الثامن: أن هذا المجاز وإن احتمل في قوله: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ۝﴾ [القائل فرعون] فذلك لأنه قد علم أنهم جميعًا مستقرون علىٰ الأرض، فهي فوقية قهر وغلبة، لم يلزم مثله في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ إذ قد علم بالضرورة أنه وعباده ليسوا مستوين في مكان واحد حتىٰ تكون فوقية قهر وغلبة.

التاسع: هب أن هذا يحتمل في مثل قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝﴾ لدلالة السياق والقرائن المقترنة باللفظ علىٰ فوقية الرتبة، ولكن هذا يأتي مجرداً عن «من» ولا يستعمل مقرونًا بمن، فلا يعرف في اللغة البتة أن يقال: الذهب من فوق الفضة ولا العالم من فوق الجاهل، وقد =

= جاءت فوقية الرب مقرونة بمن، كقوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، فهذا صريح في فوقية الذات، ولا يصح حمله علىٰ فوقية الرتبة لعدم استعمال أهل اللغة له.

العاشـر: أن لفـظ الحديـث صحيـح في فوقيـة الـذات وهـذا لفظـه: قـال العبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ: كنا في البطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله ﷺ: «**هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟**» قالوا: لا، قال: «**إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسـبعون سـنة**» ثم عد سبع سموات ثم قال: «**وبين السـماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلىٰ سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهم وركبهم كما بين سماء إلىٰ سماء، علىٰ ظهورهم العرش، ثم الله فوق ذلك وهو يعلم ما أنتم عليه**» رواه أبو داود وإسناده جيد، فتأمل الفوقية في ألفاظ الحديث هل أريد بها فوقية الرتبة في لفظ واحدمن ألفاظها؟

الحادي عشر: أن النبي ﷺ لما أنشده عبدالله بن رواحة قوله:

شـهدت بـأن وعـد الله حـق ... وأن النـار مثـوىٰ الكافرينـا
وأن العـرش فـوق المـاء طافٍ ... وفـوق العـرش رب العالمينـا
وتحملـه ملائكـة كـرام ... مـلائكـة الإلـه مسـومينا

لـم ينكر عليه ذلك، بل ضحك حتىٰ بدت نواجذه، ومعلوم قطعـًا أن ابن رواحة لم يرد بقوله: وفـوق العـرش رب العالميـن أنه أفضل مـن العرش وخير منـه، وهو كان أعلم بـالله وصفاته وكمالـه مـن أن يقول ذلك، وإنما أراد فوقية الذات التي هـي حقيقة اللفظ، وليس فيه ما يجب صرفه عن حقيقته، وأقل الأقسام أن اللفظ يحتمل الحقيقة والمجاز وليس فيه أن يعين المجاز بوجه من الوجوه، فكيف يجوز إطلاق الحقيقة الباطلة عن الجهمية ويُقره الرسـول ﷺ عليها ولا ينكر عليه؟

الثاني عشـر: ما رويناه بإسـناد صحيح ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، أن حسـان بن ثابت أنشـد النبي ﷺ:

شـهدت بـإذن الله أن محمـداً ... رسـول الذي فوق السـموات من عَلُ
وأن أبـا يحيـىٰ ويحيـىٰ كلاهمـا ... لـه عمـل مـن ربـه متقبـلُ
وأن أخـا الأحقـاف إذ قـام فيهـم ... يقـوم بـذات الله فيهـم ويعـدل

فقـال النبـي ﷺ: «**وأنـا أشـهد**»، وقولـه: «بـإذن الله»: أي بأمـره ومرضاته، فهل شـهد حسـان ورسـول الله ﷺ علىٰ شـهادته إلا علىٰ فوقية ذاته؟ وهل أراد أنه رسول الذي خير من السموات وأفضل منها؟ =

الجن والإنس، والملائكة، الذين هم سكان السماوات جميعـًا؟ أو لم

= الثالث عشـر: ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **«لما قضىٰ الله الخلـق كتـب في كتاب فهو عنده فوق العرش، إن رحمتي سـبقت غضبي»**، وفي لفظ: **«فهو عنده موضوع علىٰ العرش»**، فتأمل قوله: «فهو عنده فوق العرش» هل يصح حمل الفوقية علىٰ المجاز وفوقية الرتبة والفضيلة بوجه من الوجوه؟

وفي صحيـح مسـلم عـن النبـي ﷺ في تفسـير: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ بقوله: **«أنت الأول فليس قبلك شـيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»**، فجعل كمال ظهوره موجبًا لكمال فوقيته، ولا ريب أنه ظاهر بذاته فوق كل شي بذاته، والظهور هنا العلو، ومنه قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي يعلـوه، وقـرر هـذا المعنىٰ بقوله: **«فليس فوقك شـيء»** أي: أنت فوق الأشـياء كلهـا، ليس لهذا اللفـظ معنىٰ غير ذلك، ولا يصح أن يحمل الظهور علىٰ الغلبة لأنه قابله بقوله: **«وأنت الباطن»**.

فهذه الأسـماء الأربعة متقابلة: اسـمان لأزل الرب وأبده، واسمان لعلوه وقربه، وروىٰ أبو داود بإسناد حسن عنده عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: أتىٰ رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق لنا، فإنا نستشفع بك علىٰ الله، ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله ﷺ: **«ويحك أتدري ما تقول؟»** وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتىٰ عُرف ذلك في وجوه أصحابه، قال: **«ويحك، أنه لا يستشفع بالله علىٰ أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ أن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»**.

فتأمل هذا السياق هل يحتمل غير الحقيقة بوجه من الوجوه؟

وقول النبي ﷺ لسعد بن معاذ: **«لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات»**، وقول زينب زوج النبي ﷺ: **«زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات»** لا يصح فيه فوقية المجاز أصلاً، إذ يكون المعنىٰ: زوجني الله حال كونه أفضل من سبع سموات.

وثبـت عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مر بعجوز فاسـتوقفته فوقـف يحدثها، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس علىٰ هذه العجوز، فقال: ويلك أتدري من هذه؟ هذه امرأة سمع الله شـكواها من فوق سـبع سـموات، هذه خولة التي أنزل الله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾، فسـل المعطل هل يصح أن يكون المعنىٰ: سـمع الله قولها حال كونه خيراً وأفضل من سبع سموات؟. (مختصر الصواعق: ٣/ ١٠٦٠) وما بعدها.

تسمعوا قول الخالق البارئ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(١)، فأعلمنا الجليل جَلَّ وَعَلَا في هذه الآية أيضًا أن ربنا فوق ملائكته، وفوق ما في السماوات، وما في الأرض، من دابة، أعلمنا أن ملائكته يخافون ربهم الذي فوقهم، والمعطلة تزعم أن معبودهم تحت الملائكة، ألم تسمعوا قول خالقنا: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾(٢)، أليس معلومًا في اللغة السائرة بين العرب

التي خوطبنا بها وبلسانهم نزل الكتاب، أن تدبير الأمر من السماء إلىٰ الأرض، إنما يدبره المدبر، وهو في السماء لا في الأرض، كذلك مفهوم عندهم: أن المعارج: المصاعد، قال الله تعالىٰ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾(٣)، وإنما يعرج الشيء من أسفل إلىٰ أعلىٰ وفوق، لا من أعلىٰ إلىٰ دون وأسفل، فتفهموا لغة العرب لا تغالطوا وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾(٤)، فالأعلىٰ: مفهوم في اللغة: أنه أعلىٰ شيء، وفوق كل شيء، والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه، أعلمنا أنه العلي العظيم، أفليس العلي - يا ذوي الحجا - ما يكون عاليًا، لا كما تزعم المعطلة الجهمية أنه أعلىٰ وأسفل، ووسط، ومع كل شيء، وفي كل موضع من أرض وسماء، وفي أجواف جميع الحيوان ولو تدبروا آية من كتاب الله

(١) سورة النحل الآية: ٥٠.

(٢) سورة السجدة الآية: ٥.

(٣) سورة المعارج الآية: ٤.

(٤) سورة الأعلىٰ الآية: ١.

ووفقهم الله لفهمها: لعقلوا أنهم جهال، لا يفهمون ما يقولون، وبأن لهم جهل أنفسهم، وخطأ مقالتهم وقال الله تعالىٰ لما سأله كليمه موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يريه ينظر إليه قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾(١)

أفليس العلم محيطاً - يا ذوي الألباب - أن الله عَزَّوَجَلَّ لو كان في كل موضع، ومع كل بشر وخلق كما زعمت المعطلة، لكان متجلياً لكل شيء، وكذلك جميع ما في الأرض، لو كان متجلياً لجميع أرضه سهلها ووعرها وجبالها، وبراريها ومفاوزها، ومدنها وقراها، وعمرانها وخرابها، وجميع ما فيها من نبات، وبناء لجعلها دكاً كما جعل الله الجبل الذي تجلىٰ له دكاً، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾.

(١٤٨) حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، وعلي بن الحسين، ويحيىٰ بن حكيم، قالوا: حَدَّثَنَا معاذ بن معاذ العنبري، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: بأصبعه هكذا، وأشار بالخنصر من الظفر يمسكه بالإبهام.

قال: فقال حميد لثابت: يا أبا محمد، دع هذا، ما تريد إلىٰ هذا؟ قال: فضرب ثابت منكب حميد، وقال: ومن أنت يا حميد؟، يحدثني به أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ وتقول أنت: دع هذا ؟! هذا لفظ حديث يحيىٰ بن حكيم(٢).

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٤٣.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٢٢٨٥)، والترمذي رقم: (٣٠٧٤) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٩١) والحاكم في المستدرك رقم: (٣٣٠٩) وقال حديث صحيح علىٰ شرط مسلم.

* وقال الزعفراني، وعلي بن الحسين، عن حماد بن سلمة، قال علي: حَدَّثَنَا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ. * وقال الزعفراني، عن ثابت البناني، عن أنس، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: هكذا، ووصف معاذ أنه أخرج أول مفصل من خنصره، فقال له حميد الطويل: يا أبا محمد ما تريد إلىٰ هذا؟ فضرب صدره ضربة شديدة، وقال: فمن أنت يا حميد، يحدثني أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، وتقول: أنت ما تريد إلىٰ هذا؟

غير أن الزعفراني قال: هكذا ووضع إبهامه اليسرىٰ علىٰ طرف خنصره الأيسر علىٰ العقد الأول(١).

(١٤٩) حَدَّثَنَا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حَدَّثَنَا أبي، حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: حَدَّثَنَا ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما تجلىٰ ربه للجبل** - رفع خنصره وقبض علىٰ مفصل منها - **فانساخ الجبل**»، فقال له حميد: لا تحدث بهذا، فقال: حَدَّثَنَا أنس عن النبي ﷺ، وتقول: لا تحدث به(٢).

(١٥٠) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: حَدَّثَنَا ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ، في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: تجلىٰ قال بيده هكذا، ووصف عفان بطرف إصبعه الخنصر، قال: فساخ الجبل.

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) تقدم رقم: (١٤٨)

فقال حميد لثابت: أتحدث بمثل هذا؟ قال: فرفع ثابت يده، فضرب صدره، وقال: حدثنيه أنس عن رسول الله ﷺ وتقول: أتحدث بمثل هذا؟[1]

* حَدَّثَنَا محمد قال: حَدَّثَنَا الهيثم بن جميل قال: حَدَّثَنَا حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ بمثله.

(١٥١) وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا مسلم بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا حماد، قال: حَدَّثَنَا ثابت، عن أنس، أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ﴾ موسىٰ صعقًا، قال: فحكاه النبي ﷺ، فوضع خنصره علىٰ إبهامه فساح الجبل فتقطع[2].

(١٥٢) وحَدَّثَنَا محمد قال: حَدَّثَنَا حجاج يعني ابن منهال، حماد بن سلمة بمثله عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾.

* حَدَّثَنَا محمد قال: حَدَّثَنَا سليمان بن حرب، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ: بهذا نحو حديثهم.

فاسمعوا - يا ذوي الحجا - دليلاً آخر من كتاب الله: أن الله جَلَّ وَعَلَا في السماء، مع الدليل علىٰ أن فرعون مع كفره وطغيانه قد أعلمه موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك، وكأنه قد علم أن خالق البشر في السماء، ألا تسمع قول الله يحكي عن فرعون قوله: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ

(١) انظر ما قبله.

(٢) تقدم كالذي قبله.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾(١) ففرعون عليه لعنة الله يأمر ببناء صرح، فحسب أنه يطلع إلىٰ إله موسىٰ، وفي قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ﴾(٢)، دلالة علىٰ أن موسىٰ قد كان أعلمه أن ربه جَلَّوَعَلَا أعلىٰ وفوق، وأحسب أن فرعون إنما قال لقومه: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ﴾، استدراجًا منه لهم، كما خبرنا جَلَّوَعَلَا في قوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمًا وَعُلُوًّاۚ﴾(٣)، فأخبر الله تعالىٰ: أن هذه الفرقة جحدت - يريد بألسنتهم - لما استيقنتها قلوبهم، فشبه أن يكون فرعون إنما قال لقومه: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ﴾، وقلبه: أن كليم الله من الصادقين، لا من الكاذبين.

والله أعلم أكان فرعون مستيقنًا بقلبه علىٰ ما أولت أم مكذبًا بقلبه ظانًا أنه غير صادق، وخليل الله إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عالم في ابتداء النظر إلىٰ الكواكب والقمر والشمس أن خالقه عال فوق خلقه حين نظر إلىٰ الكواكب والقمر والشمس، ألا تسمع قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾(٤)، ولم يطلب معرفة خالقه، من أسفل، إنما طلبه من أعلىٰ مستيقنًا عند نفسه أن ربه في السماء لا في الأرض.

(١) سورة غافر الآية: ٣٦-٣٧.

(٢) سورة غافر الآية: ٣٧.

(٣) سورة النمل الآية: ١٤.

(٤) سورة الإنعام الآية: ٧٦.

باب ذكر سنن النبي ﷺ المثبتة أن الله جَلَّ وَعَلَا فوق كل شيء وأنه في السماء

كما أعلمنا في وحيه على لسان نبيه، إذ لا تكون سنته أبدا المنقولة عنه بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه إلا موافقة لكتاب الله لا مخالفة له.

(١٥٣) حَدَّثَنَا أبو كريب، قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: أتت فاطمة رسول الله ﷺ، فسألته خادمًا فقال لها: «**قولي: اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل**»، وقال مرة: «**والقرآن العظيم، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل ذي شر، أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر**»[١].

* حَدَّثَنَا محمد بن الحرشي، قال: حَدَّثَنَا زياد بن عبد الله البكائي، قال: حَدَّثَنَا الأعمش بهذا الإسناد نحوه[٢].

(١٥٤) حَدَّثَنَا الواسطي، قال: حَدَّثَنَا خالد بن عبد الله، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول: «**اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ربنا ورب كل شيء، فالق**

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٠٨٤)

(٢) هذا الإسناد ضعيف. محمد بن موسى بن نفيع الحرشي: لين. (تقريب التهذيب رقم: (٦٣٣٨)

الحب والنوىٰ، ومنزل التوراة والإنجيل، والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء، أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر»[١].

﴿١٥٥﴾ حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حَدَّثَنَا وهيب، قال: حَدَّثَنَا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوىٰ إلىٰ فراشه قال: «اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب كل شيء، فالق الحب والنوىٰ، منزل التوراة والإنجيل، أعذني من شر كل ذي شر، أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، أقض عني الدين، وأغنني من الفقر»[٢].

* حَدَّثَنَا أبو يحيىٰ محمد بن عبد الرحيم، قال: حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا وهيب، بهذا، وقال: رب السماوات والأرض، ورب كل شيء، أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس فوقك شيء إلىٰ آخره بمثله، ولم يذكر الزيادة في الوسط[٣].

﴿١٥٦﴾ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حَدَّثَنَا أبو هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) الحديث صحيح تقدم برقم: (١٥٣)

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) انظر حديث رقم: (١٥٣).

قال: قال رسول الله ﷺ: «الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، يجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ قالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»(١).

(١٥٧) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ قال: حَدَّثَنَا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عَزَّوَجَلَّ ملائكة يتعاقبون فيكم، فإذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار، فشهدوا معكم الصلاة جميعًا، ثم صعدت ملائكة الليل، ومكثت معكم ملائكة النهار، فسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما تركتم عبادي يصنعون؟ قالوا: فيقولون: جئناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون، فإذا كانت صلاة العصر نزلت ملائكة الليل، فشهدوا معكم الصلاة جميعًا، ثم صعدت ملائكة النهار، ومكثت ملائكة الليل قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، فيقول: ما تركتم عبادي يصنعون؟ قال: فيقولون: جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، قال: فحسبت أنهم يقولون: فاغفر لهم يوم الدين»(٢).

* حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حماد، وقال: حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن سليمان وهو الأعمش، بهذا الإسناد، فذكر الحديث، وقال: وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين، ولم يشك خرجت هذا الباب بتمامه في (كتاب الصلاة)، و(كتاب الإمامة).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٥٥٥) ومسلم رقم: (٦٣٢).

(٢) انظر الذي قبله.

(١٥٨) وفي خبر ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قسمة الذهب التي بعث بها علي بن أبي طالب، من اليمن، قال النبي ﷺ: **«أنا أمين من في السماء»**

* حَدَّثَنَا أبو هشام الرفاعي، قال: حَدَّثَنَا ابن فضيل، قال: حَدَّثَنَا عمارة، وحَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن عمارة وهو ابن القعقاع، عن ابن أبي نعم، عن أبي سعيد[1].

قال أبو بكر: قد أمليت أخبار المعراج في غير هذا الكتاب: أن النبي ﷺ أتي بالبراق قال: **«فحملت عليه، ثم انطلقت حتىٰ أتينا السماء الدنيا»** الحديث بطوله[2] وفي الأخبار دلالة واضحة أن النبي ﷺ عرج به من الدنيا إلىٰ السماء السابعة، وأن الله تعالىٰ فرض عليه الصلوات علىٰ ما جاء في الأخبار، فتلك الأخبار كلها دالة علىٰ أن الخالق البارئ فوق سبع سماواته لا علىٰ ما زعمت المعطلة: أن معبودهم هو معهم في منازلهم، وكفنهم علىٰ ما هو علىٰ عرشه قد استوىٰ.

(١٥٩) وفي خبر الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زادان، عن البراء، في قصة قبض روح المؤمن وروح الكافر، قال في قصة قبض روح المؤمن: **«فيقول أيتها النفس الطيبة المطمئنة، اخرجي إلىٰ مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، لا يتركونها في يده طرفة عين، فيصعدون بها إلىٰ السماء، فلا يمرون بها علىٰ جند من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح**

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري رقم: (٤٣٥١) ومسلم رقم: (١٤٤).
(٢) أخرجه البخاري رقم: (٣٨٨٧) ومسلم رقم: (١٦٤).

الطيبة؟ فيقولون: فلان بأحسن أسمائه، فإذا انتهي به إلىٰ السماء، فتحت له أبواب السماء، ثم شيعه من كل سماء مقربوها من السماء التي تليها حتىٰ ينتهي بها إلىٰ السماء السابعة، ثم يقال: اكتبوا كتابه في عليين». فذكر الحديث بطوله.

* حَدَّثَنَاه يوسف بن موسىٰ قال: حَدَّثَنَا جرير، عن الأعمش، وحَدَّثَنَا سلم بن جنادة قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية قال: حَدَّثَنَا الأعمش الحديث بطوله قد أمليته في (كتاب الجنائز).

*وحَدَّثَنَا علي بن المنذر قال: حَدَّثَنَا ابن فضيل قال: حَدَّثَنَا الأعمش الحديث بطوله قد أمليته في (كتاب الجنائز).(١)

١٦٠ وفي خبر يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ في هذه القصة: «**حتىٰ إذا خرجت روحه وصلىٰ عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه قبلهم، فإذا عرج بروحه قالوا: رب، عندك فلان، فيقول: أرجعوه فإني عهدت إليهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرىٰ**».

* وحَدَّثَنَاه محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، عن معمر، عن يونس بن خباب بهذا(٢).

---

(١) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٨٧٣٣)، وأبو داود رقم: (٣٢١٢) وابن ماجة رقم: (١٥٤٩)، وفيه المنهال بن عمرو الأسدي: صدوق ربما وهم. (تقريب التهذيب رقم: ٦٩١٨)، وزاذان أبو عمر الكندي: صدوق يرسل. (تقريب التهذيب رقم: ١٩٧٦).

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٨٨١٥)، وعبد الرزاق في المصنف رقم: (٦٧٣٧) وفيه يونس بن خباب الأسيدي مولاهم الكوفي: صدوق يخطئ ورمي بالرفض، =

(١٦١) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ قال: أخبرنا ابن وهب، وأسد بن موسىٰ قالا: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، * وحَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حَدَّثَنَا عمي، عن ابن أبي ذئب، * وحَدَّثَنَا محمد بن رافع قال: حَدَّثَنَا ابن أبي فديك قال: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحًا قيل: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في جسد طيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان قال: فيقولون ذلك حتىٰ تخرج، فإذا خرجت عرجت إلىٰ السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فيقال لها كذلك حتىٰ تنتهي إلىٰ السماء التي فيها الرب** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ» ثم ذكروا الحديث بطوله قد أمليته في أبواب (عذاب القبر)(١).

(١٦٢) حَدَّثَنَا رجاء بن محمد العذري، قال: حَدَّثَنَا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، أن قريشًا جاءت إلىٰ الحصين، وكانت تعظمه، فقالوا له: كلم لنا هذا الرجل، فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم، فجاءوا معه حتىٰ جلسوا قريبًا من باب النبي ﷺ، ودخل الحصين، فلما رآه النبي ﷺ قال: «أوسعوا للشيخ»، وعمران وأصحابه متوافدون، فقال حصين: ما هذا الذي يبلغنا

= وقال عنه البخاري: منكر الحديث. (تقريب التهذيب رقم: (٧٩٠٣).

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٨٧٥٤)، وابن ماجة رقم: (٤٢٦٢).

عنك، إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك جفنة وخبزا فقال: «**يا حصين، إن أبي وأباك في النار، يا حصين، كم إلها تعبد اليوم؟**» قال: سبعة في الأرض، وإلهـًا في السماء، قال: «**فإذا أصابك الضر من تدعو؟**» قال: الذي في السماء، قال: «**فإذا هلك المال من تدعو؟** « قال: الذي في السماء، قال: «**فيستجيب لك وحده، وتشركهم معه؟**»[1]. وذكر الحديث، وقد أمليته في (كتاب الدعاء).

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي رقم: (٣٤٨٣)، البزار كما في كشف الأستار رقم: (٣٥٥٨٠) وفيه عمران بن خالد بن طليق الخزاعي: ضعفه أبو حاتم، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. (ميزان الذهبي: ص ٢٨٦)

باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء من الإيمان

(١٦٣) حَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب قال: حَدَّثَنَا مبشر يعني ابن إسماعيل الحلبي، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمون، قال: حدثني عطاء بن يسار، قال: حدثني معاوية بن الحكم السلمي، قال: وكانت غنيمة لي ترعاها جارية لي قبل أحد والجوانية، فوجدت الذئب قد أخذ منها شاة، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكة، ثم انصرفت إلىٰ رسول الله ﷺ، فعظم ذلك علي، فقلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: «**بلىٰ، ائتني بها**»، فجئت بها إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «**فمن أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**إنها مؤمنة، فأعتقها**»[(١)].

---

(١) الحديث صحيح. أخرجه مسلم رقم: (٥٣٧)

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٢٨٠هـ):**

فهذا ينبئك أنه في السماء دون الأرض.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بل هو علىٰ عرشه، فوق جميع الخلائق في أعلىٰ مكان وأطهر مكان، كما قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ يعلم من فوق عرشه ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرىٰ، يدبر منه الأمر، يُعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، كما قال، ولا يحيط به شيء ولا يشتمل عليه حائط، ولا سقف بيت، ولا تقله أرض، ولا تظله سماء. (نقض الدارمي: ص ١٦٨)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٧٢٨هـ):**

وقال في سياق حديث الجارية المعروف: «أين الله؟» قالت: في السماء، لكن ليس معنىٰ ذلك أن الله في جوف السماء، وأن السموات تحصره وتحويه، فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هم متفقون علىٰ أن الله فوق سمواته علىٰ عرشه، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته =

* حَدَّثَنَا بندار، وأبو قدامة قالا: حَدَّثَنَا يحيىٰ وهو ابن سعيد قال: بندار حَدَّثَنَا الحجاج، عن يحيىٰ بن أبي كثير، وقال أبو قدامة عن حجاج، قال: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: وكانت لي جارية ترعىٰ غنمًا لي فذكر الحديث بتمامه وفي الخبر، فقال: «**ائتني بها**»، فقال: «**أين الله؟**» قالت: في السماء قال: «**من أنا؟**» قالت: رسول الله قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»(١).

قال أبو بكر: الحجاج هذا: هو الحجاج بن أبي عثمان الصواف، سمعت محمد بن يحيىٰ يقول: الحجاج متين، يريد أنه حافظ متقن.

(١٦٤) حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان المرادي، قال: أخبرنا الشافعي، قال:

= شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وقد قال مالك بن أنس: إن الله فوق السماء، وعلمه في كل مكان - إلىٰ أن قال - : فمن اعتقد أن الله في جوف السماء محصور محاط به، وأنه مفتقر إلي العرش، أو غير العرش - من المخلوقات - أو أن استواءه علىٰ عرشه كاستواء المخلوق علىٰ كرسيه: فهو ضال مبتدع جاهل، ومن اعتقد أنه ليس فوق السموات إله يعبد، ولا علىٰ العرش رب يصلىٰ له ويسجد، وأن محمداً لم يعرج به إلىٰ ربه، ولا نزل القرآن من عنده: فهو معطل فرعوني ضال مبتدع، وقال - بعد كلام طويل - والقائل الذي قال: من لم يعتقد أن الله في السماء فهو ضال، إن أراد بذلك من لا يعتقد أن الله في جوف السماء، بحيث تحصره وتحيط به: فقد أخطأ، وإن أراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، من أن الله فوق سمواته علىٰ عرشه، بائن من خلقه: فقد أصاب، فإنه من لم يعتقد ذلك يكون مكذبًا للرسول ﷺ متبعًا لغير سبيل المؤمنين، بل يكون في الحقيقة معطلاً لربه نافيًا له، فلا يكون له في الحقيقة إله يعبده، ولا رب يسأله ويقصده، وهذا قول الجهمية ونحوهم من أتباع فرعون المعطل. (مجموع الفتاوىٰ: ٥/ ٢٥٨)

(١) انظر الذي قبله.

أخبرنا مالك، وحَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا محمد بن إدريس الشافعي، قال: حَدَّثَنَا مالك، وحَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، حَدَّثَنَا ابن وهب، أن مالكًا، أخبره، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن ابن الحكم[١]، أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن جارية لي كانت ترعىٰ غنمًا لي، فجئتها، ففقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها قالت: أكلها الذئب، فأسفت، وكنت من بني آدم، فلطمت علىٰ وجهها، وعلي رقبة، أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**»، قالت: أنت رسول الله، قال: «**أعتقها**»[٢].

(١٦٥) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ القطعي، قال: حَدَّثَنَا زياد بن الربيع، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن محمد بن الشريد، جاء بخادم سوداء عتماء إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أمي جعلت عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال: يا رسول الله: هل يجزئ أن أعتق هذه؟ فقال رسول الله ﷺ للخادم: «**أين الله**»، فرفعت رأسها، فقالت: في السماء، فقال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، فقال: «**أعتقها، فإنها مؤمنة**»[٣].

---

(١) قال ابن عبد البر: هكذا قال مالك في هذا الحديث: عن هلال، عن عطاء، عن عمر بن الحكم، ولم يختلف الرواة عنه في ذلك، وهو وَهَمٌ عند جميع أهل العلم في الحديث، وليس في الصحابة رجل يقال له: عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية بن الحكم، كذلك قال فيه كل من روىٰ هذا الحديث عن هلال وغيره. (التمهيد: ٢٢/ ٧٦).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه مالك في الموطأ رقم: (١٥٤٣)

(٣) إسناده حسن. أخرجه البزار كما في كشف الأستار رقم: (٣٨). فيه محمد بن عمرو بن علقمة المدني: صدوق له أوهام. (تقريب التهذيب رقم: ٦١٨٨)

(١٦٦) حَدَّثَنَا محمد بن رافع، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله بجارية أعجمية، فقال: يا رسول الله، إن علي عتق رقبة مؤمنة، أفأعتق هذه؟، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أين الله؟**» فأشارت إلىٰ السماء، قال رسول الله: «**ومن أنا؟**» قالت: فأشارت إلىٰ رسول الله، وإلىٰ السماء، أي: أنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**أعتقها؛ فإنها مؤمنة**»(١).

* حَدَّثَنَا بحر بن نصر، قال: حَدَّثَنَا أسد السنة يعني ابن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا المسعودي، بهذا مثله، وقال: بجارية سوداء لا تفصح، فقال: إن علي رقبة مؤمنة، وقال لها رسول الله ﷺ: «**من ربك؟**» فأشارت بيدها إلىٰ السماء، ثم قال: «**من أنا؟**» فقالت بيدها ما بين السماء إلىٰ الأرض تعني رسول الله والباقي مثله(٢).

* حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا المسعودي، قال: أخبرني عون بن عبد الله بن عتبة، بهذا الإسناد مثله، وقال أيضا: بجارية عجماء، لا تفصح، وقال: «**أعتقها**» وقال: فقال المسعودي مرة: «**أعتقها؛ فإنها مؤمنة**»(٣).

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٧٨٩٣)، وأبو داود رقم: (٣٢٨٤)، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي الكوفي: صدوق اختلط قبل موته، قال الحافظ بن حجر: من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط. ورواية يزيد بن هارون عنه بعد الاختلاط. (تقريب التهذيب رقم: ٣٩١٩)

(٢) إسناده ضعيف. بسبب المسعودي انظر الذي قبله.

(٣) إسناده ضعيف. انظر حديث رقم: (١٦٦)

قال أبو بكر: أمليت تمام هذا الباب في (كتاب الظهار) في ذكر (عتق الرقبة في الظهار).

(١٦٧) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن رجل، من الأنصار أنه جاء بامرأة سوداء، فقال: يا رسول الله، إن علي رقبة مؤمنة، فإن كنت ترىٰ هذه مؤمنة أعتقها، فقال: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله؟**» قالت: نعم، قال: «**أتشهدين أني رسول الله؟**» قالت: نعم، قال: «**أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟**» قالت: نعم، قال: «**أعتقها**».

* رواه مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن عبد الله مرسلاً، عن النبي ﷺ.

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا بشر بن عمر، قال: حَدَّثَنَا مالك[1].

قال أبو بكر: أخطأ الحسين بن الوليد في إسناد هذا الخبر، ورواه عن مالك، عن الزهري، عن عبيد الله، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

(١٦٨) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الوهاب، في عقب خبر المسعودي قال: أخبرنا الحسين بن الوليد، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبيد الله، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحوا من ذلك، يريد من حديث المسعودي، عن عون، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة قال: قال نحوا من ذلك، إلا أنه لم يقل إنها مؤمنة[2].

---

(١) إسناده مرسل. أخرجه مالك في الموطأ رقم: (٩)

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (٤ / ٨٨) وقال: ليس في الموطأ: (فإنها مؤمنة) وهذا الحديث وإن كان ظاهره الانقطاع في رواية مالك، فإنه محمول علىٰ الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة.

قال أبو بكر: لا شك ولا ريب أن هذا غلط، ليس في خبر مالك ذكر أبي هريرة، فأما معمر في روايته فإنه قال: عن رجل من الأنصار، وأبو هريرة دوسي ليس من الأنصار، ولست أنكر أن يكون خبر معمر ثابتًا صحيحًا، ليس بمستنكر لمثل عبيد الله بن عبد الله أن يروي خبراً عن أبي هريرة، عن رجل من الأنصار، لو كان متن الخبر متنًا واحداً، كيف وهما متنان، وهما علمي حديثان لا حديثًا واحداً: حديث عون بن عبد الله في الامتحان، إنما أجابت السوداء بالإشارة لا بالنطق، وفي خبر الزهري، أجابت السوداء بنطق: نعم، بعد الاستفهام لما قال لها: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله؟**»، وفي الخبر أنها قالت: نعم، وكذا عن الاستفهام قال لها: «**أتشهدين أني رسول الله؟**» قالت: نعم، نطقًا بالكلام، والإشارة باليد، ليس النطق بالكلام، وفي خبر الزهري زيادة الامتحان بالبعث بعد الموت، لما استفهمها: «**أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟**»، فافهموا لا تغالطوا.

باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جَلَّ وَعَلَا إلى السماء الدنيا كل ليلة[1]

---

(١) النزول: صفة فعلية خبرية ثابتة لله جَلَّ جَلَالُهُ بالسنة الصحيحة.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه على الجهمي المريسي:

فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته، وهو على العرش بكل مكان، من غير زوال، لأنه الحي القيوم – بزعمه – من لا يزول.

فيُقال لهذا المعارض: وهذا أيضًا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار؟ وبوقت من الليل شطره أو الأسحار؟ أفبأمره ورحمته يدعو العباد إلى الاستغفار؟ أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه، فيقولا: هل من داع فأجيب؟! هل من مستغفر فأغفر له؟! هل من سائل فأعطي؟

فإن قررت مذهبك لزمك أن تَدَّعي أن الرحمة والأمر اللذين يدعوان إلى الإجابة والاستغفار بكلامهما دون الله، هذا محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟ وقد علمتم ذلك ولكنكم تكابرون.

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل، ثم لا يمكثان إلا إلى طلوع الفجر ثم يُرفعان، لأن رفاعة يرويه يقول في حديثه: «حتى ينفجر الفجر».

وأما دعواك أن تفسير «القيوم» الذي لا يزول من مكانه ولا يتحرك، فلا يُقبل منك هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابعين، لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة.

(نقض الدارمي: ص٧٠)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ) في قدرة الرب عَزَّ وَجَلَّ، وقد ذكر القدرة هي قدرته على الفعل: والفعل نوعان: لازم، ومتعد، وقد انقسم الناس في هذين النوعين ثلاثة أقوال ثم قال:

والقول الثالث: إثبات الفعلين اللازم والمتعدي كما دل عليه القرآن فنقول: أنه كما أخبر عن نفسه: أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وهو قول السلف وأئمة =

نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية، لأن نبينا المصطفىٰ لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلىٰ سماء الدنيا، أعلمنا أنه ينزل والله جَلَّوَعَلَا لم يترك، ولا نبيه عَلَيْهِالسَّلَامُ بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه، من أمر دينهم فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح: أن الله جَلَّوَعَلَا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلىٰ أعلىٰ، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلىٰ إلىٰ أسفل(١).

= السنة، وهو قول من يقول: إنه تقوم به الصفات الاختيارية -كأصحاب أبي معاذ وزهير البابي وداود بن علي، والكرَّامية وغيرهم من الطوائف، وإن كانت الكرَّامية يقولون بأن النزول والإتيان أفعال تقوم به- وهؤلاء يقولون: يقدر علىٰ أن يأتي ويجيء وينزل ويستوي ونحو ذلك من الأفعال كما أخبر عن نفسه وهذا هو الكمال.

وقد صرح أئمة هذا القول بأنه «يتحرك» كما ذكر ذلك حرب الكرماني عن أهل السنة والجماعة، وسمىٰ منهم: أحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم، وكذلك ذكره عثمان الدارمي عن أهل السنة، وجعل نفي الحركة عن الله عَزَّوَجَلَّ من أقوال الجهمية التي أنكرها السلف وقال: كل حي متحرك وما لا يتحرك فليس بحي، وقال بعضهم: إذا قال لك الجهمي: أنا كافر برب يتحرك، فقل له: أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء، وهؤلاء يقولون من جعل هذه الأفعال غير ممكنة ولا مقدورة له فقد جعله دون الجماد، فإن الجماد وإن كان لا يتحرك بنفسه فهو يقبل الحركة في الجملة، وهؤلاء يقولون: إنه جَلَّجَلَالُهُ لا يقبل ذلك بوجه ولا تمكنه الحركة، والحركة والفعل صفة كمال، كالعلم والقدرة والإرادة، فالذين ينفون تلك الصفات سلبوه صفات الكمال. (مجموع الفتاوىٰ: ٨/ ٢١)

(١) وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا تبين هذا فقول السائل: كيف ينزل؟ بمنزلة قوله: كيف استوىٰ؟، وقوله: كيف يسمع؟ وكيف يبصر؟ وكيف يعلم ويقدر؟ وكيف يخلق ويرزق؟ وقد تقدم الجواب عن =

(١٦٩) حَدَّثَنَا بندار محمد بن بشار قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن أبي إسحاق، عن الأغر، * وحَدَّثَنَا محمد بن أبي صفوان، قال: حَدَّثَنَا بهز بن أسد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: أبو إسحاق قال: سمعت الأغر، قال: أشهد علىٰ أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا علىٰ رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله يمهل حتىٰ يذهب ثلث الليل، فينزل، فيقول: هل من سائل؟ هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ هل من مذنب؟**» فقال له رجل: حتىٰ يطلع الفجر؟ قال: «**نعم**». هذا حديث بندار، وفي حديث

= مثل هذا السؤال من أئمة الإسلام مثل مالك ابن أنس وشيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فإنه قد روي من غير وجه أن سائلاً سأل مالكاً عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوىٰ؟ فأطرق مالك حتىٰ علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا رجل سوء، ثم أمر به فأُخرج، ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا موقوفاً، لكن ليس اسناده مما يُعتمد عليه، وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك، في أنَّا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته، لكن نعلم المعنىٰ الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنىٰ الاستواء ولا نعلم كيفيته، وكذلك نعلم معنىٰ النزول ولا نعلم كيفيته، ونعلم معنىٰ السمع والبصر والعلم والقدرة ولا نعلم كيفية ذلك، ونعلم معنىٰ الرحمة والغضب والرضا والفرح والضحك ولا نعلم كيفية ذلك. (مجموع الفتاوىٰ: ٥/ ٣٥٦)

وقال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت ٢٨٠هـ):**

فما يعتبر به من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في النزول ويحتج به علىٰ من أنكره، قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾، وهذا يوم القيامة إذا نزل الله ليحكم بين العباد، وهو قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ۝٢٦﴾ فالذي يقدر علىٰ النزول يوم القيامة من السموات كلها ليفصل بين عباده، قادر أن ينزل كل ليلة من سماء إلىٰ سماء، فإن ردوا قول الرسول ﷺ في النزول، فماذا يصنعون بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟ (الرد علىٰ الجهمية: ص ٦٣)

بهز بن أسد: «**هل من تائب؟ هل من مستغفر؟**» فقال رجل لأبي إسحاق: حتىٰ يطلع الفجر؟ قال: «**نعم**»(١).

(١٧٠) حَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا ابن مهدي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، قال: أشهد علىٰ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبي سعيد: أنهما شهدا علىٰ رسول الله ﷺ، وأنا أشهد عليهما بذلك: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يمهل، حتىٰ إذا ذهب ثلث الليل نزل، إلىٰ سماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من داع؟ هل من سائل؟ حتىٰ يطلع الفجر**»(٢).

قال أبو بكر: الحجازيون والعراقيون يختلفون في كنية الأغر، يقول الحجازيون: الأغر أبو عبد الله، ويقول العراقيون: أبو مسلم وغير مستنكر: أن يكون للرجل كنيتان، وقد يكون للرجل ابنان، اسم أحدهما: عبد الله، واسم الآخر: مسلم، فيكون له كنيتان، علىٰ اسم ابنيه وكذا ذو النورين له كنيتان: أبو عمرو، وأبو عبد الله، هذا كثير في الكنىٰ.

* حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ قال: حَدَّثَنَا جرير، عن منصور، عن ابن إسحاق نحو حديث شعبة في المعنىٰ، ولفظهما مختلفان(٣).

(١٧١) حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد الرباطي، حَدَّثَنَا محاضر بن المورع، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن أبي صالح، قال: ذكر عن أبي سعيد، أو عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٧٥٨)

(٢) إسناده صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١١٩٨٦)

(٣) انظر الذي قبله.

﴿١٧٢﴾ وأبي إسحاق، وحبيب، عن الأغر، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يمهل حتىٰ يذهب شطر الليل الأول، ثم ينزل إلىٰ السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟، حتىٰ ينشق الفجر**»[(١)].

﴿١٧٣﴾ حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد، قال: حَدَّثَنا محاضر، عن الأعمش، قال: قال أبو سفيان، عن جابر، أنه قال: ذاك في كل ليلة[(٢)].

* حَدَّثَنَاه إسحاق بن وهب الواسطي، قال، حَدَّثَنا محاضر بن المورع، قال: حَدَّثَنَا الأعمش ذكر عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وأبي هريرة.

*وأبي إسحاق وحبيب، عن الأغر، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يمهل حتىٰ يذهب شطر الليل الأول، ثم ينزل إلىٰ السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتىٰ ينشق الفجر**»[(٣)].

﴿١٧٤﴾ قال: وإن أبا سفيان قد ذكر عن جابر بن عبد الله أنه قال: ذلك في كل ليلة[(٤)].

﴿١٧٥﴾ حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب، أن

---

(١) تقدم تخريجه برقم: (١٦٩)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه محاضر بن المورع الكوفي: صدوق له أوهام. (تقريب التهذيب رقم: ٦٤٩٣)، والحديث أخرجه مسلم رقم: (٧٥٧)

(٣) انظر الذي قبله.

(٤) تقدم تخريجه رقم: (١٧٣)

مالكًا حدثه، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟**»(١).

* حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن قال: حدثني عمي بمثله، وقال: عن أبي عبد الله سلمان الأغر، قال: «**ينزل ربنا**»، والباقي مثله(٢).

* حَدَّثَنَا أحمد قال: أخبرنا عمي قال: أخبرني يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي عبد الله الأغر، أنهما سمعا أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل ربنا** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ» ثم ذكر مثله غير أنه لم يقل: «**حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر**»(٣).

* وقال لنا أحمد مرة في خبر يونس: «**ينزل ربنا** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر إلىٰ سماء الدنيا فيقول: من يسألني فأعطيه؟ من يدعوني أستجيب له؟ من يستغفرني أغفر له؟**»

* وقال لنا أحمد مرة في خبر مالك: حَدَّثَنَا عمي قال: حدثني مالك بن أنس، وحَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم قال: حَدَّثَنَا أبو داود قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن أبي سلمة والأغر، كليهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (١١٤٥) ومسلم رقم: (٧٥٨)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٦٧)

(٣) انظر الذي قبله.

أخبرهما أن رسول الله ﷺ قال[١].

* وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا أبي، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة أنه أخبرهما: أن رسول الله ﷺ[٢].

* وحَدَّثَنَا محمد قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري.

* وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال في حديث معمر، أخبرني أبو سلمة والأغر صاحب أبي هريرة، وفي حديث شعيب قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو عبد الله الأغر صاحب أبي هريرة، أن أبا هريرة أخبرنا، أن النبي ﷺ قال: مثل حديث يونس، عن ابن وهب، عن مالك، وزاد في خبر شعيب: «**حتىٰ الفجر**»، غير أنه لم يقل في خبر يعقوب: «**إلىٰ سماء الدنيا**»[٣].

(١٧٦) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو المغيرة، قال: حَدَّثَنَا الأوزاعي، عن يحيىٰ وهو ابن أبي كثير، قال: حَدَّثَنَا أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مضىٰ شطر الليل الأول، أو ثلثاه ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل يعطىٰ؟ هل من داع يستجاب له؟، هل من مستغفر يغفر له؟ حتىٰ ينفجر الصبح**»[٤].

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن ماجة رقم: (١٣٦٦)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٥٠٥)

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: (١٩٦٥٣)

(٤) أخرجه مسلم رقم: (١٧٠)

(١٧٧) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت محمدا، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**ينزل الله جَلَّ وَعَلَا كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا لنصف الليل الآخر، أو لثلث الليل الآخر، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟، حتىٰ يطلع الفجر، أو ينصرف القارئ من صلاة الصبح**»(١).

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو.

* وحَدَّثَنَا محمد بن بشار قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب قال: حَدَّثَنَا عبد الأعلىٰ قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، بهذا الإسناد، مثله، إلا أنه قال: «**حتىٰ ينفجر الصبح أو ينصرف القارئ من صلاة الصبح**»(٢).

* حَدَّثَنَا زيد بن أخزم قال: حَدَّثَنَا وهب بن جرير قال: حَدَّثَنَا أبي قال: سمعت النعمان يعني ابن راشد يحدث، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ نحو حديث مالك، عن الزهري، وزاد: قال الزهري: فلذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل(٣).

(١٧٨) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن هارون البردي، قال: حَدَّثَنَا هشام بن يوسف، عن معمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن

---

(١) تقدم رقم: (١٧٥)

(٢) تقدم برقم: (١٧٥)

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف فيه النعمان بن راشد: صدوق سيء الحفظ. (تقريب التهذيب رقم: ٧١٥٤)

أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إذا مضىٰ ثلث الليل الأول يقول أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك إلىٰ الفجر**»(١).

* حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني قال: حَدَّثَنَا المعتمر قال: سمعت عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

* وحَدَّثَنَا محمد بن بشار، وعمرو بن علي، ويحيىٰ بن حكيم قال يحيىٰ عن عبيد الله قال: أخبرني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣).

* وحَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال: حَدَّثَنَا هشام بن حسان، وعبيد الله، عن سعيد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وحَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن محمد بن إسحاق قال: قال: أخبرني سعيد بن أبي سعيد، عن عطاء، عن أبي هريرة(٤).

* وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن هشام، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي جعفر، أنه سمع أبا هريرة يقول: ...(٥)

* حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ قال: حَدَّثَنَا خالد يعني ابن الحارث

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٦٩)

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٥١٠)

(٣) انظر الذي قبله.

(٤) إسناده حسن. فيه عطاء بن ميناء: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٤٦٠٢)

(٥) إسناده ضعيف. فيه أبو جعفر المؤذن الأنصاري: مقبول. تقريب التهذيب رقم: (٨٠١٧)

قال: حَدَّثَنَا هشام، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي جعفر أنه سمع أبا هريرة يقول.

* وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا محاضر قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن أبي صالح، ذكره عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة.

* وأبي إسحاق، وحبيب، عن الأغر، عن أبي هريرة.

* وحَدَّثَنَا أبو يحيىٰ محمد بن عبد الرحيم البزار قال: حَدَّثَنَا أبو بدر شجاع بن الوليد قال: حَدَّثَنَا سعيد بن سعيد قال: سمعت سعيد ابن مرجانة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، وإسحاق بن وهب الواسطي قالا: حَدَّثَنَا محاضر قال: حَدَّثَنَا سعد يعني ابن سعيد بن قيس وقال إسحاق: حَدَّثَنَا سعد بن سعيد الأنصاري قال: حَدَّثَنَا سعيد بن أبي سعيد ابن مرجانة قال: سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول[1].

هكذا نسباه سعيد بن أبي سعيد ابن مرجانة.

(١٧٩) وحَدَّثَنَا محمد بن رافع قال: حَدَّثَنَا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، عن القاسم بن عباس، عن نافع بن جبير وهو ابن مطعم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رفعوه جميعًا إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال بعضهم: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال بعضهم: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكروا جميعًا الحديث في نزول الرب جَلَّ وَعَلَا، كل ليلة

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٧١)

إلىٰ سماء الدنيا قال في خبر ابن أبي ذئب: «**ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شطر الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتىٰ ترجل الشمس**»(١)

وألفاظ الآخرين خرجتها في (كتاب الصلاة)، خلا خبر المعتمر، فإني لم أكن خرجته وخبر المعتمر قبل خبر ابن أبي سعيد، إلا أنه قال: «**إن الله تعالىٰ وتقدس ينزل تلك الساعة إلىٰ سماء الدنيا فيقول: هل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟**»(٢).

---

(١) تقدم برقم: (١٧٦)

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

مما ادعىٰ فيه أنه مجاز وهو حقيقة لفظ: «النزول»

والتنزيل والإنزال حقيقة مجيء الشيء، أو الإتيان به من علو إلىٰ أسفل، هذا هو المفهوم منه لغةً وشرعاً، كقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾، وقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾، وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾، وقد أخبر تعالىٰ أن جبريل نزل بالقرآن من الله وأنه: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾، وتواترت الرواية عن رسول الله ﷺ بنزول الرب كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا، فادعىٰ المعطل أن كل ذلك مجاز، وأن المراد بالتنزيل مجرد إيصال الكتاب، وبالنزول الإحسان والرحمة، وأسند دعواه بقوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾، وبقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: ومعلوم أن الحديد والأنعام لم تنزل من السماء إلىٰ الأرض.

والجواب من وجوه:

أحدهما: أن ما ذكره من مجاز النزول وأنه مطلق الوصول لا يعرف في كتاب ولا سنة، ولا لغة ولا شرع، ولا عرف ولا استعمال، فلا يُقال لمن صعد إليك في سُلم: إنه نزل إليك، ولا لمن جاءك من مكان مستو: نزل، ولا يُقال: نزل الليل والنهار إذا جاء، بل ذلك وضع جديد ولغة غير معروفة.

الوجه الثاني: أنه لو عرف استعمال ذلك بقرينة لم يكن موجباً لإخراج اللفظ عن حقيقته حيث لا قرينة.

الثالث: أن هذا يرفع الأمان والثقة باللغات ويُبطل فائدة التخاطب، إذ لا يشاء السامع أن يُخرج اللفظ عن حقيقته إلا وجد إلىٰ ذلك سبيلاً. =

= **الرابـع**: أن قوله: معلوم أن الحديد لم ينزل جرمه من السماء إلىٰ الأرض وكذلك الأنعام، يُقال له: هذا معلوم لك بالضرورة أم بالاستدلال؟ ولا ضرورة يُعلم بها ذلك، وأين الدليل؟

الخامس: أنه قد عهد نزول أصل الإنسان وهو آدم من علو إلىٰ سفل كما قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ فما المانع أن يُنزل أصلا الأنعام من أنزل أصل الأنام؟ وقد روي في نزول الكبش الذي فدىٰ الله به إسماعيل ما هو معروف، وقد روي في نزول الحديد ما ذكره كثير من أرباب النقل كنزول السندان والمطرقة، ونحن وإن لم نجزم بذلك فالمدعي أن الحديد لم ينزل من السماء ليس معه ما يبطل ذلك.

السادس: أن الله سبحانه لم يقل: أنزلنا الحديد من السماء، ولا قال: وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج من السماء، فقوله: معلوم أن الحديد والأنعام لم تنزل من السماء إلىٰ الأرض لا يُخرج لفظة النزول عن حقيقتها، إذ عدم النزول من مكان معين لا يستلزم عدمه مطلقًا.

السابع: أن الحديد إنما يكون في المعادن التي في الجبال، وهي عالية علىٰ الأرض، وقد قيل: إن كل ما كان معدنه أعلىٰ كان حديده أجود، وأما قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾، فإن الأنعام تخلق بالتوالد المستلزم إنزال الذكور الماء من أصلابها إلىٰ أرحام الإناث، ولهذا يُقال: (أنزل ولم ينزل)، ثم إن الأجنة تنزل من بطون الأمهات إلىٰ وجه الأرض، ومن المعلوم أن الأنعام تعلو فحولها إناثها عند الوطء، وينزل ماء الفحل من علو إلىٰ رحم الأنثىٰ، وتلقىٰ ولدها عند الولادة من علو إلىٰ سفل، وعلىٰ هذا فيحتمل قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد الجنس كما هو الظاهر، ويكون كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ فتكون من لبيان الجنس.

الثاني: أن تكون (من) لابتداء الغاية، كقوله: ﴿خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، فيكون قد ذكر المحل الذي أنزلت منه وهو أصلاب الفحول، وهذان الوجهان يُحتملان في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾، هل المراد جعل لكم من جنسكم أزواجًا، أو المراد جعل أزواجكم من أنفسكم وذواتكم، كما جُعلت حواء من نفس آدم؟

وكذلك تكون أزواج الأنعام مخلوقة من ذوات الذكور، والأول أظهر، لأنه لم يوجد الزوج من نفس الذكر إلا من آدم وحده، وأما سائر النوع فالزوج مأخوذ من الذكر والأنثىٰ.

الوجه الثامن: أن الله سبحانه ذكر الإنزال علىٰ ثلاث درجات:

أحدهما: إنزال مطلق كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾، فأطلق الإنزال ولم يذكر مبدأه، وقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ . =

= الثانية: الإنزال من السماء كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨﴾ .
الثالثة: إنزال منه سبحانه كقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾، وقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾، وقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾، وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾، فأخبر أن القرآن منزل منه، والمطر نزل من السماء، والحديد والأنعام منزلان نزولاً مطلقاً، وبهذا يظهر تلبيس المعطلة والجهمية والمعتزلة حيث قالوا: إن كون القرآن منزلاً لا يمنع أن يكون مخلوقاً كالماء والحديد والأنعام، حتىٰ غلا بعضهم فاحتج علىٰ كونه مخلوقاً بكونه منزلاً، وجوابه: أن الله سبحانه فرق بين النزول منه والنزول من السماء، فجعل القرآن منزلاً منه، والمطر منزلاً من السماء، وحكم المجرور بـ (من) في هذا الباب حكم المضاف، والمضاف إليه سبحانه:
أحدهما: أعيان قائمة بأنفسها كبيت الله وناقة الله وروح الله وعبده، فهذا إضافة مخلوق إلىٰ خالقه، وهي إضافة تخصيص وتشريف.
الثاني: إضافة صفة إلىٰ موصوفها كسمعه وبصره وحياته وعلمه وقدرته وكلامه ووجهه ويديه ومشيئته ورضاه وغضبه، فهذا يمتنع أن يكون المضاف إلىٰ مخلوق منفصلاً، بل هو صفة قائمة به سبحانه.
إذا عرف هذا فهكذا حكم المجرور بـ (من)، فقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، لا يقتضي هذا أن تكون أوصافاً له قائمة به، وقوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾، وقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ يقتضي أن يكون هو المتكلم به، وأنه منه بدأ وإليه يعود، ولبّست المعتزلة ولم يهتدوا إلىٰ هذا الفرقان، وجعلوا الجميع باباً واحداً، وقابلهم طائفة الاتحادية وجعلوا الجميع منه بمعنىٰ التبعيض والجزئية، ولم يهتد الطائفتان للفرق.
الوجه التاسع: أن الله سبحانه قال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾، فالكتاب كلامه والميزان عدله، فأخبر أنه أنزلهما مع رسله، ثم قال: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، ولم يقل وأنزلنا معهم الحديد، فلما ذكر كلامه وعدله أخبر أنه أنزلهما مع رسله، ولما ذكر مخلوقه الناصر لكتابه وعدله أطلق إنزاله ولم يقيده بما قيد به إنزال كلامه، فالمسوي بين الإنزالين مخطئ في اللفظ والمعنىٰ.
الوجه العاشر: أن نزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن النبي ﷺ، رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة، وهذا يدل علىٰ أنه كان يُبلغه في كل موطن ومجمع، فكيف يكون حقيقته محالًا وباطلًا؟ =

وفي جميع الأخبار: ينزل إلىٰ سماء الدنيا خلا خبر محمد بن إسحاق، فإن فيه «**يهبط الله إلىٰ سماء الدنيا**».

وفي خبر محاضر، قال الأعمش: وأرىٰ أبا سفيان، ذكره عن جابر أنه قال: «**كل ليلة**»

* حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حَدَّثَنَا إسماعيل ابن علية، عن هشام الدستوائي أنه قال: «**ذلك في كل ليلة**»

(١٨٠) وحَدَّثَنَا الزعفراني قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن بكر السهمي، قال: حَدَّثَنَا هشام * وحَدَّثَنَا الزعفراني أيضا قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الدستوائي * وحَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن ميمون بالإسكندرية قال: حَدَّثَنَا الوليد، عن الأوزاعي، جميعًا عن يحيىٰ، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار قال: حدثني رفاعة الجهني * وحَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب قال: حَدَّثَنَا مبشر يعني ابن إسماعيل الحلبي، عن الأوزاعي قال: حدثني يحيىٰ بن أبي كثير قال: حَدَّثَنَا هلال بن أبي ميمونة قال: حدثني عطاء بن يسار قال: حدثني رفاعة بن عرابة الجهني قال: صدرنا مع رسول الله ﷺ، من مكة، فجعلوا يستأذنون النبي ﷺ، فجعل يأذن لهم،

= وهو ﷺ يتكلم بها دائمًا ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة، ولا يقرن باللفظ ما يدل علىٰ مجازه بوجه ما، بل يأتي بما يدل علىٰ إرادة الحقيقة، كقوله: «ينزل ربنا كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا فيقول: وعزتي وجلالي لا أسأل عن عبادي غيري»، وقوله: من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له»، وقوله: «فيكون كذلك حتىٰ يطلع الفجر ثم يعلو علىٰ كرسيه»، فهذا كله بيان لإرادة الحقيقة، ومانع من حمله علىٰ المجاز. (مختصر الصواعق: ٣/ ١١٠٠) وما بعدها

فقال النبي ﷺ: «**ما بال شق الشجرة الذي يلي رسول الله ﷺ أبغض إليكم من الشق الآخر؟**» فلا يرىٰ من القوم إلا باكيًا، قال أبو بكر الصديق: إن الذي يستأذن بعد هذا في نفس لسفيه، فقام النبي ﷺ فحمد الله، وأثنىٰ عليه، وكان إذا حلف قال: «**والذي نفسي بيده، أشهد عند الله: ما منكم أحد يؤمن بالله واليوم الآخر، ثم يسدد إلا سلك به في الجنة ولقد وعدني ربي** عَزَّوَجَلَّ **أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب، وإني أرجو أن تدخلوها حتىٰ تبوءوا، ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكنكم في الجنة**»، ثم قال: «**إذا مضىٰ شطر الليل**»، أو قال: «**ثلثاه ينزل الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **إلىٰ سماء الدنيا ثم يقول: لا أسأل عن عبادي غيري: من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأجيبه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتىٰ ينفجر الصبح**».

هذا لفظ حديث الوليد بن مسلم[1].

خرجت ألفاظ الآخرين في أبواب (الشفاعة)، وحفظي أن في أخبار الآخرين: «إن الذي يستأذنك بعدها في نفس لسفيه» وفي أخبار النبي ﷺ: «**أن يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلها حتىٰ تبوءوا أنتم**».

﴿١٨١﴾ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا هشام بن عبد الملك، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار.

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٦٣١٦)، والطيالسي رقم: (١٣٨٧)، والدارمي رقم: (١٤٩٠).

* وحَدَّثَنَا محمد بن أبي صفوان الثقفي، قال: حَدَّثَنَا بهز بن أسد، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: حَدَّثَنَا عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له؟**» وقال بندار في حديثه: «**ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا**»(١).

(١٨٢) أخبرني سعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو، عن نافع بن جبير، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «**إذا ذهب نصف الليل ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، إلىٰ سماء الدنيا، فيفتح بابها، فيقول: من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ حتىٰ يطلع الفجر**»(٢).

قال أبو بكر: ليس رواية سفيان بن عيينة مما توهن رواية حماد بن سلمة، لأن جبير بن مطعم هو رجل من أصحاب النبي ﷺ، وقد يشك المحدث في بعض الأوقات في بعض رواة الخبر، ويستيقن في بعض الأوقات، وربما شك سامع الخبر من المحدث في اسم بعض الرواة، فلا يكون شك من شك في اسم بعض الرواة، مما يوهن من حفظ اسم الراوي حماد بن سلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد حفظ اسم جبير بن مطعم في هذا الإسناد وإن كان ابن عيينة شك في اسمه، فقال عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٦٨٦٦)، والدارمي رقم: (١٤٨٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم: (٤٨٧).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (١١٩٧)، والبزار كما في كشف الأستار رقم: (٣١٥٣)

وخبر القاسم بن عباس إسناد آخر: نافع بن جبير، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وغير مستنكر لنافع بن جبير مع جلالته، ومكانه من العلم أن يروي خبراً عن صحابي عن النبي ﷺ، وعن جماعة من أصحاب النبي ﷺ أيضا، ولعل نافعا إنما روىٰ خبر أبي هريرة عن النبي ﷺ - الذي رواه عن أبيه لزيادة المعنىٰ في خبر أبي هريرة، لأن في خبر أبي هريرة: «**فلا يزال كذلك حتىٰ ترجل الشمس**»، وليس في خبره عن أبيه ذكر الوقت، إلا أن في خبر ابن عيينة «**حتىٰ يطلع الفجر**»، وبين طلوع الفجر وبين ترجل الشمس ساعة طويلة فلفظ خبره الذي روىٰ عنه أبيه، أو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ غير مسمىٰ بلفظ غير لفظ خبره، الذي روىٰ عن أبي هريرة، فهذا كالدال علىٰ أنهما خبران لا خبراً واحداً.

(١٨٣) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، وابن فضيل، عن إبراهيم الهجري، وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، قال: أخبرنا إبراهيم، عن أبي الأحوص، رفعه وقال يوسف في حديثه: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي، ثم يهبط إلىٰ سماء الدنيا، فيبسط يديه: ألا عبد يسألني فأعطيه؟ فما يزال كذلك حتىٰ تسطع الشمس**».

* وقال محمد بن يحيىٰ في حديثه: فيبسط يده فيقول: «ألا عبد»[١].

(١٨٤) وروىٰ علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن عثمان بن

---

(١) الحديث صحيح دون لفظ (حتىٰ تسطع الشمس) واللفظ الصحيح: (حتىٰ تطلع الشمس) وهذا الإسناد ضعيف فيه إبراهيم بن مسلم الهجري: ضعيف تقدم الكلام عنه في حديث رقم: (٦٤)

أبي العاص، عن النبي ﷺ قال: «**ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ سماء الدنيا كل ليلة، فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟**».

* حَدَّثَنَاه محمد بن بشار قال: حَدَّثَنَا هشام يعني ابن عبد الملك أخبرنا الوليد.

* وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا أبو الوليد قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد[1].

(١٨٥) وروىٰ الليث بن سعد، قال: حدثني زياد بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ ينزل في ثلاث ساعات بقين من الليل، يفتح الذكر في الساعة الأولىٰ لم يره أحد غيره، فيمحو ما شاء، ويثبت ما شاء، ثم ينزل في الساعة الثانية إلىٰ جنة عدن التي لم تراها عين، ولم تخطر علىٰ قلب بشر، ولا يسكنها من بني آدم غير ثلاثة: النبيين، والصديقين، والشهداء، ثم يقول: طوبىٰ لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة إلىٰ سماء الدنيا بروحه وملائكته، فتنتفض، فيقول: قومي بعزتي، ثم يطلع إلىٰ عباده، فيقول: هل من مستغفر أغفر له؟ هل من داع أجيبه، حتىٰ تكون صلاة الفجر؟**» ولذلك يقول: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾[2] فيشهده الله وملائكة الليل والنهار.

* حَدَّثَنَا الإمام محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا سعيد بن أبي مريم المصري قال: حَدَّثَنَا الليث بن سعد.

---

(١) إسناده ضعيف. فيه علي بن زيد بن جدعان: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٤٧٣٤)

(٢) سورة الإسراء الآية: ٧٨.

* وحَدَّثَنَا علي بن داود القنطري قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن صالح قال: حَدَّثَنَا الليث بن سعد، بهذا الحديث بتمامه[١].

* قال لنا علي بن داود، قال ابن بكير في هذا الحديث: «**ثم ينزل الله إلىٰ سماء الدنيا، فتنتفض، فيقول: قومي بعزتي**»، ولفظ متن خبر أبي صالح: قال: «**إذا كان في آخر ثلاث ساعات بقين من الليل، ينظر الله في الساعة الأولىٰ في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره، فيمحو ما شاء ويثبت، ثم ينظر في الساعة الثانية في عدن، وهي مسكنه، لا يكون معه فيها إلا النبيون والصديقون والشهداء، وفيها ما لم تره عين، ولم يخطر علىٰ قلب بشر، ثم هبط في الساعة الثالثة إلىٰ سماء الدنيا، فيقول: من يسألني فأعطيه؟، من يستغفرني فأغفر له؟ من يدعوني فأجيبه، حتىٰ يطلع الفجر**» ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾، يشهده الله وملائكته[٢].

(١٨٦) روىٰ عمرو بن الحارث، أن عبد الملك حدثه، عن المصعب بن أبي ذئب، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، أو عمه، عن جده، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ينزل الله عَزَّوَجَلَّ ليلة النصف من شعبان إلىٰ سماء الدنيا، فيغفر لكل شيء إلا الإنسان في قلبه شحناء، أو مشرك بالله**».

* حَدَّثَنَاه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثني عمرو بن الحارث[٣].

---

(١) إسناده ضعيف. فيه زياد بن محمد الأنصاري: قال عنه البخاري والنسائي منكر الحديث. (ميزان الذهبي: ص١٤٥).

(٢) إسناده ضعيف. فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث: صدوق كثير الغلط. (تقريب التهذيب رقم: ٣٣٨٨).

(٣) إسناده ضعيف، فيه عبد الملك بن عبد الملك. قال البخاري في حديثه نظر. (ميزان الذهبي: ص٤٠٤)

باب ذكر تكليم الله كليمه موسى خصوصية خصه الله بها من بين الرسل بذكر آي مجملة غير مفسرة، فسرتها آيات مفسرات(1).

(١) اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الله جَلَّجَلَالُهُ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأن كلامه بصوت وحرف، وأن القرآن كلامه، منزل غير مخلوق، وكلام الله جَلَّجَلَالُهُ صفة ذاتية باعتبار أصله وفعلية باعتبار آحاده.

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٨٠هـ) في نقضه على الجهمي المريسي:

ثم رأيناك أيها المعارض بعدما فرغت من إظهار حجج الجهمي، وبعدما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع كثيرة من كتابك هذا، ومن قال: غير مخلوق فهو عندك كافر، أن الله في كل مكان بزعمك، ثم أنشأت طاعنًا على من يزعم أنه غير مخلوق، فسطرت فيه الأساطير، وأكثرت من المناكير، وغلطت في كثير، فادعيت أن قول الناس في القرآن إنه: «مخلوق»، «غير مخلوق» بدعة، إذ لم يكن يخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه، فإنهم كانوا يكرهون الخوض في القرآن، فحكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة، وشهدت بها على نفسك، لما أنك صرحت بأنه مخلوق وهو قولك: كلام الله غير الله، وهو من أفاعيله، والأفاعيل بزعمك زائلة عنه مخلوقة، فحكمت على نفسك بما تخوفت من غيرك.

فأما قولك: أن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن فقد صدقت وأنت المخالف لهم، لما أنك قد أكثرت فيه الخوض، وجمعت على نفسك كثيراً من النقض، ولم يكره السلف الخوض في القرآن جهالة بأنه كلام الخالق غير مخلوق، ولا جهالة أنه صفة من صفاته، حتى لو ادعى مدع في زمانهم أنه مخلوق، ما كان سبيله عندهم إلا القتل، كما هم عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بصبيغ أن يقتله، إذ تعمق في السؤال عن القرآن، فيما كان أيسر من كلامكم هذا، فلما لم يجترئ كافر أو متعوذ بالإسلام أن يظهر شيئًا من هذا، وما أشبهه في عصرهم لم يجب عليهم أن يتكلفوا لنقض كفر لم يحدث بين أظهرهم فيكون سببًا لإظهاره، إنما هذه كلمة كفر تكلم بها بدءاً كفار قريش، منهم الوحيد الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝﴾، ومنهم النضر بن الحارث فقال: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ﴾، كما قال جهم والمريسي أنه مخلوق، لأن قول البشر مخلوق ولا شك فيه، وكذلك قالت طائفة منهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝﴾، كما قال جهم والمريسي سواءً لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى، إن هذا إلا مخلوق، فأنكر عليهم قولهم فقال =

= للوحيد: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾، لما قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾، وقال للذي قال: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، ولن يفعلوا.

وادعيت أيها المعارض أن من قال: القرآن هو الله فهو كافر، ومن قال: هو غير الله فقد أصاب، ومن قال: غير مخلوق فقد جهل وكفر.

فيُقال لك: أخطأت الطريق وغلطت التأويل، لأنه لا يُقال: القرآن هو الله أو غير الله، كما لا يُقال: علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله، وكذلك عزته وملكه وسلطانه وقدرته، لا يُقال لشيء منها: هو الله بعينه وكماله ولا غير الله، ولكنها صفات من صفاته غير مخلوق وكذلك كلام الله فافهم.

وادعى المعارض أيضاً أن بعض علمائه وزعمائه قال: إن كلام الله مضاف إليه كما أضيف إليه روح الله، وبيت الله، وهذا من قديم حجج الجهمية، وليس من حجج الواقفية.

فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال، فإنه لا يكشفه إلا عن جهمي خبيث، وإنه لا يُقاس روح الله، وبيت الله، وعبد الله، المجسمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللائي كن بكلام الله وأمره لم يخرج شيء منها من الله، ككلامه الذي خرج منه، لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه، وحِلْيَتِهِ وجسمه، لا يشك أحد في شيء منها أنه غير الله، وأنه ليس شيء منها لله صفة، والقرآن كلامه الذي منه خرج وبه تكلم، لم يقم بنفسه جسماً غير الله، قائماً يُحسُّ أو يُحسُّ حين تقيمُهُ القَرَأَةُ والألسن، فإذا زالت عنه القرأة خفي فلم يحس منه بشيء، فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب، فبين روح الله وبيت الله وعبد الله، والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد. (نقض الدارمي: ص ٢١١)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

الذي يجب على الإنسان اعتقاده في ذلك وغيره ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واتفق عليه سلف المؤمنين، الذين أثنى الله تعالى عليهم وعلى من اتبعهم، وذم من اتبع غير سبيلهم، وهو أن القرآن الذي أنزله الله على عبده ورسوله كلام الله، أنه منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه: ﴿قُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، وأنه: ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾، وأنه كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾، وأنه في الصدور، كما قال النبي ﷺ: «**استذكروا القرآن فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم في عقلها**»، وقال النبي ﷺ: «**الجوف الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب**»، وأن ما بين لوحي المصحف كتبته الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كلام الله، كما قال النبي ﷺ: «**لا تسافروا بالقرآن** =

قال أبو بكر: نبدأ بذكر تلاوة الآي المجملة غير المفسرة، ثم نثني بعون الله وتوفيقه بالآيات المفسرات الأدلة من الكتاب: قال الله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾(١) الآية، فأجمل الله تعالىٰ ذكر من كلمه الله في هذه الآية، فلم يذكره باسم ولا نسب، ولا صفة، فيعرف المخاطب بهذه الآية التالي لها أو سامعها من غيره: أي الرسل الذي كلمه الله من بين الرسل، وكذلك أجمل الله أيضا في هذه الآية الجهات التي كلم الله عليها من علم أنه كلمهم من الرسل، فبين في قوله:

= إلىٰ أرض العدو، مخافة أن تناله أيديهم» (مجموع الفتاوىٰ: ٥/ ٢٣٦)

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

وقد دل القرآن وصريح السنة والمعقول وكلام السلف علىٰ أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته، كما دل علىٰ أن كلامه صفة قائمة بذاته، وهي صفة ذات وفعل، قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾، وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾، فـ(إذا) تخلص الفعل للاستقبال و(أن) كذلك، ونقول فعل دال علىٰ الحال والاستقبال، و(كن) حرفان يسبق أحدهما الآخر، فالذي اقتضته هذه الآية هو الذي في صريح العقول والفطر، وكذلك قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ سواء كان الأمر ههنا أمر تكوين أو أمر تشريع فهو موجود بعد أن لم يكن، وكذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾، وإنما قال لهم اسجدوا بعد خلق آدم وتصويره، وكذلك قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ الآيات كلها، فكم فيها من برهان يدل علىٰ أن التكليم والخطاب وقع في ذلك الوقت، وكذلك قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، والذي ناداه هو الذي قال له: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾، وكذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ﴾، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾، وقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾، ومحال أن يقول سبحانه لجهنم: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ قبل خلقها ووجودها. (مختصر الصواعق المرسلة: ٤/ ١٣١٨، ١٣١٩)

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٣.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾(١)، الجهات التي كلم الله عليها بعض البشر.

فأعلم: أنه كلم بعضهم وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء وبين في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾(٢)، أن موسىٰ ﷺ كلمه تكليماً، فبين لعباده المؤمنين في هذه الآية ما كان أجمله في قوله: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾(٣).

فسمي في هذه الآية كليمه، وأعلم أنه موسىٰ، الذي خصه الله بكلامه، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾(٤)، مفسر للآية الأولىٰ، سمىٰ الله في هذه الآية كليمه، وأعلم أنه موسىٰ الذي خصه الله بالتسمية من بين جميع الرسل صلوات الله عليهم، وأعلم جل ثَنَاؤه أن ربه الذي كلمه، وأعلم الله تعالىٰ أنه اصطفىٰ موسىٰ برسالته وبكلامه، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾(٥)، ففي الآية: زيادة بيان، وهي: إعلام الله في هذه الآية بعض ما به كلم موسىٰ ألا تسمع قوله: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾، إلىٰ قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

وبيّن في آي أُخر بعض ما كلمه الله عَزَّوَجَلَّ به، فقال في سورة طه: ﴿فَلَمَّآ

(١) سورة الشورىٰ الآية: ٥١.
(٢) سورة النساء الآية: ١٦٤.
(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٣.
(٤) سورة الأعراف الآية: ١٤٣.
(٥) سورة الأعراف الآية: ١٤٤.

أَتَنٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤﴾(١) إلىٰ آخر القصة، وقال في سورة النمل: ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾(٢) إلىٰ قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾(٣) إلىٰ قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾(٤)، وقال في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾(٥) إلىٰ آخر القصة، فبين الله في الآي الثلاث: بعض ما كلم الله به موسىٰ، مما لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملك مقرب، ولا ملك غير مقرب غير جائز أن يخاطب ملك مقرب موسىٰ، فيقول: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ أو يقول: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾(٦).

---

(١) سورة طه الآية: ١٢.

(٢) سورة النمل الآية: ٧.

(٣) سورة النمل الآية: ٨.

(٤) سورة النمل الآية: ٩.

(٥) سورة القصص الآية: ٣٠.

(٦) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ)

وأما إطلاق القول بأن الله لم يكلم موسىٰ فهذه مناقضة لنص القرآن، فهو أعظم من القول بأن القرآن مخلوق، وهذا بلا ريب يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، فإنه أنكر نص القرآن، وبذلك أفتىٰ الأئمة والسلف في مثله، والذي يقول القرآن مخلوق هو في المعنىٰ موافق له، فلذلك كفره السلف، قال البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»: قال سفيان الثوري: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، قال: وقال عبد الله بن المبارك: من قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ مخلوق فهو كافر، ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك. (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ٥٠٨)

قال الله تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾(١).

فأعلم الله في هذه الآية أن له جَلَّوَعَلَا كلمة يتكلم بها الأدلة من السنة: فاسمعوا الآن سنن النبي ﷺ الصريحة، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه، المبينة أن الله اصطفىٰ موسىٰ بكلامه خصوصية خصه بها من بين سائر الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

﴿١٨٧﴾ حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حبيب الحارثي، وبشر بن معاذ العقدي، وأبو الخطاب، والزيادي، قالوا: حَدَّثَنَا بشر وهو ابن المفضل قال: حَدَّثَنَا داود، عن الشعبي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**لقي موسىٰ آدم ﷺ**» فذكروا الحديث بتمامه، وفي الخبر: «**فقال آدم: ألست موسىٰ اصطفاك الله علىٰ الناس برسالاته وبكلامه؟**». قال يحيىٰ بن حبيب، عن داود، عن عامر.(٢)

* وحَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو وهو ابن دينار قال: أخبرنا طاوس قال: سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذكر عن النبي ﷺ، فذكر هذا الحديث، وقال: «**فقال آدم: يا موسىٰ: اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده**»(٣).

* حَدَّثَنَا به الزعفراني قال: حَدَّثَنَا سفيان بن عيينة بهذا، وقال: «**وخط لك التوراة بيده**».

* وقال طاوس، وسمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٣٧.

(٢) إسناده صحيح. تقدم تخريجه رقم: (٧٥، ٥٨)

(٣) إسناده صحيح. أخرجه النسائي في الكبرىٰ رقم: (١١١٨٦) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (١٤٥)

* حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ قال: حَدَّثَنَا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث، وقال: «**قال آدم: أنت موسىٰ، اصطفاك الله بكلامه، وبرسالته وكلمك تكليما**»(١).

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار، حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حماد، حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن سليم بهذا الإسناد، وقال: «**قال آدم: أنت موسىٰ الذي اصطفاك الله بكلامه، وبرسالاته**»(٢).

(١٨٨) حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان المرادي، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، عن سليمان بن بلال، وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك، يحَدَّثَنَا عن ليلة أسري بالنبي ﷺ، من مسجد الكعبة، الحديث بطوله وقال: حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله: كل سماء فيها الأنبياء قد سماهم أنس، فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة، لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسىٰ في السابعة، بفضل كلام الله، فقال موسىٰ: رب، لم أظن أن [يرفع](٣) علي فيه أحد، ثم علا به فوق ذلك، بما لا يعلمه إلا الله، حتىٰ جاء سدرة المنتهىٰ، ودنا الجبار رب العزة، فتدلىٰ حتىٰ كان منه قاب قوسين أو أدنىٰ، فأوحىٰ إلىٰ عبده ما شاء، فأوحىٰ إليه فيما أوحىٰ خمسين صلاة علىٰ أمته

---

(١) تقدم تخريجه انظر برقم: (١٨٧).

(٢) تقدم انظر الذي قبله.

(٣) سقطت في (ك)

كل يوم وليلة، ثم هبط، ثم هبط، ثم بلغ موسىٰ فذكر باقي الحديث[١].

(١٨٩) حَدَّثَنَا علي بن المنذر، قال: حَدَّثَنَا محمد بن فضيل، قال: حَدَّثَنَا أبو مالك وهو سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

(١٩٠) وعن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قالا: قال رسول الله ﷺ: **«يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حين تزلف الجنة، فيأتون آدم، فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ فيقول: لست بصاحب ذلك، اعمدوا إلىٰ ابني إبراهيم خليل ربه، فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلىٰ ابني موسىٰ الذي كلمه الله تكليما، فيأتون موسىٰ»**[٢]. فذكروا الحديث بطوله خرجته في كتاب ذكر (نعيم الآخرة)[٣].

قال أبو بكر: هذه اللفظة: **«وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم»** من إضافة الفعل إلىٰ الفاعل، الذي قد بينته في مواضع من كتبنا أن العرب قد تضيف الفعل إلىٰ الفاعل، لأنها تريد أن الفعل بفعل فاعل.

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٥٧٠)، ومسلم رقم: (٢٦٢).

(٢) **قال الإمام الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٢٨٠هـ)**

فهذا ينبئك أنه نفس كلام الله وأنه غير مخلوق، لأن الله عَزَّوَجَلَّ لم يخلق كلاماً إلا علىٰ لسان مخلوق، فلو كان القرآن مخلوقاً كما يزعم هؤلاء المعطلون كان إذاً من كلام المخلوقين، وكل هذه الروايات والحكايات والشواهد والدلائل قد جاءت وأكثر منها في أنه غير مخلوق.

ثم إحاطة علم العلماء وعقول العقلاء، بأن كلام الخالق لا يكون مخلوقاً أبداً، إذا كان في دعواهم قبل أن يخلق الكلام منقوصاً مضطراً إلىٰ الكلام حتىٰ خلقه وكملت ربوبيته وتمت وحدانيته بمخلوق في دعواهم. (الرد علىٰ الجهمية: ص ١٦٦)

(٣) أخرجه مسلم رقم: (١٩٥)

(١٩١) حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق، أن جعفراً وهو ابن أبي طالب قال: يا نبي الله، ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لا أخاف أحداً، قال: فأذن له، فأتىٰ أرض الحبشة قال: فحَدَّثَنَا عمر بن العاص، أو قال: قال عمرو بن العاص: لما رأيت جعفراً وأصحابه آمنين بأرض الحبشة حسدته، قال: قلت: لأستقبلن هذا وأصحابه، قال: فأتيت النجاشي، فقلت: إن بأرضك رجلاً ابن عمه بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد، وإنك والله إن لم تقتله وأصحابه لا أقطع إليك هذه القطيعة أبداً أنا ولا أحد أصحابي، قال: اذهب إليه فادعه، قال: قلت: إنه لا يجيء معي، فأرسل معي رسولاً، فأتيته وهو بين ظهري أصحابه يحدثهم، قال: فقال له أجب، قال: فجئنا إلىٰ الباب، فناديت: ائذن لعمرو بن العاص، فرفع صوته: ائذن لحزب الله، قال: فسمع صوته، فأذن له قبلي، قال: فوصف لي عمرو السرير، قال: وقعد جعفر بين يدي السرير وأصحابه حوله علىٰ الوسائد قال: قال عمرو: فجئت فلما رأيت مجلسه قعدت بينه وبين السرير، فجعلته خلف ظهري، قال: وأقعدت بين كل رجلين من أصحابه رجلا من أصحابي، قال: قال النجاشي: نخر يا عمرو بن العاص - أي تكلم - قال: فقلت: ابن عم هذا بأرضنا يزعم أن ليس للناس إله إلا إله واحد، وإنك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطع إليك هذا القطيعة أبداً، أنا ولا أحد من أصحابي، قال: نخر يا حزب الله نخر، قال: فحمد الله وأثنىٰ عليه، وشهد

أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـداً رسـول الله، وقـال: صـدق، هـو ابـن عمـي، وأنا علىٰ دينـه، قـال عمـرو: فـوالله إني أول ما سـمعت التشـهد قـط إلا يومئذ، قال بيـده هكـذا، ووضـع ابـن عـدي يـده علىٰ جبينـه، وقـال أوه أوه حتىٰ قلـت في نفسـي: العـن العبـد الحبشـي ألا يتكلـم، قـال: ثـم رفـع يـده، فقـال: يـا جعفـر، مـا يقـول في عيسـىٰ؟ قـال: يقـول: هـو روح الله وكلمتـه، قـال: فأخـذ شـيئًا تافهـًا مـن الأرض، قـال: مـا أخطـأ منـه مثـل هـذه، قـم يـا حـزب الله، فأنـت آمـن بأرضـي، مـن قاتلـك قتلتـه، ومـن سـبك غرمتـه، قـال: وقـال: لـولا ملكـي وقومـي لاتبعتـك فقـم، وقـال لآذنـه: انظـر هـذا، فـلا تحجبـه عنـي إلا أن أكـون مـع أهلـي، فـإن أبـىٰ إلا أن يدخـل فـأذن لـه، وقـم أنـت يـا عمـرو بـن العـاص، فـوالله مـا أبالـي ألا تقطـع إلي هـذه القطعـة أبـداً، أنت ولا أحـداً من أصحابك، قـال: فلـم نعـد أن خرجنـا من عنـده، فلم يكـن أحـد ألقاه خاليـًا أحـب إلي من جعفـر، قـال: فلقيتـه ذات يوم في سـكة، فنظـرت، فلم أر خلفـه فيها أحداً، ولـم أر خلفـي أحـداً، قـال: فأخـذت بيـده، وقـال: قلـت: تعلـم أني أشـهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـداً رسـول الله، قـال: غمـز يـدي، وقـال: هـداك الله فاثبـت، قـال: فأتيـت أصحابـي فـوالله لكأنمـا شـهدوني وإيـاه، قـال: فأخـذوني، فألقـوا علىٰ وجهـي قطيفـة، فجعلـوا يغمـوني بهـا، وجعلـت أمارسـهم، قـال: فأفلـت عريانـًا مـا علي قشـرة، قـال: فأتيت علىٰ حبشـية، فأخذت قناعها من رأسـها، قـال: وقالـت لـي بالحبشـية: كـذا وكـذا، فقلـت لهـا: لـذا ولـدىٰ، قـال: فأتيـت جعفـراً وهـو بيـن ظهـري أصحابـه يحدثهـم، قـال: قلت مـا هـو إلا أن فارقتك،

فعلوا بي، وفعلوا، وذهبوا بكل شيء من الدنيا هو لي، وما هذا الذي ترىٰ علي إلا من متاع حبشية، قال: فقال: انطلق، قال: فأتىٰ الباب فنادىٰ: ائذن لحزب الله، قال: فخرج الآذن، فقال: إنه مع أهله، قال: استأذن لي، فأذن له فدخل، قال: إن عمرو بن العاص قد ترك دينه، واتبع ديني، قال: قال: كلا، قال: قلت بلىٰ، قال: قال: كلا، قلت: بلىٰ، قال: كلا، قلت: بلىٰ، قال: فقال لآذنه: اذهب، فإن كان كما يقول: فلا يكتبن لك شيئاً إلا أخذه، قال: فكتب كل شيء حتىٰ كتبت المنديل، وحتىٰ كتبت القدح، قال: فلو أشاء أن آخذ من أموالهم إلىٰ مالي فعلت، قال: ثم كتب في الذين جاءوا في سفر المسلمين(١).

قال أبو بكر: لمعنىٰ: قوله: روح الله وكلمته، باب سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله، وأما الأخبار التي فيها ذكر الشفاعة الأولىٰ، فيأتون موسىٰ فيقولون: أنت الذي كلمك الله تكليماً، فأخرجتها في باب الشفاعات، فأغنىٰ ذلك عن تكراره في هذا الموضع.

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه البزار في المسند رقم: (١٣٢٥) وأبو يعلىٰ رقم: (٧٣٥٢) وفيه عمير بن إسحاق: ضعيف، وقال يحيىٰ بن معين: لا يساوي حديثه شيئاً. (ميزان الذهبي: ٥ / ٣٥٥).

باب ذكر البيان أن الله جَلَّ وَعَلَا كلم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من وراء حجاب من غير أن يكون بين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وبين موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رسول يبلغه كلام ربه، ومن غير أن يكون موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يرى ربه عَزَّوَجَلَّ في وقت كلامه إياه

(١٩٢) حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثني عمي، قال: حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: يا رب: أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ قال له آدم: نعم قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها؟ وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم قال: فما حملك علىٰ أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسىٰ قال: نبي بني إسرائيل، الذي كلمك الله من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم قال: فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كان في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ قبل أن يخلق آدم؟ قال: نعم قال: فبم تلومني في شيء سبق من الله عَزَّوَجَلَّ فيه القضاء قبلي؟**».

قال رسول الله ﷺ: «**عند ذلك فحج آدم موسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ**»[١].

---

(١) إسناده حسن. وقد تقدم برقم: (٥٦)، و (٥٧،٥٨)

باب صفة تكلم الله بالوحي وشدة خوف السماوات منه، وذكر صعق أهل السماوات وسجودهم لله عَزَّوَجَلَّ

١٩٣ حَدَّثَنَا زكريا بن يحيىٰ بن إياس المصري، قال: حَدَّثَنَا نعيم بن حماد، قال: حَدَّثَنَا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، عن النواس بن سمعان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة، خوفًا من الله، فإذا سمع بذلك أهل السماوات صعقوا، وخروا لله سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل علىٰ الملائكة، كلما مر بسماء سماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: قال الحق، وهو العلي الكبير قال: فيقولون: كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله**»[(١)].

قال أبو بكر: عبد الله بن أبي زكريا أحد عبادهم.

---

(١) -إسناده ضعيف. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٥٢٧) والآجري في الشريعة رقم: (٦٦٨) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٤٣٥)، وفيه نعيم بن حماد الخزاعي: ضعيف. (تقريب التهذيب: ٧١٦٦)

باب من صفة تكلم الله عَزَّوَجَلَّ بالوحي والبيان أن كلام ربنا عَزَّوَجَلَّ لا يشبه كلام المخلوقين

لأن كلام الله كلام متواصل، لا سكت بينه، ولا سمت[1]، لا ككلام

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

وقال شيخ الإسلام – أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري، في اعتقاد أهل السنة، وما وقع عليه إجماع أهل الحق من الأمة: أعلم أن الله متكلم قائل، مادح نفسه بالتكلم، إذ عاب الأصنام والعجل أنها لا تتكلم، وهو متكلم كلما شاء تكلم بكلام لا مانع له ولا مكره، والقرآن كلامه هو تكلم به، وقال شيخ الإسلام أيضاً في كتاب «مناقب الإمام أحمد» في باب الإشارة عن طريقته في الأصول، لما ذكر كلامه في مسائل القرآن وترتيب البدع التي ظهرت فيه، وأنهم قالوا: أو لا هو مخلوق، وجرت المحنة العظيمة ثم ظهرت مسألة اللفظية بسبب حسين الكرابيسي وغيره، ثم جاءت طائفة فقالت: لا يتكلم بعد ما تكلم، فيكون كلامه حادثًا.

قال: وهذه سخارة أخرىٰ تقذي في الذين غير عين واحدة، فانتبه لها أبو بكر بن إسحاق ابن خزيمة، وكانت حينئذ نيسابور دار الآثار تمد إليها الرقاب وتشد إليها الركاب، ويجلب منها العلم، فطار لتلك الفتنة ذاك الإمام أبو بكر فلم يزل يصيح بتشويهها، ويصنف في ردها، كأنه منذر جيش، حتىٰ دوِّن في الدفاتر، وتمكن في السرائر، لُقن في الكتاتيب، ونُقش في المحاريب: **أن الله مُتكلم إن شاء تكلم وإن شاء سكت**، فجزىٰ الله ذاك الإمام، وأولئك النفر الغر عن نصرة دينه، وتوقير نبيه خيراً.

قلت – يعني ابن تيمية – : في حديث سلمان عن النبي ﷺ: «**الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه**»، وفي حديث ثعلبة عن النبي ﷺ: «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم محارم فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان، فلا تسألوا عنها**»، ويقول الفقهاء في دلالة المنطوق والمسكوت، وهو ما نطق به الشارع، وهو الله ورسوله، وما سكت عنه تارة تكون دلالة السكوت أولىٰ بالحكم من المنطوق، وهو مفهوم الموافقة، وتارة تخالفه وهو مفهوم المخالفة، وتارة تشبهه وهو القياس المحض، فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت، لكن السكون يكون تارة عن التكلم، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه، كما قال في الصحيحين عن أبي هريرة، يا رسول الله رأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال أقول: «**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت** =

الآدميين الذي يكون بين كلامهم سكت وسمت، لانقطاع النفس أو التذاكر، أو العي، منزه الله مقدس من ذلك أجمع تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

(١٩٤) حَدَّثَنَا علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحر، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة**

= **بين المشرق والمغرب**» إلىٰ آخر الحديث.

وقد أخبره أنه ساكت وسأله ماذا تقول؟ فأخبره أنه يقول في حال سكوته: أي سكوته عن الجهر والإعلان، لكن هذان المعنيان المعروفان في السكوت لا تصح علىٰ قول من يقول: أنه متكلم كما أنه عالم، لا يتكلم عن خطاب عباده بشيء، وإنما يخلق لهم إدراكًا ليسمعوا كلامه القديم، سواء قيل هو معنىٰ مجرد، أو معنىٰ وحروف، كما هو قول ابن كلاب والأشعري، ومن قال بذلك من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والحنبلية وغيرهم.

فهؤلاء إما يمنعوا السكوت وهو المشهور من قولهم، أو يطلقوا لفظة ويفسروه بعدم خلق إدراك للخلق يسمعون به الكلام القديم، والنصوص تبهرهم: مثل قوله: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة علىٰ الصفا**»، وقول النبي ﷺ: لما صلىٰ بهم صلاة الصبح في الحديبية: «**أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟**»، وتكليمه لموسىٰ ونداؤه له كما دل عليه الكتاب والسنة، وعلىٰ قولهم يجوز أن يسمع كل أحد الكلام الذي سمعه موسىٰ.

ثم من تفلسف منهم كالغزالي في «مشكاة الأنوار» وَجَدَهُ يجوز مثل ذلك لأهل الصفاء، والرياضة، وهو ما ينزل في قلوبهم من الالهامات، كقول النبي ﷺ: «**انه قد كان في الأمم قبلكم محدثون**»، وقول أبي الدرداء وعبادة بن الصامت: «رؤيا المؤمن كلام تكلم به الرب عنده في منامه» فيجعلون الإيحاء والإلهام الذي يحصل في اليقظة والمنام، مثل سماع موسىٰ كلام الله سواء لا فرق بينهما، إلا أن موسىٰ قصد بذلك الخطاب، وغيره سمع ما خوطب به غيره، ثم عند التحقيق يرجعون إلىٰ محض الفلسفة، في أنه لا فرق بين موسىٰ وغيره بحال، كما أن هؤلاء المتأولة المتفلسفة يجعلون خلع النعلين إشارة إلىٰ ترك العالمين، والطور عبارة عن العقل الفعَّال، ونحو ذلك من تأويلات الفلاسفة الصابئة، ومن حذا حذوهم من القرامطة والباطنية، وأصحاب رسائل إخوان الصفا ونحوهم. (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ١٧٨)

كجر السلسلة على الصفا» قال: « فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا أتاهم جبريل فزع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل: ماذا قال ربك؟ قال: يقول الحق قال: فينادون: الحق الحق»(١).

(١٩٥) حَدَّثَنَا أبو موسى، وسلم بن جنادة، قالا: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن مسلم وهو ابن صبيح، عن مسروق، عن عبد الله، قال: «**إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماوات للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال: فيقولون: يا جبريل: ماذا قال ربك؟ قال: الحق « قال سلم: «فيقول الحق»، وقالا: « فينادون: الحق الحق»**(٢).

(١٩٦) حَدَّثَنَا محمد بن بشار بندار قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن شعبة، وحَدَّثَنَا بشر بن خالد العسكري، قال: حَدَّثَنَا محمد، عن شعبة، عن سليمان، قال: سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق، قال: قال عبد الله: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، فيرون أنه من أمر السماء، فيفزعون، فإذا سكن عن قلوبهم ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾**»(٣)

❊ هذا حديث محمد بن صبيح، الصواب مسلم بن صبيح.

---

(١) إسناده صحيح موقوفاً. أخرجه أبو داود رقم: (٤٧٣٨) والآجري في الشريعة رقم: (٦٦٩)، وقال الدارقطني: والموقوف هو المحفوظ. (العلل للدارقطني رقم: ٨٥٢)

(٢) إسناده صحيح موقوفاً. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٥٣٧)، والبخاري في خلق أفعال العباد رقم: (٣٦٧).

(٣) انظر الذي قبله.

١٩٧ وقال بندار عن أبي الضحىٰ، عن مسروق، عن عبد الله قال: «**إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة كجر السلسلة علىٰ الصفوان، فيفزعون، يرون أنه من أمر السماء حتىٰ إذا فزع عن قلوبهم ينادون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير**»(١).

١٩٨ حَدَّثَنَا أبو موسىٰ قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن إسماعيل قال: حَدَّثَنَا سفيان قال: حَدَّثَنَا منصور، عن أبي الضحىٰ، عن مسروق قال: سئل عبد الله عن هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾(٢) قال: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة كجر السلسلة علىٰ الصفا**». قال أبو موسىٰ: فذكر نحواً مما حَدَّثَنَا أبو معاوية.(٣)

١٩٩ حَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد الأشج، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي نمر، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبد الله، قال: «**إذا تكلم الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **بالوحي، سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة علىٰ الصفوان، فيصعقون لذلك، ويخرون سجداً، فإذا علموا أنه وحي، فزع عن قلوبهم قال: ردت إليهم أرواحهم، فينادي أهل السماوات بعضهم بعضاً: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير**»(٤).

٢٠٠ حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن الأعمش، عن

---

(١) تقدم برقم: (١٩٥)

(٢) سورة سبأ الآية: ٢٣.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد رقم: (١٩٣) وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٥٣٦).

(٤) تقدم برقم: (١٩٥)

أبي الضحىٰ، عن مسروق، عن عبد الله، قال: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة كصلصلة السلسلة علىٰ الصفوان، فيخرون سجداً، فيرفعون رؤوسهم فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحق وهو العلي الكبير**»(١)

(٢٠١) حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو وهو ابن دينار، عن عكرمة، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يبلغ به النبي ﷺ، *وقال المخزومي في روايته: إن النبي ﷺ قال: «**إذا قضىٰ الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنها سلسلة علىٰ صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، وهم هكذا واحد فوق الآخر** - وأشار سفيان بأصابعه - **وربما أدرك الشهاب المستمع فيحرقه، وربما لم يدركه، حتىٰ يرمي بها إلىٰ الذي أسفل منه ويرميها الآخر علىٰ من هو أسفل منه، فيلقيها علىٰ فم الساحر، أو الكاهن فيكذب عليها ما يريد، فيحدث بها الناس، فيقولون: قد أخبرنا بكذا وكذا، فوجدناه حقاً، فيصدق بالكلمة التي سمعت من السماء**».

هذا حديث عبد الجبار، إلا أنه قال: «**إذا قضىٰ الله الأمر في السماء**» وقال المخزومي: «**قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، قال: ومسترقو السمع بعضهم فوق بعض، فيسمع الكلمة فيلقيها إلىٰ من تحته، فيدركه الشهاب، فيلقيها علىٰ لسان الساحر، أو الكاهن، فيكذب معها**

---

(١) تقدم برقم: (١٩٥)

مائة كذبة، قال: فقال: أليس قد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة»(١).

قال أبو بكر: قد أمليت خبر ابن عباس، عن رجال من الأنصار، كنا عند النبي ﷺ إذا رمي بنجم فاستنار، الحديث بتمامه(٢).

* وخبر سعيد بن جبير، عن ابن عباس في (كتاب التوكل)(٣).

(٢٠٢) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: «إذا حدث أمر، عند العرش سمعت الملائكة، صوتًا كجر السلسلة قال: فيغشىٰ عليهم، فإذا فزع عن قلوبهم: فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: ما شاء الله الحق وهو العلي الكبير»(٤).

(٢٠٣) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك قال: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة الحديد علىٰ الصفوان».(٥)

(٢٠٤) حَدَّثَنَا سلم قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن يزيد بن إبراهيم قال: سمعت الحسن يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: «**تجلي علىٰ قلوبهم**»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٧٠١).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٢٢٢٩).

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٥٧٥٢)، ومسلم رقم: (٢٢٠)

(٤) إسناد صحيح من قول عبد الله بن مسعود. أخرجه الطبري في التفسير: (١٩ / ٢٨٠)

(٥) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في التفسير: (١٩ / ٢٨١)

(٦) إسناده صحيح وينظر إلىٰ تفسير الطبري: (١٩ / ٢٧٦)

باب صفة نزول الوحي على النبي ﷺ والبيان أنه قد كان يسمع بالوحي في بعض الأوقات، صوتاً كصلصلة الجرس

قال أبو بكر: قد كنت أمليت بعض طرق الخبر في (كتاب صفة نزول القرآن).

(٢٠٥) فحَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، أن مالكًا، حدثه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن الحارث بن هشام، سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أحيانًا في مثل صلصلة الجرس، فهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني، فأعي ما يقول**».

قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقًا[1].

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٢)

باب إن الله جَلَّ وَعَلَا يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بين الله عَزَّوَجَلَّ وبين عباده بذكر لفظ عام مراده خاص

(٢٠٦) حَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد الأشج، عن ابن نمير، وحَدَّثَنَا علي بن خشرم، قال: أخبرنا عيسىٰ بن يونس، عن الأعمش، ❊ وحَدَّثَنَا الزعفراني الحسن بن محمد، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية الضرير، ووكيع بن الجراح، واللفظ، لوكيع قال: حَدَّثَنَا الأعمش، ❊ وحَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد الأشج، وأبو هاشم زياد بن أيوب قالا: حَدَّثَنَا وكيع، عن الأعمش، ❊ وحَدَّثَنَا أبو هاشم قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، كلهم قالوا: عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال: رسول الله ﷺ...

❊ وحَدَّثَنَا إسحاق بن منصور قال: أخبرنا أبو أسامة، عن الأعمش قال: حَدَّثَنَا خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدي بن حاتم قال: قال: رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلم ربه ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر من أيمن منه فلا يرىٰ إلا ما قدم من عمله، ثم ينظر أشأم منه، فلا يرىٰ إلا ما قدم، ثم ينظر بين يديه فلا يرىٰ إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار، ولو بشق تمرة**».

❊ هذا لفظ حديث عيسىٰ بن يونس، ❊ وقال الزعفراني: «**من استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل**»، ❊ وقال الأشج في حديث وكيع: «**فينظر عمن أيمن منه فلا يرىٰ إلا شيئًا قدمه، وينظر عن من أشأم منه، فلا يرىٰ إلا شيئًا قدمه، وينظر أمامه..**» .

ومعاني أحاديثهم قريبة، وكلهم قالوا في الخبر: «**ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه**»، وقال: «**وسيكلمه ربه**»، أو قال: «**سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان**» إلا أن في حديث أبي أسامة: «**ليس بينه وبينه حاجب، ولا ترجمان**»(١).

(٢٠٧) حَدَّثَنَا علي بن سلمة اللبقي حفظـًا قال: حَدَّثَنَا زيد بن الحباب، قال: حَدَّثَنَا حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال: رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان**»(٢).

(٢٠٨) حَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد الأشج، قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن شريك، عن هلال بن أبي حميد وهو الوزان، عن عبد الله بن عكيم الجهني، عن عبد الله بن مسعود، قال: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، فيقول ابن آدم: ما غرك بي، ماذا عملت فيما علمت؟ ماذا أجبت المرسلين؟**»(٣).

(٢٠٩) حَدَّثَنَا زيد بن أخزم الطائي، قال: حَدَّثَنَا وهب بن جرير، قال: حَدَّثَنَا أبي قال: سمعت الأعمش، يحدث عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدي بن حاتم، عن النبي ﷺ قال: «**أيمن امرئ وأشأمه بين لحييه**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٦٥٣٩)، ومسلم رقم: (١٠١٦)

(٢) إسناده حسن. فيه علي بن سلمة بن عقبة القرشي اللبقي: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٤٧٣٩) والحديث أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٤٣٨)، والترمذي رقم: (٢٤١٥).

(٣) الأثر صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (٨٨٩٩). فيه شريك بن عبد الله النخعي صدوق يخطئ كثيراً. (تقريب التهذيب رقم: (٢٧٨٧).

(٤) إسناده صحيح. أخرج الطبراني في الكبير رقم: (٥٧١٧)، وابن حبان رقم: (٥٧١٧)، رفعه زيد بن أخزم والصحيح أنه موقوف كما قرر المصنف في الذي بعده.

قال لنا زيد: سمعته مرتين، مرة رفعه، ومرة لم يرفعه، وقال لنا زيد مرة، وسمعته مرة، وسئل عنه، فقال: لا أهاب أن أرفعه.

(٢١٠) حَدَّثَنَا أبو كريب قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة، عن جرير بن حازم، عن الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدي بن حاتم أنه قال: «**أيمن امرئ وأشأمه بين لحييه**».

قال أبو بكر: وهذا هو الصحيح[1].

(١) يعني الموقوف.

باب ذكر بعض ما يكلم به الخالق جَلَّ وَعَلَا عباده مما ذكر النبي ﷺ أن الله يكلمهم به من غير ترجمان يكون بين العزيز العليم وبين عباده والبيان أن الله عَزَّوَجَلَّ يكلم الكافر والمنافق أيضاً تقريراً وتوبيخاً

(٢١١) حَدَّثَنَا الحسين بن عيسىٰ البسطامي، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمر، قال: حَدَّثَنَا إسرائيل، قال: حَدَّثَنَا سعد الطائي، قال: حَدَّثَنَا ابن خليفة، قال: حَدَّثَنَا عدي بن حاتم، قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل، فشكا إليه الحاجة، وجاء آخر، فشكا قطع السبيل، فقال لي رسول الله ﷺ: «**هل رأيت الحيرة؟**» قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، فقال: «**لئن طالت بك حياة ليفتحن علينا كنوز كسرىٰ**»، قلت: يا رسول الله: كسرىٰ بن هرمز؟ قال: «**كسرىٰ بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترىٰ أن الرجل يجيء بملء كفه ذهباً، أو فضة يلتمس من يقبله فلا يجد أحدا يقبله، وليلقين الله أحدكم يوم القيامة، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول بلىٰ، فيقول: ألم أعطك مالا فأفضل عليك؟ فيقول: بلىٰ، فينظر عن يمينه، فلا يرىٰ إلا جهنم، وينظر عن يساره، فلا يرىٰ إلا جهنم، قال رسول الله ﷺ: فاتقوا النار، ولو بشق تمرة، وإن لم تجدوا فبكلمة طيبة**».

قال عدي: فلقد رأيت الظعينة يرتحلون من الحيرة حتىٰ يطوفوا بالكعبة آمنين لا يخافون إلا الله، ولقد كنت فيمن افتتح كنوز كسرىٰ، ولئن طالت

بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ: «**يجيء الرجل بملء كفه ذهبًا أو فضة لا يجد من يقبله منه**».

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمرو بنحوه[١].

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٥٩٥)

باب ذكر البيان الشافي لصحة ما ترجمته للباب قبل هذا، إن الله جلَّ ذكره يكلم الكافر والمنافق يوم القيامة تقريراً وتوبيخاً

وذكر إقرار الكافر في ذلك الوقت بكفره في الدنيا وهو إقراره: أنه لم يكن يظن في الدنيا أنه ملاق ربه يوم القيامة، فمن كان غير مؤمن في الدنيا، غير مصدق بأنه ملاق ربه يوم القيامة، فكافر غير مؤمن وذكر دعوىٰ المنافق في ذلك الوقت: أنه كان مؤمناً بربه عَزَّوَجَلَّ، وبنبيه وبكتابه، صائماً ومصلياً، مزكياً في الدنيا، وإنطاق الله عَزَّوَجَلَّ فخذ المنافق ولحمه وعظامه لما كان يعمل في الدنيا تكذيباً لدعواه بلسانه.

(٢١٢) حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء العطار، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: سمعته وروح بن القاسم، منه - يعني من سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سأل الناس رسول الله ﷺ: فقالوا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس فيها سحاب**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فهل تضارون في الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله قال: «**فوالذي نفسي بيده: لا تضارون في رؤية ربكم، كما لا تضارون في رؤيتهما قال: فيلقىٰ العبد، فيقول: أي قل - يعني يا فلان ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟، ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأتركك ترأس وتربع؟ قال: بلىٰ يا ربي قال: فظننت أنك ملاقي؟ قال: لا يارب قال: فاليوم أنساك**

كما نسيتني قال: ثم يلقىٰ الثاني: فيقول: ألم أكرمك؟، ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟، ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأتركك ترأس وتربع؟ قال: بلىٰ، يارب قال: فظننت أنك ملاقي؟ قال: لا يا رب، قال: فاليوم أنساك كما نسيتني قال: ثم يلقىٰ الثالث، فيقول: ما أنت؟ فيقول: أنا عبدك، آمنت بك وبنبيك وبكتابك، وصمت وصليت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقال له: أفلا نبعث عليك شاهدنا؟ قال: فينكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليه قال: فيختم علىٰ فيه، ويقال: لفخذه انطقي قال: فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل، فذلك المنافق، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك الذي سخط الله عليه»، قال: ثم ينادي مناد: ألا اتبعت كل أمة ما كانت تعبد. فذكر الحديث بطوله.(١)

(٢١٣) حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال قائلون: يا رسول الله: هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في ظهيرة ليس فيها سحاب؟» قالوا: لا قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس فيها سحاب؟» قالوا: لا قال: «فوالذي نفسي بيده: ما تضارون إلا كما تضارون في رؤيتهما، يلقىٰ العبد، فيقول: أي قل: ألم أكرمك؟، ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل؟ ألم أتركك ترأس وتربع؟ فيقول: بلىٰ فيقول: «فظننت أنك ملاقي»، فيقول: لا، فيقول: «إني أنساك كما نسيتني» قال: ثم يلقىٰ الثاني: « أي قل: ألم أكرمك؟ ألم أزوجك؟ ألم

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٩٦٨) عن أبي هريرة باختلاف يسير في ألفاظه.

أسخر لك الخيل والإبل؟ ألم أتركك ترأس وتربع؟ فيقول: بلىٰ، «فظننت أنك ملاقي؟»، ثم يلقىٰ الثالث: فيقول: رب، آمنت بك وبكتابك، وصليت وتصدقت قال: فيقول: «ألا أبعث شاهدا يشهد عليك»، فينكر في نفسه، من الذي يشهد عليه؟ قال: فيختم علىٰ فيه، ويقول لفخذه: «انطقي»، فتنطق فخذه وعظمه ولحمه بما كان يفعل، فذلك المنافق، وذلك الذي يعذل نفسه، وذلك الذي سخط الله عليه فينادي مناد: ألا تتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع الشياطين والصليب أولياؤهم إلىٰ جهنم، وبقينا أيها المؤمنون، فيأتينا ربنا، فيقول: «علىٰ ما هؤلاء؟» فنقول: نحن عباد الله المؤمنون آمنا بربنا، ولم نشرك به شيئا وهو ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهو يأتينا، وهو يثبتنا، وهذا مقامنا حتىٰ يأتينا ربنا، فيقول: «أنا ربكم، فانطلقوا» فننطلق حتىٰ نأتي الجسر، وعليه كلاليب من نار تخطف عند ذلك حلت الشفاعة أي اللهم سلم، اللهم سلم، فإذا جاوزا الجسر، فكل من أنفق زوجًا من المال في سبيل الله مما يملك، فتكلمه خزنة الجنة تقول: يا عبد الله، يا مسلم هذا خير فقال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يا رسول الله، إن هذا عبد لا توىٰ عليه، يدع بابًا ويلج من آخر، فضرب كتفه، وقال: إني لأرجو أن تكون منهم».

* حَدَّثَنَا محمد بن ميمون المكي قال: حَدَّثَنَا سفيان فذكر الحديث بطوله(١).

* سمعت محمد بن ميمون يقول: سئل سفيان عن تفسير حديث سهيل بن أبي صالح: «ترأس وتربع»، فقال: كان الرجل إذا كان رأس القوم كان له المرباع، وهو الربع.

---

(١) أنظر الذي قبله.

(٢١٤) وقال: قال النبي ﷺ لعدي بن حاتم حين قال: يا رسول الله: إني علىٰ دين، قال: «**أنا أعلم بدينك منك، إنك تستحل المرباع، ولا يحل لك**»[١].

(٢١٥) حَدَّثَنَا محمد بن منصور الجواز[٢] قال: حَدَّثَنَا سفيان قال: حَدَّثَنَا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وحفظته أنا وروح بن القاسم، ورددّه علينا مرتين أو ثلاثة، قال الناس: يا رسول الله: هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا. فذكر الحديث بطوله[٣].

(٢١٦) حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، غير مرة لفظًا واحداً قال وحَدَّثَنَا مالك بن سعير بن الخمس أبو محمد قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتىٰ بالعبد يوم القيامة، يقال له: ألم أجعل لك سمعًا وبصراً، ومالاً، وولداً، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع؟ فكنت تظن أنك ملاقي في يومك هذا؟ قال: فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني**». غير أن عبد الله لم يقل في بعض المرات ابن الخمس أبو محمد[٤].

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في أربع مواضع في المسند رقم: (١٩٥٩٧) و(١٨٤٤٩) و(١٨٤٥٧) و (١٨٤٥٨) من طرق ومدارها علىٰ أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل به، وأبو عبيدة بن حذيفة: مقبول. (تقريب التهذيب رقم: (٨٢٢٩)

(٢) في (ك) الخزاز وهو خطأ.

(٣) تقدم برقم: (٢١٣).

(٤) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه مالك بن سعير: لا بأس به. (تقريب التهذيب رقم: =

(٢١٧) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: حَدَّثَنَا شعيب يعني ابن أبي حمزة عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟

فذكر الحديث بطوله فيقول: «**أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتىٰ يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي تعرفون فيقولون: أنت ربنا فيدعوهم**». فذكر الحديث بطوله[1].

وخرجته في غير هذا الباب، من حديث معمر، وإبراهيم بن سعد أنهما قالا: عن عطاء بن يزيد، وابن المسيب[2].

(٢١٨) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، قال: أخبرنا هشام بن سعد، قال: أخبرنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة فذكر الحديث بطوله، وقال: «**ثم يتبدىٰ الله لنا في صورة غير صورته، التي رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أيها الناس، لحقت كل أمة بما كانت تعبد، وبقيتم، فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء، فارقنا الناس في الدنيا ونحن كنا إلىٰ صحبتهم فيها أحوج، لحقت كل أمة بما كانت تعبد، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيقول: هل**

= (٦٤٤٠)، والحديث أخرجه مسلم رقم: (٢٩٦٨).

(١) أخرجه البخاري رقم: (٨٠٦)، ومسلم رقم: (٣٠٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٣٧)

بينكم وبين الله آية تعرفونها، فنقول نعم: فيكشف عن ساق فنخر سجداً أجمعون ولا يبقىٰ أحد كان يسجد في الدنيا سمعة، ولا رياء، ولا نفاقًا إلا علىٰ ظهره طبقًا واحداً، كلما أراد أن يسجد خر علىٰ قفاه قال: ثم نرفع رؤوسنا، وقد عاد علىٰ صورته التي رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فنقول: نعم، أنت ربنا ثلاث مرات». ثم ذكر باقي الحديث[1].

* وقد خرجته بعد بيان معناه بيانًا شافيًا، بينت فيه جهل الجهمية، وافتراءهم علىٰ أهل الآثار، في إنكارهم هذا الخبر لما جهلوا معناه.

٢١٩ حَدَّثَنَا محمد بن معمر[2] بن ربعي القيسي، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حماد، قال: حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن سليمان، قال: وحدثني أبو صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: **«إن أحدكم ليلتفت، ويكشف عن ساق..»**[3].

٢٢٠ حدثني محمد بن سنان القزاز[4] قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم، قال: سعدان بن بشر أخبرناه، قال: حَدَّثَنَا أبو مجاهد الطائي، قال: حدثني محل بن خليفة، عن عدي بن حاتم، قال: كنت عند رسول الله ﷺ، فجاء إليه رجلان يشكوان إليه، أحدهما يشكو العيلة ويشكو الآخر قطع السبيل، فقال رسول الله ﷺ: **«أما قطع السبيل، فلا يأتي عليك إلا قليل، حتىٰ تخرج العير من الحيرة إلىٰ مكة بغير خفير، وأما العيلة، فإن الساعة لا**

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٣٩)، ومسلم رقم: (١٨٣).

(٢) في (ك) محمد بن محمد وهو خطأ.

(٣) إسناده صحيح أخرجه الطبري في التفسير: (٢٣ / ١٩٠).

(٤) في المطبوع: حدثنا محمد بن بشار بندار، وهو خطأ.

تقوم حتى يخرج الرجل صدقة ماله، فلا يجد من يقبلها، ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه بينه حاجب يحجبه، ولا ترجمان يترجم له، فيقول له: ألم آتك مالا؟، فيقول: بلى بلى، فيقول ألم أرسل إليك رسولا؟، فيقول: بلى، ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار، ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة»[١].

(٢٢١) وفي خبر سماك بن حرب، عن عباد بن حبيش، عن عدي بن حاتم، عن النبي ﷺ: **«وإن أحدكم لاقي الله عَزَّوَجَلَّ فقائل ما أقول: ألم أجعلك سميعًا بصيراً، ألم أجعل لك مالا وولدا؟ فماذا قدمت؟ فنظر من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئا، ولا يتقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة»**.

* حَدَّثَنَاه محمد بن بشار بندار قال: حَدَّثَنَا محمد، عن شعبة، عن سماك. خرجته بطوله في كتاب الصدقات، من كتاب الكبير[٢].

(٢٢٢) ورواه أيضـًا قيس بن الربيع، عن سماك بن حرب قال: حدثني عباد بن حبيش، عن عدي بن حاتم الطائي قال: أتيت النبي ﷺ وهو جالس في المسجد، فقال: يا قوم هذا عدي بن حاتم، وكنت نصرانيـًا وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما دفعت إليه: أخذ بثيابي، وقد كان قبل ذاك قال: إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي قال: فقام فلقيته امرأة وصبي معها، فقالا: إن

---

(١) إسناده صحيح، والحديث أخرجه البخاري رقم: (١٤١٣).

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه الترمذي رقم: (٢٩٥٤) وفيه عبد بن حبيش: مقبول. (تقريب التهذيب رقم: ٣١٢٤)، وأصله في البخاري وقد تقدم برقم (٢١١)

لنا إليك حاجة، فقام معهما، حتىٰ قضىٰ حاجتهما، ثم أخذ بيدي، حتىٰ أتىٰ داره، فألقيت له وسادة، فجلس عليها، وجلست بين يديه، فحمد الله، وأثنىٰ عليه، ثم قال: ما أفرك؟[١] أن يقال: الله أكبر، فهل تعلم شيئًا أكبر من الله؟ قال: قلت: لا، قال: فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارىٰ ضلال قال: قلت: فإني حنيف مسلم قال: فرأيت وجهه ينبسط فرحًا قال: ثم أمرني، فنزلت علىٰ رجل من الأنصار قال: فجعلت آتيه طرفي النهار قال: فبينما أنا عشية عند النبي ﷺ إذ أتاه قوم في ثياب من صوف من هذه النمار قال: فصلىٰ، ثم قام، فحث عليهم، ثم قال: «**ولو بصاع، أو نصف صاع، ولو بقبضة، ولو نصف قبضة، يقي أحدكم حر جهنم أو النار، ولو بتمرة، ولو بشق التمرة، فإن أحدكم لاقي الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فقائل له ما أقول لكم: فيقول: «ألم أجعل لك سمعًا؟ ألم أجعل لك بصراً؟» فيقول: بلىٰ «ألم أجعل لك مالاً وولداً؟» فيقول: بلىٰ «فأين ما قدمت لنفسك؟» قال: فينظر أمامه وخلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئا يقي به وجهه، فليتق أحدكم وجهه النار، ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة، فإني لا أخاف عليكم الفاقة، إن الله ناصركم، ومعطيكم حتىٰ تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة، أو أكثر ما تخاف علىٰ مطيتها السرق**». قال: فجعلت أقول في نفسي أين لصوص طيئ؟

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عاصم بن علي، قال: حَدَّثَنَا قيس بن الربيع[٢].

---

(١) في (ت) ما أمرك ؟

(٢) إسناده حسن. أخرجه الترمذي رقم: (٢٩٥٣) فيه قيس بن الربيع الأسدي: صدوق تغير لما كبر. =

قال أبو بكر: فخبر أبي سعيد، وأبي هريرة يصرحان: أن الله، عَزَّوَجَلَّ يكلم المؤمنين، والمنافقين يوم القيامة بلا ترجمان بين الله وبينهم؛ إذ غير جائز أن يقول غير الله الخالق البارئ لبعض عباده، أو لجميعهم: أنا ربكم، ولا يقول: أنا ربكم غير الله، إلا أن الله تعالىٰ يكلم المنافقين علىٰ غير المعنىٰ الذي يكلم المؤمنين، فيكلم المنافقين علىٰ معنىٰ التوبيخ والتقرير ويكلم المؤمنين يبشرهم بما لهم عند الله عَزَّوَجَلَّ كلام أوليائه، وأهل طاعته.

﴿٢٢٣﴾ حَدَّثَنَا يوسف، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال: رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة: رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله له: اذهب وادخل الجنة**»، فذكر الحديث بتمامه.[1]

* خرجته بطرقه في غير هذا الكتاب، وسأبين ذكر الفرق بين كلام الله أولياءه، وبين كلامه أعداءه في موضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله ذلك وقدره.

﴿٢٢٤﴾ حَدَّثَنَا أبو كريب، قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه حاجب**»، فذكر أبو كريب الحديث.[2]

= (تقريب التهذيب رقم: ٥٥٧٣) وبعض ألفاظ الحديث صحيحه تقدم الكلام فيها رقم: (٢١١)

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه يوسف بن موسىٰ: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٧٨٨٧)، والحديث أخرجه البخاري رقم: (٦٥٧١)، ومسلم رقم: (١٨٦).

(٢) تقدم برقم: (٢٠٦)

باب الفرق بين كلام الله تباركت أسماؤه وجلَّ ثَنَاؤه المؤمن الذي قد ستر الله عليه ذنوبه في الدنيا وهو يريد مغفرتها له في الآخرة، وبين كلام الله الكافر الذي كان في الدنيا غير مؤمن بالله العظيم، كاذباً على ربه، صاداً[1] عن سبيله، كافراً بالآخرة

(٢٢٥) حَدَّثَنَا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت أبي قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن صفوان بن محرز، عن ابن عمر، عن نبي الله ﷺ..

* حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: بينما نحن مع ابن عمر ونحن نطوف بالبيت، *وحَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن سعيد، وهشام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: بينما نحن مع ابن عمر، ونحن نطوف بالبيت غير أني لم أضبط عن بندار سعيداً.

(٢٢٦) وحَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون قال: أخبرنا همام قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذا بيد ابن عمر، فأتاه رجل، فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوىٰ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يدني المؤمن**

---

(١) في (ك): صاد، وفي (ت) صاداً.

يوم القيامة حتىٰ يضع عليه كنفه، ثم يقول: «أي عبدي، تعرف ذنب كذا وكذا؟» فيقول: نعم، أي ربي، حتىٰ إذا قرره بذنوبه، ورأىٰ في نفسه أنه هلك قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وغفرتها لك اليوم، ثم يعطىٰ كتاب حسناته وأما الكفار، والمنافقون: فيقول ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾»[1]. هذا حديث الزعفراني.

* وقال أبو موسىٰ في حديثه: «وأما الكفار: فيناديهم علىٰ رؤوس الأشهاد: أين الذين كذبوا علىٰ ربهم، ألا لعنة الله علىٰ الظالمين».

* حَدَّثَنَا الزعفراني قال: حَدَّثَنَا عفان قال: حَدَّثَنَا همام قال: حَدَّثَنَا قتادة.

* وحَدَّثَنَا الزعفراني قال: حَدَّثَنَا خلف قال: حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن قتادة، بهذا الإسناد، وألفاظهم مختلفة.[2]

---

(١) سورة هود الآية: ١٨.

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٢٤٤١)، ومسلم رقم: (٢٧٦٨).

باب ذكر البيان من كتاب ربنا المنزل على نبيه المصطفى ﷺ ومن سنة نبينا محمد ﷺ على الفرق بين كلام الله عَزَّوَجَلَّ الذي به يكون خلقه وبين خلقه الذي يكونه بكلامه وقوله، والدليل على ضد[(١)] قول الجهمية الذين يزعمون أن كلام الله مخلوق جلَّ ربنا وعزَّ عن ذلك

الأدلة من الكتاب: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[(٢)]، ففرق الله بين الخلق والأمر الذي به يخلق الخلق بواو الاستئناف، وعلمنا الله جَلَّ وَعَلَا في محكم تنزيله أنه يخلق الخلق بكلامه وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾[(٣)]، الفرق بين الخلق والأمر[(٤)]: فأعلمنا جَلَّ وَعَلَا أنه يكون كل مكون من خلقه بقوله: ﴿كُن

---

(١) هكذا في (ك) و(ت)، وفي المطبوع: نبذ.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٥٤.

(٣) سورة النحل الآية: ٤٠.

(٤) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

المثال الثاني: لفظة (الأمر) فإن الله جَلَّجَلَالُهُ لما أخبر بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾، واستدل طوائف من السلف على أن الأمر غير مخلوق، بل هو كلامه وصفة من صفاته بهذه الآية وغيرها، صار كثير من الناس يطرد ذلك في لفظ الأمر حيث ورد، فيجعله صفة، طرداً للدلالة، ويجعل دلالته على غير الصفة نقضاً لها، وليس الأمر كذلك، فبينت في بعض رسائلي: أن الأمر وغيره من الصفات يطلق على الصفة تارة وعلى متعلقها أخرى: (فالرحمة) صفة لله، ويسمى ما خلق رحمة، والقدرة من صفات الله ويسمى (المقدور) قدرة، ويسمى تعلقها بالمقدور قدرة، والخلق من صفات الله جَلَّجَلَالُهُ ويسمى خلقاً، والعلم من صفات الله ويسمى المعلوم أو المتعلق علماً، فتارة يراد الصفة، وتارة يراد متعلقها، وتارة يراد نفس التعلق، و(الأمر) مصدر فالمأمور به يسمى أمراً، ومن هذا الباب =

فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾[١] وقوله: ﴿كُن﴾: هو كلامه الذي به يكون الخلق، وكلامه عَزَّوَجَلَّ الذي به يكون الخلق غير الخلق الذي يكون مكونا بكلامه، فافهم، ولا تغلط، ولا تغالط، ومن عقل عن الله خطابه علم أن الله سبحانه لما أعلم عباده المؤمنين أنه يكون الشيء بقوله: ﴿كُن﴾، إن القول الذي هو كن غير المكون، بكن المقول له كن وعقل عن الله أن قوله: ﴿كُن﴾ لو كان خلقا - على ما زعمت الجهمية المفترية على الله - كان الله إنما يخلق الخلق، ويكونه بخلق، لو كان قوله: ﴿كُن﴾ خلقا، فيقال لهم: يا جهلة؛ فالقول الذي يكون به الخلق على زعمكم لو كان خلقا ثم يكونه على أصلكم، أليس قود مقالتكم الذي تزعمون أن قوله: ﴿كُن﴾ إنما يخلقه بقول قبله؟ وهو عندكم خلق وذلك القول يخلقه بقول قبله، وهو خلق، حتى يصير إلى ما لا نهاية له ولا عدد، ولا أول، وفي هذا إبطال تكوين الخلق، وإنشاء البرية، وإحداث ما لم يكن قبل أن يحدث الله الشيء، وينشئه ويخلقه وهذا قول لا يتوهمه ذو لب، لو تفكر فيه، ووفق لإدراك الصواب والرشاد.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[٢] فهل يتوهم مسلم - يا ذوي الحجا - أن الله سخر الشمس والقمر والنجوم

= يسمى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمة، لأنه مفعول بالكلمة وكائن بالكلمة، وهذا الجواب عن سؤال الجهمية لما قالوا: عيسى كلمة الله فهو مخلوق، والقرآن إذا كان كلام الله لم يكن إلا مخلوقًا: فإن عيسى ليس هو نفس كلمة الله، وإنما سمي بذلك لأنه خلق بالكلمة على خلاف سنة المخلوقين، فخرقت فيه العادة، وقيل له: كن فكان، والقرآن نفس كلام الله. (مجموع الفتاوى: ٦/ ١٧، ١٨)

(١) سورة البقرة الآية: ١١٧.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٥٤.

مسخرات بخلقه؟ أليس مفهوما عند من يعقل عن الله خطابه أن الأمر الذي سخر به المسخر غير المسخر بالأمر، وأن القول غير المقول له؟ فتفهموا يا ذوي الحجا عن الله خطابه، وعن النبي المصطفى ﷺ بيانه، لا تصدوا عن سواء السبيل، فتضلوا كما ضلت الجهمية عليهم لعائن الله.

فاسمعوا الآن الدليل الواضح البين غير المشكل من سنة النبي ﷺ بنقل العدل موصولاً إليه على الفرق بين خلق الله وبين كلام الله.

(٢٢٧) حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن محمد بن عبد الرحمن، وهو مولىٰ طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ حين خرج إلىٰ صلاة الصبح وجويرية جالسة في المسجد فرجع حين تعالىٰ النهار، فقال: «**لم تزالي جالسة بعدي؟**» قالت: نعم قال: «**قد قلت بعدك أربع كلمات، لو وزنت بهن لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ومداد كلماته، ورضا نفسه، وزنة عرشه**»[١].

(٢٢٨) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد وهو ابن جعفر، * وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت كريباً[٢]، يحدث، عن ابن عباس، عن جويرية، أن رسول الله ﷺ مر عليها فذكر الحديث، و هو أتم من حديث ابن عيينة، وقالا في الخبر: «**سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه**». وقال في كل صفة ثلاث مرات خرجته في «كتاب الدعاء».[٣]

قال أبو بكر: فالنبي المصطفىٰ ﷺ الذي ولي بيان ما أنزل الله عليه من

---

(١) أخرجه مسلم وتقدم برقم: (٤)

(٢) في (ك) زكريا وهو خطأ.

(٣) أخرجه مسلم رقم: (٢٧٢٦)

وحيه قد أوضح لأمته، وأبان لهم أن كلام الله غير خلقه، فقال: «**سبحان الله عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**» ففرق بين خلق الله، وبين كلماته، ولو كانت كلمات الله من خلقه لما فرق بينهما ألا تسمعه حين ذكر العرش الذي هو مخلوق نطق ﷺ بلفظه لا تقع علىٰ العدد، فقال: «**زنة عرشه**» والوزن غير العدد، والله جَلَّوَعَلَا قد أعلم في محكم تنزيله أن كلماته لا يعادلها، ولا يحصيها محص من الخلق، ودل ذوي الألباب من عباده المؤمنين علىٰ كثرة كلماته: وأن الإحصاء من الخلق لا يأتي عليها، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[(١)]، وهذه الآية من الجنس الذي نقول: مجملة غير مفسرة، معناها: قل يا محمد، لو كان البحر مداداً لكلمات ربي فكتبت به كلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي، ولو جئنا بمثله مدداً والآية المفسرة لهذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[(٢)] فلما ذكر الله الأقلام في هذه الآية، دل - ذوي العقول - بذكر الأقلام أنه أراد: لو كان ما في الأرض من شجرة أقلامـًا يكتب بها كلمات الله، وكان البحر مداداً فنفد ماء البحر لو كان مداداً لم تنفد كلمات ربي، وفي قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ أيضـًا ذكر مجمل، فسره بالآية الأخرىٰ، لم يرد في هذه الآية أن لو كتبت بكثرة هذه الأقلام بماء البحر كلمات الله، وإنما أراد لو كان البحر

(١) سورة الكهف الآية: ١٠٩.

(٢) سورة لقمان الآية: ٢٧.

مداداً كما فسره في الآية الأخرىٰ، وفي قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا﴾ الآية، قد أوقع اسم البحر علىٰ البحار في هذه الآية علىٰ البحار كلها، واسم البحر قد يقع علىٰ البحار كلها؛ كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾(١) الآية وكقوله: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾(٢)، والعلم محيط أنه لم يرد في هاتين الآيتين بحراً واحداً من البحار، لأن الله يسير من أراد من عباده في البحار، وكذلك الفلك تجري في البحار بأمر الله، لا أنها كذا في بحر واحد، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ يشبه أن يكون من الجنس الذي يقول: إن السكت ليس خلاف النطق، لم يدل الله بهذه الآية أن لو زيد من المداد علىٰ ماء سبعة أبحر لنفدت كلمات الله جلَّ الله عن أن تنفد كلماته، والدليل علىٰ صحة ما تأولت هذه الآية: أن الله جَلَّوَعَلَا قد أعلم في هذه الآية الأخرىٰ، أن لو جيء بمثل البحر مداداً لم تنفد كلمات الله، معناه: لو جيء بمثل البحر مداداً، فكتب به أيضـاً كلمات الله لم تنفد، واسم البحر كما علمت يقع علىٰ البحار كلها، ولو كان معنىٰ قوله في هذا الموضع ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا﴾ بحراً واحداً، لكان معناه في هذا الموضع أنه لو كان به بحراً واحداً، لو كان مداداً لكلمات الله وجيء بمثله أي ببحر ثان لم تنفد كلمات الله فلم يكن في هذه الآية دلالة أن المداد لو كان أكثر من بحرين، فيكتب بذلك أجمع كلمات الله نفدت كلمات الله؛ لأن الله قد أعلم في الآية الأخرىٰ: أن السبعة الأبحر لو كتب بهن جميعا كلمات الله لم تنفد كلمات الله.

(١) سورة يونس الآية: ٢٢.

(٢) سورة الحج الآية: ٦٥.

فاسمع الآن الأخبار الثابتة الصحيحة، بنقل العدل عن العدل، موصولاً إلى النبي ﷺ الدالة على أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة على ما زعمت المعطلة الجهمية عليهم لعائن الله

(٢٢٩) حَدَّثَنَا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، وأبيه الحارث بن يعقوب، حَدَّثَنَاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن سعد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتىٰ يرحل منه**»(١).

(٢٣٠) قال يعقوب بن عبد الله، عن القعقاع بن حكيم، عن ذكوان أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، فقال له رسول الله ﷺ: «**أما أنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك**»(٢).

قال أبو بكر: قد أمليت هذا الباب بتمامه في (كتاب الطب والرقىٰ).

قال أبو بكر: أفليس العلم محيطًا يا ذوي الحجا؟ أنه غير جائز أن

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٧٠٨)

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٢٧٠٩).

يأمر النبي ﷺ بالتعوذ بخلق الله من شر خلقه؟ هل سمعتم عالما يجيز، أن يقول الداعي: أعوذ بالكعبة من شر خلق الله؟ أو يجيز أن يقول: أعوذ بالصفا والمروة، أو أعوذ بعرفات ومنىٰ من شر ما خلق الله، هذا لا يقوله ولا يجيز القول به مسلم يعرف دين الله، محال أن يستعيذ مسلم بخلق الله من شر خلقه.

(٢٣١) حَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب قال: حَدَّثَنَا إبراهيم يعني ابن المنذر الخزامي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار، قال: حَدَّثَنَا عمر بن حفص بن ذكوان، عن مولىٰ الحرقة، وهو عبد الرحمن بن يعقوب بن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قرأ ﴿طه ۝١﴾، و﴿يس ۝١﴾ قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبىٰ لأمة ينزل هذا عليهم، طوبىٰ لألسن تتكلم بهذا، وطوبىٰ لأجواف تحمل هذا»**[1].

قال أبو بكر: ولذكر القرآن أنه غير مخلوق مسألة طويلة تأتي في موضعها من هذا الكتاب إن وفق الله ذلك لإملائها.

(١) موضوع. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٦٢٠) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٤٩١) وفيه عمر بن حفص العبدي: متروك (ميزان الذهبي: ٥ / ٢٢٧) وفيه إبراهيم بن المهاجر بن مسمار المدني: منكر الحديث. (ميزان الذهبي: ١/ ١٩٤)

باب من الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق، وقوله غير مخلوق لا كما زعمت الكفرة من الجهمية المعطلة

(٢٣٢) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا سريح بن النعمان صاحب اللؤلؤ، عن ابن أبي الزناد، عن أبي الزناد، عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم الأسلمي، صاحب رسول الله ﷺ قال: لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾، إلىٰ آخر الآيتين، خرج رسول الله ﷺ، فجعل يقرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾[1] فقال رؤساء مشركي مكة: يا ابن أبي قحافة، هذا مما أتىٰ به صاحبك قال: لا والله، ولكنه كلام الله وقوله، فقالوا: فهذا بيننا وبينك إن ظهرت الروم علىٰ فارس في بضع سنين، فتعال نناحبك، - يريدون: نراهنك، وذلك قبل أن ينزل في الرهان ما نزل - قال: فراهنوا أبا بكر، ووضعوا رهائنهم علىٰ يدي فلان، قال: ثم بكروا، فقالوا: يا أبا بكر: البضع ما بين الثلاث إلىٰ التسع، فاقطع بيننا وبينك شيئا ننتهي إليه[2].

(١) سورة الروم الآية: ١-٤.

(٢) صحيح بشواهده. أخرجه الترمذي رقم: (٣١٩٤). وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي رقم: (٣١٩٣) والحاكم في المستدرك رقم: (٣١٩٣)، عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة.

باب ذكر البيان أن الله عَزَّوَجَلَّ ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا جل ذكره

(٢٣٣) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت إسماعيل، عن قيس، عن جرير، * وحَدَّثَنَا محمد بن بشار بندار قال: وحدثني يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل، * وحَدَّثَنَا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حَدَّثَنَا معتمر، عن إسماعيل، * وحَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن إدريس، قال: سمعت ابن أبي خالد، * وحَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم، والحسن بن محمد الزعفراني، قالا: حَدَّثَنَا وكيع، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل، * وحَدَّثَنَا الزعفراني، أيضا قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، * وحَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، ويزيد بن هارون، كلاهما عن ابن أبي خالد، * وحَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب، قال: حَدَّثَنَا مروان بن معاوية، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي خالد، * وحَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد الأشج، قال: حَدَّثَنَا محمد بن فضيل، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي خالد، * وحَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، ووكيع، وأبو أسامة ويعلىٰ ومهران بن أبي عمر،

* وحَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن شعبة، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن

جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلىٰ القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم سترون ربكم** عَزَّوَجَلَّ **كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**»، ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝٣٩﴾[1] هذا لفظ حديث يحيىٰ بن حكيم.

* وقال بندار في حديث يزيد بن هارون: «**لا تضامون**»، وفي حديث وكيع: «**أما إنكم ستعرضون علىٰ ربكم فترونه كما ترون هذا القمر**».

* وقال الزعفراني في حديث يزيد بن هارون «**لا تضامون**»، وقال: ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[2].

وقال يحيىٰ بن حكيم: «**إنكم راؤون ربكم كما ترون هذا**»، وقال أيضا: وتلا رسول الله ﷺ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾.

وفي حديث شعبة: «**لا تضامون في رؤيته وحافظوا علىٰ صلاتين**» وقرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[3].

* وقال مروان بن معاوية: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي خالد، قال: حَدَّثَنَا قيس بن أبي حازم، قال: سمعت جرير بن عبد الله، وقال: «**لا تُضَامُونَ**»، بالرفع وقال: ثم قرأ جرير ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. وقال يوسف في حديثه: ليلة البدر ليلة أربع عشرة، وقال: واللفظ لجرير.

---

(١) سورة ق الآية: ٣٩.

(٢) سورة الحجر الآية: ٩٨.

(٣) سورة طه الآية: ١٣٠.

(٢٣٤) حَدَّثَنَا عبدة بن عبد الله الخزاعي، قال: أخبرنا حسين الجعفي، عن زائدة، قال: حَدَّثَنَا بيان بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، قال: حَدَّثَنَا جرير بن عبد الله، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر، فنظر إلىٰ القمر فقال: «**إنكم ترون ربكم** عَزَّوَجَلَّ **يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته**»[(١)].

(٢٣٥) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا عاصم بن يوسف اليربوعي، قال: حَدَّثَنَا ابن شهاب، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم عياناً**»[(٢)].

(٢٣٦) حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن إدريس، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قلنا يا رسول الله: هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة من غير سحاب؟**» قال: قلنا: لا، قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحاب؟**» قال: قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما**»[(٣)].

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: وحدثني ابن نمير، قال: حدثني يحيىٰ بن عيسىٰ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٥٥٤)، ومسلم رقم: (٦٣٣).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٣٥)

(٣) إسناده صحيح. أخرجه ابن ماجة رقم: (١٧٩) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٦١) والآجري في الشريعة رقم: (٦٠١)

(٤) إسناده حسن. فيه يحيىٰ بن عيسىٰ التميمي: صدوق يخطئ. تقريب التهذيب رقم: (٧٦١٩).

(٢٣٧) وحَدَّثَنَا محمد بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن حرب، قال: حَدَّثَنَا وهب[١] بن خالد، قال: حَدَّثَنَا مصعب بن محمد، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث.

* قال لنا محمد بن يحيى: الحديث عندنا محفوظ، عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد[٢].

قال أبو بكر: يعني أخطأ محمد بن يحيى، والصواب: قد روي الخبر أيضًا، عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢٣٨) حَدَّثَنَاه عبد الجبار بن العلاء، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: سمعته وروح بن القاسم منه يعني سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سأل الناس رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس فيها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فهل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليس فيها سحاب؟ قال: فوالذي نفسي بيده، لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما**». ثم ذكر الحديث بطوله[٣].

* وقد أمليت هذا الخبر قبل، عن عبد الله بن محمد الزهري، ومحمد بن منصور الجواز، ومحمد بن ميمون[٤].

---

(١) في (ك) وهب، وفي اتحاف المهرة: (١٤/ ٥٥٨): وهيب.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٥٢) وابن مندة في الإيمان رقم: (٨١٤).

(٣) تقدم برقم: (٢١٣).

(٤) تقدم برقم: (٢١٤).

(٢٣٩) وقد روىٰ أيضـاً خبر سهيل هذا مالك بن سعير بن الخمس قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتىٰ بالعبد يوم القيامة فيقال له: ألم أجعل لك سمعًا وبصراً ومالاً وولداً؟ إلىٰ قوله: اليوم أنساك كما نسيتني**».

* حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، غير مرة، قال: حَدَّثَنَا مالك بن سعير بن الخمس(١).

* وفي حديث سهيل هذا المعنىٰ أيضـاً، لأن في خبره: «**فيلقىٰ العبد فيقال: أي فل: ألم أكرمك**» إلىٰ قوله: «**اليوم أنساك كما نسيتني**».

* فرواية مالك بن سعير دالة علىٰ صحة ما قاله، علمنا أن الخبر محفوظ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبي سعيد.

(٢٤٠) وحَدَّثَنَا بخبر سهيل أيضـاً طليق بن محمد الواسطي، بالبصرة مختصراً قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: أخبرنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلنا يا رسول الله: هل نرىٰ ربنا؟ قال: «**بلىٰ، أليس ترون القمر ليلة البدر؟**» قال: «**فوالله لترونه كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته**»(٢).

قال أبو بكر: ليس في خبر أبي معاوية زيادة علىٰ هذا.

(٢٤١) حَدَّثَنَا بحر بن نصر الخولاني، قال: حَدَّثَنَا أسد يعني ابن موسىٰ،

---

(١) تقدم برقم: (٢١٧).
(٢) تقدم برقم: (٢١٤)، (٢٣٩).

قال: حَدَّثَنَا محمد بن خازم، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قالوا: يا رسول الله هل نرىٰ ربنا؟ قال: «**ألستم ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته؟**» قالوا: بلىٰ قال: «**والله لتبصرنه كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضارون في رؤيته**» يعني تزدحمون[(١)].

(٢٤٢) حَدَّثَنَا بحر بن نصر، قال: حَدَّثَنَا أسد، قال: حَدَّثَنَا شريك بن عبد الله، عن هلال الوزان، عن عبد الله بن عكيم، قال: سمعت ابن مسعود، بدأنا باليمين قبل الحديث، فقال: «**والله إن منكم من أحد إلا سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، أو قال: ليلته، يقول: يا ابن آدم ما غرك؟ ابن آدم ما غرك؟ ابن آدم ما عملت فيما علمت؟ ابن آدم: ماذا أجبت المرسلين**»[(٢)].

---

(١) حديث صحيح. انظر رقم: (٢١٤).

(٢) تقدم برقم: (٢٠٨)

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ٢٨٠هـ):**

فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية علىٰ تصديقها والإيمان بها، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلىٰ الضلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلىٰ وجه خالقهم، حتىٰ ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة، وقد كلمت بعض أولئك المعطلة، وحدثته ببعض هذه الأحاديث وكان ممن يتزين بالحديث في الظاهر ويدَّعي معرفتها، فأنكر بعضها، ورد رداً عنيفاً، قلت: قد صحت الآثار عن رسول الله ﷺ فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة، لم يبق لمتأول عندها تأويل، إلا مكابر أو جاحد، أما الكتاب، فقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ ولم يقل للكفار: ﴿مَحْجُوبُونَ﴾ إلا وأن المؤمنين لا يحجبون عنه، فإن كان المؤمنون عندكم محجوبين عن الله كالكفار، فأي توبيخ للكفار في هذه الآية إذا كانوا هم والمؤمنون جميعاً عن الله يومئذ محجوبين؟ =

= أما قول الرسول ﷺ فقوله: «لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر في الصحو» ثم ما روينا عن هذه الجماعة من أصحاب محمد ﷺ والتابعين، فهل عندكم ما رد ذلك من كتاب أو سنة أو إجماع من الأمة؟ فاحتج بحديث أبي ذر عن النبي ﷺ: «نور أنىٰ أراه».

فقلت: هذا في الدنيا وكلاهما قد قاله رسول الله ﷺ، وتفسيرهما بيِّن في الحديثين جميعاً، فقالت: عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: من زعم أن محمداً رأىٰ ربه عَزَّوَجَلَّ فقد أعظم علىٰ الله الفرية، وتلت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ حدثناه عمرو بن عون عن هشيم عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة.

وأنتم وجميع الأمة تقولون به: إنه لم ير ولا يُرىٰ في الدنيا، فأما في الآخرة فما أكبر نعيم أهل الجنة إلا النظر إلىٰ وجهه، والخيبة لمن حُرِمهُ، وما تعجبون من أن كان الله ولا شيء من خلقه ثم خلق الخلق ثم استوىٰ علىٰ عرشه فوق سمواته، واحتجب من خلقه بحجب النار والظلمة، كما جاءت به الآثار، ثم أرسل إليهم رسله يُعَرِّفُهُم نفسه بصفاته المقدسة، ليبلو بذلك إيمانهم أيهم يؤمن به ويعرفه بالغيب ولم يره، إنما يجزىٰ العباد علىٰ إيمانهم بالغيب، لأن الله عَزَّوَجَلَّ لو تبدىٰ لخلقه وتجلىٰ لهم في الدنيا لم يكن الإيمان بالغيب هناك معنىٰ، كما أنه لم يكفر به عندها كافر، ولا عصاه عاص، ولكنه احتجب عنهم في الدنيا، ودعاهم إلىٰ الإيمان به بالغيب، وإلىٰ معرفته والإقرار بربوبيته، ليؤمن به من قد سبقت له منه السعادة، ويحق القول علىٰ الكافرين، ولو قد تجلىٰ لهم لآمن به من في الأرض كلهم جميعاً بغير رسل ولا كتب ولا دعاة، ولم يعصوه طرفة عين، فإذا كان يوم القيامة تجلىٰ لمن آمن به وصدق رسله وكتبه وآمن برؤيته، وأقر بصفاته التي وصف بها نفسه، حتىٰ يروه عياناً، مثوبة منه لهم وإكراماً، ليزدادوا بالنظر إلىٰ من عبدوه بالغيب نعيماً، وبرؤيته فرحاً واغتباطاً، ولم يحرموا رؤيته في الدنيا والآخرة جميعاً، وحجب عنه الكفار يومئذ إذ حرموا رؤيته كما حرموها في الدنيا ليزدادوا حسرة وثبوراً.

فاحتج محتج منهم بقول الله تعالىٰ لموسىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ .

قلنا: هذا لنا عليكم لا لكم، إنما قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ في الدنيا، لأن بصر موسىٰ من الأبصار التي كتب الله عليها الفناء في الدنيا، فلا تحمل النظر إلىٰ نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والأسماع للبقاء، فاحتملت النظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بما طوقها الله، ألا ترىٰ أنه يقول: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ ولو قد شاء لاستقر الجبل ورآه موسىٰ، ولكن سبقت منه الكلمة أن لا يراه أحد في الدنيا، فلذلك قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، فأما في الآخرة فإن الله تعالىٰ ينشئ خلقه، فيركب =

= أسماعهم وأبصارهم للبقاء، فيراه أولياؤه جهراً كما قال رسول الله ﷺ.
وقال بعضهم: إنا لا نقبل هذه الآثار، ولا نحتج بها.
قلت: أجل، ولا كتاب الله تقبلون، أرأيتم إن لم تقبلوها، أتشكون أنها مروية عن السلف، مأثورة عنهم، مستفيضة فيهم، يتوارثونها عن أعلام الناس وفقهائهم قرنًا بعد قرن؟
قالوا: نعم.
قلنا: فحسبنا إقراركم بها عليكم حجة لدعوانا أنها مشهورة مروية، تداولتها العلماء والفقهاء، فهاتوا عنهم مثلها حجة لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها، فلا تقدرون أن تأتوا فيها بخبر ولا أثر، وقد علمتم -إن شاء الله- أنه لا يستدرك سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضاياهم إلا بهذه الآثار والأسانيد على ما فيها من الاختلاف، وهي السبب في ذلك، والنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامهم في دينهم بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، منها يقتبسون العلم، وبها يقضون، وبها يقيمون، وعليها يعتمدون، وبها يتزينون، يرثها الأول منهم الآخر، ويبلغها الشاهد منهم الغائب، احتجاجًا بها، واحتسابًا في أدائها إلى من لم يسمعها، يسمونها السنن والآثار والفقه والعلم، يضربون في طلبها شرق الأرض وغربها، يُحلُّون بها حلال الله، ويحرمون بها حرامه، ويميزون بها بين الحق والباطل والسنن والبدع، ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى، فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهديهم، ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه، وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنى الله به.
فإن كنتم من المؤمنين، وعلى منهاج أسلافهم، فاقتبسوا العلم من آثارهم، واقتبسوا الهدى في سبيله، وارضوا بهذه الآثار إمامًا، كما رضي بها القوم لأنفسهم إماماً، فلعمري ما أنتم أعلم بكتاب الله منهم ولا مثلهم، ولا يمكن الاقتداء بهم إلا باتباع هذه الآثار على ما تروى، فمن لم يقبلها فإنه يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين وقال الله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ .
فقال قائل منهم: لا بل نقول بالمعقول.
قلنا: هاهنا ضللتم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه، لأن المعقول ليس لشيء واحدٍ موصوفٍ بحدود عند جميع الناس فيقتصر عليه، ولو كان كذلك كان راحة للناس، ولقلنا به ولم نعد، ولم يكن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه، والمجهول عندهم ما خالفهم، فوجدنا فِرَقكُم - معشر الجهمية - في المعقول مختلفين، كل فرقة منكم تَدَّعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه، والمجهول ما خالفها، =

باب ذكر البيان أن جميع أمة النبي ﷺ برهم وفاجرهم، مؤمنهم ومنافقهم، وبعض أهل الكتاب يرون الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة يراه بعضهم رؤية امتحان[1]، لا رؤية سرور وفرح، وتلذذ بالنظر في وجه ربهم عَزَّوَجَلَّ ذي الجلال والإكرام

= فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء، لم نقف له على حد بيِّنٍ في كل شيء، رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلّها إلى أمر رسول الله ﷺ، وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم، لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين، لم يتفرقوا فيه، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الحائدة عن الطريق، فالمعقول عندنا ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفهم، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم إلا هذه الآثار، وقد انسلختم منها وانتفيتم منها بزعمكم، فأنى تهتدون؟

واحتج محتج منهم بقول مجاهد: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ قال: تنتظر ثواب ربها. قلنا: نعم تنتظر ثواب ربها، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فإن أبيتم إلا تعلقاً بحديث مجاهد هذا، واحتجاجاً به دون ما سواه من الآثار، فهذا آية شذوذكم عن الحق، واتباعكم الباطل، لأن دعواكم هذه لو صحت عن مجاهد على المعنى الذي تذهبون إليه، كان مدحوضاً القول إليه، مع هذه الآثار التي قد صحت فيه عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين إذ خالفت مذهبكم! فأما إذا أقررتم بقبول الأثر عن مجاهد، فقد حكمتم على أنفسكم بقبول آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم، لأنكم لم تسمعوا هذا عن مجاهد، بل تأثرونه عنه بإسناد وتأثرون بأسانيد مثلها أو أجود منها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين ما هو خلافه عندكم، فكيف ألزمتم أنفسكم اتباع المشتبه من آثار مجاهد وحده وتركتم الصحيح المنصوص من آثار رسول الله ﷺ وأصحابه ونظراء مجاهد من التابعين، إلا من ريبة وشذوذ عن الحق، والذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء، ويتعلق بزلاتهم، والذي يؤم الحق في نفسه، يتبع المشهور من قول جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدل بهما على اتباع الرجل وابتداعه. (الرد على الجهمية: ص ١٠٣ – ١٠٩)

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

فأما مسألة رؤية الكفار فأول ما انتشر الكلام فيها وتنازع الناس فيها – فيما بلغنا – بعد ثلاثمائة =

= سنة من الهجرة، وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء، وتكلم فيها آخرون فاختلفوا فيها علىٰ «ثلاثة أقوال» مع أني ما علمت أن أولئك المختلفين فيها تلاعنوا ولا تهاجروا فيها، إذ في الفرق الثلاثة قوم فيهم فضل وهم أصحاب سنة.

والأقوال الثلاثة في رؤية الكفار:

أحدها: أن الكفار لا يرون ربهم بحال، لا المظهر للكفر ولا المسر له، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات من أهل الكتاب، وذلك في عرصة القيامة، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي بكر ابن خزيمة من أئمة أهل السنة، وقد ذكر القاضي أبو يعلىٰ نحوه في حديث إتيانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهم في الموقف الحديث المشهور.

الثالث: أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأىٰ السلطان - ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه، وقول غيرهم، وهم في الأصول منتسبون إلىٰ الإمام أحمد بن حنبل، وأبي سهيل بن عبد الله التستري.

وهذا مقتضىٰ قول من فسر اللقاء في كتاب الله بالرؤية، إذ طائفة من أهل السنة منهم أبو عبد الله بن بطة الإمام قالوا في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾، وفي قوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾، وفي قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، وفي قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾، وفي قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾، أن اللقاء يدل علىٰ الرؤية والمعاينة، وعلىٰ هذا المعنىٰ فقد استدل المثبتون بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝﴾.

ومن أهل السنة من قال: اللقاء إذا قرن بالتحية فهو من الرؤية، وقال ابن بطة: سمعت أبا عمر الزاهد اللغوي يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيىٰ يقول في قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ أجمع أهل اللغة أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظرة بالأبصار.

وأما الفريق الأول فقال بعضهم: ليس الدليل من القرآن علىٰ رؤية المؤمنين ربهم في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾، وإنما الدليل آيات أُخر، مثل قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾، وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝﴾، وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝﴾ إلىٰ غير ذلك. (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ٤٨٦، ٤٨٧)

وهذه الرؤية: قبل أن يوضع الجسر بين ظهري جهنم ويخص الله عَزَّوَجَلَّ أهل ولايته من المؤمنين بالنظر إلىٰ وجهه، نظر فرح وسرور وتلذذ.

(٢٤٣) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، قال: حَدَّثَنَا ربعي بن علية، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله: هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال: **«هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟»** قال: قلنا: لا، فقال: **«هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟»** قال: قلنا: لا، قال: **«فإنكم ترون ربكم عَزَّوَجَلَّ كذلك يوم القيامة»** قال: يقال: **«من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع الذين كانوا يعبدون الشمس الشمس، فيتساقطون في النار ويتبع الذين كانوا يعبدون القمر القمر فيتساقطون في النار، ويتبع الذين كانوا يعبدون الأوثان الأوثان، والأصنام الأصنام، وكل من كان يعبد من دون الله فيتساقطون في النار ويبقىٰ المؤمنون ومنافقوهم بين أظهرهم، وبقايا من أهل الكتاب»** يقللهم بيده، **فيقال لهم: ألا تتبعون ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله، ولم نر الله قال: فيكشف عن ساق، فلا يبقىٰ أحد كان يسجد لله إلا خر ساجداً، ولا يبقىٰ أحد كان يسجد رياء وسمعة إلا وقع علىٰ قفاه ثم يوضع الصراط بين ظهري جهنم»** ثم ذكر الحديث بطوله[1].

(٢٤٤) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، قال: أخبرنا هشام بن سعد، قال: حَدَّثَنَا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟

---

(١) تقدم برقم: (٢١٩).

قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس في سحاب؟**» قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «**ما تضارون في رؤيته يوم القيامة، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: ألا تلحق**» - قال ابن يحيىٰ: لعله قال: «**كل أمة ما كانت تعبد**» فذكر الحديث بطوله.

وقال في الخبر: «**فيكشف عن ساق فيخرون سجداً أجمعون، فلا يبقىٰ أحد كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا إلا علىٰ ظهره طبق، كلما أراد أن يسجد خر علىٰ قفاه، قال: ثم يرفع برنا ومسيئنا، وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعم أنت ربنا، أنت ربنا، أنت ربنا، ثلاث مرات، ثم يضرب الجسر علىٰ جهنم**»(١)

* حَدَّثَنَاه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال: حَدَّثَنَا الليث، عن هشام وهو ابن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله: هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة صحواً ليس فيها سحاب؟**» وذكر أحمد الحديث بطوله(٢).

(٢٤٥) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبرهما: أن الناس قالوا للنبي: يا رسول الله: هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «**هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه**

---

(١) تقدم برقم: (٢١٣).

(٢) انظر الذي قبله.

سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله قال: «**فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة، فيقال: من كان يعبد شيئًا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقىٰ هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير صورته، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتىٰ يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم: ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أول من يجيز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل**». فذكر الحديث[١].

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود الهاشمي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره، قال: قال الناس: يا رسول الله. وقال الهاشمي: إن الناس قالوا: يا رسول الله، وساقا جميعًا الحديث بهذا الخبر، غير أنهما اختلفا في اللفظة والشيء والمعنىٰ واحد[٢].

(٢٤٦) وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال: حدثني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة، في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع كل أناس ما كانوا يعبدون، فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصوير**

---

(١) تقدم برقم: (٢١٨).

(٢) انظر الذي قبله.

تصويره ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقىٰ المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا تتبعون الناس، فيقولون: نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتىٰ نرىٰ ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم، ثم يتوارىٰ ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس فيقولون: نعوذ بالله منك الله ربنا هذا مكاننا حتىٰ نرىٰ ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم، قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: وهل تتمارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: فإنكم لا تمارون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتوارىٰ، ثم يطلع عليهم فيرفعهم بنفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعون، فيقوم المسلمون ويضع الصراط فهم عليه مثل جياد الخيل، والركاب، وقولهم عليه سلم سلم» وذكر باقي الحديث[1].

(٢٤٧) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ، وقرأه علي من كتابي قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: حَدَّثَنَا مسلمة وهو ابن كهيل، عن أبي الزعراء، قال: ذكروا الدجال عند عبد الله قال: تفترقون أيها الناس عند خروجه ثلاث فرق، فذكر الحديث بطوله، وقال: ثم يتمثل الله للخلق فيلقىٰ اليهود، فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئا، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقول سبحانه، إذا اعترف لنا عرفناه فعند ذلك: يكشف عن ساق فلا يبقىٰ مؤمن ولا مؤمنة إلا خر لله سجدا»

وذكر باقي الخبر، خرجت هذا الحديث بتمامه في (كتاب الفتن)، في ذكر الدجال[2].

---

(١) تقدم برقم: (١١٥).

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه ابن منده في الرد علىٰ الجهمية رقم: (٣)، والحاكم في المستدرك رقم: (٣٩٣٢) =

قال أبو بكر: في هذه الأخبار دلالة على أن قوله جَلَّوَعَلَا ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾[١] إنما أراد الكفار الذين كانوا يكذبون بيوم الدين، بضمائرهم، فينكرون ذلك بألسنتهم، دون المنافقين الذين كانوا يكذبون بضمائرهم ويقرون بألسنتهم بيوم الدين، رياء وسمعة ألا تسمع إلىٰ قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥﴾، إلىٰ قوله ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١﴾ أي قوله ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾[٢] أي المكذبون بيوم الدين ألا ترىٰ أن النبي ﷺ قد أعلم أن منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون هذا في خبر أبي هريرة، وفي خبر أبي سعيد فيكشف عن ساق فيخرون سجداً أجمعون.

وفيه ما دل علىٰ أن المنافقين يرونه للاختبار والامتحان، فيريدون السجود فلا يقدرون علىٰ ذلك، وفي خبر أبي سعيد: «**فلا يبقىٰ من كان يعبد صنماً ولا وَثَناً ولا صورةً إلا ذهبوا حتىٰ يتساقطون في النار**»، فالله يحتجب علىٰ هؤلاء الذين يتساقطون في النار، ويبقىٰ من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر ومنافق وبقايا أهل الكتاب.

ثم ذكر في الخبر أيضاً: «**أن من كان يعبد غير الله من اليهود والنصارىٰ يتساقطون في النار، ثم يتبدىٰ الله عَزَّوَجَلَّ لنا في صورة غير الصورة التي رأيناه فيها**» وفي هذا الخبر ما بان وثبت وصح أن جميع الكفار قد تساقطوا في النار

= وفيه أبو الزعراء عبد الله بن هانئ قال البخاري: لا يُتابع في حديثه. (تقريب التهذيب رقم: ٣٦٧٧)

(١) سورة المطففين الآية: ١٥.

(٢) سورة المطففين الآية: ٥ إلىٰ ١٥.

وجميع أهل الكتاب الذين كانوا يعبدون غير الله وأن الله جَلَّوَعَلَا إنما يتراءىٰ لهذه الأمة برها وفاجرها ومنافقها بعدما تساقط أولئك في النار فالله جَلَّوَعَلَا: كان محتجباً عن جميعهم لم يره منهم أحد كما قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾[1].

فأعلمنا الله عَزَّوَجَلَّ أن من حجب عنه يومئذ، هم المكذبون، بذلك في الدنيا، ألا تسمع قوله تعالىٰ ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾[2] وأما المنافقون: فإنما كانوا يكذبون بذلك بقلوبهم ويقرون بألسنتهم رياء وسمعة فقد يتراءىٰ لهم رؤية امتحان واختبار وليكن حجبه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة، إذ لم يصدقوا به بقلوبهم وضمائرهم، وبوعده ووعيده، وما أمر به ونهىٰ عنه، بيوم الحسرة والندامة.

وفي حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: «**فيلقىٰ العبد فيقول: أي قل: ألم أكرمك؟**» إلىٰ قوله: «**فاليوم أنساك كما نسيتني**»، فاللقاء الذي في هذا الخبر غير الترائي؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يتراءىٰ لمن قال له هذا القول، وهذا الكلام الذي يكلم به الرب جل ذكره عبده الكافر يوم القيامة كلام من وراء الحجاب، من غير نظر الكافر إلىٰ خالقه، في الوقت الذي يكلم به ربه عَزَّوَجَلَّ وإن كان كلام الله إياه كلام توبيخ وحسرة وندامة للعبد، لا كلام بشر وسرور وفرح ونضرة وبهجة ألا تسمعه يقول في الخبر بعد ما يتبع أولياء الشياطين واليهود والنصارىٰ أولياءهم، إلىٰ جهنم قال: «ثم

(١) سورة المطففين الآية: ١٥.
(٢) سورة المطففين الآية: ١٧.

نبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا، فيقول: على ما هؤلاء قيام؟ فيقولون: نحن عباد الله المؤمنون، وعبدناه وهو ربنا، وهو آتنا ويثبتنا، وهذا مقامنا، فيقول: أنا ربكم ويضع الجسر»، أفلا تسمع إلى قوله: «**فيأتينا ربنا**»، إنما ذكره بعد تساقط الكفار واليهود والنصارى في جهنم.

فهذا الخبر دال أن قوله: فيلقى العبد وهو لقاء غير الرؤية قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾(١) الآية، وقال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝١١﴾(٢) وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾(٣) الآية، و ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾(٤) والعلم محيط: أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار**» لم يرد من يرى الله وهو يشرك به شيئًا واللقاء غير الرؤية والنظر ولا شك ولا ارتياب أن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾(٥) ليس معناه رؤية الآخرة.

قال أبو بكر: قد بينت في (كتاب الإيمان) في ذكر شعب الإيمان وأبوابه معنى اللقاء، فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الموضع.

---

(١) سورة يونس الآية: ٧.

(٢) سورة يونس الآية: ١١.

(٣) سورة الكهف الآية: ١١٠.

(٤) سورة يونس الآية: ١٥.

(٥) سورة الأعراف الآية: ١٤٧.

باب ذكر البيان إن جميع المؤمنين يرون الله يوم القيامة مخلياً به عَزَّوَجَلَّ وذكر تشبيه النبي ﷺ برؤية القمر، خالقهم، ذلك اليوم بما يدرك عليه، في الدنيا عياناً ونظراً ورؤية[1]

(٢٤٨) حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله: أكلنا نرىٰ الله مخلياً به؟ قال: «**نعم**» قال وما آية ذلك في خلق الله؟ قال: «**أليس كلكم يرىٰ القمر ليلة البدر، وإنما هو خلق من خلق الله، فالله أجل وأعظم**»[2].

(٢٤٩) حَدَّثَنَا أحمد بن سنان الواسطي، قال: حَدَّثَنَا يزيد يعني ابن هارون،

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):
وإنما المهم الذي يجب علىٰ كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة، في عرصة القيامة وبعد ما يدخلون الجنة، علىٰ ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث، فإنه أخبر ﷺ: أنا نرىٰ ربنا كما نرىٰ القمر ليلة البدر والشمس عند الظهيرة ولا يضام في رؤيته، ورؤيته سبحانه هي أعلىٰ مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين، وإن كانوا في الرؤية علىٰ درجات علىٰ حسب قربهم من الله ومعرفتهم به، والذي عليه جمهور السلف: أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عُرِّف ذلك، كما يُعَرَّف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر علىٰ الجحود بعد بلوغ العلم فهو كافر، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة قد دوَّن العلماء فيها كتباً، مثل: «كتاب الرؤية» للدارقطني، ولأبي نعيم، وللآجري، وذكرها المصنفون في السنة، كابن بطة، واللالكائي، وابن شاهين، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحنبل بن إسحاق، والخلال، والطبراني، وغيرهم. (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ٤٨٥)

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٦٢٨٧)، وأبو داود رقم: (٧٤٣١)، وابن ماجة رقم: (١٨٠) وفيه وكيع بن حدس. قال الذهبي: لا يُعرف. (الميزان: ٧/ ١٢٦)

قال: أخبرنا حماد، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه، قال: قلت يا رسول الله: أكلنا يرىٰ الله يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: **«أليس كلكم ينظر إلىٰ القمر مخلياً به؟» قلت: بلىٰ، قال: فالله أعظم، وذلك آيته في خلقه»**[1].

(٢٥٠) حَدَّثَنَا بحر بن نصر الخولاني، قال: حَدَّثَنَا أسد يعني ابن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، بمثله سواء إلىٰ قوله: فالله أعظم وزاد، قال: قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتىٰ؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال: **«يا أبا رزين: أما مررت بوادي أهلك محلاً؟ ثم مررت به يهتز خضراً، ثم أتيت عليه محلاً، ثم مررت به يهتز خضراً؟»** قلت: بلىٰ، قال: **«كذلك يحيي الله الموتىٰ، وكذلك آية الله في خلقه»**[2].

(٢٥١) حَدَّثَنَا بحر بن نصر، قال: حَدَّثَنَا أسد، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سليم، عن سليمان التميمي، عن أسلم العجلي، عن أبي مراية، عن أبي موسىٰ الأشعري، قال: شخص الناس بأبصارهم، قال: رفعوا أبصارهم ينظرون، قال النبي ﷺ: **«ما تنظرون؟»** قالوا: الهلال، قال: **«فوالله لترون الله يوم القيامة كما ترون هذا الهلال»**[3].

---

(١) إسناده ضعيف. لجهالة وكيع بن حدس. انظر الذي قبله.

(٢) إسناده ضعيف. انظر الذي قبله.

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الآجري في الشريعة رقم: (٦٠٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: ٤٦٥) موقوفاً. وفيه يحيىٰ بن سليم الطائفي: صدوق سيء الحفظ. (تقريب التهذيب رقم: ٧٥٦٣) وأبو مراية العجلي البصري: مجهول الحال، قال ابن سعد: كان قليل الحديث. (تعجيل المنفعة رقم: (١٣٨٩).

قال أبو بكر: ذكر النبي ﷺ في هذا الخبر بهذا الإسناد علمي وهم، هذا من قبل أبي موسىٰ الأشعري في هذا الإسناد، لا من قول النبي ﷺ.

(٢٥٢) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ، حَدَّثَنَا بشر يعني ابن المفضل التيمي، عن أسلم، عن أبي مراية، قال: كان أبو موسىٰ يعلمنا سنتنا وأمر ديننا فذكر الحديث وقال: «**فكيف إذا أبصرتم الله جهرة**»[1].

قال أبو بكر: وذكر هذا القول من قبل أبي موسىٰ، لا عن النبي ﷺ.

(١) انظر الذي قبله.

باب ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة

هي التي ذكر في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[1]، ويفضل بهذه الفضيلة أولياؤه من المؤمنين، ويحجب جميع أعدائه عن النظر إليه من مشرك ومتهود ومتنصر ومتمجس ومنافق، كما أعلم في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[2]، وهذا نظر أولياء الله إلىٰ خالقهم جل ثناؤه بعد دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحسانًا إلىٰ إحسانه تفضلاً منه، وجوداً بإذنه إياهم النظر إليه ويحجب عن ذلك جميع أعدائه.

(٢٥٣) حَدَّثَنَا محمد بن بشار بندار، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن يعني ابن مهدي بن حسان، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن صهيب، عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[3]، قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، نادىٰ مناد، يا أهل الجنة: إن لكم عند ربكم موعداً قالوا: ألم تبيض وجوهنا، وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب قال: فوالله ما أعطاهم شيئًا هو أحب إليهم من النظر**»[4].

---

(١) سورة القيامة الآية: ٢٣.

(٢) سورة المطففين الآية: ١٥.

(٣) سورة يونس الآية: ٢٦.

(٤) أخرجه مسلم رقم: (١٨١).

(٢٥٤) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، * وحَدَّثَنَا بحر بن نصر الخولاني، * وزكريا بن يحيىٰ بن إياس، قالا: حَدَّثَنَا أسد وهو ابن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، به عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، نودوا: يا أهل الجنة: إن لكم موعداً لم تروه، فقالوا: ما هو؟ ألم تبيض وجوهنا، وتزحزحنا عن النار، وتدخلنا الجنة؟ فيكشف الحجاب: فينظرون الله تعالىٰ فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم منه**»، ثم قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. هذا حديث يزيد بن هارون، وليس في خبر أسد بن موسىٰ قراءة الآية[1].

* وقال بحر في حديثه: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادىٰ مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فوالذي نفسي بيده ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه**».

* وفي خبر روح بن عبادة: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادىٰ مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، وأدخلنا الجنة ونجانا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئًا قط هو أحب إليهم من النظر إليه**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٨١).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (١٨١).

(٢٥٥) حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة الضبي، قال: حَدَّثَنَا حماد يعني ابن زيد، قال: حَدَّثَنَا ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، أنه تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما شاءوا وما سألوا، قال: ثم يقال لهم: إنه بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال: يتجلىٰ لهم فيصغر عندهم ما أعطوه عند ذلك، ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: الحسنىٰ نظرهم إلىٰ ربهم: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، بعد نظرهم إلىٰ ربهم»(١).

(٢٥٦) حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوا، قال: يقال لهم: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال: فيتجلىٰ لهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: وتلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، الحسنىٰ: الجنة، والزيادة: النظر إلىٰ ربهم، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ بعد نظرهم إلىٰ ربهم».

(٢٥٧) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال: «**الزيادة النظر إلىٰ وجه الله**»(٢).

(٢٥٨) حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في التفسير: (١٢/ ١٥٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٤٤٥).

(٢) الأثر صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه الطبري في التفسير: (١٢/ ١٥٩) وفيه رواية معمر عن ثابت وهي ضعيفة. (شرح علل الترمذي: ص٣٦٠).

المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، أنه سئل عن قول الله، تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة وأعطوا فيها من النعيم والكرامة، نودوا يا أهل الجنة إن الله قد وعدكم الزيادة، قال: فيكشف الحجاب، ويتجلىٰ لهم تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين طارت صحفهم في أيمانهم، وحين جازوا جسر جهنم فقطعوه، وحين دخلوا الجنة فأعطوا فيها من النعيم والكرامة قال: فكأن هذا لم يكن شيئا فيما أعطوه»(١).

(٢٥٩) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر(٢).

(٢٦٠) وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ»(٣).

(٢٦١) وحَدَّثَنَا بحر بن نصر، قال: حَدَّثَنَا أسد، قال: حَدَّثَنَا قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة، « ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «الزيادة النظر إلىٰ وجه ربكم»(٤).

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في التفسير: (١٢/ ١٥٩).

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري في التفسير: (١٢/ ١٥٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٤٧١) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٦٦٦). وفيه عامر بن سعد البجلي: مقبول. وروايته عن أبي بكر مرسلة. (تقريب التهذيب رقم: (٣٠٩٠).

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري في التفسير: (١٢/ ١٥٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٤٧٣) والآجري في الشريعة رقم: (٥٩١). وفيه مسلم بن يزيد وقيل بن نذير: مقبول. (تقريب التهذيب رقم: ٦٦٤٩)

(٤) انظر الذي قبله.

(٢٦٢) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «النظر إلىٰ وجه الله». لم يقل سفيان في هذا السند عن أبي بكر، وقاله: إسرائيل[١].

(٢٦٣) ورواه أبو الربيع أشعث السمان، وليس ممن يحتج أهل الحديث بحديثه لسوء حفظه رواه عن ابن إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

* حَدَّثَنَا بحر بن نصر، قال: حَدَّثَنَا أسد، قال: حَدَّثَنَا أبو الربيع[٢].

قال أبو بكر: إسرائيل أولىٰ بهذا الإسناد من أبي الربيع سمعت أبا موسىٰ يقول: كان عبد الرحمن بن مهدي يصحح أحاديث إسرائيل، عن أبي إسحاق وقال: إنما فاتني ما فاتني من الحديث من حديث سفيان، عن أبي إسحاق اتكالاً مني علىٰ إسرائيل.

(٢٦٤) حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ سئل: قيل: يا رسول الله، هل يرىٰ الخلق ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يراه من يشاء أن يراه**»، فقالوا: يا رسول الله، فكيف يراه الخلق مع كثرتهم والله واحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أرأيتم الشمس والقمر في يوم صحو لا غيم دونهما، هل**

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري في التفسير: (١٢/ ١٥٦) وعبدالله بن أحمد في السنة رقم: (٤٧٢). وأعله الدارقطني في العلل: (١/ ٢٨٣)

(٢) إسناده ضعيف. أشعث بن سعيد السمان أبو الربيع. قال ابن حبان: يروي عن الأئمة الثقات الموضوعات. (المجروحين لابن حبان: ١/ ١٧٢)

تضارون في رؤيتهما؟» قالوا: لا قال: «إنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما»[١].

قال أبو بكر: إنما أمليت هذا الخبر مرسلاً لأن بعض الجهمية ادعىٰ بأن الحسن كان يقول: إن الزيادة: الحسنة عشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف، تمويهًا علىٰ بعض الرعاع والسفل، وإن الحسن كان ينكر رؤية الرب عَزَّوَجَلَّ ففي رواية عوف عن الحسن بيان أنه كان مؤمنًا مصدقًا بقلبه مقراً بلسانه، أن المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة، لا يضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤية الشمس والقمر في الدنيا، إذا لم يكن دونهما غيم وإن علمنا بأن هذا كان قول الحسن.

(٢٦٥) فإن بحر بن نصر بن سابق الخولاني قال: حَدَّثَنَا أسد يعني ابن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا المبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله تعالىٰ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: «الناضرة: الحسنة، حسنها الله بالنظر إلىٰ ربها، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلىٰ ربها»[٢].

(٢٦٦) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن أبي تميمة وهو الهجيمي، عن أبي موسىٰ وهو الأشعري: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: «الجنة»، والزيادة هي: «النظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ»[٣].

---

(١) إسناده مرسل. وهو إلىٰ الحسن صحيح.

(٢) إسناده حسن. أخرجه الطبري في التفسير: (١٢/ ١٦٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (١١٤٦).

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري في التفسير (١٢/ ١٥٦) وفيه أبو بكر الهذلي: أخباري متروك الحديث. (تقريب التهذيب رقم: (٨٠٠٢).

(٢٦٧) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، «الجنة»، والزيادة فيما بلغنا: «النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ»[(١)].

(٢٦٨) حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: ذكر لنا أن المؤمنين إذا دخلوا الجنة ناداهم مناد، إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وعدكم الحسنىٰ وهي الجنة، وأما الزيادة: فالنظر إلىٰ وجه الرحمن قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[(٢)].

قال أبو بكر: فاسمعوا الآن خبراً ثابتاً صحيحاً من جهة النقل يدل علىٰ أن المؤمنين يرون خالقهم جلَّ ثناؤه بعد الموت، وأنهم لا يرونه قبل الممات، ولو كان معنىٰ قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ علىٰ ما تتوهمه الجهمية المعطلة الذين يجهلون لغة العرب، فلا يفرقون بين النظر وبين الإدراك، لكان معنىٰ قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: أبصار أهل الدنيا قبل الممات.

(٢٦٩) حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال حَدَّثَنَا عمي، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن عطاء الخرساني، عن يحيىٰ بن أبي عمرو السيباني، يحدث عن عمرو الحضرمي، من أهل حمص، عن أبي أمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوما، وكان أكثر خطبته ذكر الدجال

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري في التفسير (١٢/ ١٦٠) ورواية معمر عن قتادة ضعيفة. انظر حديث رقم: (٣).

(٢) انظر تفسير الطبري: (١٢/ ١٥٦).

فأخذ يحَدَّثَنَا عنه، حتىٰ فرغ من خطبته، فذكر الحديث بطوله، خرجته في (كتاب الفتن)، وقال في الخبر: فيقول: يعني الدجال: «**أنا نبي، ولا نبي بعدي، قال: ثم يثني فيقول: أنا ربكم، وهو أعور، وربكم ليس بأعور، ولن تروا ربكم حتىٰ تموتوا**». وذكر الحديث بطوله[1].

قال أبو بكر: في قوله: «**لن تروا ربكم حتىٰ تموتوا**»، دلالة واضحة، وذكر الحديث بطوله.

(٢٧٠) حَدَّثَنَا محمد بن منصور الجواز أبو عبد الله، قال: حَدَّثَنَا يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن عياش الأنصاري ثم السمعي، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلىٰ رسول الله ﷺ ومعه نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال: فقدمنا المدينة لانسلاخ رجب، فصلينا معه صلاة الغداة، فقام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فقال: «**أيها الناس، إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعكم، فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا: اعلم، اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ؟ لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو تلهيه الضلال، ألا إني مسئول: هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا ألا اجلسوا**»، فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي حتىٰ

---

(١) إسناده حسن. فيه أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (٧٦٤٤) وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٦٧)، وأخرجه أبو داود رقم: (٤٣٢٢) من طريق عيسىٰ بن محمد عن ضمرة عن السيباني عن عمرو بن عبد الله عن أبي أمامة به.

إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت: إني سائلك عن حاجتي، فلا تعجلن علي، قال: «**سل عن ما شئت**»، قلت: يا رسول الله، هل عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه، وعلم أني أبتغي تسقطه فقال: «**ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله**»، وأشار بيده فقلت: ما هن يا رسول الله؟ قال: «**علم المنية، قد علم متىٰ منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين مشفقين فيظل يضحك، قد علم أن غوثكم قريب**».

قال لقيط: فقلت: يا رسول الله، لن نعدم من رب يضحك خيراً يا رسول الله، قال: «**وعلم ما في غد، قد علم ما أنت طاعم غداً، ولا تعلمه، وعلم يوم الساعة**» قال: وأحسبه ذكر ما في الأرحام، قال: قلت: يا رسول الله، علمنا مما تعلم الناس وما تعلم، فأنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج، التي تدنو إلينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها، قال: «**تلبثون ما لبثتم ثم يتوفىٰ نبيكم ﷺ، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصيحة، فلعمر إلهك ما يدع علىٰ ظهرها شيئاً إلا مات، والملائكة الذين مع ربك فخلت الأرض، فأرسلت السماء بهضيب من تحت العرش، فلعمر إلهك ما يدع علىٰ ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتىٰ يخلقه من قبل رأسه فيستوي جالسا، يقول ربك: مهيم، لما كان منه يقول: يا رب أمس اليوم، لعهده بالحياة يحسبه حديثا بأهله**» قلت: يا رسول الله: كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلىٰ والسباع؟ قال: «**أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت**

عليها مدرة بالية، فقلت: لا تحيا أبدا فأرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عنها إلا أياما حتىٰ أشرفت عليها، فإذا هي شربة واحدة، ولعمر إلهك، هو أقدر علىٰ أن يجمعكم من الماء علىٰ أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم».

قال: قلت: يا رسول الله، كيف وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما في ساعة واحدة، وتريانكم، لا تضامون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو علىٰ أن يراكم وترونه أقدر منهما علىٰ أن يريانكم وترونهما» قلت: يا رسول الله: فما يفعل بنا ربنا إذ لقيناه؟ قال: «تعرضون عليه، بادية له صفحاتكم، لا تخفىٰ عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عَزَّوَجَلَّ بيده غرفة من الماء، فينضح بها قبلكم، فلعمر إلهك، ما تخطئ وجه واحد منكم منها قطرة، وأما المؤمن فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء، وأما الكافر فتضخمه بمثل الحمم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ، ويفرق علىٰ أثره الصالحون»، أو قال: «ينصرف علىٰ أثره الصالحون»، قال: «فيسلكون جسراً من النار، يطأ أحدكم الجمرة فيقول: حس فيقول ربك»: أو أنه قال: «فتطلعون علىٰ حوض الرسول ﷺ أظمأ ناهلة، والله ما رأيتها قط، فلعمر إلهك: ما يبسط يده» أو قال: «يسقط واحد منكم إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذىٰ وتخلص الشمس والقمر» أو قال: «تحبس الشمس والقمر، فلا ترون منهما واحداً»

فقلت يا رسول الله: فبم نبصر يومئذ؟

قال: «**بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك في يوم أشرقت الأرض وواجهت الجبال**»

قال: قلت: يا رسول الله: فبم نجازىٰ من سيئاتنا وحسناتنا؟

قال ﷺ: «**الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها أو يعفو**».

قلت: يا رسول الله: فما الجنة وما النار؟

قال: «**لعمر إلهك، إن للجنة لثمانية أبواب، ما منهم بابان إلا وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما وإن للنار سبعة أبواب، ما منهن بابان إلا بينهما مسيرة الراكب سبعين عاما**».

قلت: يا رسول الله: ما يطلع من الجنة؟

قال: «**أنهار من عسل مصفىٰ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من كأس ما لها صداع، ولا ندامة، وماء غير آسن، وفاكهة، ولعمر إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة**».

قلت: يا رسول الله: أو لنا أزواج منهم أو منهن مصلحات؟

قال: «**الصالحات للصالحين، تلذونهم مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذنكم غير أن لا توالد**».

قلت: يا رسول الله: هذا أقصىٰ ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟

قال: فلم يجيبه النبي ﷺ، قلت: يا رسول الله، علام أبايعك؟

قال: فبسط النبي يده فقال: «**علىٰ إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال المشركين، إن الله لا يغفر أن يشرك به إلها غيره**»

فقلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب، فقبض رسول الله ﷺ يده، وبسط أصابعه وظن أني مشترط شيئًا لا يعطينه، فقلت: نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ إلا نفسه.

قال: «**ذلك لك، حل منها حيث شئت، ولا يجني عليك إلا نفسك**» فبايعناه: ثم انصرفنا فقال: «**ها إن ذين، ها إن ذين، ها إن ذين، ثلاثا لمن يقرئني حديثًا لأنهم من أتقى الناس لله في الأول والآخر**».

فقال كعب بن الخدارية: أحد بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ فقال: «**بنو المنتفق، أهل ذلك منهم**»، قال: فأقبلت عليه « فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى منا في جاهليته من خير؟

فقال: «**رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق في النار**»، قال: فكأنه وقع حر بين جلد وجهي ولحمه مما قال لأبي على رءوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله، ثم نظرت: فإذا الأخرى أجمل: فقلت: وأهلك يا رسول الله؟

قال: «**وأهلي لعمر الله، حيث ما أتيت عليه من قبر قرشي أو عامري مشرك فقل: أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسوءك، تجر على بطنك ووجهك في النار**».

قال: فقلت: فما فعل ذلك بهم يا رسول الله وكانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه؟ وكانوا يحسبونهم مصلحين؟

قال: «**ذلك بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم نبيًا، فمن أطاع نبيه كان**

من المهتدين ومن عصىٰ نبيه كان من الضالين»[١].

قال أبو بكر محمد بن إسحاق: معنىٰ قوله: «**غير أن لا توالد**» أي: لا يشتهون الولد لأن في خبر أبي بكر الصديق الناجي، عن أبىٰ سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «**إذا اشتهىٰ أحدكم الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة**»[٢].

والله عَزَّوَجَلَّ قد أعلم أن لأهل الجنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ومحال أن يشتهي المشتهي في الجنة ولداً فلا يعطىٰ شهوته، والله لا يخلف الوعد، والأولاد في الدنيا قد يكون علىٰ غير شهوة الوالدين، فأما في الجنة فلا يكون لأحد منهم ولد إلا أن يشتهي فيعطىٰ شهوته علىٰ ما قد وعد ربنا أن لهم فيها ما تشتهي أنفسهم.

---

(١) إسناد ضعيف. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (١٠٩٨)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٧٤٧)، والحاكم في المستدرك رقم: (٨٧٤٧)، والطبراني في الكبير رقم: (٤٧٧) من طريق دلهم بن الأسود عن أبيه عن عاصم بن لقيط مرسلاً.

فيه يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري: قال أبو زرعة: ليس بشيء، وقال الابن عدي: ليس بمعروف. (الميزان: ٧/ ٢٨٠) ودلهم بن الأسود: مجهول. (الميزان: ٣/ ٤٥)، وعبد الرحمن بن عياش: مجهول. (الميزان: ٤/ ٣٠٦).

(٢) إسناده حسن. أخرجه الترمذي رقم: (٢٥٦٣) وابن ماجة رقم: (٤٣٣٨).

باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه العزيز العليم المحتجب عن أبصار بريته قبل اليوم الذي تجزى فيه كل نفس بما كسبت يوم الحسرة والندامة وذكر اختصاص الله نبيه محمداً ﷺ بالرؤية كما خص نبيه إبراهيم بالخلة، من بين جميع الرسل، وخص الله كل واحد منه بفضيلة وبدرجة سنية كرماً منه وجوداً كما أخبرنا عَزَّوَجَلَّ في محكم تنزيله في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾(١)

(٢٧١) حَدَّثَنَا محمد بن بشار بندار، وأبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، إمامان من أئمة علماء الهدىٰ، قالا: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسىٰ، والرؤية لمحمد ﷺ»(٢).

(٢٧٢) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، أسكنه الله جنته قال: حَدَّثَنَا يزيد بن أبي حكيم العدني، قال: حَدَّثَنَا الحكم بن أبان، قال: سمعت عكرمة، يقول: سمعت ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل: هل رأىٰ محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٣.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٥١)، والآجري في الشريعة رقم: (١٠٣١) وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٥٧٧)، وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي: ثقة ثبت وقد رمي بالقدر. (تقريب التهذيب رقم: ٧٢٩٩)

ٱلْأَبْصَٰرَ﴾(١) قال: «لا أم لك، ذلك نوره إذا تجلىٰ بنوره لم يدركه شيء»(٢).

* قال: محمد بن يحيىٰ: امتنع علي إبراهيم بن الحكم في هذا الحديث فخار الله لي هذا أجل منه، يعني أن يزيد بن أبي حكيم أجل من إبراهيم بن الحكم، أي أنه أوثق منه.

* قال محمد بن يحيىٰ، قال له ابنه يعني إبراهيم بن الحكم: تعالىٰ حتىٰ يحدثك، فلم أذهب.

(٢٧٣) فحَدَّثَنَا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن عبد العزيز القنباري، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن موسىٰ أصله فارسي سكن اليمن قال: حدثني الحكم بن أبان، قال: حدثني عكرمة، قال: سئل ابن عباس: هل رأىٰ محمد ربه؟ قال: نعم قلت أنا لابن عباس: أليس يقول الرب عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾؟ فقال: لا أم لك، وكانت كلمته لي: «ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلىٰ بنوره لا يدركه شيء»(٣).

(٢٧٤) حَدَّثَنَا محمد بن عيسىٰ، قال: حَدَّثَنَا سلمة بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبد الله بن أبي سلمة، أن عبد الله بن عمر بن

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠٣.

(٢) إسناده حسن. أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٧٩) فيه يزيد بن أبي حكيم العدني صدوق. تقريب التهذيب رقم: ٧٧٠٣)، والحكم بن أبان العدني: صدوق عابد وله أوهام. (تقريب التهذيب رقم: ١٤٣٨)

(٣) إسناده حسن بشواهده. فيه موسىٰ بن عبد العزيز العدني: صدوق سيء الحفظ. (تقريب التهذيب رقم: ٦٩٨٨) ويشهد له ما قبله.

الخطاب، بعث إلىٰ عبد الله بن العباس يسأله: هل رأىٰ محمد ﷺ ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العباس: أن نعم فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ فأرسل إليه أنه «رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب علىٰ كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد»(١).

٢٧٥ حَدَّثَنَا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق الشيخ الصالح، قال: حَدَّثَنَا هاشم بن القاسم، عن قيس بن الربيع، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «إن الله اصطفىٰ إبراهيم بالخلة، واصطفىٰ موسىٰ بالكلام، واصطفىٰ محمدا ﷺ بالرؤية»(٢).

٢٧٦ حَدَّثَنَا أبو بكر محمد بن سليمان الواسطي بالفسطاط، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الصباح، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل يعني ابن زكريا، عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «إن الله اصطفىٰ إبراهيم بالخلة، واصطفىٰ موسىٰ بالكلام، ومحمدا بالرؤية»(٣).

٢٧٧ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الصباح، قال:

---

(١) إسناده ضعيف جداً. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٢١٧) والآجري في الشريعة رقم: (١٠٣٤) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم: (٩٣٤) وفيه محمد بن عيسىٰ الدامغاني: مقبول. وسلمة بن الفضل الأبرش: صدوق كثير الخطأ وقد تقدم الكلام عنهما رقم: (١٠٥)، وفيه بكر بن سليمان الأسواري: مجهول. (الميزان: ٢ / ٦١).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الآجري في الشريعة رقم: (٦٨٦) وفيه قيس بن الربيع: صدوق تغير بعدما كبر. (تقريب التهذيب رقم: ٥٥٧٣) وتابعه إسماعيل بن زكريا كما في الحديث الذي بعده.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٤٥) والآجري في الشريعة رقم: (٦٨٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٥٧٧).

حَدَّثَنَا إسماعيل يعني ابن زكريا، عن عاصم، عن الشعبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: قال: «رأىٰ محمد ﷺ ربه»(١).

٢٧٨ حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الصباح، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل يعني ابن زكريا، عن عاصم، عن الشعبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «رأىٰ محمد ربه»(٢).

٢٧٩ حَدَّثَنَا إبراهيم بن عبد العزيز المقوم، قال: حَدَّثَنَا أبو بحر يعني عبد الرحمن بن عثمان البكراوي، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: «رأىٰ محمد ربه»(٣).

٢٨٠ حدثني عمي إسماعيل بن خزيمة، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرني المعتمر بن سليمان، عن المبارك بن فضالة، قال: «كان الحسن يحلف بالله لقد رأىٰ محمد ربه»(٤).

قال أبو بكر: وقد اختلف عن ابن عباس في تأويل قوله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ فروىٰ بعضهم عنه أنه رآه بفؤاده.

٢٨١ حَدَّثَنَا القاسم بن محمد بن عباد المهلبي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٤٤) وعبد الله بن أحمد في السنة رقم: (١٠٤٥).

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٤١) وفيه إبراهيم بن عبد العزيز المقوم: مجهول الحال. (وينظر الثقات لابن حبان: ٨ / ٨٤)، وعبد الرحمن بن عثمان البكراوي: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٣٩٤٣)

(٤) إسناده صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٥٥٢).

داود الخريبي، عن الأعمش، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ قال: «رآه بفؤاده»(١).

(٢٨٢) حَدَّثَنَا عمي إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ قال: «رآه بقلبه»(٢).

(٢٨٣) حَدَّثَنَا أحمد بن سنان الواسطي، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قد رأى محمد ربه»(٣).

(٢٨٤) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، وبندار، قالا: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ قال: عبده: محمد(٤).

* وقال قتادة: قال الحسن: «عبده جبريل» قال بندار: قال الحسن: عبده: جبريل، لم يقولاها هنا(٥).

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٨٤)

(٢) إسناده حسن. أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٨١) فيه سماك بن حرب: صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير في آخره فكان ربما تلقن. (تقريب التهذيب رقم: ٢٦٢٤) ويشهد له ما قبله.

(٣) إسناده حسن. أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٨٠) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٤٨).

(٤) إسناده حسن. أخرجه النسائي في الكبرىٰ رقم: (١١٥٣٨) وفيه معاذ بن هشام: صدوق ربما وهم. (تقريب التهذيب رقم: ٦٧٤٢).

(٥) إسناده حسن. أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد رقم: (٩٠٧). ومعاذ بن هشام: صدوق. تقدم الكلام عليه.

(٢٨٥) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا قبيصة بن عقبة، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «رآه مرتين»[(١)].

قال أبو بكر: احتج بعض أصحابنا بهذا الخبر أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأبا ذر كانا يتأولان هذه الآية أن النبي ﷺ رأىٰ ربه بفؤاده لقوله بعد ذكر ما بينا ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ وتؤول أن قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ أن النبي ﷺ دنا من خالقه عَزَّوَجَلَّ قاب قوسين أو أدنىٰ، وأن الله عَزَّوَجَلَّ أوحىٰ إلىٰ النبي ﷺ ما أوحىٰ، وأن فؤاد النبي ﷺ لم يكذب ما رأىٰ، يعنون رؤيته خالقه جَلَّ وَعَلَا.

قال أبو بكر: وليس هذا التأويل الذي تأولوه لهذه الآية بالبين، وفيه نظر؛ لأن الله إنما أخبر في هذه الآية أنه رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ ولم يعلم الله في هذه الآية أنه رأىٰ ربه جَلَّ وَعَلَا وآيات ربنا ليس هو ربنا جَلَّ وَعَلَا فتفهموا لا تغالطوا في تأويل هذه الآية.

واحتج آخرون من أصحابنا علىٰ الرؤية بما:

(٢٨٦) حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾[(٢)]، قال: «رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به»[(٣)].

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد رقم: (٩٠٤)، والآجري في الشريعة رقم: (٤٩١)، وابن منده في الإيمان رقم: (٧٥٩).

(٢) سورة الإسراء الآية: ٦٠.

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٣٨٨٨)

٢٨٧ حَدَّثَنَاه عبد الجبار مرة، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي أيضا، بهذا الإسناد، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به، قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾: هي شجرة الزقوم(١).

* حَدَّثَنَاه عمر بن حفص الشيباني، قال: حَدَّثَنَا سفيان بمثل رواية عبد الجبار الثانية، وزاد: «ليس رؤيا منام»(٢).

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا ابن عيينة بهذا الإسناد بمثله إلىٰ قوله: ليلة أسري به(٣).

قال أبو بكر: وليس الخبر بالبين أيضًا، إن ابن عباس أراد بقوله رؤيا عين: رؤية النبي ﷺ ربه بعينه(٤).

لست أستحل أن أحتج بالتمويه، ولا أستجيز أن أموه علىٰ مقتبسي العلم، فأما خبر قتادة، والحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وخبر عبد الله بن أبي سلمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فبين واضح أن ابن عباس كان يثبت أن النبي ﷺ قد رأىٰ ربه(٥).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٧١٦)

(٢) إسناده حسن. فيه عمر بن حفص الشيباني: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٤٨٧٧)

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: (٢/ ٣٨٠).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):**

وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رأىٰ محمد ربه بفؤاده مرتين»، وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس =

﴿٢٨٨﴾ حَدَّثَنَا هارون بن إسحاق الهمداني، قال: حَدَّثَنَا عبدة يعني ابن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قال: «رأىٰ ربه»(١).

﴿٢٨٩﴾ حَدَّثَنَا هارون بن إسحاق، قال: حَدَّثَنَا عبدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن كعب قال:

= أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: «رأىٰ محمد ربه»، وتارة يقول: «رآه محمد» ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه، ولكن طائفة من أصحابه سمعوا لبعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل علىٰ ذلك، بل النصوص الصحيحة علىٰ نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «**نور أنىٰ أراه**».

وقد قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولىٰ، وكذلك قوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾. ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولىٰ.

وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، وهذا رؤية الآيات، لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأىٰ ربه بعينه، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرىٰ الله أحد في الدنيا بعينه، إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، واتفقوا علىٰ أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانًا، كما يرون الشمس والقمر. (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ٥٠٩، ٥١٠)

(١) إسناده حسن وقد تقدم تخريجه.

«إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسىٰ ومحمد صلوات الله عليهما فرآه محمد مرتين، وكلم موسىٰ مرتين»[١].

قال أبو بكر: والدليل علىٰ صحة ما ذكرت: أن آيات ربنا الكبرىٰ غير جائز أن يتأول أن آيات ربنا هي ربنا.

---

(١) إسناده صحيح موقوفًا علىٰ كعب الأحبار. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٣٦٤) وأخرجه الترمذي رقم: (٣٢٧٨).

أخبار عبد الله بن مسعود

٢٩٠ حَدَّثَنَا أحمد بن منيع، قال: حَدَّثَنَا عباد يعني ابن العوام، عن الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش، عن قول الله، عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[1]، قال: فقال: أخبرني ابن مسعود أن النبي ﷺ: «رأىٰ جبريل له ستمائة جناح»[2].

٢٩١ حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن ابن إسحاق وهو الشيباني، عن زر بن حبيش، عن عبد الله ﴿لَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: «رأىٰ جبريل له ستمائة جناح»[3].

٢٩٢ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا النفيلي، قال زهير، قال: حَدَّثَنَا أبو إسحاق الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن مسعود: «أنه رأىٰ جبريل له ستمائة جناح»[4].

٢٩٣ حَدَّثَنَا زكريا بن يحيىٰ بن إياس، قال: حَدَّثَنَا عمرو بن خالد يعني الحراني، قال: حَدَّثَنَا زهير، عن أبي إسحاق، قال: أتيت زر بن حبيش وعلي درتان أو في أذني درتان فألقيت علي منه محبة، فجعل الناس يقولون لي: سله سله، فسألته عن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾

---

(١) سورة النجم الآية: ٩.

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٤٨٥٧)، ومسلم رقم: (٢٨٠).

(٣) انظر تخريج حديث رقم: (٢٩٥)

(٤) انظر تخريج حديث رقم: (٢٩٥)

قال: حَدَّثَنَا ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «**نظرت إلىٰ جبريل له ستمائة جناح**»(١).

٢٩٤ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا حجاج بن محمد، قال: حَدَّثَنَا حماد، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جبريل عند سدرة المنتهىٰ عليه ستمائة جناح، يتناثر منها التهاويل الدر والياقوت**»(٢).

٢٩٥ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حَدَّثَنَا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: «رأىٰ رسول الله ﷺ جبريل في صورته علىٰ السدرة له ستمائة جناح»(٣)

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن الشيباني، قال: سمعت زر بن حبيش، يقول: قال عبد الله.

٢٩٦ وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن الشيباني، عن زر، عن عبد الله، في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ قال: «رأىٰ جبريل في صورته له ستمائة جناح»(٤).

---

(١) انظر تخريج حديث رقم: (٢٩٥)

(٢) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٣٩١٥)، والترمذي رقم: (٣٢٧٧)، وابن حبان في صحيحه رقم: (٦١٢٨)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: (١١٥٤٢) وأبو يعلىٰ المسند رقم: (٤٩٩٣) وعاصم هو ابن بهدلة بن أبي النجود: صدوق له أوهام. تقريب التهذيب رقم: ٣٠٥٤)

(٣) - إسناده حسن. انظر الذي قبله.

(٤) أخرجه مسلم رقم: (٢٨٢).

(٢٩٧) حَدَّثَنَا محمد، حَدَّثَنَا أبو الوليد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش، عن هذه الآية، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ فقال: قال عبد الله: «رأىٰ رفرفًا أخضر قد سد أفق السماء»(١).

(٢٩٨) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ قال: «رأىٰ جبريل له ستمائة جناح ينتثر منها تهاويل الدر والياقوت»(٢).

(٢٩٩) حَدَّثَنَا عبدة بن عبد الله الخزاعي، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، في قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ قال: «رأىٰ رسول الله ﷺ جبريل في حلة رفرف، ملأ ما بين السماء والأرض»(٣).

(٣٠٠) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا خالد بن الحارث، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن الشيباني، عن زر، عن عبد الله ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾، أو ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ قال: «جبريل في صورته له ستمائة جناح»(٤).

(٣٠١) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا خالد بن الحارث، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله،

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٢٣٣).

(٢) تقدم برقم: (٢٩٥).

(٣) إسناده صحيح، أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٨٣).

(٤) تقدم برقم: (٢٩١).

﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨﴾ أو ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣﴾ قال: «رأى رفرفًا أخضر سد أفق السماء»(١).

(٣٠٢) حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، عن حماد بن سلمة، عن عاصم ابن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله، رفعه ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣﴾ قال: «رأيت جبريل عند السدرة له ستمائة جناح تنهال منها تهاويل الدر والياقوت»(٢).

(٣٠٣) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو حذيفة، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: «إن جبريل طار والنبي ﷺ في الخلاء ففزع منه»(٣).

قال أبو بكر: الخلاء، يريد الخلوة التي ضد الملأ، أي: لم يكن في جماعة، كان وحده.

(٣٠٤) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن أبي إسحاق وهو الشيباني، قال: سمعت زر بن حبيش، يحدث عن ابن مسعود، أنه قال في هذه الآية: ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩﴾، قال: «إن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٢٣٣).

(٢) تقدم برقم: (٢٩٥).

(٣) إسناده ضعيف. فيه موسىٰ بن مسعود النهدي أبو حذيفة: سيء الحفظ وكان يصحف. (تقريب التهذيب رقم: (٧٠١٠).

(٤) تقدم برقم: (٢٩١).

(٣٠٥) حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، في هذه الآية: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ قال: «رأىٰ رفرفًا أخضر، قد سد أفق السماء»(١).

قال أبو بكر: خرجت بقية هذا الباب في (كتاب التفسير) وكذلك بقية تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ خرجته في (كتاب التفسير).

قال أبو بكر: فأخبار ابن مسعود دالة علىٰ أن قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ تأويله: أي رأىٰ جبريل علىٰ الصفة التي ذكرت في هذه الأخبار، وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ فغير مستنكر أن يكون معنىٰ هذه الآية علىٰ ما قال ابن عباس: إن النبي ﷺ رأىٰ ربه مرتين، لا تأويل قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾.

* وقد روي عن أبي ذر خبر قد اختلف علماؤنا في تأويله؛ لأنه روي بلفظ يحتمل النفي والإثبات جميعا، علىٰ سعة لسان العرب.

(٣٠٦) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن إبراهيم يعني التستري، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، قال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: لسألته: هل رأيت ربك؟ قال: قد سألته، فقال: «**أنىٰ أراه**»(٢).

(٣٠٧) حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن، حَدَّثَنَا علي بن

---

(١) تقدم برقم: (٣٠٢).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (١٧٨).

الحسين الدرهمي، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن معاذ العنبري، عن يزيد بن إبراهيم التستري، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق العقيلي، قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، قال: عما كنت تسأله؟ قال: إذن لسألته: هل رأى ربه؟ فقال: قد سألته أنا، قلت: فما قال؟ قال: «**نور أنى أراه**»(١).

(٣٠٨) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة القرشي، قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قال رجل لأبي ذر لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته، قال: عما كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألته، قال: «**نور أنى أراه**».

قال أبو بكر: في القلب من صحة سند هذا الخبر شيء، لم أر أحداً من أصحابنا من علماء أهل الآثار فطن لعلة في إسناد هذا الخبر، فإن عبد الله بن شقيق، كأنه لم يكن يثبت أبا ذر، ولا يعرفه بعينه واسمه ونسبه.

(٣٠٩) لأن أبا موسى محمد بن المثنى حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: أتيت المدينة، فإذا رجل قائم على غرائر سود، يقول: «ليبشر أصحاب الكنوز بكرة في الحياة والموت» فقالوا: هذا أبو ذر، صاحب رسول الله ﷺ(٢).

قال أبو بكر: فعبد الله بن شقيق يذكر بعد موت أبي ذر، أنه رأى رجلاً يقول هذه المقالة، وهو قائم على غرائر سود، خبر أنه أبو ذر، كأنه لا يثبته

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) الحديث في صحيح مسلم رقم: (١٧٨) وسماع عبد الله بن شقيق من أبي ذر ثابت لا كما ذكر الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولا يعلم أنه أبو ذر وقوله: «نور أنىٰ أراه»، يحتمل معنيين:

أحدهما: نفي، أي: كيف أراه، وهو نور.

والمعنىٰ الثاني: أي، كيف رأيته، وأين رأيته، وهو نور، لا تدركه الأبصار إدراك ما تدركه الأبصار من المخلوقين، كما قال عكرمة: «إن الله إذا تجلىٰ بنوره لا يدركه شيء»(١).

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٥١هـ):

أن النبي ﷺ لما سأله أبو ذر: هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنىٰ أراه**» وفي معنىٰ الحديث قولان:

أحدهما: أن معناه: ثَم نور، أي فهناك نور منعني من رؤيته، ويدل علىٰ هذا المعنىٰ شيئان:

أحدهما: قوله في اللفظ الآخر في هذا الحديث: «**رأيت نوراً**» فهذا النور الذي رآه هو الذي حال بينه وبين رؤية الذات.

الثاني: قوله في حديث أبي موسىٰ: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إلىٰ بصره من خلقه**»، وقال عثمان بن سعيد الدارمي: عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «احتجب الله من خلقه بأربع: بنار وظلمة ونور وظلمة»، وقال عن زرارة بن أبي أوفىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ سأل جبريل: «**هل رأيت ربك؟**»، فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو دنوت من أدناها لاحترقت».

المعنىٰ الثاني في الحديث: أنه سبحانه نور فلا يمكنني رؤيته، لأن نوره الذي لو كشف الحجاب عنه لأحرقت السموات والأرض وما بينهما مانع من رؤيته، فإن كان المراد هو المعنىٰ الثاني فظاهر، وإن كان الأول فلا ريب أنه إذا كان نور الحجاب مانعاً من رؤية ذاته سبحانه فنور ذاته سبحانه أعظم من نور الحجاب، بل الحجاب إنما استنار بنوره، فإن نور السموات إذا كان من نور وجهه كما قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فنور الحجاب الذي فوق السموات أولىٰ من أن يكون من نوره، وهل يُعقل أن يكون النور حجاب من ليس له نور؟ هذا من أبين المحال، وعلىٰ هذا فلا تناقض بين قوله ﷺ: «**رأيت نوراً**» وبين قوله: «**نور أنىٰ أراه**»، فإن المنفي مكافحة [أي: مكاشفة] الرؤية للذات المقدسة، والمثبت رؤية ما ظهر من نور الذات.

(مختصر الصواعق: ٣/ ١٠٢٨)

والدليل علىٰ صحة هذا التأويل الثاني:

(٣١٠) أن إمام أهل زمانه في العلم والأخبار: محمد بن بشار بندار حَدَّثَنَا بهذا الخبر، قال حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله لسألته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ فقال: كنت أسأله، هل رأيت ربك؟ فقال أبو ذر: قد سألته، فقال: «**رأيت نوراً**»[1].

* حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن، بمثل حديث أبي موسىٰ، وقال: «**نورا أنىٰ أراه**»[2].

(٣١١) حَدَّثَنَا بندار، أيضا، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن إبراهيم التستري، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر، لو رأيت النبي ﷺ لسألته. قال: وعن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله، هل رأيت ربك؟ قال: قد سألته، فقال: «**نورا أنىٰ أراه**» كذا قال لنا بندار: «**أنىٰ أراه**»، لا كما قال أبو موسىٰ، فإن أبا موسىٰ قال: «**أني أراه**»[3]

قال أبو بكر: قوله: أنىٰ، يحتمل معنيين:

أحدهما: النفي.

والآخر: الإثبات.

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٩٢).

(٢) إسناده صحيح. وقد تقدم.

(٣) تقدم برقم: (٣٠٧).

قال الله تعالىٰ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1] فمعنىٰ ﴿إِنِّي﴾ أي: شئتم، فيجوز أن يكون معنىٰ خبر أبي ذر «**أنىٰ أراه**».

فمعنىٰ ﴿إِنِّي﴾ في هذا الموضع: أي كيف شئتم، وأين شئتم، ويجوز أن يكون معنىٰ خبر أبي ذر أنىٰ أراه أي: أين أراه، أو كيف أراه، فهو نور، كما رواه معاذ بن هشام، عن أبيه، خبر أبي ذر: «**رأيت نوراً**».

فعلىٰ هذا اللفظ يكون معنىٰ قوله: «أنىٰ أراه» أي: أين أراه؟ أو كيف أراه، فإنما أرىٰ نوراً، والعرب قد تقول أنىٰ علىٰ معنىٰ النفي، كقوله عَزَّوَجَلَّ قالوا ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾[2] الآية يريدون: كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه، فلو كان معنىٰ قول أبي ذر من رواية يزيد بن إبراهيم التستري أنىٰ أراه، أو أنىٰ أراه علىٰ معنىٰ نفي الرؤية، فمعنىٰ الخبر: أنه نفي رؤية الرب؛ لأن أبا ذر قد ثبت عنه أن النبي ﷺ قد رأىٰ ربه بقلبه.

٣١٢ حَدَّثَنَا أحمد بن منيع، غير مرة قال: حَدَّثَنَا هشيم، قال: حَدَّثَنَا منصور وهو ابن زاذان، عن الحكم، عن يزيد بن شريك الرشك، عن أبي ذر، في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قال: «رآه بقلبه، يعني النبي ﷺ»[3].

٣١٣ حَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب، قال: حَدَّثَنَا هشيم، قال: حَدَّثَنَا منصور، عن الحكم، عن يزيد بن شريك بن الرشك، عن أبي ذر قال: «رآه

(١) سورة البقرة الآية: ٢٢٣.
(٢) سورة البقرة الآية: ٢٤٧.
(٣) إسناده صحيح. أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد رقم: (٩١٥).

بقلبه ولم يره بعينه»[١].

(٣١٤) حَدَّثَنَا أبو هاشم، قال: حَدَّثَنَا هشيم، عن العوام وهو ابن حوشب، عن إبراهيم التيمي، في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ قال: «رآه بقلبه ولم يره ببصره»[٢].

(٣١٥) حَدَّثَنَا محمد بن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: أنبأ سالم أبو عبيد الله، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أنه قال: «رأىٰ النبي ﷺ ربه بفؤاده ولم يره بعينه»[٣].

(٣١٦) حَدَّثَنَا ابن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، عن سعيد، عن قتادة، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ قال: «رأىٰ نوراً عظيماً عند سدرة المنتهىٰ»[٤].

قال أبو بكر: فلو كان أبو ذر سمع النبي ﷺ ينكر رؤية ربه جَلَّ وَعَلَا بقلبه وعينه جميعا في قوله: «نوراً أنىٰ أراه»، لما تأول الآية التي تلاها: قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ خلاف ما سمع النبي ﷺ يقول: إذ العلم محيط أن النبي ﷺ لا يقول خلاف الكتاب، ولا يكون الكتاب خلاف الثابت عنه وإنما يكون خبر النبي ﷺ أبداً موافقـاً لكتاب الله، لا مخالفـاً لشيء منه، ولكن قد يكون لفظ الكتاب لفظـاً عامًّا مراده خاص، وقد يكون خبر النبي ﷺ لفظه لفظ عام، مراده خاص، من الكتاب والسنة، قد بينا

(١) إسناده صحيح. أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد رقم: (٩١٥)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: (١١٤٧٢).
(٢) إسناده صحيح. انظر الذي قبله.
(٣) إسناده ضعيف. فيه سالم أبو عبيد الله: مجهول. (الثقات لابن حبان: ٦/ ٤٠٨).
(٤) إسناده مرسل.

جميعـاً مـن هـذا الجنس في كتبنـا المصنفـة ما في بعضهـا الغنيـة والكفاية عن تكـراره في هـذا الموضـع، ولـو لا أن تأويـل هـذه الآيـة قـد صـح عندنـا، وثبت عـن النبي ﷺ أنـه علىٰ غيـر مـا تأولـه أبـو ذر رَحِمَهُ اللَّهُ، فجـاز أن يكـون خبـرا أبـي ذر اللـذان ذكرناهمـا مـن الجنس الـذي يقـال: جائـز أن يكـون النبـي ﷺ سـأله أبـو ذر، في بعـض الأوقـات هـل رأىٰ ربـه جَلَّ وَعَلَا ولـم يكـن قـد رآه بعـد، فأعلمـه أنـه لـم يـره، ثم رأىٰ ربـه جَلَّ وَعَلَا بعد ذلك فتـلا عليه الآيـة، وأعلمه أنه رآه بقلبـه، ولكـن قـد ثبـت عـن النبي ﷺ أنـه سئل عـن هـذه الآيـة فأخبـر أنـه إنمـا رأىٰ جبريـل علىٰ صورتـه، فثبـت أن قولـه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ إنمـا هـو رؤيـة النبـي ﷺ جبريـل، لا رؤيـة النبـي ﷺ ربـه عَزَّوَجَلَّ، وجائـز أن يكـون النبي ﷺ قـد رأىٰ ربـه، علىٰ مـا أخـبر ابـن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومـن قـال: ممن حكينـا قولـه: إن محمداً ﷺ قـد رأىٰ ربـه لتأويـل هـذه الآيـة ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾، وخـبر أبـي عمـران الجوني، عـن أنس بن مالك شبيه المعنىٰ بخبر أبي ذر: «رأيـت نـوراً».

﴿٣١٧﴾ حَدَّثَنَا زكريـا بـن يحيىٰ بـن إيـاس، قـال: حَدَّثَنَا سـعيد يعني ابـن منصـور، قال: حَدَّثَنَا الحـارث بن عبيد الإيـادي، عن أبي عمران الجوني، عـن أنس بـن مالـك قال: قـال رسـول الله ﷺ: «**بينا أنـا جالس إذ جـاء جبريل فوكـز بيـن كتفـي، فقمـت إلىٰ شـجرة مثـل وكـري الطيـر، فقعـد في إحداهما، وقعـدت في الأخـرىٰ فسـمت، فارتفعـت حتىٰ سـدت الخافقيـن وأنـا أقلـب بصـري، ولـو شـئت أن أمـس السـماء لمسسـت، فنظـرت إلىٰ جبريـل، كأنـه جلـس لاطـئ، فعرفـت فضـل علمـه بـالله علـي، وفتـح لـي بابيـن مـن أبـواب**

الجنة، ورأيت النور الأعظم، وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت، فأوحىٰ إلىٰ ما شاء أن يوحي»(١).

قال أبو بكر: فأما قوله: جَلَّ وَعَلَا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، ففي خبر شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس بن مالك، بيان ووضوح أن معنىٰ قوله ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ إنما دنا الجبار رب العزة، لا جبريل.

(٣١٨) كذاك حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان المرادي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن وهب، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن بلال، قال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك، يحَدَّثَنَا عن ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه: «جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحىٰ إليه، وهو قائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: هو هو، فقال: أوسطهم: هو خيرهم، فقال: آخرهم: خذوا خيرهم فكانت الليلة فلم يرهم، حتىٰ جاءوا ليلة أخرىٰ، فيما يرىٰ قلبه والنبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتىٰ احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فشق جبريل ما بين نحره إلىٰ لبته حتىٰ فرج من صدره وجوفه، وغسله من ماء زمزم بيده، حتىٰ ألقىٰ جوفه، ثم جاءه بطست من ذهب محشواً إيماناً وحكمة فحشا به جوفه وصدره، ولغاديده، ثم أطبقه ثم عرج به إلىٰ السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني في الأوسط رقم: (٦٢١٠) والبزار كما في كشف الأستار رقم: (٥٨)، والبيهقي في الشعب رقم: (١٥٥) وفيه الحارث بن عبيد الأيادي: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ١٠٣٢)

السماء: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبًا وأهلا يستبشر به أهل السماء الدنيا، لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الأرض، حتىٰ يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه، فرد عليه، وقال: مرحبا وأهلا بابني، فنعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفرات عنصرهما قال: ثم مضىٰ به في السماء، فإذا هو بنهر آخر، عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فذهب يشم ترابه فإذا هو مسك، قال: يا جبريل: ما هذا النهر؟ قال: هذا الكوثر، الذي خبأ لك ربك، ثم عرج به إلىٰ السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولىٰ: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ قالوا: وقد بعث إليه قال: نعم، قالوا: مرحبا به وأهلا، ثم عرج به إلىٰ السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الأولىٰ والثانية، ثم عرج به إلىٰ السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلىٰ السماء الخامسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلىٰ السماء السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلىٰ السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم، فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسىٰ في السابعة، بفضل كلام الله، فقال موسىٰ: لم أظن أن يرفع علي أحد، ثم علا به فيما لا يعلمه إلا الله، حتىٰ جاء به سدرة المنتهىٰ، ودنا الجبار رب العرش، فتدلىٰ حتىٰ كان معه قاب قوسين أو أدنىٰ، فأوحىٰ الله إليه ما

أوحىٰ، فأوحىٰ إليه فيما أوحىٰ خمسين صلاة علىٰ أمته، في كل يوم وليلة، ثم هبط به حتىٰ بلغ موسىٰ، فاحتبسه موسىٰ فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة علىٰ أمتي كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، ارجع، فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت إلىٰ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم، إن شئت، فعلا به جبريل، حتىٰ أتي إلىٰ الجبار وهو مكانه فقال: يا رب خفف، فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، فلم يزل يردده موسىٰ إلىٰ ربه حتىٰ صارت إلىٰ خمس صلوات، ثم احتبسه عند الخامسة، فقال: يا محمد، قد والله راودت بني إسرائيل علىٰ أدنىٰ من هذه الخمس، فضيعوه وتركوه، وأمتك أضعف أجساداً، وقلوباً، وأبصاراً، وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت إلىٰ جبريل ليشير عليه، فلا يكره ذلك جبريل، فرفعه فرجعه عند الخامسة فقال: يا رب، إن أمتي ضعفاء ضعاف أجسادهم، وقلوبهم، وأبصارهم، وأسماعهم، فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، فقال: إنه لا يبدل القول لدي، وهي خمس عليك، فرجع إلىٰ موسىٰ فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشرة أمثالها، قال: قد والله راودت بني إسرائيل علىٰ أدنىٰ من هذه فتركوه، فارجع فليخفف عنك أيضا، قال: قد والله استحييت من ربي عَزَّوَجَلَّ، مما أختلف إليه، قال: فاهبط باسم الله، فاستيقظ وهو في المسجد الحرام»[1].

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٧٥١٧)، ومسلم رقم: (٢٦٢).

(٣١٩) حَدَّثَنَا ابن معمر، قال: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا عباد بن منصور، قال: سألت الحسن، فقلت: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ من ذا يا أبا سعيد؟ قال: «ربي»(١).

قال أبو بكر: وفي خبر كثير بن حبيش، عن أنس: أن النبي ﷺ قال مثل هذه اللفظة التي في خبر شريك بن عبد الله كذاك.

(٣٢٠) حَدَّثَنَا أبو عمار الحسين بن حريث، قال: حَدَّثَنَا الفضل بن موسىٰ، عن محمد بن عمرو، قال: حَدَّثَنَا كثير بن حبيش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما أنا مضطجع في المسجد، رأيت ثلاثة نفر أقبلوا إلي، فقال الأول: هو هو، فقال الأوسط: نعم، فقال الآخر: خذوا سيد القوم: فرجعوا إلي، فاحتملوني، حتىٰ ألقوني علىٰ ظهري، عند زمزم، فشقوا بطني، فغسلوه، فسمعت بعضهم يوصي بعضًا يقول: أنقوها، فأنقوا حشوة بطني، ثم أتيت بطشت من ذهب مملوء حكمة وإيمانًا، فأوعىٰ في قلبي، ثم صعدوا بي إلىٰ السماء فاستفتح قال: من هذا؟ قال: جبريل، قال: ومن معك؟ قال محمد ﷺ قال: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح فإذا آدم، إذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكىٰ، قال: قلت يا جبريل: من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم، إذا نظر إلىٰ الجنة عن يمينه فرأىٰ من فيها من ولده ضحك، وإذا نظر إلىٰ النار عن يساره فنظر إلىٰ ولده فيها بكىٰ**»، قال أنس: **إن شئت سميت لك كلهم، ولكن يطول علي الحديث، فعرج بي حتىٰ أتىٰ السماء السادسة، فقال: من هذا؟ فقال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قال: وقد أرسل إليه، قال: نعم، ففتح، فإذا موسىٰ، قال: فعرج بي حتىٰ السماء السابعة**

(١) إسناده ضعيف. فيه عباد بن منصور الناجي: فيه ضعف وكان يدلس. تقريب التهذيب رقم: ٣١٤٢)

فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قال: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، ففتح، فأدخلت الجنة فأعطيت الكوثر، وهو نهر في الجنة، شاطئه ياقوت مجوف من لؤلؤ ثم عرج بي حتىٰ جاء سدرة المنتهىٰ، فدنا إلىٰ ربه فتدلىٰ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾، ففرض علي وعلىٰ أمتي خمسين صلاة، فرجعت فمررت علىٰ موسىٰ، فقال: كم فرض عليك وعلىٰ أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلىٰ ربك أن يخفف عنك وعن أمتك، فرجعت إليه، فوضع عني عشر صلوات، ثم مررت علىٰ موسىٰ فقال: كم فرض عليك وعلىٰ أمتك؟ قلت: فرض علي أربعين صلاة، قال: ارجع إلىٰ ربك أن يخفف عنك، وعن أمتك، فرجعت إليه فوضع عني عشراً، فلم يزل حتىٰ انتهىٰ إلىٰ عشر، فلما انتهىٰ إلىٰ عشر قال: إن بني إسرائيل أمروا بأيسر من هذا فلم يطيقوه، فرجعت إليه فوضع خمسًا، ثم قال: لا يبدل قولي ولا ينسخ كتابي، هو في التخفيف خمس صلوات، وفي التضعيف في الأجر خمسون صلاة، فرجعت إلىٰ موسىٰ فقال: كم فرض عليك وعلىٰ أمتك؟ قلت: خمس صلوات قال: ارجع إلىٰ ربك، أن يخفف عنك وعن أمتك، قال: قد رجعت إلىٰ ربي حتىٰ أني لأستحي منه»(١).

* وقد روىٰ الوليد بن مسلم خبراً يتوهم كثير من طلاب العلم ممن لا يفهم علم الأخبار أنه خبر صحيح، من جهة النقل، وليس كذلك هو

---

(١) إسناده حسن. فيه كثير بن خنيس الليثي. قال ابن أبي حاتم: كأن البخاري جعله اثنين، وسمعت أبي يقول: هما واحد، وسمعته يقول: مستقيم الحديث، لا بأس بحديثه. (تعجيل المنفعة ٢/ ١٤٤ – رقم:٨٩٧)

عند علماء أهل الحديث وأنا مبين علله إن وفق الله لذلك، حتىٰ لا يغتر بعض طلاب الحديث به، فيلتبس الصحيح بغير الثابت من الأخبار، قد أعلمت ما لا أحصي من مرة أني لا أستحل أن أموه علىٰ طلاب العلم بالاحتجاج بالخبر الواهي، وإني خائف من خالقي، جَلَّوَعَلَا إذا موهت علىٰ طلاب العلم بالاحتجاج بالأخبار الواهية، وإن كانت حجة لمذهبي.

(٣٢١) روىٰ الوليد، قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حَدَّثَنَا خالد بن اللجلاج، قال: حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ يا محمد؟ قال: قلت: أي ربي، أي ربي، مرتين، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها، بين ثديي، فعلمت ما في السماوات والأرض ثم تلا:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾ **قال: «فيم يختصم الملأ الأعلىٰ يا محمد؟» قلت: في الكفارات يا رب، قال: وما هن؟ قلت: المشي إلىٰ الجمعات، والجلوس في المساجد، وانتظار الصلوات، وإسباغ الوضوء علىٰ المكاره، فقال الله: من فعل ذلك يعش بخير ويموت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات: إطعام الطعام وطيب الكلام، وأن تقوم بالليل والناس نيام، فقال: اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تتوب علي، وتغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، قال رسول الله ﷺ تعلموهن، فوالذي نفسي بيده إنهن لحق.**

* حَدَّثَنَا أبو قدامة، وعبد الله بن محمد الزهري، ومحمد بن ميمون

المكي، قالوا: حَدَّثَنَا الوليد بن مسلم، *قال الزهري، ومحمد بن ميمون، عن، * وقال أبو قدامة: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، واللفظ الذي ذكرت لفظ حديث الزهري، *وقال أبو قدامة: «**بين كتفي فوجد بردها بين ثديي**»، قال: وقال: «**وما هن؟**» قال: «**المشي إلىٰ الجمعات، والجلوس في المساجد، وانتظار الصلوات، وإذا أردت فتنة..**»(١).

قال أبو بكر: قوله في هذا الخبر: قال سمعت رسول الله ﷺ وهم، لأن عبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ هذه القصة، وإنما رواه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولا أحسبه أيضًا سمعه من الصحابي؛ لأن يحيىٰ بن أبي كثير رواه، عن زيد بن سلام، عن عبد الرحمن الحضرمي، عن مالك بن يخامر، عن معاذ، وقال يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

(٣٢٢) كذلك حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، قال: حدثني أبو عامر عبد الملك بن عمرو، قال: حَدَّثَنَا زهير وهو ابن محمد عن يزيد، قال أبو موسىٰ وهو يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل، من أصحاب النبي ﷺ قال: خرج علينا النبي ﷺ، قال، فذكر الحديث بطوله(٢).

قال أبو بكر: وجاء قتادة بلون آخر، فرواه معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن

---

(١) إسناده ضعيف مضطرب وفيه إرسال. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٣٩٧)، والآجري في الشريعة رقم: (١٠٤١) قال الدارقطني بعدما ذكر أسانيده: ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة. (علل الدارقطني: ٦/ ٥٤)

(٢) هو كالذي قبله.

قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣٢٣) حَدَّثَنَاه بندار، وأبو موسىٰ، قالا: حَدَّثَنَا معاذ، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن نبي الله ﷺ قال: «**رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد قلت لبيك، وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: يا رب لا أدري، قال: فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما بين المشرق والمغرب فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت: يا رب في الكفارات، المشي علىٰ الأقدام إلىٰ الجماعات وإسباغ الوضوء علىٰ المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة، من حافظ عليهم: عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه**». هذا حديث أبي موسىٰ، وقال بندار: قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة**»، وقال: «**قل تفي الدرجات والكفارات**»، وقال: «**انتظار الصلاة بعد الصلاة**» لم يقل: «**الصلوات**»[(١)].

* ورواه معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. * حَدَّثَنَاه محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، وكان ثقة، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «**أتاني الليلة ربي في أحسن صورة.** .» فذكر محمد بن يحيىٰ الحديث[(٢)].

---

(١) إسناده مرسل وهو الراجح. أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٣٤) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٤٧٨). انظر حديث: (٣٢٢).

(٢) إسناده مضطرب والصحيح أنه عن أبي قلابة مرسلًا. قال الحافظ بن حجر في «الإصابة» (٤/ ٢٧٢) ورواه أيوب عن أبي قلابة مرسلاً، وكذلك أرسله بكر بن عبد الله المزني عن أبي قلابة.

قال أبو بكر: رواية يزيد وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر أشبه بالصواب، حيث قالا: عن عبد الرحمن بن عائش، من رواية من قال: عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣٢٤) فإنه قد روي عن يحيىٰ بن أبي كثير عن زيد بن سلام، أنه حدثه عبد الرحمن الحضرمي وهو ابن عائش، إن شاء الله تعالىٰ، حَدَّثَنَا مالك بن يخامر السكسكي، أن معاذ بن جبل قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة، عن صلاة الصبح حتىٰ كدنا أن نتراءىٰ قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعا، فثوب بالصلاة، فصلىٰ وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته: «علىٰ مصافكم كما أنتم، ثم أقبل إلينا قال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في مصلاي، حتىٰ استثقلت، فإذا أنا بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك يا رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت: لا أدري، قالها ثلاثا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي، حتىٰ وجدت برد أنامله، بين ثديي، فتجلىٰ لي كل شيء وعرفته، فقال: يا محمد، قال: قلت: لبيك، قال: يا محمد، قلت لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت في الكفارات، قال: وما هن؟ قلت: المشي علىٰ الأقدام إلىٰ الجماعات، وجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حتىٰ الكريهات، قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام، قال: سل، فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي،

وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلىٰ حبك، فقال رسول الله ﷺ: «إنها حق فتعلموها، وادرسوها».

* حَدَّثَنَاه أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هانئ أبو هانئ، قال: حَدَّثَنَا جهضم بن عبد الله القيسي، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنه حدثه عبد الرحمن الحضرمي، قال أبو موسىٰ وهو ابن عائش بالحديث علىٰ ما أمليته(١).

(٣٢٥) وروىٰ معاوية بن صالح، عن ابن يحيىٰ، وهو عندي سليمان أو سليم بن عامر، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الحبشي، أنه سمع ثوبان، مولىٰ رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ أخر صلاة الصبح حتىٰ أسفر، فقال: **«إنما تأخرت عنكم إن ربي قال لي: يا محمد: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: لا أدري يا رب، فرددها مرتين أو ثلاثا، ثم حسست بالكف بين كتفي حتىٰ وجدت بردها بين ثديي، ثم تجلىٰ لي كل شيء وعرفت، قال: قلت نعم، يا رب يختصمون في الكفارات والدرجات، والكفارات: المشي علىٰ الأقدام إلىٰ الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والدرجات: إطعام الطعام وبذل السلام والقيام بالليل والناس نيام، ثم قال: يا محمد، اشفع تشفع، وسل**

---

(١) إسناده مضطرب لا يثبت. أخرجه الترمذي رقم: (٣٢٣٤) والإمام أحمد في المسند رقم: (٢٢١٦٢). قال الدارقطني في العلل رقم: (٩٧٣): بعدما حكىٰ الخلاف في أسانيده: ليس فيها صحيح وكلها مضطربة. وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: (١/ ٣١) أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة.

تعط، قال: فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم، فتوفني وأنا غير مفتون اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحبًا يبلغني حبك».

* حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال حَدَّثَنَا معاوية[(١)].

قال أبو بكر: لست أعرف أبا يزيد هذا بعدالة ولا جرح.

٣٢٦ وروىٰ شيخ، من الكوفيين يقال له سعيد بن سويد القرشي، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن معاذ بن جبل، هذه القصة بطولها، تشتبه بخبر يحيىٰ بن أبي كثير حَدَّثَنَا محمد بن أبي سعيد بن سويد القرشي، كوفي قال: حدثني أبي[(٢)].

قال أبو بكر: وهذا الشيخ سعيد بن سويد لست أعرفه بعدالة ولا جرح، وعبد الرحمن بن إسحاق، هذا هو أبو شيبة الكوفي، ضعيف الحديث، الذي روىٰ عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أخباراً منكرة، وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، لم يسمع من معاذ بن جبل، مات معاذ في أول خلافة عمر بن الخطاب بالشام، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مع جماعة من أصحاب النبي ﷺ منهم بلال بن رباح مولىٰ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في طاعون عمواس، قد رأيت قبورهم، أو بعضها قرب عمواس بين الرملة وبيت المقدس، عن يمين

---

(١) إسناده ضعيف. فيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم المصري: قال فيه ابن عدي: رأيت شيوخ المصريين مجمعين علىٰ ضعفه، (التقريب رقم: ٦٧)، وأبو يزيد وهو غيلان بن أنس الكلابي مولاهم الدمشقي: مجهول الحال. (تقريب التهذيب رقم: ٥٣٦٧)

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (١٩٦٥) فيه عبد الرحمن بن إسحاق: قال عنه يحيىٰ بن معين: ضعيف، ومرة قال: متروك. (الميزان: ٤/ ٢٦٠)

الطريق إذا قصد من الرملة بيت المقدس، فليس يثبت من هذه الأخبار شيء، من عند ذكرنا عبد الرحمن بن عائش، إلىٰ هذا الموضع، فبطل الذي ذكرنا لهذه الأسانيد، ولعل بعض من لم يتحر العلم يحسب أن خبر يحيىٰ بن أبي كثير، عن زيد بن سلام ثابت، لأنه قيل في الخبر عن زيد إنه حدثه عبد الرحمن الحضرمي، يحيىٰ بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد المدلسين، لم يخبر أنه سمع هذا من زيد بن سلام.

* قد سمعت الدارمي أحمد بن سعيد يقول: حَدَّثَنَا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثني أبي، عن حسين المعلم، قال: لما قدم علينا عبد الله بن بريدة، بعث إلىٰ مطر الوراق: احمل الصحيفة والدواة وتعال، فحملت الصحيفة والداوة فأتيناه فجعل يقول: حدثني أبي وحَدَّثَنَا عبد الله بن مغفل، فلما قدم يحيىٰ بن أبي كثير بعث إلىٰ مطر الوراق: احمل الصحيفة والدواة، وتعال، فأتيناه فأخرج إلينا كتاب أبي سلام، فقلنا: سمعت هذا من أبي سلام؟

قال: لا

قلنا: فمن رجل سمعه من أبي سلام؟

قال: لا

فقلنا: تحدث بأحاديث مثل هذه لم تسمعها من الرجل، ولا من رجل سمعها منه؟

فقال: «أترىٰ رجلا جاء بصحيفة ودواة كتب أحاديث عن النبي ﷺ مثل هذه كذبا؟» هذا معنىٰ الحكاية.

قال أبو بكر: كتب عني مسلم بن الحجاج هذه الحكاية.

باب ذكر أخبار رويت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في إنكار رؤية النبي ﷺ تسليماً قبل نزول المنية بالنبي ﷺ

إذ أهل قبلتنا من الصحابة والتابعات والتابعين ومن بعدهم إلىٰ من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا، لم يختلفوا ولم يشكوا ولم يرتابوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عياناً، وإنما اختلف العلماء: هل رأىٰ النبي ﷺ خالقه؟ عَزَّوَجَلَّ، قبل نزول المنية بالنبي ﷺ، لا أنهم قد اختلفوا في رؤية المؤمنين خالقهم يوم القيامة، فتفهموا المسألتين، لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل.

(٣٢٧) حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا ابن علية، قال: حَدَّثَنَا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت متكئاً عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقالت: يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم علىٰ الله الفرية، قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ الله الفرية، قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجلين، ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾(١)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾(٢) فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «**جبريل لم أره علىٰ صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض**»، قالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ

---

(١) سورة التكوير الآية: ٢٣.

(٢) سورة النجم الآية: ١٣.

ﵟٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ﵞ(١) قالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ قرأت إلىٰ قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾(٢)، قالت: ومن زعم أن محمدا ﷺ كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ﴾ قرأت إلىٰ قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾(٣)، قالت: ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد، فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله تعالىٰ يقول: ﴿لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾(٤).

(٣٢٨) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، * وحَدَّثَنَا محمد بن بشار، * وأبو موسىٰ، قالا: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: حَدَّثَنَا دواد بن أبي هند، * وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الأعلىٰ، عن داود، وهذا حديث ابن أبي عدي، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من قال واحدة منهم فقد أعظم علىٰ الله الفرية، من زعم أن محمداً رأىٰ ربه، قال: وكنت متكئًا فجلست فقلت: أمهليني ولا تعجلين، قال: قلت: أليس يقول الله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣﴾ قالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنها، قال: «**إنما ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين، رآه منهبطًا من السماء، وساداً عظم خلقه ما بين السماء**

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الشورىٰ الآية: ٥١.

(٣) سورة المائدة الآية: ٦٧.

(٤) أخرجه البخاري رقم: (٤٨٥٥) ومسلم رقم: (٢٨٧).

إلىٰ الأرض»، قالت: أو لم تسمع الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قرأت إلىٰ قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ قالت: ومن زعم أن محمداً ﷺ يعلم ما في غد فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله يقول: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ ومن زعم أن محمداً كتم شيئا مما أنزل عليه فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾[(١)].

(٣٢٩) زاد بندار، وأبو موسىٰ في خبر عبد الوهاب، قالت: لو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً مما أنزل الله إليه، لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾[(٢)].

(٣٣٠) وحَدَّثَنا بندار، بهذه الزيادة، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، قال: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً مما أنزل الله عليه لكتم هذه الآية علىٰ أمته: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾[(٣)].

* قال لنا أبو موسىٰ في خبر عبد الأعلىٰ بعد قراءته علينا خبر عبد الوهاب

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) صحيح مسلم رقم: (٢٨٨).

(٣) الحديث صحيح. انظر الذي قبله.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نحوه.

* وكذا قال لنا في خبر يزيد بن هارون، عن مسروق قال: كنت عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فذكر نحوه.

* فأما بندار: فإنه قرأ علينا حديث يزيد بتمامه، ليس في خبر يزيد ذكر هذه الآية، ولا قولها: لو كان النبي ﷺ كاتما، إلىٰ آخر الحديث، فأحسب أن أبا موسىٰ إنما أراد بقوله في خبر يزيد بن هارون نحوه إلىٰ قوله: ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، دون هذه الزيادة التي أدرجها عبد الوهاب في الخبر متصلاً، وميز ابن أبي عدي بين هذه الزيادة وبين الخبر المتصل، فروىٰ هذه الزيادة عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ليس في هذه الزيادة ذكر مسروق.

(٣٣١) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ الصدفي، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن عبد الله بن سعيد، حدثه أن داود بن أبي هند حدثه عن عامر الشعبي، عن مسروق بن الأجدع، أنه سمع عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول: أعظم الفرية علىٰ الله من قال: ثلاثة، من قال: إن محمداً رأىٰ ربه، وإن محمداً كتم شيئا من الوحي، وإن محمداً يعلم ما في غد، قال: يا أم المؤمنين وما رآه؟ قالت: لا، إنما ذلك جبريل، رآه مرتين في صورته مرة بالأفق الأعلىٰ، ومرة ساداً أفق السماء[1].

(٣٣٢) حَدَّثَنَا هارون بن إسحاق الهمداني، قال: حَدَّثَنَا عبدة، عن سعيد، عن أبي معشر، عن إبراهيم، عن مسروق، قال: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

---

(١) إسناده صحيح. تقدم تخريجه.

ثلاث من قال واحدة منهن فقد أعظم علىٰ الله الفرية، من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾(١) ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(٢) الآية ومن زعم أن محمداً رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾(٣) والله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾(٤) فقال مسروق لعائشة: يا أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أو لم يقل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾(٥) وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾(٦) فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنا سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «**رأيت جبريل، نزل في الأفق، علىٰ خلقه وهيئته، أو خلقه وصورته سادا ما بين الأفق**»(٧).

قال أبو بكر: هذه لفظة، أحسب عائشة تكلمت بها في وقت غضب، كانت لفظة أحسن منها يكون فيها دركاً لبغيتها، كان أجمل بها، ليس يحسن في اللفظ: أن يقول قائل: أو قائلة، فقد أعظم ابن عباس الفرية، وأبو ذر، وأنس بن مالك، وجماعات من الناس الفرية علىٰ ربهم، ولكن

---

(١) سورة لقمان الآية: ٣٤.

(٢) سورة المائدة الآية: ٦٧.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٠٣.

(٤) سورة الشورىٰ الآية: ٥١.

(٥) سورة النجم الآية: ١٣.

(٦) سورة التكوير الآية: ٢٣.

(٧) حديث صحيح. تقدم تخريجه.

قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها، أكثر ما في هذا أن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأبا ذر، وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وأنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد اختلفوا: هل رأىٰ النبي ﷺ ربه؟ فقالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: لم ير النبي ﷺ ربه، وقال أبو ذر، وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: قد رأىٰ النبي ﷺ ربه، وقد أعلمت في مواضع في كتبنا أن النفي لا يوجب علمـًا، والإثبات هو الذي يوجب العلم، لم تحك عائشة عن النبي ﷺ أنه خبرها أنه لم ير ربه عَزَّوَجَلَّ وإنما تلت قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ ومن تدبر هاتين الآيتين ووفق لإدراك الصواب، علم أنه ليس في واحدة من الآيتين ما يستحق من قال إن محمداً رأىٰ ربه الرمي بالفرية علىٰ الله، كيف بأن يقول: قد أعظم الفرية علىٰ الله؟ لأن قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قد يحتمل معنيين: علىٰ مذهب من يثبت رؤية النبي ﷺ خالقه عَزَّوَجَلَّ.

* قد يحتمل بأن يكون معنىٰ قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ علىٰ ما قال ترجمان القرآن لمولاه عكرمة «ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلىٰ بنوره لا يدركه شيء».

والمعنىٰ الثاني: أي: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أبصار الناس؛ لأن الأعم والأظهر من لغة العرب أن الإبصار إنما يقع علىٰ أبصار جماعة، لا أحسب غريبـًا يجيء من طريق اللغة أن يقول لبصر امرئ واحد أبصار، وإنما يقال لبصر امرئ واحد بصر، ولا سمعنا غريبـًا يقول: لعين امرئ واحد بصرين، فكيف أبصار.

ولو قلنا: إن الأبصار ترىٰ ربنا في الدنيا لكنا قد قلنا الباطل والبهتان فأما من قال: إن النبي ﷺ قد رأىٰ ربه دون سائر الخلق، فلم يقل: إن الأبصار قد رأت ربها في الدنيا، فكيف يكون يا ذوي الحجا من يثبت أن النبي ﷺ قد رأىٰ ربه، دون سائر الخلق مثبتًا أن الأبصار قد رأت ربها، فتفهموا يا ذوي الحجا هذه النكتة تعلموا أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأبا ذر، وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفرية علىٰ الله، ولا خالفوا حرفًا من كتاب الله في هذه المسألة.

فأما ذكرها: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾، فلم يقل أبو ذر، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأنس بن مالك ولا واحد منهم ولا أحد ممن يثبت رؤية النبي ﷺ خالقه عَزَّ وَجَلَّ أن الله كلمه في ذلك الوقت الذي كان يرىٰ ربه فيه، فيلزم أن يقال: قد خالفتهم هذه الآية، ومن قال: إن النبي ﷺ قد رأىٰ ربه، لم يخالف قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ وإنما يكون مخالفًا لهذه الآية من يقول: رأىٰ النبي ﷺ ربه فكلمه الله في ذلك الوقت، وابن عمر مع جلالته وعلمه وورعه وفقهه وموضعه من الإسلام والعلم يلتمس علم هذه المسألة من ترجمان القرآن ابن عم النبي ﷺ يرسل إليه ليسأله، هل رأىٰ النبي ﷺ ربه؟ علمًا منه بمعرفة ابن عباس بهذه المسألة يقتبس هذا منه.

فقد ثبت عن ابن عباس إثباته أن النبي ﷺ قد رأىٰ ربه، وبيقين يعلم كل عالم أن هذا من الجنس الذي لا يدرك بالعقول، والآراء والجنان والظنون، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوة، إما بكتاب أو

بقول نبي مصطفىٰ، ولا أظن أحدا من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس قال: «رأىٰ النبي ﷺ ربه» برأي وظن، لا ولا أبو ذر، لا ولا أنس بن مالك، نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهما في هذه المسألة: ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس، نقول: عائشة الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله عالمة فقيهة، كذلك ابن عباس رضي الله عنهما ابن عم النبي ﷺ، قد دعا النبي ﷺ له أن يرزق الحكمة، والعلم، وهذا المعني من الدعاء وهو المسمىٰ بترجمان القرآن، ومن كان الفاروق رضي الله عنه يسأله عن بعض معاني القرآن، فيقبل منه، وإن خالفه غيره، ممن هو أكبر سنًا منه، وأقدم صحبة للنبي ﷺ، وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفرية علىٰ الله؛ لأنه قد أثبت شيئا نفته عائشة رضي الله عنها، والعلماء لا يطلقون هذه اللفظة وإن غلط بعض العلماء في معنىٰ آية من كتاب الله أو خالف سنة أو سننًا من سنن النبي ﷺ لم تبلغ المرء تلك السنن فكيف يجوز أن يقال: أعظم الفرية علىٰ الله من يثبت شيئًا لم ينفه كتاب ولا سنة فتفهموا هذا لا تغالطوا.

ذكر حكاية معمر: سمعت عمي يحكيه عن عبد الرزاق، عن معمر في خبر ليس إسناده من شرطنا.

(٣٣٣) حدثني عمي، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث، قال: اجتمع ابن عباس وكعب، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم، نزعم أو نقول: «إن محمداً رأىٰ ربه مرتين»، قال: فكبر كعب حتىٰ جاوبته الجبال، فقال:

إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد، وموسىٰ، صلىٰ الله عليهما وسلم فرآه محمد ﷺ بقلبه، وكلمه موسىٰ.

* **قال مجالد:** قال الشعبي: فأخبرني مسروق أنه قال لعائشة: أي أمتاه هل رأىٰ محمد ربه قط؟ قالت: إنك تقول قولاً، إنه ليقف منه شعري، قال: قلت: رويداً، قال: فقرأت عليها: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾، إلىٰ قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ فقالت: أين يذهب بك؟ إنما رأىٰ جبريل ﷺ في صورته، من حدثك أن محمداً رأىٰ ربه فقد كذب، ومن حدثك أنه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلىٰ آخر السورة[1].

(٣٣٤) قال عبد الرزاق: فذكرت هذا الحديث لمعمر، فقال: «ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس»[2].

قال أبو بكر: لو كنت ممن أستحل الاحتجاج بخلاف أصلي، واحتججت بمثل مجالد، لاحتججت أن بني هاشم قاطبة، قد خالفوا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في هذه المسألة، وأنهم جميعاً كانوا يثبتون أن النبي ﷺ قد رأىٰ ربه، مرتين فاتفاق بني هاشم عند من يجيز الاحتجاج بمثل مجالد أولىٰ من انفراد عائشة بقول لم يتابعها صحابي يعلم، ولا امرأة من نساء النبي ﷺ ولا من التابعات، وقد كنت قديماً أقول: لو أن عائشة حكت عن النبي ﷺ ما كانت تعتقد في هذه المسألة أن النبي ﷺ لم ير ربه جَلَّ وَعَلَا وأن النبي ﷺ أعلمها ذلك، وذكر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأنس بن مالك،

(١) إسناده ضعيف. فيه مجالد بن سعيد الهمداني: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٦٤٧٨)

(٢) إسناده صحيح. عم ابن خزيمة هو إسماعيل بن خزيمة: ثقة.

وأبو ذر عن النبي ﷺ أنه رأىٰ ربه، لعلم كل عالم يفهم هذه الصناعة أن الواجب من طريق العلم والفقه قبول قول من روىٰ عن النبي ﷺ أنه رأىٰ ربه، إذ غير جائز أن تكون عائشة سمعت النبي ﷺ يقول: لم أر ربي قبل أن يرىٰ ربه، عَزَّوَجَلَّ، ثم تسمع غيرها أن النبي ﷺ يخبر أنه قد رأىٰ ربه، بعد رؤيته ربه، فيكون الواجب من طريق العلم قبول خبر من أخبر أن النبي ﷺ رأىٰ ربه، وقد بينت هذا الجنس في المسألة التي أمليتها في ذكر ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾.

باب ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّوَجَلَّ بلا صفة تصف ضحكه جلَّ ثَنَاؤه[1]

لا، ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جَلَّوَعَلَا، إذ الله عَزَّوَجَلَّ استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا علىٰ ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا، مما استأثر الله بعلمه[2]

(٣٣٥) حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، والحسين بن عيسىٰ البسطامي، قالا: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي علىٰ الصراط، فينكب مرة، ويمشي مرة**» فذكر الحديث بطوله، وقالا في آخر الخبر: فيقول ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «ما

---

(١) الضحك: صفة فعلية خبرية ثابتة لله جَلَّجَلَالُهُ بصحيح السنة النبوية.

(٢) **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ)**

وقول القائل: «إن الضحك خفة روح» ليس بصحيح، وإن كان ذلك قد يقارنه، ثم قول القائل: «خفة روح» إن أراد به وصفاً مذموماً فهذا يكون لما لا ينبغي أن يُضحك منه، وإلا فالضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال، إذا قدر حيان أحدهما يضحك مما يضحك منه، والآخر لا يضحك قط، كان الأول أكمل من الثاني، ولهذا قال النبي ﷺ: «**ينظر إليكم الرب قنطين فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب**»، فقال له أبو رزين العقيلي: يا رسول الله! أويضحك الرب؟ قال: «نعم»، قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً، فجعل الأعرابي العاقل بصحة فطرته، ضحكه دليلاً علىٰ إحسانه وإنعامه، فدل علىٰ أن هذا الوصف مقرون بالإحسان المحمود، وأنه من صفات الكمال، والشخص العبوس الذي لا يضحك قط هو مذموم، وقد قيل في اليوم الشديد العذاب: إنه (يوماً عبوساً قمطريراً). (مجموع الفتاوىٰ: ٦/ ١٢١)

يصريني منك، أي عبدي، أيرضيك أن أعطيك من الجنة مثل الدنيا ومثلها معها؟» قال: فيقول: أتهزأ بي، وأنت رب العزة قال: ضحك عبد الله حتىٰ بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لم ضحكت؟ قالوا: لم ضحكت؟ قال: لضحك رسول الله ﷺ، ثم قال لنا رسول الله ﷺ: «**ألا تسألوني لم ضحكت؟**» قالوا: لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**لضحك الرب** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، **حين قال: أتهزأ بي وأنت رب العزة**»(١).

(٣٣٦) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان، قال: حَدَّثَنَا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبرهما أن الناس قالوا للنبي ﷺ: هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فذكر الحديث بطوله، قال: «**ويبقىٰ رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة مقبل بوجهه علىٰ النار، فيقول يا رب: اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيقول الله** عَزَّوَجَلَّ: **فهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك، فيقول: لا وعزتك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار** «فذكر الحديث وقال»: **فيقول: أو لست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟، فيقول: يا رب لا تجعلني أشقىٰ خلقك، فيضحك الله** عَزَّوَجَلَّ **منه**» ثم ذكر باقي الحديث(٢).

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر،

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٣١٠)

(٢) تقدم برقم: (٢١٧).

عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

* وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود الهاشمي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم، وهو ابن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، أن أبا هريرة، أخبره[٢].

* قال محمد بن يحيىٰ: وساق جميع الأحاديث بهذا الخبر، غير أنهما ربما اختلفا في اللفظ والشيء، والمعنىٰ واحد.

قال أبو بكر: هذا الخبر عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبي سعيد جميعا؛ لأن في الخبر أن أبا سعيد قال لأبي هريرة: أشهد أن النبي ﷺ قد قال، قال الله: «**ذلك لك وعشرة أمثاله**».

فهذه المقالة تثبت أن أبا سعيد قد حفظ هذا الخبر عن النبي ﷺ علىٰ ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلا أنه حفظ هذه الزيادة قوله: «**ذلك لك وعشرة أمثاله**»، وأبو هريرة إنما حفظ: «**ذلك لك ومثله معه**»، وهذه اللفظة التي ذكرها أبو هريرة «**ومثله معه**» لا تضاد اللفظة التي ذكرها أبو سعيد، وهذا من الجنس الذي ذكرته في كتابي عوداً وبدءاً أن العرب قد تذكر العدد للشيء ذي الأجزاء والشعب، لا تريد نفياً لما زاد علىٰ ذلك العدد، وهذا مفهوم في لغة العرب.

لو أن مقراً قال لآخر: لك عندي درهم معه درهم، ثم قال بعد هذه المقالة لك عندي درهم معه عشرة دراهم، لم تكن الكلمة الثانية تكذيباً

---

(١) قد تقدم.

(٢) قد تقدم.

لنفسه، للكلمة الأولىٰ، لأن من كان معه عشرة دراهم، فمعه درهم من العشرة دراهم، وزيادة تسعة دراهم علىٰ الدرهم، وإنما يكون التكذيب: لو قال في الابتداء: لك عندي درهم لا أكثر منه، أو قال في الابتداء ليس لك عندي أكثر من درهمين، ثم قال: لك عندي عشرة دراهم، كان بقوله الثاني مكذبا لنفسه في الكلمة الأولىٰ، لا شك ولا امتراء ومن كان له أربع نسوة فقال مخاطب لمخاطبه لي امرأة معها أخرىٰ، ثم قال له أو لغيره لي أربع نسوة لم تكن كلمته الآخرة تكذيباً منه نفسه للكلمة الأولىٰ.

هذا باب يفهمه من يفهم العلم والفقه، وإنما ذكرت هذا البيان لأن أهل الزيغ والبدع لا يزالون يطعنون في الأخبار لاختلاف ألفاظها.

قال أبو بكر: قد بينت معنىٰ هاتين اللفظتين، في موضع آخر، علمت أن النبي ﷺ قال في الابتداء: إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول له: «**أترضىٰ أن أعطيك مثل الدنيا ومثلها معها**»، ثم زاد بعد ذلك حتىٰ بلغ أن قال: «**لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها**».

﴿٣٣٧﴾ حَدَّثَنَا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، قال: حَدَّثَنَا وكيع، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي، ﷺ، قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يضحك إلىٰ رجلين قتل أحدهما الآخر، كلاهما داخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله، فيستشهد، ثم يتوب الله علىٰ قاتله، فيسلم، فيقاتل في الله فيستشهد**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٢٨٢٦)، ومسلم رقم: (١٨٩٠).

* وأخبرني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أن ابن وهب، أخبره، قال: أخبرني مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بذلك[١].

٣٣٨ حَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا مؤمل، وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، عن مؤمل، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: حَدَّثَنَا أبو الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضحك ربنا من رجلين، قتل أحدهما صاحبه، وكلاهما في الجنة**».

* وقال بندار: عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**يضحك الله** عز وجل **من رجلين يقتل أحدهما صاحبه، يدخلان الجنة**»[٢].

٣٣٩ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو المغيرة، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن يزيد، قال: حدثني الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ضحك الله من رجلين: قتل أحدهما صاحبه، ثم دخلوا الجنة جميعا**»، قال: سئل الزهري عن تفسير هذا، قال: مشرك قتل مسلماً ثم أسلم، فمات فدخل الجنة[٣].

(١) أخرجه البخاري رقم: (٢٨٢٦)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه ابن حبان رقم: (٤٦٦٦). وفيه مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن البصري: قال عنه البخاري: منكر الحديث. (الميزان: ٦/ ٥٧١) وعبد الرحمن بن أبي الزناد: ضعيف. (الميزان: ٤/ ٣٠٠) وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم: قال عنه البخاري: منكر الحديث. (الميزان: ٤ / ٣٢٧)

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه عبد الرحمن بن يزيد بن تميم: ضعيف. وقد تقدم.

﴿٣٤٠﴾ حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حَدَّثنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حَدَّثنَا به أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «**يضحك الله لرجلين، أحدهما يقتل الآخر، كلاهما يدخل الجنة**» قالوا: وكيف يا رسول الله؟ قال: «**يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله علىٰ الآخر، فيهديه إلىٰ الإسلام، ثم يجاهد في سبيل الله، فيستشهد**».

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثنَا عبد الرزاق، بمثله، غير أنه قال: سمعت أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟[1].

﴿٣٤١﴾ حَدَّثَنَا عيسىٰ بن أبي حرب، قال: حَدَّثنَا يحيىٰ يعني: ابن بكير، قال: حَدَّثَنَا بشر بن الحسين وهو أبو محمد الأصبهاني قال: حَدَّثَنَا الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ أحسبه قال: «**يعجب أو يضحك** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **من رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقتل هذا، هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله علىٰ الآخر، فيهديه للإسلام**»[2].

قال أبو بكر: خرجت هذا الباب في (كتاب الجهاد).

﴿٣٤٢﴾ حَدَّثَنَا موسىٰ بن خاقان بغدادي، قال: حَدَّثَنَا سلم بن سالم البلخي، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله** عَزَّ وَجَلَّ **ليضحك من**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) إسناده ضعيف جداً. فيه بشر بن الحسين الأصبهاني. قال الدارقطني: متروك، وقال أبو حاتم: يكذب علىٰ الزبير. (الميزان: ٢/ ٢٦)

إياسة العباد وقنوطهم، وقربه منهم»، قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أو يضحك ربنا؟ قال: «**أي، والذي نفسي بيده، إنه ليضحك**»، قال: فقلت إذا لا يعدمنا منه خيراً إذا ضحك»(١).

(٣٤٣) وروىٰ عبيد الله بن عبد المجيد، قال: حَدَّثَنَا فرقد بن الحجاج، قال سمعت عقبة، وهو ابن أبي الحسناء، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جمع الله الأولىٰ والأخرىٰ، يوم القيامة، جاء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ المؤمنين، فوقف عليهم والمؤمنون علىٰ كوم**»، فقالوا: لعقبة ما الكوم؟ قال: المكان المرتفع، فيقول: «**هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه، ثم يقول لهم الثانية، فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً**».

* حَدَّثَنَاه عمرو بن علي، قال: حَدَّثَنَا عبيد الله بن عبد المجيد(٢).

(٣٤٤) وروىٰ حماد بن سلمة، قال: حَدَّثَنَا علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة بن أبي موسىٰ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتجلىٰ لنا ربنا عَزَّوَجَلَّ، يوم القيامة ضاحكًا**» *حَدَّثَنَاه محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن حرب، عن حماد بن سلمة(٣).

---

(١) إسناده ضعيف جداً. فيه سلم بن سالم البلخي الزاهد: قال ابن معين: ضعيف، وقال الإمام أحمد: ليس بذاك الميزان: ٣/ ٢٦٣). وفيه خارجة بن مصعب أبو الحجاج السرخسي: قال ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: تركه ابن المبارك ووكيع، وقال الدارقطني: ضعيف. (الميزان: ٢/ ٤٠٣)

(٢) إسناده ضعيف. فيه فرقد بن الحجاج أبو نصر البصري: قال عنه ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه: فقال: هو شيخ. (٠الجرح والتعديل:٦/ ١٧٩) وفيه عقبة بن أبي الحسناء قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه قال: شيخ. (الجرح والتعديل: ٧/ ٣٩٦)

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الآجري في الشريعة رقم: (٦٤٠)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٦٣٠)، =

(٣٤٥) وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: حَدَّثَنَا علي بن زيد، عن عمارة القرشي، قال: وفدنا إلىٰ عمر بن عبد العزيز وفينا أبو بردة، فذكر قصة فيها بعض الطول وذكر أن أبا بردة قال: قال: حدثني أبي عن النبي ﷺ قال: «**يجمع الله الأمم يوم القيامة، في صعيد واحد**» فذكر حديثاً في ذكر بعض أسباب يوم القيامة، قال: «**فيتجلىٰ لهم ربنا ضاحكًا، فيقول: أبشروا معاشر المسلمين إنه ليس منكم أحد، إلا جعلت مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا**»(١).

(٣٤٦) حَدَّثَنَا إبراهيم بن محمد الحلبي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن داود أبو عبد الرحمن، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن علي بن ربيعة، قال: أردفني علي رضوان الله عليه خلفه ثم خرج إلىٰ ظهر الكوفة، ثم رفع رأسه إلىٰ السماء، فقال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاغفر لي، ثم التفت إلي فضحك، فقال: ألا تسألني مم ضحكت؟ قال: قلت مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه، ثم خرج بي إلىٰ حرة المدينة ثم رفع رأسه إلىٰ السماء فقال: «**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاغفر لي**»، ثم التفت إلي فضحك، فقال: «**ألا تسألني مم ضحكت؟**» قال: قلت مم ضحكت يا رسول الله؟

= واللالكائي في أصول الاعتقاد رقم: (٨٣٢)، والدارقطني في الصفات رقم: (٣٤) مختصراً. وفيه عمارة القرشي: ضعيف جداً وروىٰ عنه علي بن زيد بن جدعان وحده. (الميزان: ٥/ ٢١٥) وفيه علي بن زيد بن جدعان: ضعيف. (الميزان: ٥/ ١٥٦).

(١) إسناده ضعيف. انظر الذي قبله. وأما قوله: (إنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا) صحيحة، أخرجها مسلم في الصحيح رقم: (٢٧٦٧).

قال: «**ضحكت من ضحك ربي، وتعجبه من عبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره**»(١).

قال أبو بكر: قد أمليت بعض طرق هذا الخبر في الدعاء عند الركوب في (كتاب المناسك)، أو (كتاب الجهاد)

٣٤٧ وروى إسماعيل بن أبي خالد، عن إسحاق بن راشد، عن امرأة، من الأنصار يقال لها، أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: لما مات سعد بن معاذ، صاحت أمه، فقال لها رسول الله ﷺ «**ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك، فإن ابنك أول من ضحك الله إليه، واهتز منه العرش**».

---

(١) إسناده حسن بمجموع طرقه. أخرجه الطيالسي رقم: (١٣٤)، وأبو داود رقم: (٢٦٠٢)، والترمذي رقم: (٣٤٤٦) وابن حبان رقم: (٢٦٩٨)، وأبو يعلى رقم:(٥٨٦)، والبزار رقم: (٧٧٣) من طرق عن أبي إسحاق به.

وأخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (٢٥٣٧) من طريق المنهال بن عمرو، وتابعه إسماعيل بن عبد الملك كما عند المصنف جميعهم عن علي بن ربيعة به.

قال الدارقطني في العلل: (٤/ ٦١) - عند عرضه لطرق الحديث- وأحسنها إسناداً حديث المنهال بن عمرو عن علي بن ربيعة.

قال أبو حاتم في العلل:(٧٩٩) عندما سأله ابنه عن هذا الحديث: حَدَّثَنَا أبو زياد القطان عن يحيىٰ بن سعيد قال: كنت أعجب من حديث علي بن ربيعة: (كنت ردف علي) لأن علي بن ربيعة كان حدثًا في عهد علي، ومثله أنكرت أن يكون ردف علي، حتىٰ حَدَّثَنَا سفيان عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة، قلت لسفيان: سمعه أبو إسحاق من علي بن ربيعة؟ فقال: سألت أبا إسحاق عنه فقال: حدثني رجل عن علي بن ربيعة. وروىٰ ابن أبي حاتم بإسناده (٨٠٠) عن شعبة قال: فقلت لأبي إسحاق: ممن سمعته؟ قال: من يونس بن خباب، فأتيت يونس بن خباب فقلت: ممن سمعته؟ فقال من رجل رواه عن علي بن ربيعة.

وفق تحفة الأشراف: (٧/ ٤٣٦) قال: رواه شعيب بن صفوان عن يونس بن خباب عن شقيق ابن عقبة عن عقبة بن ربيعة.

* حَدَّثَنَاه محمد بن بشار، ويحيىٰ بن حكيم قال بندار: حَدَّثَنَا يزيد، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، وقال يحيىٰ: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال إسماعيل بن أبي خالد(١).

قال أبو بكر: لست أعرف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري، أخو النعمان بن راشد(٢).

(٣٤٨) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة، وعبد الرحمن بن شريح، ويحيىٰ بن أيوب، عن عبيد الله بن المغيرة السبائي، عن أبي فراس، عن عبد الله بن عمرو، قال: «**يضحك الله إلىٰ صاحب البحر، ثلاث مرات، حين يركبه ويتخلىٰ من أهله وماله وحين يميد وحين يرىٰ إلىٰ إما شاكراً وإما كفوراً**»(٣).

قال أبو بكر: قد كنت أعلمت قبل هذا الباب: أن العلماء لم يختلفوا أن المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة، جل ربنا وعز، وأن النبي ﷺ

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٧٥٨١)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٥٥٩)، والحاكم في المستدرك رقم: (٤٩٨٩) واسحاق بن راشد هو الرقي، قال عبد الله بن الإمام أحمد: سئل أبي وأنا أسمع عن إسحاق بن راشد، والنعمان بن راشد فقال: ليس هما بأخوين، إسحاق رقي والنعمان جزري، ولا أعلم بينهما قرابة، وإسحاق أحب إلي وأصح حديثًا من النعمان وهو فوقه». وقال الدوري: سمعت يحيىٰ بن معين يقول: إسحاق بن راشد ثقة. (العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد: ٣/ ٦)

(٢) قال الحافظ بن حجر في اتحاف المهرة (١٦/ ٨٦٥): لا والله ما هو به، بل هو أقدم منه، وأضعف.

(٣) إسناده ضعيف. فيه عبد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن المصري: ضعيف. قال الذهبي: العمل علىٰ تضعيف حديثه. (تقريب التهذيب رقم: ٣٥٦٣)، وفيه يحيىٰ بن أيوب الغافقي: ضعيف. قال أبو حاتم: لا يحتج به. (تقريب التهذيب رقم: ٧٥١١)

أفضل المؤمنين، يرىٰ خالقه جل وعز يوم القيامة، وإنما اختلفوا هل رأىٰ النبي ﷺ ربه، عَزَّوَجَلَّ، قبل نزول المنية بالنبي ﷺ؟

(٣٤٩) وأعطاني بعض أصحابي كتابًا منذ أيام منسوبًا إلىٰ بعض الجهمية رأيت في ذلك الكتاب عن محمد بن جابر، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن ابن مسعود قال: «من زعم أن الله يرىٰ جهرة فقد أشرك، ومن زعم أن موسىٰ سأل ربه أن يراه جهرة فقد أشرك»(١).

واحتج الجهمي بهذا الخبر، ادعىٰ: أن الله تعالىٰ لا يرىٰ، وأن النبي ﷺ لا يرىٰ ربه يوم القيامة، ولا المؤمنون وهذا الخبر كذب موضوع، باطل وضعه بعض الجهمية، وعندنا بحمد الله ونعمته خبران بإسنادين متصلين عن ابن مسعود، خلاف هذا الخبر الموضوع.

(٣٥٠) في خبر أبي عبيدة عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، قال: **«يجمع الله الناس يوم القيامة، فينادي مناد: يا أيها الناس، ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان ما كان يعبد في الدنيا، ويتولىٰ؟ أليس ذلك عدل من ربكم؟ قالوا: بلىٰ قال: فلينطلق كل إنسان منكم إلىٰ ما كان يتولىٰ في الدنيا، قال: يمثل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا، قال: يمثل لمن كان يعبد عيسىٰ شيطان عيسىٰ، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، حتىٰ يمثل لهم الشجرة والعود، والحجر**

---

(١) مكذوب. فيه محمد بن جابر السحيمي، قال عنه الإمام أحمد: لا يحدث عنه إلا شر منه. وقال ابن حبان: كان أعمىٰ يلحق في كتبه ما ليس من حديثه ويسرق، وما ذكر به فيحدث به. (الميزان: ٦/ ٨٧)

ويبقىٰ أهل الإسلام جثومـًا، فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا ربا ما رأيناه بعد، قال فيقول: بم تعرفون ربكم، إن رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة، إن رأيناه عرفناه، قال وما هي؟ قال: فيكشف عن ساق، قال: فيخر كل من كان لظهره طبق ساجدا، ويبقىٰ قوم ظهورهم كصياصي البقر». الحديث بطوله وفي الخبر: أن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث مراراً، فلما بلغ هذا المكان من الحديث ما ذكر موضعـًا من الحديث إلا ضحك.

* حَدَّثَنَاه يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا مالك بن إسماعيل البصري، قال: حَدَّثَنَا عبد السلام بن حرب، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدالاني، قال: حَدَّثَنَا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، فذكر الحديث بطوله[1].

* وفي خبر سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود، في الحديث الطويل، قال: «**ثم يتمثل الله عَزَّوَجَلَّ للخلق فيقول: من تعبدون؟** وذكر بعض الحديث، وقال: حتىٰ يبقىٰ المسلمون، فيقول: **من تعبدون؟** فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئا، فيقول: **هل تعرفون ربكم؟** فيقولون:

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (٩٧٦٣) والحاكم في المستدرك رقم: (٨٨١٢) ثم قال: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة فيذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان. وتعقبه الذهبي فقال: ما أنكره حديثـًا علىٰ جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف. وقالا حافظ ابن حجر أبو خالد الدالاني صدوق كثير الخطأ، وقال ابن عدي: في حديثه لين. (تقريب التهذيب رقم: (٨٠٧٢).

سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه، فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقىٰ مؤمن ولا مؤمنة إلا خر لله ساجداً.

* حَدَّثَنَاه محمد بن بشار بندار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ، وقرأه علي من كتابي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال حَدَّثَنَا سلمة وهو ابن كهيل وحَدَّثَنَا البسطامي، قال: حَدَّثَنَا أبو نعيم، قال: حَدَّثَنَا سفيان، الحديث، بطوله[(١)].

قال أبو بكر: هذا الخبر، وخبر مسروق عن ابن مسعود، يصرحان أن ابن مسعود، كان يقر أن المسلمين، يرون خالقهم عَزَّوَجَلَّ، يوم القيامة، إذا كشف عن ساق، وأن المؤمنين يخرون لله سجداً، إذا رأوه في ذلك الوقت، فكيف يكفر من يقول بما هو عنده حق وصدق وعدل؟ ولو ثبت هذا الخبر عن ابن مسعود لكان للخبر عندنا معنىٰ صحيحاً لا كما توهمه الجهمي، عليه لعائن الله، ونحن نقول: إن من زعم أن الله يرىٰ جهرة في الدنيا، فقد كذب، وافترىٰ؛ لأن ما يرىٰ جهرة يراه كل بصير، لا حجاب بينه وبينه وإنما سأل قوم موسىٰ موسىٰ، أن يريهم الله جهرة، فأما موسىٰ فإنما سأل علىٰ لفظ الكتاب ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾[(٢)] ولم يقل: أرني أنظر إليك جهرة؛ لأن الرؤية جهرة هي الرؤية التي يراه كل من كان بصره مثل بصر الناظر إلىٰ الشيء، والله عَزَّوَجَلَّ يحتجب عن أبصار أهل الدنيا، في الدنيا، لا يرىٰ أحد ربه في الدنيا جهرة، وقد أعلمنا قبل معنىٰ قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[(٣)] وأنه

---

(١) حديث حسن. تقدم برقم: (١١٥)

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٤٣.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٠٣.

جائز أن يكون النبي ﷺ مخصوصاً برؤية خالقه، وهو في السماء السابعة، لا أن النبي ﷺ رأىٰ ربه وهو في الدنيا، وقد أعلمت قبل أن العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا في الدنيا، ومن أنكر رؤية المؤمنين خالقهم يوم المعاد، فليسوا بمؤمنين، عند المؤمنين، بل هم أسوأ حالاً في الدنيا عند العلماء من اليهود، والنصارىٰ، والمجوس، كما قال ابن المبارك: «نحن نحكي كلام اليهود، والنصارىٰ، ولا نقدر أن نحكي كلام الجهمية»[١].

٣٥١ حَدَّثَنَا علي بن عبد الرحمن بن المغيرة البصري قال: حَدَّثَنَا خلف بن هشام البزار، قال: حَدَّثَنَا أبو شهاب، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم تعاينون الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة عياناً**»[٢].

(١) أثر صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٢٤) والآجري في الشريعة رقم: (٥٧٩).

(٢) أخرجه البخاري. وقد تقدم.

باب ذكر أبواب شفاعة النبي ﷺ التي قد خص بها دون الأنبياء سواه صلوات الله عليهم لأمته.(1)

وشفاعته ﷺ، وشفاعة بعض أمته لبعض أمته، ممن قد أوبقتهم خطاياهم وذنوبهم فأدخلوا النار، ليخرجوا منها، بعد ما قد عذبوا فيها، بقدر ذنوبهم وخطاياهم التي لا يغفرها لهم، ولم يتجاوز لهم عنها، بفضله وجوده، بالله نتعوذ من النار.

---

(1) **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):**

وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات:

أما الشفاعة الأولىٰ: فيشفع في أهل الموقف، حتىٰ يقضي بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ بن مريم الشفاعة، حتىٰ تنتهي إليه.

أما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار، هذه الشفاعة له ولسائر النبيين، والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها، ويُخرج الله جَلَّجَلَالُهُ من النار أقواماً بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته، ويبقىٰ في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا، فينشئ الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة. مجموع الفتاوىٰ: ١/ ١٦٧)

باب ذكر الشفاعة التي خص الله بها النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء صلى الله عليهم(١)

وهي الشفاعة الأولىٰ التي يشفع بها لأمته، ليخلصهم الله من الموقف الذي قد جمعوا فيه، يوم القيامة، مع الأولىٰ، وقد دنت الشمس منهم، فآذتهم وأصابهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يحتملون وهذه الشفاعة هي سوىٰ الشفاعة التي يشفع النبي ﷺ بعد، لإخراج من قد أدخل النار من أمته، بما قد ارتكبوا من الذنوب، والخطايا في الدنيا التي لم يشأ الله أن يعفو عنها ويغفرها لهم، تفضلاً وكرمًا وجوداً، وما ذكر من خصوصية الله نبيه محمداً بالنظر إليه عَزَّوَجَلَّ عند الشفاعة داخل في هذا الباب.

(٣٥٢) حَدَّثَنَا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قالوا: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا أبو حيان، قال: حدثني أبو زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

والناس في الشفاعة علىٰ ثلاثة أقوال: فالمشركون والنصارىٰ والمبتدعون من الغلاة في المشايخ وغيرهم يجعلون شفاعة من يعظمون عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا، والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر وشفاعة غيره، ولكن لا يشفع أحد حتىٰ يأذن الله ويحدُّ له حدًّا، كما في الحديث الصحيح حديث الشفاعة: أنهم يأتون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسىٰ وعيسىٰ، فيقول لهم عيسىٰ: اذهبوا إلىٰ محمد فإنه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: «فيأتوني فأذهب، فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً، فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي لا أحسنها الآن، فيقول: أي محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي، فيحد لي حدًّا فأدخلهم الجنة، ثم أنطلق فأسجد، فيحد لي حدًّا» ذكرها ثلاث مرات. (الصفدية: ٢/ ٢٩٠)

* وحَدَّثَنَا علي بن المنذر، قال: حَدَّثَنَا ابن فضيل، قال: حَدَّثَنَا أبو حيان التميمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنهُ..

* وحَدَّثَنَا عبدة بن عبد الله الخزاعي، قال: حَدَّثَنَا ابن فضيل، قال: حَدَّثَنَا أبو حيان التميمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: أتي النبي ﷺ بلحم، فدفع إليه الذراع، وكان يعجبه، فنهش منه نهشة، ثم قال: **«أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون إلىٰ من يشفع إلىٰ ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم** عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ **فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة، فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ نوح، فيأتون نوحًا، فيقولون يا نوح: أنت أول الرسل إلىٰ أهل الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ إلىٰ ما قد بلغنا؟**

فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن

يغضب بعده مثله، وإنه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم، فيقولون يا إبراهيم: أنت نبي الله، وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا، لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى ابن مريم، فيقولون: يا عيسى: أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنبًا، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتوني، فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا فأنطلق فآتي

تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده، وحسن الثَنَاء عليه، شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم قال: يا محمد: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول رب: أمتي، أمتي، أمتي، ثلاث مرات، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه، من الباب الأيمن، من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوىٰ ذلك من الأبواب، قال: والذي نفسي بيده: إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرىٰ». هذا لفظ حديث عبد الرحمن بن بشر[1].

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٧١٢)، ومسلم رقم: (٣٢٧).

باب ذكر الدليل أن هذه الشفاعة التي وصفنا أنها أول الشفاعات

هي التي يشفع بها النبي ﷺ ليقضي الله بين الخلق[1] فعندها يأمره الله عَزَّوَجَلَّ أن يدخل من لا حساب عليه من أمته الجنة من الباب الأيمن، فهو أول الناس دخولاً الجنة من المؤمنين.

(٣٥٣) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثني أبي وشعيب، عن الليث، *وحَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ يعني ابن عبد الله بن بكير، قال: حدثني الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبد الله، يقول: سمعت عبد الله بن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ **«ما يزال الرجل يسأل الناس حتىٰ يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم»**، وقال: **«إن الشمس تدنو، حتىٰ يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم** عَلَيْهِ السَّلَامُ **فيقول: لست بصاحب ذلك، ثم بموسىٰ فيقول كذلك، ثم بمحمد** ﷺ **فيشفع**

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

قد ثبت بالسنة المستفيضة، بل المتواترة، واتفاق الأمة: أن نبينا ﷺ الشافع المشفع في الخلائق يوم القيامة، وأن الناس يستشفعون به يطلبون منه أن يشفع لهم إلىٰ ربهم وأنه يشفع لهم.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

أجمع المسلمون علىٰ أن النبي ﷺ يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك، وبعد أن يأذن الله له في الشفاعة، ثم إن أهل السنة والجماعة متفقون علىٰ ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين واستفاضت به السنن من أنه ﷺ يشفع لأهل الكبائر من أمته، ويشفع أيضاً لعموم الخلق، فله ﷺ شفاعات يختص بها لا يشركه فيها أحد، وشفاعات يشركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين، لكن ما له أفضل مما لغيره. (مجموع الفتاوىٰ: ١/ ٣١٣)

ليقضي بين الخلق، فيمشي حتىٰ يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم». هذا حديث يونس(١).

(٣٥٤) حَدَّثَنَا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الله بن عبد الكريم، قال حَدَّثَنَا سعيد بن محمد الجرمي، قال: حَدَّثَنَا عبد الواحد بن واصل، قال: حَدَّثَنَا محمد بن ثابت البناني، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للأنبياء منابر من ذهب، فيجلسون عليها قال: ويبقىٰ منبري، لا أجلس عليه ولا أقعد عليه، قائم بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلىٰ الجنة وتبقىٰ أمتي بعدي، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول الله** عَزَّوَجَلَّ: **يا محمد ما تريد أن نصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب عجل حسابهم فيدعىٰ بهم، فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، فما أزال أشفع حتىٰ أعطىٰ صكاكا برجال، قد بعث بهم إلىٰ النار، وحتىٰ أن مالكا خازن النار يقول: يا محمد ما تركت للنار، لغضب ربك في أمتك من نقمة**»(٢).

وفي خبر قتادة عن أنس: «**فاشفع لنا إلىٰ ربك حتىٰ يريحنا من مكاننا هذا**» في ذكر مسألتهم آدم ثم ذكر في المسألة باقي الأنبياء(٣).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٤٧٤)، ومسلم رقم: (١٠٤).

(٢) حديث منكر. أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (١٠٧٧١) والحاكم في المستدرك رقم: (٢٢٠) وقال: حديث صحيح الإسناد غير أن الشيخين لم يحتجا بمحمد بن ثابت البناني وهو قليل الحديث، يجمع حديثه، الحديث غريب في أخبار الشفاعة ولم يخرجاه.
فتعقبه الذهبي فقال: قلت ضعفه – يعني محمداً– غير واحد، الحديث منكر.

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٧٤١٠)، ومسلم رقم: (٣٢٢).

باب ذكر البيان أن هذه الشفاعة التي ذكرت أنها أول الشفاعات إنما هي قبل مرور الناس على الصراط حين تزلف الجنة، فإن الله قال: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾[1]

(٣٥٥) حَدَّثَنَا علي بن المنذر، قال: حَدَّثَنَا محمد بن فضيل، قال: حَدَّثَنَا أبو مالك، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وعن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون، حين تزلف الجنة، فيأتون آدم، فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلاً من وراء وراء اعمدوا إلىٰ ابني موسىٰ، الذي كلمه الله تكليما، فيأتون موسىٰ، فيقول لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلىٰ كلمة الله وروحه عيسىٰ، قال: فيقول عيسىٰ، لست بصاحب ذلك، فيأتون محمدا ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل معه الأمانة والرحم، فيقفان علىٰ الصراط، يمينه وشماله، فيمر أولكم كمر البرق، قلت: بأبي أنت وأمي: أي شيء مر البرق قال: ألم تر إلىٰ البرق كيف يمر، ثم يرجع في طرفة عين، كمر الريح، ومر الطيور، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم ﷺ قائم علىٰ الصراط، يقول رب سلم، سلم، قال: حتىٰ تعجز أعمال الناس، حتىٰ يجيء الرجل فلا يستطيع أن يمر إلا زحفـًا، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار**». والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفـًا[2].

---

(١) سورة الشعراء الآية: ٩٠.

(٢) أخرجه مسلم رقم: (١٩٥) وقد تقدم.

باب ذكر البيان أن للنبي ﷺ شفاعات يوم القيامة في مقام واحد واحدة بعد أخرى

أولها: ما ذكر في خبر أبي زرعة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخبر ابن عمر، وابن عباس وهي شفاعته لأمته ليخلصوا من ذلك الموقف، وليعجل الله حسابهم ويقضي بينهم، ثم بعدها من الشفاعات في ذلك الموقف، إنما هي: لإخراج أهل التوحيد من النار، بشفاعته فرقة بعد أخرىٰ، وعوداً بعد بدء، ونذكر خبراً مختصراً، حذف منه أول المتن، كما حذف في خبر أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابن عمر آخر المتن، واختصر الحديث اختصاراً، قال النبي ﷺ: «**واختصر لي الحديث اختصاراً**»[1]، فأصحاب النبي ﷺ ربما اختصروا أخبار النبي ﷺ إذا حدثوا بها، وربما اقتصوا الحديث بتمامه، وربما كان اختصار بعض الأخبار، أو بعض السامعين يحفظ بعض الخبر ولا يحفظ جميع الخبر، وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن، فإذا جمعت الأخبار كلها علم حينئذ جميع المتن والسند، دل بعض المتن علىٰ بعض، كذكرنا أخبار النبي ﷺ في كتبنا، نذكر المختصر منها، والمتقصىٰ منها، والمجمل والمفسر، فمن لم يفهم هذا الباب لم يحل له تعاطي علم الأخبار ولا ادعائها

(٣٥٦) حَدَّثَنَا أبو عمر حفص بن عمرو الربالي، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان رقم: (١٣٦٧) ولفظه: (أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصاراً) وفيه محمد بن يونس الكديمي: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٦٤١٩)

عثمان أبو بحر البكراوي، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمعون يوم القيامة فيوهمون[١] لذلك، قال: فيقولون: ألا نأتي من يشفع لنا إلىٰ ربنا، فيريحنا من مكاننا هذا، قال: فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته، اشفع لنا إلىٰ ربك، قال: فيقول: لست هناك، ويذكر خطيئته، ولكن ائتوا نوحـًا، أول نبي بعثه الله إلىٰ العالمين فيأتون نوحـًا، فيقولون: انطلق فاشفع لنا إلىٰ ربك، قال: فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ولكن ائتوا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عبداً اتخذه الله خليلا، قال فيأتون إبراهيم فيقولون: انطلق فاشفع لنا إلىٰ ربك، قال: فيقول: لست هناكم، ويذكر ثلاث كذبات ولكن ائتوا موسىٰ عبدا كلمه الله تكليما، قال: فيأتون موسىٰ فيقولون: انطلق، فاشفع لنا إلىٰ ربك، قال: فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ولكن ائتوا عيسىٰ، روح الله وكلمته، وعبده ورسوله فيأتون عيسىٰ فيقولون: انطلق فاشفع لنا إلىٰ ربك، قال: فيقول: لست هناكم، ولا يذكر خطيئته ولكن ائتوا محمدا ﷺ، عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: فيأتوني، فأقوم، فآخذ بحلقة الباب، فأستأذن، فيؤذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجداً، قال: فيقول: ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فيخرج لي حداً من النار، ثم أقع ساجداً، فيقول لي: ارفع رأسك وقل، تسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فيخرج لي حداً من النار، حتىٰ أقول: يا رب إنه لم يبق في النار إلا من حبسه القرآن».[٢]

---

(١) في (ك) فتوهمون، وفي (ق) فيوهمون،

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه أبو بحر البكراوي: ضعيف. تقدم الكلام عليه رقم: (٢٨٠)، الحديث أخرجه البخاري رقم: (٧٤١٠) ومسلم رقم: (٣٢٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة، قد دعا بها في أمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»(١).

(٣٥٧) حَدَّثَنَا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، - قال لنا أحمد في الرحلة الثانية - عن النبي ﷺ قال: «فيأتي المؤمنون آدم يوم القيامة، فيقولون: أسجد الله لك الملائكة، فاشفع لنا إلىٰ الله فيريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، فائتوا نوحًا، فيأتون نوحًا فيقول: لست هناك، فيما يزالون حتىٰ يؤمروا إلىٰ خليل الله إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناك، فائتوا عيسىٰ، فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسىٰ فيقول: لست هناك، فائتوا محمداً ﷺ؛ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال النبي ﷺ: «فيأتوني فآتي ربي عَزَّوَجَلَّ في داره، فأستأذن، فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي» - قال لنا أحمد -: هيه: «فإذا نظرت ربي خررت له ساجداً، فيدعني، ما شاء الله أن يدعني، فيقال أو يقول: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، اشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأخرج فأدخلهم الجنة، ثم أعود إلىٰ ربي، فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول أو يقال: ارفع محمد، سل تعطه، اشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأخرج فأدخلهم الجنة، ثم أعود إلىٰ ربي الثالثة، فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول أو يقال: ارفع

(١) أخرجه مسلم رقم: (٣٣٩) وسيأتي برقم: (٣٦٩)

محمد، قل يسمع، سل تعطه، اشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها، ثم أشفع، فيحد لي حدا، فأخرجهم فأدخلهم الجنة، حتىٰ أقول لربي: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن». قال لنا أحمد مرة: أو كما قال: حَدَّثَنَا أحمد قال: حَدَّثَنَا خالد بن الحارث، قال: حَدَّثَنَا سعيد، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ بنحوه[1]

(٣٥٨) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون بذلك، أو يلهمون به فيقولون: لو استشفعنا إلىٰ ربنا عَزَّوَجَلَّ فأراحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك، حتىٰ يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم ذنبه الذي أصابه، فيستحي من ربه من ذلك، ويقول: ولكن ائتوا نوحًا، فإنه أول رسول بعثه الله إلىٰ أهل الأرض، فيأتون نوحا، فيقول: لست هناكم ويذكر سؤالاته ربه ما ليس له به علم، فيستحي ربه من ذلك، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا موسىٰ، عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ويذكر قتله للنفس بغير نفس، فيستحي ربه من ذلك، ولكن ائتوا عيسىٰ عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً ﷺ عبدا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأنطلق، قال الحسن: فأمشي**

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٧٧٠).

بين سماطين من المؤمنين، ثم رجع إلىٰ حديث أنس، فأستأذن علىٰ ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمد بتحميد يعلمنيه، فأشفع، فيحد لي حداً، فيدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً فيدخلهم الجنة، ثم أعود في الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع، فيحد لي حداً، فيدخلهم الجنة، ثم آتيه الرابعة أو أعود الرابعة، فأقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن»[1].

قال أبو بكر: قوله في هذا الخبر أعني خبر شعبة في أول ذكر الشفاعة: «فيخرج لي حداً من النار» دال علىٰ أن الشفاعة ليست الشفاعة الأولىٰ، التي في خبر أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليخلصوا من ذلك الموقف الذي ذكر في خبر ابن عمر، أنه سأل ربه عَزَّ وَجَلَّ أن يقضي بين الخلق، وفي خبر ابن عباس: أنه سأل أن يعجل حسابهم ابتداء، وهو القضاء بينهم، فمن ذكر أنه يدخل الجنة برحمته هم الذين يدخلون الجنة ممن لا حساب عليهم، الذين ذكرهم في خبر أبي هريرة، وهم الذين يدخلون الجنة من الباب الأيمن، وأعلم في خبر ابن عباس أنه يشفع كذلك، ولا يزال يشفع، كما ذكر في الخبر.

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٣٢٣).

لا يزال عند العرب لا يكون إلا مرة بعد أخرىٰ، وثالثة بعد ثانية، وفي خبر الحسن عن أنس قال: ما زلت أشفع، خرجته بعد في باب آخر وقوله في خبر سعيد بن أبي عروبة: «**فيحد لي حداً فيدخلهم الجنة**»، في الابتداء، قد يجوز أن يكون أراد من ذكرهم في خبر أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذين لا حساب عليهم ممن يدخلون الجنة من الباب الأيمن، ويجوز أن يكون أراد من ذكرهم في رواية شعبة ممن يخرجون من النار، فإن كان أراد الذين ذكرهم في خبر أبي هريرة، فخبر سعيد مناقض[1] لأول الحديث، وآخره، كخبر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وإن كان أراد من ذكرهم في خبر شعبة ممن يخرجون من النار، فخبر سعيد أيضاً مختصر كرواية شعبة.

﴿٣٥٩﴾ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، قال: حَدَّثَنَا أبو مسعود الجريري، أو غيره، وأكثر ظني الجريري، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «**إن الناس يحشرون يوم القيامة يحبسون ما شاء الله أن يحبسوا، فيهم المؤمنون، فيجتمعون فيقولون: انظروا من يشفع لنا إلىٰ ربنا فيسرحنا من منزلنا هذا، فيقصدون الأنبياء كلهم ثم يقولون: لست هناكم، لست هناكم، ثم يعودون إلىٰ آدم، فيقول لهم: يا بني أرأيتم لو أن أحدكم جعل متاعاً في عيبة ثم ختم عليها، أيؤتىٰ متاعه إلا من قبل الخاتم وإن محمداً ﷺ خاتم النبيين، وهو يفتح الساعة، فعليكم به، فأوتىٰ، حتىٰ آتي باب الجنة، فأستفتح الباب، فيفتح لي، فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً، فيدعني ساجداً ما شاء الله**

---

(١) في (ك) و (ق): منقصاً.

ثم يعلمني محامده، أحمد بها، لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده بها أحد بعدي، ثم يقال: يا محمد اشفع تشفع، وسل تعط، قال: ثم أقول: يا رب شفاعتي في كل طفل صغير يريد من مات صغيراً فيقال له: إن تلك ليست لك يا محمد وعزتي وجلالي وعظمتي لا أدع في النار عبداً مات لا يشرك بي شيئًا، إلا أخرجته منها، وذكر لي أن رجلاً يقول: يا رب إنه كان لي صديق، فيحرم عليه حتىٰ يخرج صديقه»(١).

قال أبو بكر: إن ثبت هذا الخبر بأن يكون عن الجريري بلا شك، أو عن ثقة غيره، فمعنىٰ الخبر: ثم أقول يا رب شفاعتي في كل طفل، لأن في الأخبار التي قدمنا ذكرها عن أنس دلالة علىٰ أنه يؤذن له في الشفاعة ثلاث مرات.

(٣٦٠) قد حَدَّثَنَا بخبر سعيد موسىٰ بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اجتمع المؤمنون يوم القيامة**» فذكر الحديث بطوله إلىٰ قوله: فآتيه الرابعة فأقول: «**يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن**» قال قتادة: أي وجب عليه الخلود.

قال قتادة: وحَدَّثَنَا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: «**فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة**»(٢).

قال قتادة: وأهل العلم يرون أن المقام المحمود الذي قال الله عَزَّوَجَلَّ:

---

(١) حديث صحيح. أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الحجة رقم: (٣٠٣).

(٢) تقدم تخريجه رقم: (٣٥٤).

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾[(١)] قال: الشفاعة يوم القيامة[(٢)].

قال أبو بكر: فهذا الخبر يدل علىٰ أن النبي ﷺ يشفع مرات، ولهذا الفصل باب طويل، سيأتي في موضعه من هذا الكتاب إن الله وفق لذلك وشاء.

* حَدَّثَنَا محمد بن عثمان بن أبي صفوان، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عدي، قال: حَدَّثَنَا سعيد، نحو حديث أبي موسىٰ بطوله[(٣)].

(٣٦١) حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا عفان يعني ابن مسلم، قال: حَدَّثَنَا حماد هو ابن سلمة قال: حَدَّثَنَا ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ، *وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن كثير العبدي[(٤)]، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «**يطول يوم القيامة علىٰ الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلىٰ آدم، أبي البشر، فيشفع لنا إلىٰ ربه، فليقض بيننا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم: أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته، اشفع لنا إلىٰ ربك، فليقض بيننا فيقول: إني لست هناكم، ولكن ائتوا نوحًا، فإنه رأس النبيين، فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوح اشفع لنا إلىٰ ربك، ليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله، فيأتون إبراهيم، فيقولون: يا إبراهيم: اشفع لنا إلىٰ ربك، فليقض بيننا،**

(١) سورة الإسراء الآية: ٧٩.

(٢) إسناده صحيح أخرجه الطبري في التفسير: (١٥/ ١٦٢).

(٣) تقدم تخريجه رقم: (٣٥٩).

(٤) في جميع النسخ: محمد بن كثير العبدي قال أخبرنا ثابت وهو خطأ.

فيقول: إني لست هناكم، ولكن ائتوا موسىٰ، الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه، قال: فيأتون موسىٰ فيقولون: يا موسىٰ: اشفع لنا إلىٰ ربك، فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم، ولكن ائتوا عيسىٰ روح الله وكلمته، فيأتون عيسىٰ، فيقولون: يا عيسىٰ اشفع لنا إلىٰ ربك، فليقض بيننا، فيقول: إني لست هناكم، أرأيتم لو كان متاعًا في وعاء قد ختم عليه، كان يقدر علىٰ ما في الوعاء حتىٰ يفض الختم، قال: قال محمد خاتم النبيين: قد حضر اليوم، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله ﷺ فيأتون محمداً، فيقولون: يا محمد: اشفع لنا إلىٰ ربك، فليقض بيننا، فأقول: أنا لها، حتىٰ يأذن الله لمن يشاء ويرضىٰ قال: فآتي باب الجنة، فأقرع الباب: فيقال: من أنت؟ فأقول محمد، فيفتح لي، فآتي ربي وهو علىٰ سريره أو علىٰ كرسيه فأخر ساجداً، فأحمده بمحامد، لم يحمده بها أحد كان قبلي، ولا يحمده بها أحد كان بعدي، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان قال: فأخرجهم ثم أعود فأسجد، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، ولا يحمده بها أحد كان بعدي، فيقول: ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: أي ربي، أمتي أمتي، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال برة، فأخرجهم، ثم أعود فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي، فيقول: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي فيقول:

أخرج من كان في قلبه مثقال ذرة، فأخرجهم» وقال حميد: في الثالثة: «فيقال أخرج من كان في قلبه أدنىٰ شيء»(١).

(٣٦٢) حَدَّثَنَا أبو يحيىٰ محمد بن عبد الرحيم البزاز، قال: حَدَّثَنَا يونس بن محمد، قال: حَدَّثَنَا حرب بن ميمون، عن النضر، عن أنس، قال: حدثني نبي الله ﷺ قال: «إني لقائم أنتظر أمتي يعبرون الصراط، إذ جاءني عيسىٰ ابن مريم، فقال: يا محمد، هذه الأنبياء قد جاءتك يسألونك أن يجتمعوا إليك، فتدعو الله أن يفرق بين جمع الأمم إلىٰ حيث يشاء يعم ما هم فيه، فالخلق ملجمون في العرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيتغشاه الموت، قال: انتظر حتىٰ أرجع إليك، فذهب نبي الله ﷺ فقام تحت العرش، فلقي ما لم يلق ملك مصطفىٰ، ولا نبي مرسل، قال: فأوحىٰ الله إلىٰ جبريل أن اذهب إلىٰ محمد، فقل له: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فشفعت في أمتي إلىٰ أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانًا واحداً، قال: فما زلت أتردد علىٰ ربي فلا أقوم مقامًا إلا شفعت، حتىٰ أعطاني من ذلك أن قال: يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله ومات علىٰ ذلك»(٢).

---

(١) إسناده صحيح. محمد بن كثير العبدي: قال الحافظ بن حجر فيه: ثقة، لم يصب من ضعفه. (تقريب التهذيب رقم: ٦٢٥٢). وأخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٣٦٢٥) من طريق عفان عن حماد بن سلمة به.

(٢) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٢٨٥٥) وفيه حرب بن ميمون الأكبر: صدوق. (تقريب التهذيب رقم:١١٦٨)

باب ذكر البيان أن النبي ﷺ أول شافع وأول مشفع، يوم القيامة

وفيه دلالة أن يوم القيامة قد يشفع بعد نبينا غيره علىٰ ما سأبينه بعد ذلك، إن شاء الله، إذ غير جائز في اللغة أن يقال أول لما لا ثاني له بعد ولا ثالث.

(٣٦٣) حَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد الأشج، قال: حَدَّثَنَا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن المختار بن فلفل، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول شفيع في الجنة، وقال: ما صدق نبي ما صدقت، وإن من الأنبياء نبي لم يصدقه من أمته، إلا رجل واحد»**(١).

(٣٦٤) حَدَّثَنَا محمد بن حسان الأزرق، قال: حَدَّثَنَا ريحان يعني ابن سعيد، قال: حَدَّثَنَا عباد بن منصور، عن أبي قلابة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«محمد رسول الله يوم القيامة، أول من يدخل الجنة، وأول من يشفع»**(٢).

(٣٦٥) وروىٰ الأوزاعي، عن قتادة، عن عبد الملك العتكي، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع، وأول مشفع»**.

* حَدَّثَنَاه يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن مصعب

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٣٣٢).

(٢) إسناده ضعيف. فيه ريحان بن سعيد الناجي: صدوق ربما أخطأ. (تقريب التهذيب رقم: ١٩٧٤).
وعباد بن منصور الناجي: صدوق رمي بالقدر وكان يدلس. (تقريب التهذيب رقم: ٣١٤٢) وقد عنعن.

القرقسائي، عن الأوزاعي[١].

قال أبو بكر: لست أعرف عبد الملك هذا، بعدالة ولا جرح، ولا أعرف نسبه أيضًا والأخبار التي قدمنا ذكرها: يأتي الناس آدم، فيقولون: اشفع لنا إلىٰ ربنا الأخبار بطولها، فيها بيان أن نبينا محمداً ﷺ أول شافع وأول مشفع.

(٣٦٦) وقد روىٰ علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: «**يفزع الناس ثلاث فزعات**» فذكر حديثًا طويلاً، وقال: «**فيأتون محمداً ﷺ فأنطلق: فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقولون: من هذا؟ فأقول: محمد فيقولون: قد بعث محمد ﷺ، فيرحبون بي**».

* حَدَّثَنَاه أبو قدامة، قال: حَدَّثَنَا سفيان قال: حَدَّثَنَا ابن جدعان[٢].

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه محمد بن مصعب القرقسائي: صدوق كثير الخطأ. (تقريب التهذيب رقم: ٦٣٠٢)، والحديث أخرجه مسلم رقم: (٢٢٧٨).

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي رقم: (٣١٤٨) وفيه علي بن زيد بن جدعان: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٤٧٣٤)

باب ذكر شدة شفقة النبي ﷺ ورأفته ورحمته بأمته وفضل شفقته على أمته، على شفقة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، على أممهم

إذ الله عَزَّوَجَلَّ أعطىٰ كل نبي دعوة وعد إجابتها، فجعل كل نبي منهم ﷺ مسألته فأعطي سؤله في الدنيا، وأخر نبينا ﷺ دعوته ليجعلها شفاعة لأمته، لفضل شفقته ورحمته، ورأفته بأمته، فجزىٰ الله نبينا محمداً ﷺ أفضل ما جزىٰ رسولا عمن أرسل إليهم، وبعثه المقام المحمود الذي وعده ليشفع فيه لأمته فإن ربنا عَزَّوَجَلَّ غير مخلف وعده، ومنجز نبيه ﷺ ما أخر من مسألته في الدنيا وقت شفاعته لأمته يوم القيامة.

(٣٦٧) حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان المرادي، قال: حَدَّثَنَا شعيب يعني ابن الليث، عن الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، أنه قال، قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة يدعو بها، فتستجاب له، فأريد إن شاء الله أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة»**(١).

(٣٦٨) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، أن مالكًا حدثه عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي، شفاعة لأمتي في الآخرة»**(٢).

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٣٤٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٦٣٠٤)، ومسلم رقم: (١٩٨).

(٣٦٩) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن عمارة، وهو ابن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، فتستجاب له، فيؤتاها وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي**»(١).

(٣٧٠) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عمرو بن أبي سفيان بن جارية الثقفي، أخبره أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال لكعب: إن نبي الله ﷺ قال: «**لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد إن شاء الله أن أخبئ دعوتي، شفاعة لأمتي، يوم القيامة**»(٢).

(٣٧١) حدثني يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي، شفاعة لأمتي**»(٣).

* حَدَّثَنَا محمد بن عزيز الأيلي، قال: حَدَّثَنَا سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية أن أبا هريرة قال لكعب فذكر بمثل حديث ابن وهب سواء، وزاد فقال كعب لأبي هريرة: «أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو هريرة: نعم».

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. يوسف بن موسىٰ: صدوق. تقريب التهذيب رقم: ٧٨٨٧)، وأخرجه مسلم رقم: (٣٣٩).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٣٣٧).

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. من أجل يوسف بن موسىٰ وقد تقدم. وأخرجه مسلم رقم: (٣٣٨).

* قال يونس بن الأعلىٰ: عمرو بن أبي سفيان: وقال ابن عزيز: إنه عمر بن أبي سفيان، والصحيح في علمي عمرو بن أبي سفيان وهو ابن أسيد بن جارية لا كما ذكر ابن عزيز، ونسيته[١].

(٣٧٢) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حَدَّثَنَا أبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن نبي الله ﷺ قال: **«لكل نبي دعوة في أمته وإني اختبأت دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة»**.

* حَدَّثَنَاه بندار، مرة أخرىٰ، ولم يقل يونس، **«في أمته»**[٢].

(٣٧٣) حَدَّثَنَاه يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب، أن مالكًا، حدثه عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي دعوة، فأريد أن أختبئ دعوتي إن شاء الله، شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[٣].

(٣٧٤) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، وعبد الرحمن بن بشر، قالا: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حَدَّثَنَا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة له، فأريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي إلىٰ يوم القيامة»**[٤].

---

(١) إسناده ضعيف. فيه محمد بن عزيز الإيلي: صدوق. ولم يسمع من سلامة بن روح شيئًا. (الميزان:٦/ ٢٥٩)، وسلامة بن روح قال عنه أبو زرعة: منكر الحديث، ولم يسمع من عقيل بن خالد. (الميزان: ٣/ ٢٦٠).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٣٤١).

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٧٤)

(٤) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: (٢٠٨٦٤).

(٣٧٥) وقال محمد بن يحيىٰ: إنه سمع أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبي دعوة يدعو بها وإني أريد أن أختبئ، شفاعة**».

قال أبو بكر: هذه اللفظة التي في هذه الأخبار: «**إن لكل نبي دعوة**»، فيها اختصار كلمة أي: «**كانت لكل نبي دعوة**»، وقوله في هذه الأخبار: «**يدعو بها فتستجاب له**»، هو من الجنس الذي قد أعلمت في مواضع، من كتبي أن العرب قد تقول: يفعل كذا، ويكون كذا، علىٰ معنىٰ: فعل كذا وكان كذا، وبيقين يعلم أن الأنبياء الذين نزلت بهم مناياهم، قبل خطاب النبي ﷺ أمته بهذا الخطاب، لو كانت دعواتهم باقية، قد وعد الله استجابتها لهم، لم يكن لقوله ﷺ: «**فإني اختبأت دعوتي**»، معنىٰ إذ لو كان الأنبياء قد تركوا دعوتهم، قبل نزول المنايا بهم، وأنهم يدعون بها يوم القيامة فتستجاب لهم دعوتهم، لكانوا جميعًا قد أخروا دعوتهم إلىٰ يوم القيامة، فتستجاب لهم دعوتهم، في ذلك اليوم فيكونوا جميعًا في الدعوة والإجابة، كالنبي ﷺ.

باب ذكر الدليل على صحة ما أولت قوله يدعو بها أن معناها قد دعا بها على ما حكيته عن العرب أنها تقول: يفعل في موضع: فعل

٣٧٦ حَدَّثَنَا أبو طالب زيد بن أخزم الطائي، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: **«إن لكل نبي دعوة، دعا بها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»** وقال زيد مرة: **«دعوة يدعو بها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي»**[1].

٣٧٧ حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته واختبأت دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله، من مات منكم، لا يشرك بالله شيئا»**[2].

٣٧٨ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد يعني ابن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته، فتستجاب له، وإني أريد إن شاء الله، أن أسأل الله أن يجعل دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[3].

٣٧٩ حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، عن

(١) أخرجه مسلم رقم: (٣٤٥).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٣٣٨).

(٣) أخرجه مسلم رقم: (٣٤٠).

أبيه، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «**كل نبي قد سأل سؤالاً، أو قال: لكل نبي دعوة قد دعا بها قومه، فاستخبأت دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة**»(١).

قال أبو بكر: يريد بقوله: «**قومه**» إن كانت حفظت هذه اللفظة، أي علىٰ «**قومه**» أو «**لقومه**».

(٣٨٠) حَدَّثَنَا بهذا الحديث، بشر بن معاذ العقدي، وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبي دعوة، أو قال: سؤالاً، قد دعا بها، فاستخبأت دعوتي، شفاعة لأمتي**». هذا لفظ حديث بشر.

* وقال إسحاق: كان نبي الله ﷺ يقول: «**كل نبي سأل سؤالاً ولكل نبي دعوة، فاستجاب دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة**»(٢).

هكذا وجدته في كتابي: «**ولكل نبي دعوة**»، والصحيح ما قال الصنعاني وبشر بن معاذ علىٰ معنىٰ الشك، في السؤال أو الدعوة ويشبه أن يكون هذا الشك، من سليمان التيمي فإنه كثير الشكوك في أخباره، علىٰ أني قد أعلمت في بعض كتبي أن العرب قد تضع الواو في موضع أو كقوله تعالىٰ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾(٣) ولا شك ولا امتراء أن معناه، أو ثلاث أو رباع.

* وفي خبر أبي بحر، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، في الحديث الطويل

---

(١) انظر الذي قبله.
(٢) تقدم برقم: (٣٧٥)
(٣) سورة النساء الآية: ٣.

الذي قد أمليته، في آخره، «**أن لكل نبي دعوة، دعا بها في أمته**»، دلالة على صحة ما تأولت قوله: قد دعا بها قومه، وفي رواية الصنعاني، أنه أراد قد دعا بها في قومه، أو على قومه وفيه أيضاً بيان على صحة ما تأولت ألفاظ من قال: يدعو بها، أي إن معناها: دعا بها.

(٣٨١) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا خالد يعني ابن الحارث، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**لكل نبي دعوة دعا بها، تستجاب في قومه، وإني أريد إن شاء الله، أن أؤخر دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة**»(١).

(٣٨٢) حَدَّثَنَا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: حَدَّثَنَا أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «**إن لكل نبي دعوة، دعا بها في أمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**»(٢).

قال أبو بكر: هذه اللفظة دعا بها في أمته كخبر أبي بحر، عن شعبة.

(٣٨٣) حَدَّثَنَا محمد بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، قال: أخبرنا مسعر، عن قتادة، عن أنس، قال: «**إن لكل نبي دعوة، دعا بها فاستخبأت دعوتي شفاعة لأمتي، يوم القيامة**»(٣).

* قوله: قال: يريد النبي ﷺ، كذا قال لنا محمد بن يحيى: إن لكل نبي دعوة، وهذا لا شك ولا امتراء، أنه من قبل النبي ﷺ.

---

(١) تقدم برقم: (٣٧٤).

(٢) صحيح. وقد تقدم.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه الأمام أحمد في المسند رقم: (١٣٣١٤).

قال أبو بكر: أي استخبأت، هو في الخبر، ليس من كلامي، ولا يجوز هذا الكلام، أن يقوله غير النبي ﷺ.

﴿٣٨٤﴾ وقد روىٰ زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**أعطي كل نبي دعوة فتعجلها، وإني أخرت دعوتي للشفاعة لأمتي يوم القيامة، وإن الرجل من أمتي ليشفع للفئام من الناس، وإن الرجل ليشفع للعصبة والثلاثة، والاثنين والواحد**».

* حَدَّثَنَاه أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون قال: أخبرنا زكريا[1].

﴿٣٨٥﴾ وروىٰ هشام بن حسان، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ، قال: «**لكل نبي دعوة، دعا بها في أمته، وإني استخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**».

* حَدَّثَنَاه إسماعيل بن بشر بن منصور السلمي قال: حَدَّثَنَا عبد الأعلىٰ، عن هشام[2].

قال أبو بكر: إنما قلت في هذا الخبر، روىٰ هشام، عن الحسن أن بعض علمائنا، كان ينكر أن يكون الحسن سمع من جابر.

---

(١) إسناده حسن بشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١١١٦٥)، والبزار كما في كشف الأستار رقم: (٣٤٥٨)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم: (١١٧٢٩)، والترمذي رقم: (٢٤٤٠)، وأبو يعلىٰ رقم: (١٠١٤) جميعهم من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد به، وعطية العوفي: صدوق يخطئ وكان شيعياً مدلساً. (تقريب التهذيب رقم: ٤٦١٦). وله شاهد من حديث أبي هريرة عن البخاري رقم: (٦٣٠٥)

(٢) تقدم برقم: (٣٧٨).

باب ذكر ما كان من تخيير الله عَزَّوَجَلَّ نبيه محمداً ﷺ بين إدخال نصف أمته الجنة وبين الشفاعة فاختار النبي ﷺ لأمته الشفاعة إذ هي أعم وأكثر وأنفع لأمته خير الأمم من إدخال بعضهم الجنة

(٣٨٦) حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان المرادي، قال: حَدَّثَنَا بشر يعني ابن بكر، قال: حدثني ابن جابر، قال: سمعت سليم بن عامر، يقول: سمعت عوف بن مالك الأشجعي، يقول: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فاستيقظت من الليل، فإذا لا أرىٰ في المعسكر شيئاً أطول من مؤخرة رحل، قد لصق كل إنسان وبعيره بالأرض، فقمت أتخلل الناس، حتىٰ دفعت إلىٰ مضجع رسول الله ﷺ، فإذا هو ليس فيه فوضعت يدي علىٰ الفراش، فإذا هو بارد، فخرجت أتخلل الناس وأقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب برسول الله ﷺ حتىٰ خرجت من العسكر، كله فنظرت سواداً، فمضيت، فرميت بحجر، فمضيت إلىٰ السواد، فإذا معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وإذا بين أيدينا صوت، كدوي الرحىٰ، أو كصوت القصباء حين تصيبها الريح، فقال بعضنا لبعض: يا قوم اثبتوا حتىٰ تصبحوا، أو يأتيكم رسول الله ﷺ، فلبثنا ما شاء الله، ثم نادىٰ «أثم معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، وعوف بن مالك»، فقلنا، يعني نعم.

قال أبو بكر: لم أجد في كتابي نعم - فأقبل إلينا، فخرجنا نمشي معه لا نسأله عن شيء، ولا يخبرنا، حتىٰ قعدنا علىٰ فراشه فقال: «**أتدرون**

ما خيرني به ربي الليلة؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة» فقلنا: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلها قال: «هي لكل مسلم»(١).

قال أبو بكر: وأنا أخاف أن يكون قوله: سمعت عوف بن مالك وهمًا وإن بينهما معدي كرب فإن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا حجاج يعني ابن رشدين قال: حدثني معاوية وهو ابن صالح، عن أبي يحيىٰ سليم بن عامر، عن معدي كرب، عن عوف بن مالك، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فذكر الحديث نحوه.

غير أنه قال: «إن ربي استشارني في أمتي، فقال: أتحب أن أعطيك مسألتك اليوم، أم أشفعك في أمتك، قال: فقلت: بل اجعلها شفاعة لأمتي»، قال عوف: فقلنا: يا رسول الله اجعلنا في أول من تشفع له الشفاعة قال: «بل أجعلها لكل مسلم»(٢).

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد فيه انقطاع. أخرجه ابن ماجة رقم: (٤٣١٧) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٢٠)، والحاكم في المستدرك رقم: (٣٦) وقال هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، فقد احتج بسليم بن عامر، وأما سائر رواته فمتفق عليهم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والآجري في الشريعة رقم: (٧٩٤) وهو كما قال ابن خزيمة بعده أن قول سليم بن عامر سمعت عوف بن مالك وهمًا، فسليم بن عامر لم يسمع عوف بن مالك ذكره بن أبي حاتم وقال: لم يلق عوف بن مالك وروايته عنه مرسلة. (تقريب التهذيب رقم: (٢٥٢٧)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: ضعيف وقد تقدم، وفيه حجاج بن رشدين بن سعد ضعفه ابن عدي في الكامل: (٢/ ٢٣٣) ومعدي كرب بن عبد كلال: مجهول الحال. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (٨/ ٣٩٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. والحديث أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (١٠٦).

(٣٨٧) وحَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك الأشجعي قال « كنا مع النبي ﷺ»[١].

(٣٨٨) وحَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فتوسد كل رجل منا ذراع راحلته، قال: فاستيقظت، فلم أر رسول الله ﷺ، فقمت، فذهبت أطلبه، فإذا معاذ بن جبل قد أفزعه الذي أفزعني، قال: فبينما نحن كذلك، إذا هدير كهدير الرحىٰ، بأعلىٰ الوادي، فبينما نحن كذلك، إذ جاء النبي ﷺ، فقال: «**أتاني آت من ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة**»، فقلنا: ننشدك الله والصحبة يا رسول الله لما جعلتنا من أهل شفاعتك قال: «**أنتم من أهل شفاعتي**»، قال: ثم انطلقنا إلىٰ الناس، فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا رسول الله ﷺ، فأتاهم النبي ﷺ، فقال: «**إنه أتاني آت من ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة**»، قالوا: يا رسول الله ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك قال: «**فأنتم من أهل شفاعتي**»، فلما أضبوا عليه، قال: «**شفاعتي لمن مات من أمتي، لا يشرك بالله شيئًا**»[٢].

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (٢٢٣) وقال: حديث صحيح علىٰ شرطهما ولم يخرجاه. والطيالسي رقم: (٩٩٨)، وعبد الرزاق رقم: (٢٠٨٦٥)، والطبراني في الكبير رقم: (١٣٦).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الترمذي رقم: (٢٤٤١)، والآجري في الشريعة رقم: (٧٩٣).

(٣٨٩) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، أن أبا المليح الهذلي حدثهم، أن عوف بن مالك قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فأناخ نبي الله ﷺ، وأنخنا معه فذكر أبو موسىٰ، الحديث بطوله، قال: «لقيت معاذ بن جبل، وأبا موسىٰ، وقال في آخره، قال نبي الله ﷺ: «**فإني أشهد من حضرني أن شفاعتي لمن مات من أمتي، لا يشرك بالله شيئًا**»[1].

* وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك، فذكر نحوه.

* وحَدَّثَنَا هارون بن إسحاق الهمداني، قال: حَدَّثَنَا عبدة يعني ابن سليمان، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك، فذكر هارون الحديث بتمامه[2].

قال أبو بكر: لو جاز الحكم بالإسناد الواهي، وبرواية غير الحافظ علىٰ رواية الحافظ المتقن، لحكمت أن أبا المليح لم يسمع هذا الخبر، من عوف بن مالك، وأن بينهما أبا بردة، لأن أبا موسىٰ، حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا عبد الصمد، عن محمد بن أبي المليح، عن أخيه زياد، عن أبي المليح، عن أبي بردة، عن عوف بن مالك، فذكر أبو موسىٰ الحديث بتمامه[3].

قال أبو بكر: محمد بن أبي المليح، وأخوه زياد ليسا ممن يجوز أن

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) تقدم برقم: (٣٨٩)

(٣) تقدم برقم: (٣٨٧).

يحتج بهما علىٰ سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي وقتادة، وقتادة أعلم أهل عصره، وهو من الأربعة الذين يقولون انتهىٰ العلم إليهم في زمانهم، وسعيد بن أبي عروبة من أحفظ أهل زمانه، وهشام الدستوائي من أصح أهل زمانه كتابًا، سمعت أحمد بن عبدة، يقول: سمعت أبا داود الطيالسي يقول: «وجدنا الحديث عند أربعة، الزهري، وقتادة، والأعمش، وأبي إسحاق، وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، وكان الزهري أعلمهم بالإسناد، وكان أبو إسحاق أعلمهم بحديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعبد الله، وكان عند الأعمش من كل هذا، ولم يكن عند هؤلاء إلا الفن والفنان».

سمعت محمد بن يحيىٰ يقول: سمعت علي بن عبد الله يقول: «أصحاب قتادة ثلاثة، فأحفظهم سعيد بن أبي عروبة، وأعلمهم بما سمع قتادة، ما لم يسمع شعبة، وأكثرهم رواية مع صحة كتاب هشام.

قال أبو بكر: لأبي المليح في هذه القصة، إسناد يأتي روىٰ هذه القصة أخبرنا أبو موسىٰ الأشعري، ولو حكمت لمحمد بن أبي المليح وأخيه زياد، عن قتادة، لحكمت أن أبا بردة لم يسمع أيضا هذا الخبر من عوف بن مالك، فإن بينهما أبا موسىٰ الأشعري إلا أني إذا لم أحكم بأبي المليح، علىٰ قتادة، وسعيد، وهشام، جعلت لهذا الخبر إسنادين:

أحدهما: أبو المليح، عن عوف بن مالك.

والثاني: أبو بردة، عن أبي موسىٰ، عن عوف بن مالك.

٣٩٠- حَدَّثَنَا أبو بشر الواسطي، قال: حَدَّثَنَا خالد يعني ابن عبد الله،

عن خالد يعني الحذاء، عن أبي قلابة، عن عوف بن مالك، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فانتهينا ذات ليلة، فلم نر رسول الله ﷺ، في مكانه، وإذا أصحابنا، كأن علىٰ رءوسهم الصخر، وإذا الإبل قد وضعت جرانها يعني أذقانها فإذا بخيال، فإذا هو أبو موسىٰ الأشعري، فتصدىٰ لي، وتصديت له(١).

(٣٩١) قال خالد فحدثني حميد بن هلال، عن أبي بردة، عن أبي موسىٰ، عن عوف بن مالك، قال: سمعت خلف أبي موسىٰ هزيراً كهزير الرحىٰ، فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ قال: ورائي قد أقبل، فإذا أنا برسول الله فقلت: يا رسول الله - إن النبي ﷺ إذا كان بأرض العدو كان عليه حارسًا، فقال النبي ﷺ: «**إنه أتاني آت من ربي آنفا، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي في الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة**»(٢).

(٣٩٢) وحَدَّثَنَا بخبر أبي المليح، محمد بن بشار، وأبو موسىٰ قالا: حَدَّثَنَا سالم بن نوح، قال: أخبرني الجريري، عن أبي السليل، عن أبي المليح، عن الأشعري، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وكنا نشاهده بالليل في مضجعه، فأتيته ذات ليلة، فلم أجده، فانطلقت أطلبه،

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: ٠٢٠٨٦٥) وابن حبان رقم: (٧٢٠٧) والحاكم رقم: (٢٢٤). وفيه أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي: إمام شهير من علماء التابعين، ثقة في نفسه إلا أنه يدلس عمن لحقهم وعمن لم يلحقهم. (الميزان: ٤/ ١٠٣-١٠٤) وقد عنعن في روايته عن عوف بن مالك.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٤٢) وابن حبان رقم: (٧٢٠٨) والحاكم رقم: (٢٢٥).

فإذا رجلان قد افتقداه كما فقدته، فقلت: هل حسستماه؟ قالا: لا فسمعنا صوتًا من أعلىٰ الوادي كجر الرحىٰ، لا نراه إلا نحوه، إذ طلع علينا، فقال: من هؤلاء؟ قلنا فقدناك يا رسول الله قال: «**أتاني الليلة آت من ربي، فخيرني بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة**» قال: قلنا يا رسول الله اجعلنا من أهل شفاعتك، قال: «**أنتم من أهل شفاعتي**».

زاد بندار: ثم أقبلنا، فانتهينا إلىٰ القوم وقد تحسسوا، وفقدوه، فقال: «**إنه أتاني آت من ربي، فخيرني بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة**» قالوا: يا رسول الله اجعلنا من أهل شفاعتك، قال: «**أنتم من أهل شفاعتي**».

قال بندار: وأبو موسىٰ: «**ومن شهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله**»[1].

قال أبو بكر: لم أفهم عن بندار: «**أهل**» عند قوله: «**اجعلنا من أهل شفاعتك**»، هذا لفظ حديث بندار، وقال أبو موسىٰ عن الجريري، وقال أيضًا: «**يسمع صوتًا من أعلىٰ الوادي كأنه جر رحىٰ**».

(٣٩٣) وحَدَّثَنَا بخبر أبي المليح عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حَدَّثَنَا أبي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي المليح الهذلي، قال: حدثني زياد بن أبي المليح، عن أبيه، عن أبي بردة، عن عوف بن مالك الأشجعي، أنه كان

(١) إسناده حسن. فيه سالم بن نوح بن أبي عطاء البصري: صدوق له أوهام. (تقريب التهذيب رقم: ٢١٨٥)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٩٨٤٧) من طريق حماد بن سلمة أخبرنا عاصم - وهو ابن بهدلة - عن أبي بردة عن أبي موسىٰ به. وعاصم بن بهدلة بن أبي النجود: صدوق له أوهام. تقريب التهذيب رقم: ٣٠٥٤).

مع رسول الله ﷺ، في سفر فسار بهم يومهم أجمع، لا يحل لهم عقدة ليلته جمعاء، لا يحل لهم عقدة، إلا للصلاة، حتىٰ نزلوا أوسط الليل، قال: فرقب رجل رسول الله ﷺ حين وضع رحله قال: فانتهيت إليه، فنظرت فلم أر أحدا إلا نائماً، ولا بعيراً إلا واضعاً جرانه قائماً قال فتطاولت، فنظرت حيث وضع النبي ﷺ رحله، فذكر الحديث بطوله، وقال: فإذا أنا بمعاذ بن جبل، والأشعري[١].

(١) إسناده ضعيف. تقدم عقب حديث رقم: (٣٩٠).

باب ذكر الدليل على أن الأنبياء، قبل نبينا محمد ﷺ، وعليهم أجمعين إنما دعا بعضهم فيما كان الله جعل لهم من الدعوة المجابة سألوها ربهم، ودعا بعضهم بتلك الدعوة، على قومه، ليهلكوا في الدنيا، والدليل على أنه لم يكن أحد منهم أرأف بأمته، من نبينا محمد ﷺ تسليماً؛ لأنه اختبأ دعوته، شفاعة لأمته، يوم القيامة

(٣٩٤) حَدَّثَنَا محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود، قال: حَدَّثَنَا علي بن هاشم بن البريد، قال: حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العباس الشبامي، عن عون بن أبي جحيفة السواي، عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي، عن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي، قال: قدمت علىٰ رسول الله ﷺ، في ثقيف فعلقنا طريقاً من طرق المدينة، حتىٰ أنخنا بالباب، وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل، نلج عليه منه فدخلنا وسلمنا، وبايعنا، فما خرجنا من عنده، حتىٰ ما في الناس رجل أحب إلينا من رجل خرجنا من عنده، فقلت له: يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان؟ فضحك وقال: «**فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبيا إلا أعطاه الله دعوة فمنهم من اتخذ بها دنيا، فأعطيها ومنهم من دعا بها علىٰ قومه فأهلكوا بها، وإن الله تعالىٰ أعطاني دعوة، فاختبأتها عند ربي، شفاعة لأمتي يوم القيامة**»[1].

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٤٥)، والبزار كما في كشف الأستار رقم: (٣٤٥٩) والحاكم في المستدرك رقم: (٢٢٦). وفيه عبد الجبار بن العباس الشبامي =

٣٩٥ حَدَّثَنَا محمد بن عثمان أيضاً، قال: حدثني محمد بن إسماعيل الأنصاري، قال: حَدَّثَنَا علي بن هاشم بن البريد، عن عبد الجبار بن العباس الشبامي، بهذا الإسناد، قال: وفدنا على رسول الله، فاستأذنا عليه، فأذن لنا، فولجنا وليس أحد أبغض منه إلينا فأسلمنا، وبايعنا، فما خرجنا حتى ما كان أحد أحب إلينا منه. فذكر نحوه[1].

قال أبو بكر: محمد بن إسماعيل هذا هو الملقب بالوساوس.

= الكوفي. قال أبو نعيم: لم يكن بالكوفة أكذب منه. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه. (الميزان: ٤/ ٢٣٩)

(١) إسناده ضعيف. انظر الذي قبله.

باب ذكر لفظة رويت عن النبي ﷺ في ذكر الشفاعة حسبت المعتزلة والخوارج وكثير من أهل البدع وغيرهم لجهلهم بالعلم وقلة معرفتهم بأخبار النبي ﷺ أنها تضاد قول النبي ﷺ عند ذكر الشفاعة أنها لكل مسلم، وليست كما توهمت هؤلاء الجهال بحمد الله ونعمته وسأبين بتوفيق خالقنا عَزَّوَجَلَّ أنها ليست متضادة[١]

(٣٩٦) حَدَّثَنَا العباس بن عبد العظيم العنبري، وأحمد بن يوسف السلمي، قالا: حدحَدَّثَنَا عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[٢].

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

وأمـا الخوارج والمعتزلة فإنهم أنكروا شفاعة نبينا ﷺ في أهـل الكبائر من أمته، وهؤلاء مبتدعة ضلال، مخالفون للسنة المستفيضة عن النبي ﷺ ولإجماع خير القرون. (مجموع الفتاوىٰ: ٢٤/ ٣٤١)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم، وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية، وقال هؤلاء: من يدخل النار لا يخرج منها لا بشفاعة ولا غيرها، وعند هؤلاء ما ثم إلا من يدخل الجنة فلا يدخل النار، ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب، أما الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأئمة كالأربعة وغيرهم فيقرون بما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أن الله يخرج من النار قوماً بعد أن يعذبهم الله ما شاء أن يعذبهم، يخرجهم بشفاعة محمد ﷺ، ويخرج آخرين بشفاعة غيره، ويخرج قوماً بلا شفاعة. (مجموع الفتاوىٰ: ١/ ١٤٨)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه الترمذي رقم: (٢٤٣٥) وابن حبان رقم: =

(٣٩٧) حَدَّثَنَا العباس بن عبد العظيم، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن حرب، قال: حَدَّثَنَا بسطام بن حريث، عن أشعث الحداني، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(١).

(٣٩٨) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا الخليل بن عمر، وحَدَّثَنَا يحيىٰ بن محمد بن السكن، قال: حَدَّثَنَا الخليل بن عمر قال: حَدَّثَنَا الأبح وهو عمر بن سعيد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي**».

* وقال يحيىٰ بن محمد: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(٢).

(٣٩٩) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا محمد بن ثابت البناني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

* وقال لي جابر: «يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فما له و الشفاعة»(٣).

= (٦٤٦٨) والحاكم في المستدرك رقم: (٢٢٨) ورواية معمر عن ثابت ضعيفة. (شرح علل الترمذي) لابن رجب ص٢٨٠. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٥٥) من طريق أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس به. وهذا الإسناد صحيح.

(١) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٣٢٥٤)، وأبو داود رقم: (٤٠٣٩)، والآجري في الشريعة رقم: (٧٨١) وفيه أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٥٢٧).

(٢) إسناده ضعيف. فيه عمر بن سعيد البصري الأبح. قال البخاري: منكر الحديث. (الميزان:٥/ ٢٤٠)

(٣) إسناده حسن بشواهد. أخرجه الترمذي رقم: (٢٤٣٦)، والحاكم في المستدرك رقم: (٢٣٢) ويشهد له ما بعده. وفيه محمد بن ثابت البناني تقدم الكلام عليه رقم: (٣٥٥).

〔٤٠٠〕 حَدَّثَنَا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حَدَّثَنَا عمرو بن أبي سلمة، عن زهير، وهو ابن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(١).

〔٤٠١〕 حَدَّثَنَا محمد بن رافع، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود الطيالسي، عن الحكم بن خزرج، * وحَدَّثَنَا علي بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا الحكم بن خزرج، قال: حَدَّثَنَا ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(٢).

قال أبو بكر: قوله ﷺ في ذكر الشفاعة في الأخبار التي قدمناها في الباب، قبل هذا الباب، هي لكل مسلم، يريد أني أشفع لجميع المسلمين، في الابتداء للنبيين، والشهداء، والصالحين وجميع المسلمين، فيخلصهم الله من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغم والكرب ما قد أصابهم في ذلك الموطن، ليقضي الله بينهم ويعجل حسابهم علىٰ ما قد بين في الأخبار، التي قد أمليتها، بطولها. فأما قوله: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، فإنما أراد شفاعتي بعد هذه الشفاعة، التي قد عمت جميع المسلمين هي شفاعة لمن قد أدخل النار، من المؤمنين، بذنوب وخطايا، قد ارتكبوها، لم يغفرها الله لهم في الدنيا، فيخرجوا من النار بشفاعته.

فمعنىٰ قوله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر**» أي من ارتكب من الذنوب

---

(١) إسناده حسن بشواهده. أخرجه ابن ماجة رقم: (٤٣١٠)، والحاكم رقم: (٢٣١). فيه عمرو بن سلمة التنيسي: ضعيف. (الميزان: ٥/ ٣١٨). ويشهد له ما قبله.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه البزار كما في كشف الأستار رقم: (٣٤٦٩) وأبو يعلىٰ رقم: (٤١١٥).

الكبائر، فأدخلوا النار بالكبائر، إذ الله عَزَّوَجَلَّ وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر، على ما قد بينت، في قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾(١) وقد سأل رسول الله ﷺ خالقه وبارئه عَزَّوَجَلَّ، أن يوليه شفاعة فيمن سفك بعضهم دماء بعض من أمته، فأجيب إلى مسألته وطلبه وسفك دماء المسلمين من أعظم الكبائر، إذا سفكت بغير حق، ولا كبيرة بعد الشرك بالله والكفر أكبر من هذه الحوبة.

﴿٤٠٢﴾ حَدَّثَنَا بمسألة النبي، ﷺ، الذي ذكرت علي بن سعيد النسائي، قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان، قال: حَدَّثَنَا شعيب وهو ابن حمزة، عن الزهري، قال: حَدَّثَنَا أنس بن مالك، عن أم حبيبة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**أريت ما تلقى أمتي بعدي وسفك بعضهم دماء بعض، وسبق ذلك من الله كما سبق على الأمم، قبلهم فسألته أن يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم، ففعل**».

قال أبو بكر: قد اختلف عن أبي اليمان، في هذا الإسناد فروى بعضهم هذا الخبر، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، وقال بعضهم عن الزهري(٢).

---

(١) سورة النساء الآية: ٣١.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٢٢) والحاكم في المستدرك رقم: (٢٢٧).

باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أراد بالكبائر في هذا الموضع ما هو دون الشرك من الذنوب إن النبي ﷺ قد أخبر أن الشرك أكبر الكبائر

فمعنىٰ قوله: «**لأهل الكبائر من أمتي**» إنما أراد أمته الذين أجابوه فآمنوا به وتابوا عن الشرك، إذ اسم الأمة قد يقع علىٰ من بعث إليه أيضًا، أي أنهم أمته الذين بعث إليهم، ومن آمن وتاب من الشرك، فهم أمته في الإجابة بعدما كانوا أمته في الدعوة إلىٰ الإيمان، ذكره في خبر الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ: «**فهي نائلة إن شاء الله من مات منهم لا يشرك بالله شيئًا**»[1].

---

(١) تقدم برقم: (٣٧٩).

باب ذكر البيان أن شفاعة النبي ﷺ التي ذكرت أنها لأهل الكبائر وهي على ما تأولته، وأنها لمن قد أدخل النار من غير أهل النار، والذين هم أهلها أهل الخلود فيها، بل لقوم من أهل التوحيد ارتكبوا ذنوباً وخطايا فأدخلوا النار ليصيبهم سفعا منها

﴿٤٠٣﴾ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد يعني ابن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: سمعت أبا مسلمة، وهو سعيد بن يزيد قال: سمعت أبا نضرة، يحدث عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل النار الذين هم أهل النار، لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكنها تصيب أقواماً بذنوبهم وخطاياهم حتىٰ إذا ما صاروا فحماً أذن في الشفاعة، قال: فيخرجون ضبائر، فيلقون علىٰ أنهار الجنة فيقال: يا أهل الجنة، أهريقوا عليهم من الماء، فينبتون، كما تنبت الحبة، في حميل السيل**».

* حَدَّثَنَاه أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن أبي مسلمة، فذكر الحديث بمثله، وقال: ولكنها تصيب قوما وقال: ولكنها كما تنبت الحبة في حميل السيل(١).

قال أبو بكر: قد خرجت بعض طرق هذا الخبر في باب آخر، بعد هذا.

﴿٤٠٤﴾ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا هشام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «**ليصيبن قوماً سفعة، من**

(١) أخرجه مسلم رقم: (٣٠٦).

النار بذنوب عملوها، ثم يدخلهم الله الجنة، يقال لهم الجهنميون»(١).

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ القطعي، وأبو حفص عبيد الله بن يوسف الجبيري، قالا: حَدَّثَنَا محمد بن مروان، وهو العقيلي، قال: حَدَّثَنَا هشام، وهو ابن أبي عبد الله الدستوائي بهذا الإسناد، مثله وقال: «**سفع من النار عقوبة بذنوبهم، ثم يخرجون منها، يقال لهم الجهنميون**»(٢).

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ الذهلي، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن عامر، عن هشام بن أبي عبد الله الصدوق المسلم، نحو حديث بندار، وقال: «**يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته**»(٣).

* وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ الذهلي، قال: حَدَّثَنَا وهب بن جرير، قال: حَدَّثَنَا هشام، بهذا الحديث، وقال: «**عقوبة بذنوب عملوها**».

(٤٠٥) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ الذهلي، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، وثابت، عن أنس، أنه سمع، أو أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أقواماً سيخرجون من النار قد أصابوا سفعاً من النار، عقوبة بذنوب عملوها ثم يخرجهم الله بفضل رحمته، فيدخلون الجنة**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٥٠).

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) تقدم برقم: (٤٠٥)

(٤) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: (٢٠٨٥٩) وهو من رواية معمر عن قتادة وهي ضعيفة تقدم الكلام عنها انظر حديث رقم: (١٢٨) وهو في البخاري عن أنس تقدم برقم: (٤٠٥).

(٤٠٦) حَدَّثَنَا أحمد بن المقدام، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا أبصرهم أهل الجنة قالوا: ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الجهنميون**»(١).

(٤٠٧) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، ومحمد بن الوليد، قالا: حَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن حماد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، ❊قال شعبة رفعه إلىٰ النبي ﷺ مرة قال: «**يُخرج الله من النار، قومًا منتنين، قد غشيتهم النار، بشفاعة الشافعين، فيدخلون الجنة، فيسمون الجهنميون**»(٢).

(٤٠٨) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن ذكوان، عن أبي رجاء العطاردي، عن عمران، عن النبي ﷺ قال: «**ليخرجن قوم من النار بالشفاعة يسمون الجهنميون**»(٣).

(٤٠٩) وسمعت بندارا في الرحلة الثانية، وقيل له: حدثكم يحيىٰ بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن ذكوان، عن أبي رجاء العطاردي، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ بمثله؟ فقال بندار: نعم(٤).

(٤١٠) حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، وقال: حَدَّثَنَا

---

(١) إسناده صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٢٢٩٥).

(٢) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٣٣٧١)، والطيالسي في المسند رقم: (٤٢٠)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٣٥)، والآجري في الشريعة رقم: (٨٠٥). وفيه حماد بن أبي سليمان: صدوق له أوهام. (تقريب التهذيب رقم: ١٥٠٠).

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٦٥٦٦).

(٤) انظر الذي قبله.

شعبة، عن حماد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: شعبة، كان أحيانًا يرفعه إلىٰ النبي ﷺ، وأحيانا لا يرفعه قال: «**يخرج قوم من النار، بالشفاعة، يسمون الجهنميون**»(١).

(٤١١) **قال أبو بكر**: قرئ علىٰ أبي موسىٰ وأنا أسمع، قيل: حدثكم يحيىٰ بن سعيد، عن الحسن بن ذكوان، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: «**يخرج من النار قوم، يقال لهم الجهنميون من شفاعة محمد ﷺ؟**» فقال أبو موسىٰ: نعم(٢).

قال أبو بكر: لست أنكر أن يكون الخبران صحيحين لأن أبا رجاء قد جمع بين ابن عباس وعمران بن حصين في غير هذا الحديث أيضًا.

(٤١٢) وحَدَّثَنَا حفص بن عمرو الربال، قال: حَدَّثَنَا أبو بحر، قال: حَدَّثَنَا عوف، قال: حَدَّثَنَا أبو نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج ضبارة من النار بعدما كانوا فحمًا: قال: فيقال: انبذوهم في الجنة، ورشوا عليهم الماء، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل**»، فقال رجل من المسلمين: كأنما كنت من أهل البادية يا رسول الله(٣).

(٤١٣) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمر، قال:

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. وقد تقدم برقم: (٤٠٨).

(٢) تقدم برقم: (٤٠٩)

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه أبو بحر البكراوي تقدم الكلام عليه حديث رقم: (٢٨٠) والحديث صحيح من غير هذا الطريق كما سيأتي.

حَدَّثَنَا خارجة بن مصعب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج ناس من النار فيسمون الجهنميون**». قال: قلت لعبد الله بن عمرو: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم(١).

﴿٤١٤﴾ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا خارجة بن مصعب الخراساني، قال: حَدَّثَنَا أبي أنه، سمع عبد الله بن عمرو، ذات يوم يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج من النار ناس، بعدما تصيبهم النار، فيدخلون الجنة**» قال: قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم(٢).

﴿٤١٥﴾ حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة، قال: قال حماد بن زيد، قال: قلت لعمرو بن دينار: أسمعت جابر بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ: «**أن الله يخرج قومًا من النار بالشفاعة؟**» قال: نعم(٣).

﴿٤١٦﴾ حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: سمعت من عمرو ما شاء الله من مرة، يأتونه الناس يسألونه عنه خاصة، يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت أذناي، من رسول الله ﷺ: «**إن ناسًا يدخلون النار، ثم يخرجون منها، فيدخلون الجنة**»(٤).

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه ابن عدي في الكامل: (٣/ ٣١٨) وفيه خارجة بن مصعب: ضعيف. تقدم الكلام عليه حديث رقم: (٣٤٣)

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٦٥٥٨)، ومسلم رقم: (٣١٨).

(٤) أخرجه مسلم رقم: (٣١٧).

(٤١٧) حَدَّثَنَا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ومحمد بن الوليد، قالا: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو، عن جابر بن عبد الله، أنه سمعه، يقول: أشهدكم، لسمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين، يقول: «**إن الله يخرج يوم القيامة ناسًا، من النار، فيدخلون الجنة**» وقال محمد بن الوليد: سمع جابر بن عبد الله(١).

(٤١٨) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن عمرو بن دينار حدثه أنه، سمع جابر بن عبد الله، يقول: سمعت أذناي، من رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرج أناس من النار**»(٢).

(٤١٩) حَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب، قال: حَدَّثَنَا عاصم يعني ابن علي، قال: حَدَّثَنَا همام بن يحيىٰ، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «**إن قومًا يخرجون من النار بعدما يصيبهم سفع فيها فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميون**»(٣).

(٤٢٠) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ قال: حَدَّثَنَا بشر بن المفضل، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن أبي حبيب، قال: سمعت أنسًا يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل أناس جهنم فإذا صاروا حممًا اخرجوا فأدخلوا الجنة، فيقول أهل الجنة: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الجهنميون**»(٤).

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) انظر رقم: (٤١٧).

(٣) تقدم برقم: (٤٠٦).

(٤) إسناده صحيح، أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٢٢٨٣).

قال أبو بكر: عن بشر بن المفضل، عن هذا الشيخ أخبار غير أني لا أقف على عدالته، ولا على جرحه.

﴿٤٢١﴾ حَدَّثَنَا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثني أبي، عن النضر وهو أبو محمد إمام مسجد أبي عمران الجوني، قال: حَدَّثَنَا أبو عمران، أنه ركب في سفينة، فرأى رجلاً تأخذه العين، فقالوا: هذا ابن أبي سعيد الخدري فسأله فقال: حديث بلغنا عن أبيك، قال: ما هو؟ قلت: بلغنا أنه حدث أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن الله يخرج من النار أناسًا بعدما أدخلهم فيها**» قال: نعم، سمعته منه، غير مرة ولا مرتين، ولا ثلاثة[1].

---

(١) إسناده حسن. فيه النضر بن محمد: وثقه ابن حبان وقال: النضر بن محمد إمام مسجد أبي عمران الجوني يروي عن عمران وروى عنه عبد الصمد بن عبد الوارث. (الثقات: ٧/ ٥٣٦)

باب ذكر إرضاء الله تعالى نبيه محمداً ﷺ في الشفاعة يوم القيامة مرة بعد أخرى حتى يقر بأنه قد رضي بما قد أعطي في أمته من الشفاعة

٤٢٢ حَدَّثَنَا محمد بن أحمد بن زيد، بعبادان، قال عمرو بن عاصم، قال: حَدَّثَنَا حرب بن سريج البزار، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، جعلت فداك، أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق، أحق هي؟ قال: شفاعة ماذا؟ قال: شفاعة محمد ﷺ، قال: حق والله، إي والله، لحدثني عمي محمد بن علي ابن الحنفية، عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «**أشفع لأمتي، حتىٰ يناديني ربي، فيقول: أرضيت يا محمد؟، فأقول: رب رضيت**»، ثم أقبل علي، فقال: إنكم تقولون، معشر أهل العراق: إن أرجىٰ آية في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قرأ إلىٰ قوله ﴿جَمِيعًا﴾ قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكنا أهل البيت نقول، وإن أرجىٰ آية في كتاب الله تعالىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾[1].

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني في الأوسط رقم: (٢٠٦٢)، والبزار في المسند رقم: (٦٣٨) وفيه محمد بن أحمد بن زيد: مجهول الحال. وحرب بن سريج البصري. قال ابن حبان: يخطئ كثيراً وقال البخاري: روىٰ عن ابن المبارك: فيه نظر. ٠ الميزان: (٢/ ٢١١).

باب ذكر البيان أن من قضاء الله عَزَّوَجَلَّ إخراجهم من أهل النار من أهل التوحيد بالشفاعة يصيرون فيها فحماً يميتهم الله فيها إماتة واحدة، ثم يؤذن بعد ذلك في الشفاعة وصفة إحياء الله إياهم، بعد إخراجهم من النار، وقبل دخولهم الجنة بلفظة عامة مرادها خاص

(٤٢٣) حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا ابن علية، * وحَدَّثَنَا أبو هاشم زياد بن أيوب، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل، عن سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون، ولا يحيون، ولكن أناس أو كما قال تصيبهم النار، بقدر ذنوبهم أو كما قال خطاياهم فيميتهم الله إماتة، حتىٰ إذا صاروا فحمًا، أذن في الشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر يلقون علىٰ أنهار الجنة، فيقال: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، قال: فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية، وقال أبو هاشم: فينبتوا علىٰ أنهار الجنة**»(١).

قال أبو بكر: والصواب ما قاله الدورقي قال لنا أبو هاشم قال إسماعيل: الحبة ما ينبذر من نبت الرجل من الحب فيبقىٰ في الأرض، حتىٰ تصيبه السماء من قابل فينبت.

(٤٢٤) حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة، قال: حَدَّثَنَا محمد بن دينار، عن أبي مسلمة،

---

(١) تقدم برقم: (٤٠٥).

عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ، بمثل حديث أبي هاشم، قال: **«ولكن ناس تحطمهم ذنوبهم، فيميتهم الله فيها إماتة قال: فيجيء بهم ضبائر ضبائر، حتىٰ يلقون علىٰ أنهار الجنة فيفيضون عليهم»**.

قال أبو بكر: غير أني لا أقف، كيف قال أحمد هذه اللفظة «**فنبتوا أو فينبتوا**»، لأني خرجته في التصنيف في عقب حديث أبي هاشم بمثله[1].

(٤٢٥) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن زريع، قال: حَدَّثَنَا أبو مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما أهل النار، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناسًا تصيبهم النار عقوبة بذنوب عملوها، فيميتهم إماتة، حتىٰ إذا كانوا فحمًا، أذن في الشفاعة، فيُجاء بهم ضبائر ضبائر، قال: فيلقون علىٰ أنهار الجنة، ثم يقال: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، قال: فينبتون نبات الحبة تكون في السيل»**.

* حَدَّثَنَا أبو بشر عقبة بن سنان البصري، قال: حَدَّثَنَا غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، فذكر نحو حديث ابن علية، وقال: **«ولكن أقوام أصابتهم النار بخطاياهم أو بذنوبهم»**، وقال: **«فنبتوا»**[2].

(٤٢٦) حَدَّثَنَا نصر بن علي، قال: أخبرني أبي، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، عن

---

(١) تقدم برقم: (٤٠٥)

(٢) تقدم برقم: (٤٠٥).

نبي الله ﷺ، قال: «**يخرج أقوام من النار بعدما احترقوا، فكانوا فحماً، يرش عليهم الماء، فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل، ثم يدخلون الجنة**»(١).

٤٢٧ وروى أبو عاصم، أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**يخرج من النار قوم قد احترقوا حتىٰ صاروا كالحمم، ثم يرش عليهم أهل الجنة الماء، فينبتون نبات الغثاء في السيل**».

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم(٢).

هذا مرسل، أبو الزبير لم يسمع من أبي سعيد شيئاً نعلمه.

٤٢٨ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، وقال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمر، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن أبي صالح، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج ناس من النار بعدما كانوا فحماً، فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة: ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الجهنميون**».

قال أبو بكر: يزيد بن أبي صالح هذا لست أعرفه بعدالة ولا جرح(٣).

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن مندة في الإيمان رقم: (٨٣٦).

(٢) الحديث صحيح. وهذا الإسناد ضعيف كما ذكر المؤلف بعده. فيه أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس: مدلس. وقد عنعن ولم يسمع من أبي سعيد. (تقريب التهذيب رقم: ٦٢٩١). وينظر حديث رقم: (٤٠٥).

(٣) تقدم برقم: (٤٢١) ويزيد بن أبي صالح الدباغ، قال عنه يحيىٰ بن معين: ثقة. وسئل عنه أبا زرعة قال: لا بأس به. (الجرح والتعديل: ٩/ ٣٣٨)

باب ذكر البيان أن هؤلاء الذين ذكروا في هذه الأخبار أنهم يخرجون من النار فيدخلون الجنة، إنما يخرجون من النار بالشفاعة في خبر ابن علية، أذن بالشفاعة فجيء بهم.

(٤٢٩) وحَدَّثَنَا بهذا الخبر، أيضا أحمد بن المقدام، قال: حَدَّثَنَا بشر يعني ابن المفضل، قال: حَدَّثَنَا أبو مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون، ولا يحيون ولكن أناس أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم، فأماتتهم إماتة حتىٰ إذا كانوا فحما، أذن في الشفاعة، فيجاء بهم، ضبائر ضبائر، فبثوا علىٰ أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل**»[(١)].

(٤٣٠) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها، فلا يموتون، ولا يحيون، وأما من يرد الله بهم الرحمة فتميتهم النار، فيدخل عليهم الشفعاء، فيأخذ الرجل الضبارة فيبثهم علىٰ نهر الحياة، أو الحيوان، أو الحياء، أو قال: نهر الجنة، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل، فقال النبي ﷺ: «أو ما ترون الشجرة، تكون خضراء ثم تكون صفراء»، أو قال: «تكون صفراء ثم تكون خضراء؟»**» فقال رجل: كأن رسول الله ﷺ كان من أهل البادية[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٨٥). وقد تقدم.

(٢) تقدم برقم: (٤٠٤).

٤٣١ - حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا أبو نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا رسول الله خطبة أراه ذكر طولها قال: «**أما أهل النار الذين هم أهلها، لا يموتون ولا يحيون، وأما ناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم، فيدخل عليهم الشفعاء، فيحمل الرجل منهم الضبارة، فيبثهم**»، أو قال: «**فيبثون علىٰ نهر الحياة**»، أو قال: «**الحيوان، أو نهر الحياء، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل**»، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ألم تروا إلىٰ الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء**»، قال: يقول القوم: كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية[١].

٤٣٢ - حَدَّثَنَا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثني أبي، قال: حَدَّثَنَا حبان يعني ابن علي، قال: حَدَّثَنَا سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ خطب، فأتىٰ علىٰ هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٢] يريد الآية كلها، فقال النبي ﷺ: «**أما أهلها الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها، فإن النار تميتهم إماتة، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فيجعلون ضبائر، فيؤتىٰ بهم نهرا، يقال له: الحياة، أو الحيوان، فينبتون فيه كما تنبت الغثاء في حميل السيل**»[٣].

---

(١) تقدم برقم: (٤٠٤).

(٢) سورة طه الآية: ٧٥.

(٣) إسناده ضعيف. فيه حبان بن علي العنزي الكوفي: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ١٠٧٦)

باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أراد بقوله فيصيرون فحماً، أي أبدانهم خلا صورهم وآثار السجود منهم، إن الله عَزَّوَجَلَّ حرم على النار أكل أثر السجود من أهل التوحيد بالله، فنعوذ به من النار وعذابها.

(٤٣٣) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب وهو ابن أبي حمزة، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبرهما، أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فذكر الحديث بطوله وقال: «**حتىٰ إذا أراد رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله علىٰ النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقىٰ رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً**».

ثم ذكر باقي الحديث خرجته في كتاب الأهوال.

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود الهاشمي قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره أن الناس قالوا: يا رسول الله[1].

* وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن

(١) أخرجه البخاري رقم: (٨٠٦)، ومسلم رقم: (٢٩٩).

الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الناس: يا رسول الله،

* قال محمد بن يحيىٰ: وساقا جميعًا الحديث بهذا الخبر، غير أنهما ربما اختلفا في اللفظ والشيء، والمعنىٰ واحد[1].

قال أبو بكر: قدم محمد بن يحيىٰ إسناد عبد الرزاق علىٰ إسناد حديث الهاشمي.

٤٣٤ حَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا خلص المؤمنون من النار، فأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق، يكون له في الدنيا بأشد من مجادلة المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال: يقولون: ربنا، إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا ويحجون معنا، فأدخلتهم النار، فيقول: اذهبوا، فأخرجوا من قد عرفتم، فيأتونهم، فيعرفونهم بصورتهم، لا تأكل النار صورهم**». فذكر الحديث بطوله، قد خرجته في غير هذا الموضع[2].

* وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، الحديث بطوله، وقال: «**فيقول الله لهم: اذهبوا فمن عرفتم صورته، فأخرجوه،**

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٦٥٧٣).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: (٢٠٨٥٧)، والنسائي رقم: (٥٠١٠)، والترمذي رقم: (٢٥٩٨).

وتحرم صورتهم على النار»[١].

قال أبو بكر: قد بينت معنى اللفظة التي في خبر عتبان بن مالك، عن النبي ﷺ: «**أن الله حرم النار على من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**»[٢]. في موضعه من هذا الكتاب.

(١) تقدم برقم: (٢١٢).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٦٦٧)، ومسلم رقم: (٣٣).

باب ذكر البيان أن من قضى الله إخراجهم من النار من أهل التوحيد الذين ليسوا بأهل النار، أهل الخلود فيها، يموتون فيها إماتة واحدة، تميتهم النار إماتة ثم يخرجون منها، فيدخلون الجنة، لا أنهم يكونون أحياء يذوقون العذاب، ويألمون من حر النار حتى يخرجوا منها.

٤٣٥ حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن إبراهيم، قال: أخبرنا أبو سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، بمثل حديث أبي هاشم، قال: «**ولكن ناس تصيبهم النار بذنوبهم**، أو قال: **بخطاياهم، قال هكذا** أبو نضرة، **فيميتهم إماتة**، وقال: **فيلقون على أنهار الجنة، فيقال لأهل الجنة أفيضوا**»، وقال: الحبة بخفض الحاء، ولم يذكر تفسير ابن علية الحبة[(١)].

٤٣٦ حَدَّثَنَا أبو الأشعث قال: حَدَّثَنَا معتمر، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن نبي الله ﷺ قال: «**أما أهل النار الذين هم أهلها**» فذكر الحديث بتمامه[(٢)].

قال أبو بكر: في خبر أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، «**حتى إذا كانوا فحمًا، أذن لهم في الشفاعة**»، هذه اللفظة في خبر محمد بن دينار، قال: حَدَّثَنَا أبو مسلمة، حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة، قال: أخبرنا محمد بن دينار، فيه دلالة على أن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ

(١) صحيح. تقدم برقم: (٤١٣).

(٢) صحيح. تقدم برقم: (٤٢٤).

لَهُۥ﴾[(١)] أي لمن يأذن الله له الشفاعة ممن يموت في النار، موتة واحدة ممن ليس من أهلها، أهل الخلود فيها.

قد كنت بينت معنىٰ قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[(٢)] و ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾، في كتاب (معاني القرآن) في كتاب الأول.

٤٣٧ فحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا هوذة بن خليفة، عن عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**يخرج ضبارة من النار قد كانوا فحماً، فيقال: بثوهم في الجنة، ورشوا عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل**»، فقال رجل من القوم: يا رسول الله، كأنما كنت من أهل البادية[(٣)].

٤٣٨ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**يخرج ضبارة من النار، قد كانوا حمماً**»، قال: «**فيقال: بثوها في الجنة، ورشوا عليهم من الماء، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل**»، فقال رجل من القوم: كأنما كنت من أهل البادية[(٤)].

٤٣٩ حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، ومحمد بن بشار، قالا: حَدَّثَنَا سالم بن

---

(١) سورة سبأ الآية: ٢٣.

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٢٨.

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. وفيه هوذة بن خليفة البكراوي: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٧٣٢٧)، وأخرجه أبو يعلىٰ رقم: (١٢٥٥)

(٤) صحيح. انظر الذي قبله.

نوح، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهل النار، لا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين يريد الله إخراجهم منها، فتميتهم النار إماتة، حتىٰ يكونوا فحمًا، ثم يخرجون ضبائر، فيلقون علىٰ أنهار الجنة، ويرش عليهم من مائها، فينبتون كما تنبت الحبة، في حميل السيل**» قال بندار: **يعني الحبة**، وقال أبو موسىٰ: **فيدخلون الجنة وقالا جميعًا: فيسميهم أهل الجنة الجهنميين فيدعون الله، فيذهب ذلك الاسم عنهم**»[(١)].

٤٤٠ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، وقال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب، حَدَّثَنَا سعيد بن إياس، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: «**أما الذين يريد الله إخراجهم من النار، فإنه يميتهم إماتة حتىٰ يكونوا فحمًا وأما الذين لا يريد الله أن يخرجهم، فإنهم لا يموتون ولا يحيون ولا يخرجون، أي الذين يريد الله إخراجهم من النار ضبائر من النار فيلقون علىٰ أنهار الجنة، ويشربون من مائها، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين**».

قال: فبلغني في حديث آخر، أنهم يدعون ربهم، فيمحىٰ عنهم ذلك الاسم[(٢)].

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. أخرجه ابن مندة في الإيمان رقم: (٨٣٤) وفيه الجريري وهو سعيد بن إياس: ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين. (تقريب التهذيب رقم: (٢٢٧٣) وسالم بن نوح بن أبي عطاء البصري: صدوق له أوهام. (تقريب التهذيب رقم:٢١٨٥)، ولا يُدرىٰ أسمع من الجريري قبل الاختلاط أم بعده، لكن تابعه يزيد بن هارون عن الجريري كما عند عبد حميد في المنتخب رقم: (٨٦١)، وكذلك عبد الوهاب عن الجريري كما في الحديث الذي بعده.

(٢) انظر الذي قبله.

قال أبو بكر: قد كنت أحسب زمانًا، أن الاسم لا يقع علىٰ مثل هذه اللفظة، كنت أحسب زمانًا، أن هذا من الصفات، لا من الأسامي، كنت أحسب أن غير جائز أن يقال لأهل المحلة: إن هذا اسم لهم وأن أهل المدينة، أو أهل قرية كذا أو أصحاب السجون، إيقاع الاسم علىٰ مثل هذا؛ لأنه محال عندي في قدر ما أفهم من لغة العرب أن يقال: أهل كذا اسمهم، أهل قرية كذا، أو أهل مدينة كذا، وأن اسم أهل السجون هذه صفات أمكنتهم، والاسم اسم الآدميين كمحمد وأحمد، والحسن والحسين، وغير ذلك، وقد أوقع في هذا الخبر الاسم علىٰ الجهنميين، يسمون: الجهنميون نسبة للسان العرب.

وقد كنت أعلمت أصحابي مذ دهر طويل، أن الأسامي إنما وضعت بمعنيين:

أحدهما: للتعريف، ليعرف الفرق بين عبد الله وعبد الرحمن ويعلم من محمد، ومن أحمد، ومن الحسن ومن الحسين، فيفرق بين الاثنين، وبين الجماعة بالأسامي، وهذه الأسامي ليست من أسماء الحقائق، وقد يسمىٰ المرء حسنًا وهو قبيح، ويسمىٰ: محمود وهو مذموم، ويسمىٰ المرء صالح وهو طالح.

والمعنىٰ الثاني: هو أسامي الصفات علىٰ الحقائق إذا كان المرء صالحًا، فقيل: هذا صالح، فإنما يراد صفته علىٰ الحقيقة، كذلك إنما يقال لمحمود المذهب: فلان محمود علىٰ هذه الصفة، كذلك يقال للعالم عالم، وللفقيه فقيه، وللزاهد زاهد، هذه أسامي علىٰ الحقائق وعلىٰ الصفات.

(٤٤١) حَدَّثَنَا أبو عبيد ابن أخي هلال، قال: حَدَّثَنَا فروة بن أبي المغراء، قال: حَدَّثَنَا القاسم بن مالك المزني، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج قوم من النار، يدخلون الجنة، فيسمون في الجنة: الجهنميون، فيسألون الله أن يمحىٰ ذلك الاسم عنهم، فيمحاه عنهم**»(١).

---

(١) إسناده ضعيف. فيه أبو عبيد بن أخي هلال. هو محمد بن محمد بن مسلم أبو عبيد ابن أخي هلال الرأي البصري: مجهول الحال. ذكره أبو الطيب في كتاب المسالك القويمة بتراجم رجال ابن خزيمة. ص ٩١٠) وقال: صدوق. وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الواسطي: ضعيف. (الميزان: ٤/ ٢٦٠)، وأخرجه الطبراني في الكبير رقم: (١٠٢٧) من طريق بشر بن موسىٰ. وفي الأوسط رقم: (٥٥٠٣) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن فروة بن أبي المغراء به.

باب ذكر خبر روي عن النبي ﷺ في إخراج شاهد أن لا إله إلا الله من النار

أفرق أن يسمع به بعض الجهال، فيتوهم أن قائله بلسانه، من غير تصديق قلب، يخرج من النار، جهلاً وقلة معرفة بدين الله، وأحكامه، ولجهله بأخبار النبي ﷺ مختصرها ومتقصاها، وإنا لتوهم بعض الجهال أن شاهد لا إله إلا الله، من غير أن يشهد أن لله رسلاً وكتباً، وجنةً وناراً وبعثاً وحساباً، يدخل الجنة، أشد فرقاً إذ أكثر أهل زماننا، لا يفهمون هذه الصناعة، ولا يميزون بين الخبر المتقصىٰ وغيره، وربما خفي عليهم الخبر المتقصىٰ فيحتجون بالخبر المختصر، يترأسون قبل التعلم قد حرموا الصبر علىٰ طلب العلم، ولا يصبروا حتىٰ يستحقوا الرئاسة فيبلغوا منازل العلماء.

﴿٤٤٢﴾ حَدَّثَنَا أبو حفص عمرو بن علي، والعباس بن عبد العظيم العنبري، وعمر بن حفص الشيباني، وأبو الأزهر، حوثرة بن محمد قالوا: حَدَّثَنَا حماد بن مسعدة، قال: حَدَّثَنَا عمران العمي، عن الحسن، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «**ما زلت أشفع إلىٰ ربي، ويشفعني حتىٰ قلت: أي ربي، شفعني فيمن قال لا إله إلا الله فقال: يا محمد هذه ليست لك ولا لأحد، وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحدا، قال: لا إله إلا الله**». هذا حديث عمرو بن علي.

* وقال عمر بن حفص، فقال: «**إنما ذلك لي، وعزتي وجلالي ورحمتي، لا أدع في النار عبداً قال لا إله إلا الله**».

* وقال أبو الأزهر، عن عمران العمي وقال: «**ولا لأحد هي لي، فلا يبقىٰ في النار أحد قال لا إله إلا الله، إلا أخرج منها**»(١).

* وفي خبر حماد بن زيد، عن معبد بن هلال، في آخر الخبر، وفي ذكر الزيادة التي زادها الحسن، عن أنس، عن النبي ﷺ: «**فأقول: أي رب، ائذن لي، فيمن قال لا إله إلا الله قال: فيقال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي، وعظمتي، لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله**».

* حَدَّثَنَاه أحمد بن عبدة، قال حَدَّثَنَا حماد، قال: حَدَّثَنَا معبد بن هلال العنزي، خرجته بطوله، في باب آخر(٢).

قال أبو بكر: حتىٰ قلت يريد حتىٰ أقول، وقال العباس يرفعه إلىٰ النبي ﷺ قال: «**حتىٰ أقول: أي رب وقال أما وعزتي وحلمي ورحمتي**».

---

(١) إسناده حسن. فيه عمران بن داور أبو العوام القطان: صدوق يهم ورمي برأي الخوارج. (تقريب التهذيب رقم: ٥١٥٤)، وحوثرة بن محمد أبو الأزهر: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ١٥٩١)، وأخرجه ابن عاصم في السنة رقم: (٨٥٠) من طريق عباس بن عبد العظيم.

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٧٥١٠)، ومسلم رقم: (٣٢٦).

باب ذكر البيان أن النبي ﷺ يشفع للشاهد لله بالتوحيد الموحد لله بلسانه إذا كان مخلصاً ومصدقاً بذلك بقلبه، لا لمن تكون شهادته بذلك منفردة عن تصديق القلب.

(٤٤٣) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حَدَّثَنَا أبي، وشعيب، قالا: حَدَّثَنَا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سالم بن أبي الجعد، عن معاوية بن معتب، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمعه يقول: سألت رسول الله ﷺ ماذا رد إليك ربك، من الشفاعة، قال: «**والذي نفس محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم، والذي نفسي بيده لما يهمني من القضاء فيهم على أبواب الجنة، أهم عندي من تمام شفاعتي، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا يصدق قلبه لسانه، ولسانه قلبه**»(١).

(٤٤٤) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنَا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، وأنا أبرأ من عهدته عن ابن أبي حبيب، عن أبي الخير، وعن سالم بن أبي سالم الجيشاني، عن معاوية بن معتب، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمعه يقول: سألت رسول الله ﷺ، فذكر بمثل حديث الليث، وقال: «**والذي نفسي بيده**»، في كلا الموضعين، وقال: «**من تمام شفاعتي لهم**»، وقال: «**لمن شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله مخلصاً**».

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه سالم بن أبي الجعد: من ثقات التابعين لكنه يدلس ويرسل. (الميزان: ٣/ ١٦٢)، وفيه معاوية بن معتب، ويقال ابن مغيث، ويقال ابن عتبه الهذلي: قال عنه ابن حجر: وثقه ابن حبان وهو مجهول. (تعجيل المنفعة: ٢/ ٢٧١)، والحديث أخرجه البخاري رقم: (٩٩).

قال أبو بكر: إنما زاد: «**وأن محمداً رسول الله**»، والباقي مثل لفظه[١].

* حَدَّثَنَا يونس، في عقبه، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي سالم، عن ابن معتب، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

* هكذا حَدَّثَنَا بهما يونس، جعل متن الخبر كخبر ابن لهيعة قال في خبر عمرو بن الحارث بمثله، لولا ذلك، لم أقدم ابن لهيعة على عمرو بن الحارث ليس ابن لهيعة رَحِمَهُ اللَّهُ من شرطنا ممن يحتج به.

قال أبو بكر: رواية الليث أوقع على القلب من رواية عمرو بن الحارث، إنما الخبر علمي عن سالم بن أبي سالم كما رواه الليث، لا عن أبي سالم، اللهم إلا أن يكون سالم كنيته أبو سالم أيضاً.

٤٤٥ حَدَّثَنَا علي بن حجر، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنا عمرو، وهو ابن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك، لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من نفسه**»[٣].

---

(١) إسناده ضعيف. فيه عبد الله بن لهيعة، ضعيف وقد تقدم الكلام عليه في حديث رقم: (٣٤٩)، ومعاوية بن معتب في الحديث الذي قبله.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه بن حبان رقم: (٦٤٦٦). وانظر الذي قبله،

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٩٩).

باب ذكر خبر دال على صحة ما تأولت إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله، إذا كان مصدقاً بقلبه بما شهد به لسانه إلا أنه كنى عن التصديق بالقلب بالخير، فعاند بعض أهل الجهاد والعناد، وادعى أن ذكر الخير في هذا الخبر ليس بإيمان قلة علم بدين الله وجرأة على الله في تسمية المنافقين مؤمنين.

(٤٤٦) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله: أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن برة، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن دودة أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن ذرة**»[١].

(٤٤٧) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس بن مالك، قال: «**أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة**»، ثم ذكر بمثله ولم يذكر «**الدودة**» وقال في كلها: «**وكان في قلبه من الخير**»[٢].

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٣٩٢٨)، والحاكم في المستدرك رقم: (٢٣٥)، وعبد بن حميد رقم: (١١٧٠)، وابن مندة في الإيمان رقم: (٧٨٢).

(٢) انظر الذي قبله.

* وحَدَّثَنَا بندار في عقبه، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ بمثل حديث محمد بن جعفر(١).

(٤٤٨) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الصمد، قال: حَدَّثَنَا هشام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج منها من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من قال لا إله الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة**».

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن عامر، عن هشام الدستوائي بهذا الإسناد بمثله(٢).

(٤٤٩) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة**»(٣).

(٤٥٠) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أخرجوا من**

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الطيالسي في المسند رقم: (٢٠٧٨)، والترمذي رقم: (٢٥٩٣)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٧٧).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٧٤١٠)، ومسلم رقم: (٣٢٥).

(٣) أخرجه مسلم رقم: (٣٢٣).

النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن شعيرة، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن برة»[١].

---

(١) تقدم برقم: (٤٤٨).

باب ذكر الأخبار المصرحة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما يخرج من النار من كان في قلبه في الدنيا إيمان» دون من لم يكن في قلبه في الدنيا إيمان ممن كان يقر بلسانه بالتوحيد، خالياً قلبه من الإيمان مع البيان الواضح أن الناس يتفاضلون في إيمان القلب.

ضد قول من زعم من غالية المرجئة أن الإيمان لا يكون في القلب، وخلاف قول من زعم من غير المرجئة أن الناس إنما يتفاضلون في إيمان الجوارح، الذي هو كسب الأبدان، فإنهم زعموا أنهم متساوون في إيمان القلب الذي هو التصديق، وإيمان اللسان الذي هو الإقرار مع البيان أن للنبي ﷺ شفاعات يوم القيامة، علىٰ ما قد بينت قبل، لا أن له شفاعة واحدة فقط.

(٤٥١) حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان، وإبراهيم بن عيسىٰ بن عبد الله، كاتب الحارث بن مسكين، قالا: حَدَّثَنَا ابن وهب، وحَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثني عمي، قال: أخبرني مالك، عن عمرو بن يحيىٰ بن عمارة، قال: أخبرني أبي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل، من إيمان، فأخرجوه قال: فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر الحياة أو الحيا، فينبتون كما تنبت الحبة أو الحية»** - شك الربيع -

«**إلىٰ جانب السيل**»، قال رسول الله ﷺ: «**ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية**». وقال إبراهيم بن عيسىٰ: «**يدخل الله أهل الجنة الجنة**».

وقال: «**الحبة إلىٰ جانب السيل**».

قال أحمد: «**الحبة**» ولم يشك، وقال حَدَّثَنَا مالك[1].

قال أبو بكر: هذا الخبر مختصر، حذف منه أول القصة في (الشفاعة لمن أدخل النار من أهل التوحيد)، وذكر آخر القصة، والدليل علىٰ صحة ما ذكرت أن الخبر مختصر، خبر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**فيقول الله: انظروا من كان في قلبه زنة دينار من إيمان، أخرجوه**» ثم ذكر: «**زنة قيراط**»، ثم ذكر: «**زنة مثقال حبة خردل**»، قد خرجت هذا الخبر، في غير هذا الباب بتمامه.

(٤٥٢) وقد حَدَّثَنَا أيضا، بصحة ما ذكرت، يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: يأتون النبي ﷺ: فيقولون: «**يا نبي الله، أنت الذي فتح الله بك، وختم بك، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قم فاشفع لنا إلىٰ ربك فيقول: نعم، أنا صاحبكم فيخرج يحوش النار، حتىٰ ينتهي إلىٰ باب الجنة، فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب، فيقرع الباب، فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد قال: فيفتح له، قال: فيجيء حتىٰ يقوم بين يدي الله، فيستأذن في السجود، فيؤذن له، قال: فيفتح الله له من الثناء**

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٢٢)، ومسلم رقم: (٣٠٤).

والتحميد والتمجيد ما لم يفتحه لأحد من الخلائق، فينادىٰ يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه، ادع يجب، قال: فيرفع رأسه، فيقول: رب أمتي أمتي، ثم يستأذن في السجود فيؤذن له، فيفتح له من الثناء والتحميد والتمجيد، ما لم يفتح لأحد من الخلائق فينادىٰ « يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، وادع تجب، قال: يفعل ذلك مرتين أو ثلاثًا، فيشفع لمن كان في قلبه حبة من حنطة، أو مثقال شعيرة، أو مثقال حبة من خردل من إيمان» قال سلمان: فذلك المقام المحمود[1].

قال أبو بكر: وهذا الخبر أتم في قصة إخراج من يخرج من النار، من خبر يحيىٰ بن عمارة، عن أبي سعيد الخدري، لأن في هذا الخبر ذكر مثقال حبة الحنطة، وحبة الشعير، وليس في خبر يحيىٰ بن عمارة، عن أبي سعيد ذكرهما، وخبر عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس، فيه أيضًا ذكر الشعير والبرة، وفيه أيضا ذكر الذرة، لم يذكر فيه حبة الخردل، وهذه الأخبار تدل علىٰ صحة مذهبنا أن الأخبار رويت علىٰ ما كان يحفظها رواتها، منهم من كان يحفظ بعض الخبر، ومنهم من كان يحفظ الكل، فبعض الأخبار رويت مختصرة، وبعضها متقصاة، فإذا جمع بين المتقصىٰ من الأخبار وبين المختصر منها، بان حينئذ العلم والحكم.

٤٥٣ حَدَّثَنَا بخبر، عبيد الله بن أبي بكر الذي ذكرت محمود بن غيلان،

---

(١) إسناده حسن موقوفًا: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٣٤)، والطبراني في الكبير رقم: (٦١١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم: (١١٧٢١). وفيه يوسف بن موسىٰ: صدوق وقد تقدم الكلام عليه في حديث رقم: (٢٧)

قال: حَدَّثَنَا المؤمل بن إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا المبارك بن فضالة، قال: حَدَّثَنَا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن جده، أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عَزَّوَجَلَّ: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من الإيمان، أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برة من الإيمان، أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، أو ذكرني أو خافني في مقام**»(١).

(٤٥٤) حَدَّثَنَا نصر بن مرزوق المصري، قال: حَدَّثَنَا الخصيب يعني ابن ناصح، قال: حَدَّثَنَا المبارك، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج من النار**» فذكر مثله، وقال في كلها: «**يخرج من النار**»، وقال: «**قدر خردلة**» مكان «**ذرة**»، وقال: «**أخرجوا من النار من ذكرني يومـًا أو خافني في مقام**»، لم يذكر في هذا الموضع قول: «**لا إله إلا الله**»(٢).

(٤٥٥) وروى أبو داود هذا الخبر مختصراً. * حَدَّثَنَاه محمد بن رافع، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، عن مبارك بن فضالة، * وحَدَّثَنَا عبدة بن عبد الله الخزاعي، قال: حَدَّثَنَا أبو داود الطيالسي، قال: حَدَّثَنَا مبارك بن فضالة، عن

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (٢٣٤) وفيه مؤمل بن إسماعيل: منكر الحديث. وقد تقدم الكلام عليه عقب حديث رقم: (٣٣٩). وفيه مبارك بن فضالة قال عنه أبو زرعة: يدلس كثيراً، فإذا قال حَدَّثَنَا فهو ثقة. وقال عنه الإمام أحمد: كان مبارك يرفع حديثاً كثيراً، ويقول في غير حديث عن الحسن، قال حَدَّثَنَا عمران، وقال حَدَّثَنَا معقل. وأصحاب الحسن لا يقولون ذلك غيره. (تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٨٨).

(٢) إسناده ضعيف. من أجل مبارك بن فضلة وقد تقدم الكلام عنه في الذي قبله. أخرجه الترمذي رقم: (٢٥٩٤)، وابن أبي عاصم رقم: (٨٥٨).

عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرني يومًا أو خافني في مقام»(١).

قال أبو بكر: اختصر أبو داود هذا الحديث، ولم يذكر أول المتن، وذكر آخره.

(٤٥٦) أخبرني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أن أباه، وشعيب بن الليث، أخبراه قالا: أخبرنا الليث، عن ابن الهاد، عن عمرو وهو ابن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأول الناس، تنشق الأرض عن جمجمته يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد النبيين يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، سآتي باب الجنة، فيفتحون لي، فأسجد لله تعالى فيقول: ارفع رأسك يا محمد، وتكلم يسمع منك، وقل يقبل منك، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي أمتي، يا رب، فيقول: «اذهب إلى أمتك، فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعيرة، من إيمان، فأدخله الجنة، فأقبل بمن وجدت في قلبه ذلك، فأدخلهم الجنة وآتي الجبار، فأسجد له، فيقول: ارفع رأسك يا محمد، وتكلم يسمع منك، وقل، يقبل قولك، واشفع تشفع، فأقول: أمتي، أمتي، فيقول: اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال نصف حبة، من شعير من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهب، فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك فأدخله الجنة، قال: فآتي الجبار، فأسجد له فيقول: ارفع رأسك يا محمد، وتكلم، يسمع منك، واشفع، تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي، أمتي،

(١) إسناده ضعيف. انظر الذي قبله. وفي هذا الإسناد عنعنة مبارك بن فضلة.

أي رب، فيقول: «اذهب، فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل، من إيمان، فأدخله الجنة، فأذهب، فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك، فأدخلهم الجنة، وفرغ من الحساب حساب الناس». ذكر الحديث(١).

(٤٥٧) حَدَّثَنَا بهذا الخبر أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن سلمان يعني الحجري، عن عمرو بن أبي عمر، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر بمثله، غير أنه قال: «وأنا سيد النبيين يوم القيامة، ولا فخر، وإني آتي باب الجنة، فآخذ بحلقتها، فتقول الملائكة: من هذا؟ فأقول: أنا محمد، فيفتحون لي، فأدخل فأجد الجبار تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مستقبلي، فأسجد له، فيقول: ارفع رأسك يا محمد» فذكر بعض الحديث وقال: «فأقبل بمن وجدت في قلبه ذلك، فإذا الجبار مستقبلي، فأسجد له فيقول: ارفع رأسك يا محمد» فذكر بعض الحديث وقال: «فمن وجدت في قلبه ذلك، فإذا الجبار تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مستقبلي، فأسجد له» وذكر الحديث إلىٰ قوله: «وفرغ من حساب الناس»، قال: «أدخل من بقي من أمتي النار مع أهل النار، فيقول لهم أهل النار: ما أغنىٰ عنكم أنكم كنتم تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، فأنتم معنا، فيقول الجبار تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فبعزتي لأعتقهم من النار، فيرسل إليهم فيخرجون من النار، وقد امتحشوا، فيدخلون في نهر الجنة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في غثاء السيل، ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله،

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٢٤٦٩)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: (٧٦٩٠). وفيه عمرو بن أبي عمرو: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٥٠٨٣).

فيذهب بهم، فيدخلون الجنة فيقال هؤلاء الجهنميون، فيقول الجبار: هؤلاء عتقاء الجبار»[١].

قال أبو بكر: في هذا الخبر، خبر عمرو بن أبي عمرو، عن أنس، ذكر: «**نصف حبة شعير**»، وليس في شيء من هذه الأخبار هذه اللفظة، وليس في هذا الخبر، ذكر: «**البرة**»، وجائز أن يكون «**زنة نصف حبة شعير، زنة حبة حنطة**».

(٤٥٨) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ الذهلي قال: حَدَّثَنَا الخليل بن عمر، قال: حَدَّثَنَا عمر يعني ابن سعيد الأشج، عن سعيد يعني ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج من النار من كان في قلبه ما يزن خردلة ما يزن برة، ما يزن ذرة من الإيمان**»[٢].

قال أبو بكر: ليس خبر قتادة عن أنس: «**أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن برة**»، خلاف هذه الأخبار التي فيها: «**في قلبه من الإيمان ما يزن كذا**»، إذ العلم محيط أن الإيمان من الخير لا من الشر، ومن زعم من الغالية المرجئة أن ذكر الخير في هذا الخبر ليس بإيمان، كان مكذباً لهذه الأخبار التي فيها: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه من الإيمان كذا**»، فيلزمهم أن يقولوا: هذه الأخبار كلها غير ثابتة، أو يقولوا:

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناده ضعيف. فيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: ضعيف وقد تقدم الكلام عنه. وفيه عبد الرحمن بن سلمان الحجري، قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وقال البخاري: فيه نظر. (تقريب التهذيب رقم: (٣٨٨٢)

(٢) الحديث صحيح. وقد تقدم برقم: (٤٤٩).

إن الإيمان ليس بإيمان، أو يقولوا: إن الإيمان ليس بخير، وما ليس بخير فهو شر، ولا يقول مسلم: إن الإيمان ليس بخير، فافهمه لا تغالط.

(٤٥٩) حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة، قال: حَدَّثَنَا حماد يعني ابن زيد، قال: حَدَّثَنَا معبد بن هلال العنزي، قال: انطلقنا إلىٰ أنس بن مالك، في زمن الثمرة، ومعنا ثابت البناني، لهذا الحديث، فاستأذن ثابت، فأذن لنا ودخلنا عليه، وأجلس ثابتاً معه علىٰ سريره، أو قال علىٰ فراشه قال: فقلت لأصحابنا: لا تسألوه عن شيء، إلا عن هذا الحديث، فإنا خرجنا له، قال ثابت: يا أبا حمزة، إن إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة، فقال: نعم، حَدَّثَنَا محمد رسول الله ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض قال: فيؤتىٰ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقال: آدم، اشفع في ذريتك قال: فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم، فإنه خليل الله، فيؤتىٰ إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسىٰ، فإنه كليم الله، فيؤتىٰ موسىٰ، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسىٰ، فإنه روح الله وكلمته، فيؤتىٰ عيسىٰ، فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فأوتىٰ، فأقول: أنا لها فأنطلق، فأستأذن علىٰ ربي، فيؤذن لي عليه، فأقوم بين يديه، ويلهمني محامد، لا أقدر عليها الآن، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر ساجداً، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل، يسمع، وسل، تعطه، واشفع تشفع فأقول: يا رب أمتي، أمتي، قال: فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه إما إن قال مثقال برة، وإما إن قال: مثقال شعيرة من الإيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد،

وأخر ساجداً قال: فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي، أمتي قال: فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه أدنىٰ أدنىٰ أدنىٰ من مثقال حبة خردل، من الإيمان، فأخرجه من النار، ثلاث مرات، فأنطلق، فأفعل».

قال معبد: فأقبلنا حتىٰ إذا كنا بظهر الجبان، قلت: لو ملنا إلىٰ الحسن وهو مستخف في منزل أبي خليفة، قال: فدخلنا عليه، فقلنا: يا أبا سعيد، جئنا من عند أخيك أبي حمزة وحَدَّثَنَاه، حتىٰ إذا فرغنا، قال: ما حدثكم إلا بهذا؟ قلنا: ما زادنا علىٰ هذا، قال: فقال الحسن: لقد حدثني منذ عشرين سنة، فما أدري أنسي الشيخ، أم كره أن يحدثكم فتتكلوا، قال: فقالوا: يا أبا سعيد، حَدَّثَنَا فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولاً، إني لم أذكره إلا أريد أن أحدثكموه، حدثني كما حدثكم منذ عشرين سنة ثم قال: «**فأقوم الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً**»، قال: «**فيقال لي: ارفع رأسك، وقل، يسمع لك، وسل تعط واشفع، تشفع، قال: فأرفع رأسي، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، قال: فيقال: ليس لك ذلك، ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله**»(١).

قال أبو بكر: ليس في هذا الخبر «**زنة الدينار**» ولا «**نصفه**» وفي آخره زيادة ذكر: «**أدنىٰ من مثقال حبة من خردل**».

(٤٦٠) حَدَّثَنَا الحسين بن الحسن، قال: حَدَّثَنَا المعتمر بن سليمان،

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٧٥١٠)، ومسلم رقم: (٣٢٦).

عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: «يلقىٰ الناس يوم القيامة من الحبس ما شاء الله أن يلقوه، فيقولون: انطلقوا بنا إلىٰ آدم، فينطلقون إلىٰ آدم فيقولون: يا آدم اشفع لنا إلىٰ ربك، فيقول: لست هناك، ولكن انطلقوا إلىٰ خليل الله إبراهيم، فينطلقون إلىٰ إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم اشفع لنا إلىٰ ربك، فيقول: لست هناك، ولكن انطلقوا إلىٰ من اصطفاه الله برسالاته، فينطلقون إلىٰ موسىٰ فيقولون: يا موسىٰ اشفع لنا إلىٰ ربك، فيقول: لست هناك، ولكن انطلقوا إلىٰ من جاء اليوم مغفوراً له، ليس عليه ذنب، فينطلقون إلىٰ محمد ﷺ، فيقولون: يا محمد اشفع لنا إلىٰ ربك فيقول: أنا لها، وأنا صاحبها، قال: فأنطلق حتىٰ أستفتح باب الجنة، قال: فيفتح، فأدخل، وربي عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه فأخر ساجداً، وأحمده بمحامد، لم يحمده بها أحد قبلي»، وأحسبه قال: «ولا أحد بعدي»، فيقال: «يا محمد ارفع رأسك وقل، يسمع، وسل، تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، يا رب، فيقول:أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من الإيمان»، قال: « فأخر ساجداً، وأحمده بمحامد، لم يحمده بها أحد قبلي» وأحسبه قال: «ولا أحد بعدي»، فيقال: «يا محمد ارفع رأسك، وقل، يسمع، وسل، تعطه، واشفع تشفع»، فأقول: يا رب يا رب، فيقول: أخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان قال: فأخر له ساجداً، وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي، وأحسبه قال: «ولا أحد بعدي»، فيقال: «يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول يا رب، فيقول: أخرج من كان في قلبة أدنىٰ شيء، فيخرج ناس من النار، يقال لهم الجهنميون، وإنه لفي الجنة».

فقال له رجل: يا أبا حمزة أسمعت هذا من رسول الله ﷺ، قال: فتغير وجهه، واشتد عليه وقال: ليس كل ما نحدث سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً[(١)].

قال أبو بكر: ليس في الخبر ذكر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال أبو بكر: لعله يخطر ببال من يسمع هذه الأخبار فيتوهم أن هذه اللفظة، **ليس كل ما نحدث سمعناه من رسول الله ﷺ**، في عقب هذا الخبر، خلاف خبر معبد بن هلال الذي قال فيه: **حَدَّثَنَا محمد ﷺ**، وخلاف خبر **عمرو بن أبي عمرو، عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ**، وليس كذلك هو عندنا بحمد الله ونعمته، لأن في خبر: **عمرو بن أبي عمرو، عن أنس حين ذكر سماعه من رسول الله ﷺ**، ذكر في أول الخبر: **إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمته**، فذكر في الخبر كلاماً، ليس في رواية حميد، عن أنس، وكذلك في خبر معبد بن هلال، **إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم في بعض**، فالتأليف بين هذه الأخبار **أن النبي ﷺ حدث بعض أصحابه أنس فيهم فسمع من النبي ﷺ بعض الخبر**، واستثبت في باقي الخبر، فمن كان أقرب من النبي ﷺ في المجلس وأكبر منه سناً، وأحفظ وأوعىٰ للحديث منه، فروىٰ الحديث بطوله، قد سمع بعضه، وشهد المجلس الذي حدث النبي ﷺ بهذا الحديث، فحدث بالحديث بتمامه، سمع بعضه من النبي ﷺ وبعضه ممن حفظه من النبي ﷺ، ووعاه عنه

---

(١) إسناده حسن. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٣٧) فيه حميد الطويل: مدلس. (تقريب التهذيب رقم: ١٥٤٤) وقد عنعن في هذا الإسناد لكنه في المتابعات والشواهد.

كما يقول بعض رواة الحديث: **حدثني فلان، واستثبته من فلان**، يريد خفي علي بعض الكلام، فثبتني فلان لأن قول من استفهم أنسًا: **أسمعت هذا من رسول الله ﷺ**؟ ظاهره يدل على أن المستفهم إنما استفهمه **أسمعت جميع هذا الخبر من رسول الله ﷺ**؟ وأجاب أنس: ليس كل ما نحدث سمعناه من رسول الله ﷺ، **فظاهر هذه اللفظة، أنه ليس كل هذا الحديث سمعه من رسول الله ﷺ، ولم يقل أنس: لم أسمع هذا الحديث من رسول الله ﷺ**، وقال غيره في أول الخبر: سمعت رسول الله ﷺ، لكان هذا كلامًا صحيحًا جائزًا، إذ غير جائز في اللغة أن يقول القائل سمعت من فلان قراءة سورة البقرة، وقد سمع قراءته لبعضها، وكذلك جائز أن يقول القائل سمعت من فلان قراءة سورة البقرة، وإنما سمع بعضها لا كلها على ما قد أعلمت من مواضع من كتبنا أن الاسم قد يقع على الأشياء ذي الأجزاء أو الشعب على بعض الشيء دون بعض، كذلك اسم الحديث قد يقع الاسم على بعض الحديث كما يقع على الكل، فافهموه، لا تغالطوا.

(٤٦١) حَدَّثَنَا محمد بن بشار بندار، ومحمد بن رافع، وهذا حديث بندار، قال: حَدَّثَنَا حماد بن مسعدة، قال: حَدَّثَنَا ابن عجلان، عن جوثة بن عبيد، أن أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**يؤتى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، يوم القيامة، فيقال: اشفع لذريتك، فيقول: لست بصاحب ذلك، ائتوا نوحًا، فإنه أول الأنبياء وأكبرهم، فيؤتى نوح فيقول: لست بصاحبه، عليكم بإبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً فيؤتى فيقول: لست بصاحبه، عليكم بموسى، فإن الله كلمه تكليمًا، قال: فيؤتى موسى، فيقول: لست بصاحبه عليكم بعيسى،**

فإنه روح الله وكلمته، فيؤتىٰ عيسىٰ، فيقول: لست بصاحب هذا، ولكن أدلكم علىٰ صاحبه، ولكن ائتوا محمداً ﷺ، وعلىٰ جميع الأنبياء، قال: فأوتىٰ، فأستفتح فإذا نظرت إلىٰ الرحمن وقعت له ساجداً، فيقال لي: ارفع رأسك يا محمد، وقل، يسمع، واشفع، تشفع، وسل، تعطه، فأقول: يا رب أمتي، قال: فيقال: اذهبوا فلا تدعوا في النار أحداً في قلبه مثقال دينار إيمان إلا أخرجتموه، ويخرج ما شاء الله، ثم أقع الثانية ساجداً، قال: فيقال: ارفع يا محمد، فقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، فأقول: أي رب، أمتي، قال: فيقال: اذهبوا فلا تدعوا في النار أحداً في قلبه نصف دينار إيمان إلا أخرجتموه قال: فيخرج بذلك ما شاء الله، قال: ثم أقع الثالثة ساجداً قال: فيقال: ارفع رأسك يا محمد، وقل، يسمع لك، واشفع، تشفع، وسل تعطه، قال: فأقول: يا رب، أمتي فيقول: اذهبوا فلا تدعوا في النار أحداً في قلبه مثقال ذرة إيمان إلا أخرجتموه، قال: فلا يبقىٰ إلا من لا خير فيه».

قال لنا بندار مرة: «ائتوا عيسىٰ»، وقال: فيقول: «**لست بصاحب ذلك**»، وقال: «**مثقال ذرة من إيمان**». سمعته من بندار مرتين، مرة في كتاب القواعد، ومرة في كتاب ابن عجلان(١).

قال أبو بكر: قد اختلفوا في اسم هذا الشيخ، فقال بعضهم: جوثة بن عبيد.

(٤٦٢) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن يزيد بن أبي حبيب حدثه أن جوثة بن عبيد

---

(١) إسناده حسن. فيه جوثة بن أبي جوثة ويقال: جوثة بن عبيد الديلي المديني. ذكره بن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. (الجرح والتعديل: ٢/ ٤٨٢)

الأيلي أنه سمع أنس بن مالك يقول: «إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إذا قضىٰ بين خلقه، فأدخل أهل الجنة الجنة وأدخل أهل النار النار، سجد محمد ﷺ، فأطال السجود، فينادىٰ ارفع رأسك يا محمد، اشفع، تشفع، وسل، تعطه فيرفع رأسه، فيقول: يا رب، أمتي، فيقول الله تعالىٰ عَزَّوَجَلَّ للملائكة: أخرجوا لمحمد ﷺ من أمته من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان فيخرجون، ثم يسجد الثانية أطول من سجدته الأولىٰ، قال: فيقال: ارفع رأسك اشفع تشفع، وسل تعطه، فأقول: يا رب أمتي فيقول الله عَزَّوَجَلَّ للملائكة: أخرجوا من أمته من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، ثم يسجد الثالثة أطول من سجدته، فينادىٰ ارفع رأسك، اشفع، تشفع، وسل، تعطه فيقول: يا رب، أمتي، فيقول الله للملائكة: أخرجوا لمحمد ﷺ من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيعرضون عليه، فيخرجونهم، قد اسودوا وعادوا كالنصال المحرقة، فيدخلون الجنة فينادي بهم أهل الجنة، فيقولون: من هؤلاء الذين آذانا ريحهم؟ فتقول الملائكة: هؤلاء الجهنميون، وقد أخرجوا بشفاعة محمد ﷺ، فيذهب بهم إلىٰ نهر الحيوان فيغسلون ويتوضئون، فيعودون أناساً من الناس غير أنهم يعرفون.

فقلت: يا أبا حمزة، وما الحيوان؟ قال: «نهر من أنهار الجنة، هو من أدناها»(١).

قال أبو بكر: هذه اللفظة: «قد اسودوا وعادوا كالنصال» من الجنس الذي أقول إن العود قد يكون بدءاً، لأن أهل النار لم يكونوا سوداً

(١) انظر الذي قبله.

كالنصال، قبل أن يدخلوا النار، وإنما اسودوا بعد ما احترقوا في النار فمعنىٰ قوله: «**وعادوا كالنصال المحرقة**»، أي صاروا كالنصال المحرقة، فأوقع اسم العود، وإنما معناه صاروا.

قال أبو بكر: هذا الشيخ هو جوثة بن عبيد، كما قاله عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب.

وقد روىٰ عياش بن عقبة الحضرمي عنه خبراً آخر.

٤٦٣ حَدَّثَنَاه أبو هاشم زياد بن أيوب، قال: حَدَّثَنَا أبو عبد الرحمن المقرئ، قال: حَدَّثَنَا عياش بن عقبة الحضرمي، وكان من أفاضل من لقيت بمصر، قال: سمعت جوثة بن عبيد الأيلي يحدث عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيقرأ القرآن رجال لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»(١).

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه جوثة بن عبيد وقد تقدم الكلام عنه. والحديث أخرجه البخاري رقم: (٣٣٤٤) مطولاً، ومسلم رقم: (١٠٦٤).

باب ذكر البيان أن المقام الذي يشفع فيه النبي ﷺ لأمته هو المقام المحمود الذي وعده الله عَزَّوَجَلَّ في قوله:

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾[1]

وهذه اللفظة عندي من الجنس الذي قال بعض العلماء: عسىٰ من الله واجب، لا علىٰ الشك والارتياب مما يجوز أن لا يكون.

٤٦٤ حَدَّثَنَا إسماعيل بن حفص بن عمرو بن ميمون، قال: أخبرنا أبو أسامة، وحَدَّثَنَا سلم بن جنادة قال: حَدَّثَنَا حماد يعني أبا أسامة، عن داود الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ قال: «**هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي**». هذا لفظ إسماعيل[2]

٤٦٥ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمر، قال: حَدَّثَنَا عبد الحميد بن جعفر، عن يزيد وهو ابن أبي حبيب، عن معاوية بن معتب، أو مغيث، شك عثمان، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قلت: يا رسول الله ما رد إليك ربك في الشفاعة، قال: «**قد ظننت أنك أول من يسألني عنها من**

(١) سورة الإسراء الآية: ٧٩.

(٢) إسناده حسن بشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٩٦٨٤)، والترمذي رقم: (٣١١٧) وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٠٣) وفيه إسماعيل بن حفص الأودي: صدوق (تقريب التهذيب رقم: (٤٣٤)، وفيه داود بن يزيد الأودي: ضعيف (تقريب التهذيب رقم: ١٨١٨)، وله شاهد عند البخاري رقم: (٧٤٤٠) من حديث قتادة عن أنس وفيه: (ثم تلا الآية ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ.

حرصك على العلم، وشفاعتي لأمتي من كان منهم يشهد أن لا إله إلا الله، يصدق قلبه لسانه أو لسانه قلبه»(١).

(٤٦٦) وروى رشدين بن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ قال: «**المقام المحمود، مقام الشفاعة**»(٢).

* حَدَّثَنَاه محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا مؤمل بن الفضل قال: حَدَّثَنَا عيسىٰ بن يونس، عن رشدين.

(٤٦٧) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: أخبرنا أبي، وشعيب، قالا: أخبرنا الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبد الله، يقول: سمعت عبد الله بن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال الرجل يسأل، حتىٰ يأتي يوم القيامة، ليس في وجهه مزعة لحم وقال إن الشمس تدنو حتىٰ يبلغ العرق نصف الأذن فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، فيقول: لست صاحب ذلك، ثم بموسىٰ، فيقول كذلك، ثم بمحمد ﷺ فيشفع بين الخلق، فيمشي، حتىٰ يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم**»(٣).

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه معاوية بن معتب: مجهول. وقد تقدم الكل في حديث رقم: (٤٤٤)، والحديث أخرجه البخاري قرم: (٩٩)

(٢) إسناده ضعيف. فيه رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ١٩٤٣)

(٣) أخرجه البخاري رقم: (١٤٧٤).

باب ذكر الدليل أن جميع الأخبار التي تقدم ذكري لها إلى هذا الموضع في شفاعة النبي ﷺ في إخراج أهل التوحيد من النار إنما هي ألفاظ عامة مرادها خاص

قوله: «أخرجوا من النار من كان في قلبه وزن كذا من الإيمان» أن معناه بعض من كان في قلبه قدر ذلك الوزن من الإيمان؛ لأن النبي ﷺ قد أعلم أنه يشفع ذلك اليوم أيضا غيره، فيشفعون، فيأمر الله أن يخرج من النار بشفاعة غير نبينا محمد ﷺ من كان في قلوبهم من الإيمان، قدر ما أعلم أنه يخرج بشفاعة نبينا محمد ﷺ، اللهم إلا أن يكون من يشفع من أمة النبي ﷺ، إنما يشفع بأمره، كخبر آدم بن علي، عن ابن عمر، وجائز أن تنسب الشفاعة إلىٰ النبي ﷺ لأمره بها، كما بينت في مواضع من كتبي، أن العرب تضيف الفعل إلىٰ الآمر كإضافتها إلىٰ الفاعل، ومعروف أيضا في لغة العرب الذين بلغتهم خوطبنا أن يقال: أخرج الناس من موضع كذا وكذا، والقوم أو من كان معه كذا أو عنده كذا وإنما يراد بعضهم، لا جميعهم، لا ينكر من يعرف لغة العرب أنها بلفظ عام يريد الخاص، قد بينا من هذا النحو من كتاب ربنا وسنة نبينا المصطفىٰ ﷺ، في (كتاب معاني القرآن) وفي كتبنا المصنفة من المسند في الفقه، ما في بعضه الغنية والكفاية لمن وفق لفهمه، كان معنىٰ الأخبار التي قدمت ذكرها في شفاعة النبي ﷺ عندي خاصة معناها «**أخرجوا من النار من كان في قلبه من الإيمان كذا**»، أي غير من قضيت إخراجهم من النار بشفاعة غير النبي ﷺ، من الملائكة

والصديقين والشفعاء غيره ممن كان لهم أخوة في الدنيا يصلون معهم ويصومون معهم ويحجون معهم، ويغزون معهم قد قضيت أني أشفعهم فيهم، فأخرجوهم من النار بشفاعتهم، في خبر حذيفة: «**بشفاعة الشافعين**»، قد خرجته قبل هذا الباب بأبواب[1].

(٤٦٨) فحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، حَدَّثَنَا هشام بن سعد، قال: حَدَّثَنَا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فذكر الحديث بطوله، وقال: «**ثم يضرب الجسر علىٰ جهنم، قلنا: وما الجسر يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا؟ قال: « دحض مزلة له كلاليب، وخطاطيف، وحسكة تكون بنجد، عقيفًا يقال لها: السعدان فيمر المؤمنون كلمح البرق، وكالطرف وكالريح وكالطير، وكأجود الخيل، والراكب: فناج مسلم، ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم، والذي نفسي بيده ما أحدكم بأشد مناشد في الحق يراه من المؤمنين في إخوانهم إذا رأوا أن قد خلصوا من النار، يقولون: أي ربنا، إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا قد أخذتهم النار، فيقول الله لهم: اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه وتحرم صورتهم، فيجد الرجل قد أخذته النار إلىٰ قدميه، وإلىٰ أنصاف ساقيه، وإلىٰ ركبتيه، وإلىٰ حقويه، فيخرجون منها بشراً كثيراً ثم يعودون، فيتكلمون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خير، فأخرجوه، فيخرجون منها بشراً كثيراً، ثم يعودون، فيتكلمون، فيقول: اذهبوا فمن**

---

(١) تقدم برقم: (٤٠٨).

وجدتم في قلبه مثقال نصف قيراط من خير، فأخرجوه، فيخرجون منها بشراً كثيراً، ثم يعودون فيتكلمون فلا يزال يقول ذلك لهم، حتىٰ يقول اذهبوا، فأخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة فأخرجوه»(١).

وكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث يزيد: يقول.

قال أبو بكر: لم أجد في كتابي يقول: أن لم تصدقوا فاقرءوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ قرأ إلىٰ قوله ﴿عَظِيمًا ۝٤٠﴾(٢) فيقولون: «**ربنا لم نذر فيها خيراً، فيقول: هل بقي إلا أرحم الراحمين، قد شفعت الملائكة، وشفع الأنبياء، وشفع المؤمنون فهل بقي إلا أرحم الراحمين**»، قال: «**فيأخذ قبضة من النار فيخرج قوماً قد صاروا حممة لم يعلموا له عمل خير قط فيطرحوا في نهر يقال له نهر الحياة، فينبتون فيه، والذي نفسي بيده كما تنبت الحبة في حميل السيل**». ثم ذكر محمد بن يحيىٰ باقي الحديث، خرجته بتمامه في كتاب الأهوال.

(٤٦٩) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، بهذا الإسناد، فذكر نحو هذه القصة خرجته في باب آخر بعد، غير أنه لم يذكر الجسر، ولا صفة المرور عليه، وإنما قال: «**إذا خلص المؤمنون من النار وأمنوا، فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا**». ثم ساق ما بعد هذا من الحديث(٣).

---

(١) تقدم برقم: (٢١٨).

(٢) سورة النساء الآية: ٤٠.

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٧٤٣٩)، ومسلم رقم: (٣٠٢).

قال أبو بكر: هذه اللفظة: «**لم يعملوا خيراً قط**» من الجنس الذي يقول العرب: ينفىٰ الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنىٰ هذه اللفظة علىٰ هذا الأصل: «**لم يعملوا خيراً قط، علىٰ التمام والكمال، لا علىٰ ما أوجب عليه وأمر به**»، وقد بينت هذا المعنىٰ في مواضع من كتبي.

[٤٧٠] حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا ربعي بن علية، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فذكر الحديث بطوله حديث هشام بن سعد وقال: «**فما أحدكم في حق يعلم أنه حق له بأشد مناشدة منهم لإخوانهم الذين سقطوا في النار، يقولون: أي رب، كنا نغزو جميعًا، ونحج جميعًا، ونعتمر جميعًا، فبم نجونا اليوم وهلكوا، قال: فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: انظروا من كان في قلبه زنة دينار من الإيمان، فأخرجوه**»، **قال: فيخرجون قال: ثم يقول: انظروا من كان في قلبه قيراط من الإيمان، فأخرجوه، قال: فيخرجون، قال: ثم يقول: انظروا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان فأخرجوه**». قال أبو سعيد: بيني وبينكم كتاب الله قال عبد الرحمن: فأظنه يعني قوله ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[١] قال: «**فيطرحون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ألم تروا ما يكون من النبت إلىٰ الشمس يكون أخضر، وما يكون إلىٰ الظل يكون أصفر**»، قال: يا رسول الله، كأنك قد رعيت الغنم؟ قال: نعم، قد رعيت الغنم.

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٤٧.

* حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ يعني ابن بكير، قال: حدثني الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، بهذا الإسناد بالخبر بطوله[1].

(١) صحيح. وقد تقدم برقم: (٤٠٤) وما بعده.

باب ذكر البيان أن الصديقين يتلون النبي ﷺ في الشفاعة يوم القيامة ثم سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يتلون الصديقين، ثم الشهداء يتلون الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ إن صح الحديث

(٤٧١) حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد الدارمي، وأحمد بن منصور المروزي، * قال الدارمي: حدثني، * وقال المروزي: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا أبو نعامة، قال: حَدَّثَنَا أبو هنيدة البراء بن نوفل، عن والان، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق، قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلىٰ الغداة، ثم جلس، حتىٰ إذا كان من الضحىٰ ضحك رسول الله ﷺ، ثم جلس مكانه، حتىٰ صلىٰ الأولىٰ، والعصر والمغرب، كل ذلك، لا يتكلم حتىٰ صلىٰ العشاء الآخرة، ثم قام إلىٰ أهله، فقال الناس لأبي بكر: سل رسول الله ﷺ ما شأنه، صنع اليوم شيئًا، لم يصنعه قط، فقال: نعم، فسأله، فقال: «**عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد، ففظع الناس بذلك، حتىٰ انطلقوا إلىٰ آدم، والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا: يا آدم، أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلىٰ ربك، فقال: لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلىٰ أبيكم بعد أبيكم إلىٰ نوح، إن الله اصطفىٰ آدم ونوحًا وآل إبراهيم، وآل عمران علىٰ العالمين، فينطلقون إلىٰ نوح فيقولون: اشفع لنا إلىٰ ربك، فأنت اصطفاك الله، واستجاب لك في دعائك، ولم يدع**

علىٰ الأرض من الكافرين دياراً، فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلىٰ إبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً، فيأتون إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلىٰ موسىٰ، فإن الله كلمه تكليمًا، فيقول موسىٰ: ليس ذاك عندي، ولكن انطلقوا إلىٰ عيسىٰ ابن مريم، فإنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتىٰ، فيقول عيسىٰ: ليس ذاك عندي، ولكن انطلقوا إلىٰ سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلىٰ محمد ﷺ، فليشفع لكم إلىٰ ربكم، قال: فينطلق فيأتي جبريل ربه، فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ائذن له وبشره بالجنة، قال: فينطلق به جبريل، فيخر ساجداً قدر جمعة، ثم يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ارفع رأسك يا محمد، وقل، يسمع لك، واشفع، تشفع، قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلىٰ ربه عَزَّوَجَلَّ خر ساجداً قدر جمعة أخرىٰ ثم يقول الله: يا محمد، ارفع رأسك، وقل، يسمع لك، واشفع، تشفع، قال: فيذهب، ليقع ساجداً، قال: فيأخذ جبريل بضبعيه، فيفتح الله عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه علىٰ بشر قط، فيقول: أي رب، جعلتني سيد ولد آدم، ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، حتىٰ إنه ليرد علىٰ الحوض أكثر مما بين صنعاء، وأيلة، ثم يقال: ادع الصديقين، ليشفعوا، ثم يقال: ادع الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه أحد، ثم يقال: ادع الشهداء، فيشفعون لمن أرادوا، فإذا فعلت الشهداء ذلك، قال: يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أنا أرحم الراحمين، ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بالله شيئًا، قال: فيدخلون الجنة، قال: فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: انظروا في النار،

هل تلقون من أحد عمل خيراً قط؟ قال: فيجدون في النار رجلاً، فيقال له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا، غير أني كنت أسامح الناس في البيع والشراء، قال: فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: أسمحوا لعبدي كإسماحه إلىٰ عبيدي، ثم يخرجون من النار رجلاً آخر فيقال له هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا، غير أني أمرت ولدي إذا أنا مت فأحرقوني بالنار، ثم اطحنوني حتىٰ إذا كنت مثل الكحل، فاذهبوا بي إلىٰ البحر، فاذروني في الريح والله لا يقدر علي رب العالمين أبداً فقال الله، لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك، قال: فيقول تعالىٰ: انظر إلىٰ ملك أعظم ملك، فإن لك عشرة أضعاف ذلك، قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك؟ فذاك الذي ضحكت منه من الضحىٰ». هذا لفظ حديث أحمد بن منصور(١).

قال أبو بكر: إنما استثنيت صحة الخبر في الباب؛ لأني في الوقت الذي ترجمت الباب لم أكن أحفظ في ذلك الوقت عن والان خبراً غير هذا الخبر فقد روىٰ عنه مالك بن عمير الحنفي، غير أنه قال: العجلي لا العدوي.

(٤٧٢) حَدَّثَنَا علي بن سعيد بن مسروق الكندي، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحيم يعني ابن سليمان، عن إسماعيل بن سميع الحنفي عن مالك بن عمير

---

(١) إسناده حسن لغيره. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٥)، وأبو يعلىٰ رقم: (٥٦)، والبزار كما في البحر الزخار رقم: (٧٦). قال ابن الجوزي في: (العلل المتناهية: ٢/ ٩٢١) رواه الجريري عن أبي هنيدة فأسنده عن حذيفة عن النبي ﷺ، ولم يذكر أبا بكر، ووالان مجهول لا يُعرف، قال أبو حاتم الرازي: والان مجهول، وقال الدارقطني: والان غير مشهور إلا في هذا الحديث، قال: والحديث غير ثابت.

وأخرجه ابن حبان رقم: (٦٤٧٦) من طريق إسحاق بن إبراهيم، حَدَّثَنَا النضر بن شميل به.

الحنفي، عن والان العدوي قال: رجعت إلىٰ داري فإذا شاة من غنمي لبون، قد ذبحت، وإذا النسوة مطبقات بها، فقلت: ما شأنها؟ فقالوا: عرض لها، فقلت: من ذبحها؟ قالوا: غلامك هذا، فقلت: والله ما يحسن يصلي ولا يحسن يدعو، وكان سبيًا، فقالوا: إنا قد علمناه، وقد سمي، فما نزلت عن بغلتي، حتىٰ أتيت عبد الله، فذكرت ذلك له فقال: كلها[1].

(١) إسناد ضعيف. فيه مالك بن عمير الحنفي الكوفي: مخضرم أدرك الجاهلية ذكره ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل: ٨ / ٢٩١)، وقال يروي عن النبي ﷺ مرسلاً، وروىٰ عن علي رضي الله عنه. ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.
وفيه أيضاً: والان تقدم الكلام عنه في الذي قبله.

باب ذكر كثرة من شفع له الرجل الواحد من هذه الأمة مع الدليل على صحة ما ذكرت قبل أن يشفع يوم القيامة غير الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

(٤٧٣) حَدَّثَنَا أبو الخطاب زياد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا بشر، *وحَدَّثَنَا أحمد بن المقدام، قال: حَدَّثَنَا بشر بن المفضل، قال: حَدَّثَنَا خالد، عن عبد الله بن شقيق، قال: جلست إلىٰ قوم أنا رابعهم، فقال أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم**» قال: قلنا: سواك يا رسول الله، قال: «**سواي**»، قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فلما قام قلت: من هذا؟ قال: هذا ابن أبي الجدعاء[1].

(٤٧٤) حَدَّثَنَا محمد بن الوليد، قال: حَدَّثَنَا محمد يعني ابن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: حَدَّثَنَا خالد، عن عبد الله بن شقيق، عن رجل، من أصحاب النبي ﷺ، يقال له ابن أبي الجدعاء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم**»[2].

قال أبو بكر: قال محمد: هكذا يقال له: (ابن أبي الجدعاء).

(٤٧٥) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٣١٠٥)، والحاكم في المستدرك رقم: (٥٨٤٦)، والترمذي رقم: (٢٤٣٨)، وابن ماجة رقم: (٣٥٠٢)، وابن حبان رقم: (٧٣٧٦).

(٢) انظر الذي قبله.

داود، عن عبد الله بن قيس النخعي، عن الحارث بن أقيش، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلمين يقدمان ثلاثة لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»، قالوا: يا رسول الله، وذو الاثنين قال: «**وذو الاثنين**»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «**إن من أمتي من سيعظم للنار، حتىٰ يصير مثل أحد زواياها، وإن من أمتي من سيدخل الله بشفاعته الجنة يعني أكثر من مضر**»(١).

قال أبو بكر: خرجت بعض طرق هذا الخبر في (كتاب الجنائز).

(٤٧٦) حَدَّثَنَا المنذر بن الوليد الجارودي، قال: حدثني أبي، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن داود، عن عبد الله بن قيس، عن الحارث بن أقيش، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إن الرجل من أمتي ليدخل الجنة فيشفع لكثير من مضر، وإن الرجل من أمتي ليعظم للنار، حتىٰ يكون أحد زواياها، وما من مسلمين يقدمان أربعة من ولدهما إلا أدخلهما الله بفضل رحمته**»، فقالت امرأة: أو ثلاثة، قال: «**أو ثلاثة**»، قالت: أو اثنين، قال: «**أو اثنين**»(٢).

قال أبو بكر: قد أعلمت أن اسم (**الأمة**) قد يقع علىٰ معنيين:

أحدهما: من قد بعث النبي ﷺ إليه.

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند رقم: (٢٢٦٦٥)، وابن ماجة رقم: (٤٣٢٣)، والحاكم في المستدرك رقم: (٢٣٨) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني رقم: (١٠٥٥)، وأبو يعلىٰ رقم: (١٥٨١) وفيه عبد الله بن قيس النخعي كوفي: مجهول. (تقريب التهذيب رقم: (٣٥٤٦).

(٢) إسناده ضعيف. انظر الذي قبله.

والآخر: من أجاب النبي ﷺ إلىٰ ما دعا إليه، وهذا الرجل الذي أخبر النبي ﷺ أنه يعظم للنار من أمته، حتىٰ يصير مثل أحد زواياها يشبه أن يكون معناه من أمته ممن قد بعث النبي ﷺ إليهم، فلم يجيبوا إلىٰ ما دعاهم إليه من الإيمان لا من أمته الذين أجابوه، فآمنوا به، وارتكبوا بعض المعاصي.

(٤٧٧) حَدَّثَنَا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن يمان، عن سفيان، عن آدم بن علي، عن ابن عمر، قال: يقول النبي ﷺ للرجل: «**يا فلان، قم فاشفع**»، فيقوم الرجل، فيشفع للقبيلة ولأهل البيت، وللرجل، وللرجلين علىٰ قدر عمله[١].

قال أبو بكر: إن للفظة التي في خبر أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قبل ذكر الأنبياء، معنيين:

أحدهما: الصديقون من الأنبياء، أي الأفضل منهم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢]، فيكون منهم صديقون بعد نبينا المصطفىٰ ﷺ، ثم يقال: ادع الأنبياء أي غير الصديقين الذين قد شفعوا قبل.

والمعنىٰ الثاني: أن الصديقين من هذه الأمة من يأمرهم النبي ﷺ بأن يشفعوا، فتكون هذه الشفاعة التي يشفعها الصديقون من أمة النبي ﷺ بأمره، شفاعة للنبي ﷺ مضافة إليه؛ لأنه الآمر، كما قد أعلمت في مواضع

---

(١) إسناده ضعيف. فيه يحيىٰ بن يمان: صدوق يخطئ كثيراً وقد تغير. (تقريب التهذيب رقم: ٧٦٧٩).

(٢) سورة الإسراء الآية: ٥٥

من كتبي، أن الفعل يضاف إلىٰ الآمر، كإضافته إلىٰ الفاعل، فتكون هذه الشفاعة مضافة إلىٰ النبي ﷺ، لأمره بها، ومضافة إلىٰ المأمور بها، فيشفع؛ لأنه الشافع بأمر النبي ﷺ.

٤٧٨ حَدَّثَنَا إسحاق بن منصور، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، عن معمر، قال: أخبرني ثابت البناني، أنه سمع أنس بن مالك، يقول: قال النبي ﷺ: «**إن الرجل يشفع للرجلين والثلاثة والرجل للرجل**»(١).

٤٧٩ وروىٰ مالك بن مغول، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل من أمتي ليشفع للفئام من الناس، فيدخلون الجنة بشفاعته**».

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا عثمان يعني ابن عمر قال: حَدَّثَنَا مالك يعني ابن مغول(٢).

٤٨٠ ورواه يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وزاد فيه زيادة:

* حَدَّثَنَاه يحيىٰ بن حكيم، حَدَّثَنَا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حَدَّثَنَا مالك بن مغول، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في أمتي لرجالاً يشفع الرجل منهم في الفئام من**

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه البزار كما في كشف الأستار رقم: (٣٤٧٣)، وهو من رواية معمر عن ثابت: ضعيفة. تقدم الكلام عنها رقم: (٢٥٨).

(٢) إسناده حسن بشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١١١٦٥)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم: (١١٧٢٩)، والترمذي رقم: (٢٤٤٠)، وعبد بن حميد رقم: (٩٠٤)، وأبو يعلىٰ رقم: (١٠١٤) وفيه عطية بن سعد العوفي: صدوق يخطئ. تقدم الكلام عليه. وله شاهد عند البخاري رقم: (٦٣٠٤).

الناس، ويدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للرجال من أهل بيته، فيدخلون الجنة بشفاعته»(١).

﴿٤٨١﴾ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، قال: لقيت عبد الله بن سلام، فقال: ألا أحدثك حديثًا أجده في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: إن الله يخرج قومًا من النار حتىٰ إن إبراهيم خليل الرحمن يقول: أي رب حرقت بني فيخرجون(٢).

﴿٤٨٢﴾ ورواه معاوية بن صالح، عن أبي عمران الفلسطيني، عن يعلىٰ بن شداد، عن النبي ﷺ قال: «**ليخرجن الله بشفاعة عيسىٰ ابن مريم ﷺ من جهنم مثل أهل الجنة**». * حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال: أخبرني معاوية.

قال أبو بكر: لست أعرف أبا عمران الفلسطيني بعدالة ولا جرح.

﴿٤٨٣﴾ ورواه سلام بن مسكين، قال: حَدَّثَنَا أبو ظلال القسملي، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**يمكث رجل في النار، فينادىٰ ألف عام: يا حنان، يا منان، فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يا جبريل، أخرج عبدي من النار فإنه بمكان كذا وكذا، فيأتي جبريل النار، فإذا أهل النار منكبين علىٰ مناخيرهم، فيقول: يا جبريل اذهب، فإنه بمكان كذا، وكذا، فيخرجه، فإذا وقف بين يدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أي عبدي، كيف**

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن حبان رقم: (٧٣٧٨). وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد: ١٠/ ٣٨٤)

رأيت مكانك، قال: شر مكان، وشر مقيل، فيقول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ردوا عبدي، فيقول: يا رب، ما كان هذا رجائي، فيقول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أدخلوا عبدي الجنة»[1].

* حَدَّثَنَاه أبو غسان مالك بن الخليل بن بشير بن نهيك، قال: حَدَّثَنَا مسلم يعني ابن إبراهيم قال: حَدَّثَنَا سلام.

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه أبو يعلىٰ رقم: (٤٢١٠)، والبغوي في شرح السنة رقم: (٤٣١٦). وفيه هلال بن أبي هلال أبو ظلال القسملي: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٧٣٤٩).

باب ذكر ما يعطي الله عَزَّوَجَلَّ من نعم الجنة وملكها تفضلاً منه عَزَّوَجَلَّ، وسعة رحمته آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة ممن يخرج من النار حبواً وزحفاً لا من يخرج منها بالشفاعة بعدما محشتهم النار وأماتهم فصاروا فحماً قبل أن يخرجه الله بتفضله وكرمه وجوده

(٤٨٤) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله له: اذهب، فادخل الجنة فيأتها، فيخيل إليه أنها ملأىٰ، فيرجع فيقول: يا رب، وجدتها ملأىٰ قال: فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له: اذهب، فادخل الجنة فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأىٰ، فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملأىٰ، قال: فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك؟ قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتىٰ بدت نواجذه قال: فكان يقال ذلك أدنىٰ أهل الجنة منزلة».

* حَدَّثَنَا الحسين بن عيسىٰ، عن عبيد الله بن موسىٰ، عن إسرائيل، عن منصور بهذا الإسناد مثله، وقال: «فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرار» لم يذكر ما بعده[1].

---

(١) تقدم برقم: (٢١٨).

(٤٨٥) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش وحَدَّثَنَا طليق بن محمد الواسطي، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف آخر أهل النار خروجًا من النار، رجل يخرج منها زحفًا، فيقال له: انطلق فادخل الجنة، فيذهب فيدخل الجنة، فيجد الناس قد أخذوا المنازل، قال: فيرجع، فيقول: يا رب، قد أخذ الناس المنازل فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم، فيقال له: تمنه، فيتمنىٰ، فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، فيقول: أتسخر بي وأنت الملك؟**» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتىٰ بدت نواجذه(١).

(٤٨٦) حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا عفان، قال: حَدَّثَنَا عبد الواحد بن زياد، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، وعبيدة، عن عبد الله، يرفع الحديث قال: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا من النار، رجل يخرج من النار حبواً، فيقال له: ادخل الجنة، فيدخل وقد أخذ الناس مساكنهم، فيقول: أي رب، لم أجد فيها مسكنًا، فيقول الله له: ادخل الجنة، فإنا سنجعل لك فيها مسكنًا، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: فإن لك مثل الدنيا وعشرة أضعافها، قال: أي رب، أتسخر بي وأنت الملك؟**» قال: فضحك رسول الله ﷺ حتىٰ بدت نواجذه(٢).

* حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال:

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٦٥٧١)، ومسلم رقم: (٣٠٩).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن ماجة رقم: (٣٥١٧)، وابن مندة في الإيمان بعد حديث رقم: (٨٤٤).

حَدَّثَنَا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ نحوه، هكذا حَدَّثَنَا بحديث أبي معاوية قال نحوه[١].

٤٨٧ حَدَّثَنَا الحسن بن محمد الزعفراني، والحسين بن عيسىٰ البسطامي، قالا: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي علىٰ الصراط، فيتلبط مرة، وقال الزعفراني: فينكب مرة وقالا: فيمشي مرة وتسفعه مرة، فإذا جاوز الصراط، التفت، وقال: الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي نجاني منه** «**وقال الزعفراني منك وقال جميعًا لقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً من الأولين والآخرين فترفع له شجرة، لينظر إليها، فيقول؟ يا رب، أدنني من هذه الشجرة، فأستظل بظلها، وأشرب من مائها**». فذكر الحديث بطوله، خرجته في كتاب ذكر نعيم الآخرة، وفي الخبر: «**فيقول: يا رب أدخلني الجنة، قال: فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ما يصريني منك؟**»، وقال الزعفراني: «**ما يصريك أي عبدي، أيرضيك أن أعطيك من الجنة مثل الدنيا، ومثلها معها**» ثم ذكر الحديث[٢].

قال أبو بكر: روىٰ هذا الخبر حميد عن أنس، لم يذكر ابن مسعود في الإسناد، واختلف الناس أيضا عنه في رفعه.

٤٨٨ فحَدَّثَنَا محمد بن عمرو بن العباس، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، قال ابن أبي عدي: حَدَّثَنَا به، مرتين مرة رفعه، ومرة

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٣١٠).

لم يرفعه، قال: «إن آخر رجل يخرج من النار رجل يقول: يا رب، أخرجني من النار، لا أسألك غيره، قال: فإذا خرج من النار رفعت له شجرة بعدما يخرج على أدنى الصراط، فيقول: يا رب أدنني من هذه الشجرة، فأستظل بظلها، وأشرب من مائها، وآكل من ثمرها» فذكر الحديث بطوله وقال: «يقول: يا ابن آدم مما يصريني منك، سلني من خيرات الجنة، فيسأله وهو ينظر إليها، فإذا انتهت نفسه» قال أنس: فسمعت من أصحابنا من قال: «لك ما سألت وعشرة أضعافه»، ومنهم من قال: «لك ما سألت ومثله معه» قال: «فيدخل الجنة، فلو نزل عليه جميع الناس، أو جميع ولد آدم، لأوسعهم طعامًا وشرابًا وخدمًا، لا ينقص مما عنده شيئًا، فيقول في نفسه: ما جعلني الله آخر أهل الجنة، إلا ليعطيني ما لم يعط غيري»[(١)].

(٤٨٩) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، قال: سمعت حميداً، يحدث عن أنس أن آخر، من يخرج من النار، وآخر من يدخل الجنة، رجل يقول له ربه عَزَّوَجَلَّ: «يا ابن آدم، ما تسألني؟» فذكر الصنعاني الحديث بطوله، قال: «فلو نزل به جميع أهل الأرض»، أو قال: جميع بني آدم، لأوسعهم طعامًا وشرابًا وخدمًا، لا ينقص مما عنده شيئًا»[(٢)].

(٤٩٠) حدثني يوسف بن موسى، قال: حَدَّثَنَا علي بن جرير الخراساني،

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه ابن مندة في الإيمان رقم: (٨٧٥)، قال ابن خزيمة: روى هذا الخبر حميد عن أنس، ولم يذكر ابن مسعود في الإسناد، واختلف الناس أيضًا في رفعه.

وحميد بن أبي حميد: مدلس. (تقريب التهذيب رقم: ١٥٤٤)، وقد أتى بزيادات لم يأت بها ثابت كما في صحيح مسلم: (٣١٠). وهي قوله: (فلو نزل عليه جميع الناس، أو جميع ولد آدم ..ألخ.

(٢) انظر الذي قبله.

قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، أن ابن مسعود حدثهم، أن رسول الله ﷺ قال: «**يكون في النار قوم، ما شاء الله، ثم يرحمهم فيخرجهم، فيخرجون فيكونون في أدنى الجنة، فيغتسلون في نهر الحيوان، ويسميهم أهل الجنة الجهنميين، لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم**» قال عطاء: وأحسبه قال: «**وزوجهم، لا ينقصه الله شيئًا**»(١).

قال أبو بكر: خرجت خبر أبي عبيدة، عن مسروق، عن ابن مسعود، مع تمام هذا الباب في كتاب (ذكر نعيم الآخرة).

(٤٩١) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا أبو نضرة، عن أبي سعيد، أو جابر أن نبي الله ﷺ خطب خطبة، فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أن: «**أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصبغ**»، أو قال: «**من الصيغة ما تكلف امرأة الغني، فذكر امرأة من بني إسرائيل كانت قصيرة، واتخذت رجلين من خشب وخاتمًا له غلق وطبق، وحشته مسكًا، وخرجت بين امرأتين طويلتين أو جسيمتين، فبعثوا إنسانًا يتبعهم فعرف الطويلتين، ولم يعرف صاحبة الرجلين من خشب**» وذكر فيها أيضًا: «**آخر أهل النار خروجًا من النار، وأنه يرى شجرة، فيسأل أن يجعل تحتها، فيقال**

---

(١) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٤٣٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٥٩)، وأبو يعلى رقم: (٤٩٧٩). وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر حياته، ورواية حماد بن زيد عنه قبل الاختلاط وقد تقدم الكلام عنه حديث رقم: (١٢).

له: لعلك تسأل غيرها فيواثق أن لا يسأل غيرها، ثم يرىٰ أخرىٰ، فيسأل أن يؤذن فيها، فيقال: ألم تواثقني أن لا تسأل غير الذي أعطيتك، فيواثق أيضاً أن لا يسأل غيرها، ثم يسأل»، قال أبو المعتمر: وأعجبني هذا أنه يواثق فلا يفي، وهو يعطىٰ الذي يسأل، ونحواً من هذا إن شاء الله[1].

﴿٤٩٢﴾ وروىٰ حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، قال: «إن آخر رجلين يخرجان من النار فيقول الله عَزَّوَجَلَّ لأحدهما: يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم، هل عملت خيراً قط رجوتني أو خشيتني؟ فيقول: لا يا رب فيؤمر به إلىٰ النار فهو أشد أهل النار حسرة، قال: فيقال للآخر: يا ابن آدم، ماذا أعددت لهذا اليوم هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا يا رب، غير أني أرجوك فترفع له شجرة، فيقول: يا رب أقررني تحت هذه الشجرة لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، وآكل من ثمرتها، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: بلىٰ، ولكن هذه، فيقره تحتها، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، قال: ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة وهي أحسن من الأولتين، وأغدق ماء، فيقول: يا رب أدنني من هذه، ويعاهده أن لا يسأله غير هذا، فيدنيه فيسمع أصوات أهل الجنة، فلا يتمالك فيقول: أي رب أدخلني الجنة، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: سل وتمنه، فيسأل ويتمنىٰ مقدار ثلاثة أيام من الدنيا، ويلقنه ما لا علم له به، فيسأل ويتمنىٰ، فإذا فرغ، قال: لك ما سألت»، قال أبو سعيد: «ومثله

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٩٩)، عن أبي سعيد.

معه» وقال الجريري: «**وعشرة أمثاله معه**»، فقال أحدهما لصاحبه: حدث بما سمعت، وأحدث بما سمعت.

* حَدَّثَنَاه محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا حجاج بن منهال، قال: حَدَّثَنَا حماد ولم ينسبه، فهو ابن سلمة(١).

(٤٩٣) وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا حماد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال بهذا الخبر، وقال في قول أبي سعيد، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في اختلافهما، كما قال حجاج، وقال: «**مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا**»(٢).

(٤٩٤) وحَدَّثَنَا الحسن الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا عفان، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن كثير، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «**يطول يوم القيامة علىٰ الناس، فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلىٰ آدم، أبي البشر، ليشفع لنا**» الحديث(٣).

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١١٦٦٧)، ،عبد بن حميد رقم: (٩٩٢)، وفيه علي بن زيد بن جدعان: ضعيف. ورواية حماد بن سلمة عنه صحيحة: (شرح العلل:٣٥٩)، ورواه الإمام أحمد رقم: (١١٢٠٠) بإسناد صحيح عن أبي سعيد وفي آخره: وقال أبو سعيد ورجل آخر من أصحاب النبي ﷺ، اختلفا، فقال أحدهما: فيدخل الجنة، فيعطىٰ الدنيا ومثلها معها، وقال الآخر: يدخل الجنة فيعطىٰ الدنيا وعشرة أمثالها.

وعند البخاري رقم: (٧٤٣٧)، ومسلم رقم: (١٨٢) بيان أن أبا سعيد هو الذي حفظ: وعشرة أمثالها.

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) صحيح. وقد تقدم برقم: (٣٦٢)

باب ذكر البيان أن الرجل الذي ذكرنا صفته وخبرنا أنه آخر أهل النار خروجاً من النار ممن يخرج من النار زحفاً لا ممن يخرج بالشفاعة وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة

وأن من يخرج بالشفاعة يدخلون الجنة قبله، وأن هذا الواحد يبقىٰ بعدهم بين الجنة والنار ثم يدخله الله بعد ذلك الجنة بفضله ورحمته، لا بشفاعة أحد، ويعطيه تفضلاً منه، وكرماً وجوداً ما ذكر في الخبر من الجنة، مع الدليل علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ يخرج من النار، ممن قد أحرقتهم النار خلا آثار السجود منهم، قبل القضاء بين جميع الناس.

(٤٩٥) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو اليمان، قال: حَدَّثَنَا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبرهما، أن الناس قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فذكر الحديث بطوله خرجته في كتاب الأهوال وفي الخبر: «**حتىٰ إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله علىٰ النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، قد امتحشوا، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقىٰ رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، مقبل بوجهه علىٰ النار، فيقول: يا رب اصرف، وجهي عن**

النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيقول الله سبحانه: فهل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك» فذكر بعض الحديث وقال: **«ثم يأذن الله في دخول الجنة، فيقال له: تمن، فيتمنىٰ حتىٰ إذا انتهت به الأماني، قال الله لك ذلك، ومثله معه».**

قال أبو سعيد لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إن النبي ﷺ قد قال: **«قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لك ذلك وعشرة أمثاله»**. وقال أبو هريرة: لم أحفظ من النبي ﷺ إلا قوله: **«لك ذلك ومثله معه»**

قال أبو سعيد: أشهد أني سمعته يقول: **«وعشرة أمثاله»**[١].

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

* وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخبره، قال: قال الناس يا رسول الله، * وقال الهاشمي: إن الناس قالوا: يا رسول الله، * قال محمد بن يحيىٰ، وساقا جميعًا الحديث بهذا الخبر، غير أنهما ربما اختلفا في اللفظة، والشيء والمعنىٰ واحد[٣].

---

(١) تقدم برقم: (٢١٢)

(٢) تقدم عقب حديث رقم: (٤٥٧)

(٣) تقدم عقب حديث رقم: (٤٢٩).

باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم وخطاياهم وحوباتهم التي كانوا ارتكبوها في الدنيا

مع الدليل على ضد قول من زعم ممن لم يتحر العلم ولا فهم أخبار النبي ﷺ أن النار لا تصيب أهل التوحيد ولا تمسهم وإنما يصيبهم حرها وأذاها وغمها وشدتها، مع الدليل على أنه قد يدخل النار بارتكاب المعاصي في الدنيا إذا لم يتفضل الله ولم يتكرم بغفرانها من كان في الدنيا يعمل الأعمال الصالحة من الصيام والزكاة والحج والغزو، وكيف يأمن يا ذوي الحجا النار من يوحد الله ولا يعمل من الأعمال الصالحة شيئًا.

(٤٩٦) حَدَّثَنَا مؤمل بن هشام اليشكري، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب، عن سليمان بن عمرو بن عبيد العتواري، أحد بني ليث وكان في حجر أبي سعيد قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، عليه حسك السعدان، ثم يستجير الناس، فناج مسلم مخدوج به، ثم ناج ومحتبس ومنكوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، يفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم في الدنيا، يصلون صلاتهم ويزكون زكاتهم، ويصومون صيامهم ويحجون حجهم، ويغزون غزوهم، فيقولون: أي ربنا، عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا، يصلون صلاتنا ويزكون زكاتنا، ويصومون**

صيامنا، ويحجون حجنا، ويغزون غزونا لا نراهم؟ قال: فيقال: اذهبوا إلىٰ النار، فمن وجدتم فيها منهم، فأخرجوه، فيجدونهم قد أخذتهم علىٰ قدر أعمالهم فمنهم من أخذته إلىٰ قدميه، ومنهم من أخذته إلىٰ ساقيه ومنهم من أخذته إلىٰ ركبتيه، ومنهم من أخذته إلىٰ ثديه، ومنهم من أخذته إلىٰ عنقه، ولم تغش الوجه، فيستخرجونهم منها، فيطرحونهم في ماء الحيا»، قيل: وما ماء الحيا يا نبي الله؟ قال: «غسل أهل الجنة، فينبتون فيها كما تنبت الزرعة في غثاء السيل ثم يشفع الأنبياء فيمن كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا، فيستخرجونهم منها، ثم يتجلىٰ الله برحمته علىٰ من فيها، فما يترك فيها عبد في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، إلا أخرجه منها»[1].

(٤٩٧) وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، بطوله، أمليته في كتاب الأهوال، وفي الخبر: «فيعرفونهم بصورهم، لا تأكل النار صورهم فمنهم من أخذته النار إلىٰ أنصاف ساقيه، ومنهم من أخذته إلىٰ كعبيه، فيخرجونهم»[2].

قال أبو بكر: وقال هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم في هذا الخبر، في هذا الإسناد «فيجد الرجل قد أخذته النار إلىٰ قدميه، وإلىٰ أنصاف ساقيه، وإلىٰ ركبتيه وإلىٰ حقويه فيخرجون منها بشرا كثيرا»، خرجته أيضا في (كتاب الأهوال).

---

(١) إسناده حسن. أخرجه ابن ماجة رقم: (٤٢٨)، والحاكم في المستدرك رقم: (٨٨٠٠). وفيه محمد بن إسحاق: مدلس. وقد صرح بالتحديث. وتقدم الكلام عنه حديث رقم: (١٠٥).

(٢) صحيح. وقد تقدم برقم: (٤٦٩).

* وفي خبر أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ «**ولكن أقواما تصيبهم النار بذنوبهم وبخطاياهم**» قد أمليته قبل[(١)].

(٤٩٨) حَدَّثَنَا بشر بن معاذ العقدي، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن زريع، قال: حَدَّثَنَا سعيد، * وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا روح بن عبادة، قال: حَدَّثَنَا سعيد، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن سمرة بن جندب، أن رسول الله ﷺ قال: «**منهم من تأخذه النار إلىٰ كعبيه، ومنهم من تأخذه إلىٰ ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلىٰ حجزته، ومنهم من تأخذه إلىٰ ترقوته**» هذا حديث يزيد بن زريع، لم يذكر أبو موسىٰ «**الكعبين**»، وقال في أحدهما: «**حقويه**» وقال الآخر: «**حجزته**»[(٢)].

قال أبو بكر: قد روينا أخباراً عن النبي ﷺ يحسب كثير من أهل الجهل والعناد أنها خلاف هذه الأخبار التي ذكرناها مع كثرتها وصحة سندها وعدالة ناقليها في الشفاعة، وفي إخراج بعض أهل التوحيد من النار بعدما أدخلوها بذنوبهم وخطاياهم، وليست بخلاف تلك الأخبار عندنا، بحمد الله ونعمته، وأهل الجهل الذين ذكرتهم في هذا الفصل صنفان:

صنف: منهم الخوارج والمعتزلة، أنكرت إخراج أحد من النار ممن يدخل النار، وأنكرت هذه الأخبار التي ذكرناها في الشفاعة.

الصنف الثاني: الغالية من المرجئة التي تزعم أن النار حرمت علىٰ من قال لا إله إلا الله، تتأول هذه الأخبار التي رويت عن النبي ﷺ في هذه اللفظة علىٰ خلاف تأويلها.

---

(١) تقدم برقم: (٤٠٣).
(٢) أخرجه مسلم رقم: (٢٨٤٥).

فأول ما نبدأ: بذكر الأخبار، بأسانيدها وألفاظ متونها ثم نبين معانيها بعون الله ومشيئته، ونشرح ونوضح أنها ليست بمخالفة للأخبار التي ذكرناها في الشفاعة، وفي إخراج من قضىٰ الله إخراجهم من أهل التوحيد من النار.

فمنها الأخبار المأثورة عن النبي ﷺ: «**لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**».

٤٩٩ حَدَّثَنَاه أبو كريب، محمد بن العلاء بن كريب، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبر وقال مرة: شرك، ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان**»[١].

* حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**».

* حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف، قال: حَدَّثَنَا روح قال: حَدَّثَنَا شعبة بهذا الإسناد مثله سواء[٢].

٥٠٠ وحَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حماد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: أخبرنا أبان بن تغلب، عن فضيل بن عمرو، عن إبراهيم، عن

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٤٩).

(٢) انظر الذي قبله.

علقمة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**»(١).

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا حرمي بن حفص بن عمارة العتكي، قال: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا سليمان الأعمش، بمثل حديث أبي بكر بن عياش في إسناده، وقال: «**مثقال حبة خردل من كبر**» ولم يشك.

* حَدَّثَنَاه أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا عيسىٰ بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن مسلم، عن الأعمش بهذا الخبر مرفوعاً(٢).

(٥٠١) ومنها أيضا ما حَدَّثَنَا أيضاً، علي بن عيسىٰ البزار البغدادي، قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب يعني ابن عطاء، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن حمران بن أبان، عن عثمان بن عفان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه، فيموت علىٰ ذلك إلا حرم علىٰ النار لا إله إلا الله**»(٣).

(٥٠٢) حَدَّثَنَا محمد بن أبان، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري،

---

(١) صحيح. وقد تقدم برقم: (٤٩٤)

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه عيسىٰ بن إبراهيم الشعيري: صدوق ربما وهم. (تقريب التهذيب رقم: ٥٢٨٤).

(٣) الحديث صحيح. وهذا الإسناد حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٨٦)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: (١٠٩٣٨) وابن ماجة رقم: (٣٧٩٥) باختلاف يسير، وأخرجه ابن حبان رقم: (٢٠٤). والحاكم رقم: (٢٤٢).

قال: حَدَّثَنَا محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يوافي عبد يوم القيامة وهو يقول لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله، إلا حرم على النار**».

* قال الزهري: ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور، نرىٰ أن الأمر انتهىٰ إليها، فمن استطاع أن لا يفتر فلا يفتر[1].

قال أبو بكر: فاسمعوا الدليل البين الواضح أن النبي ﷺ إنما أراد بقوله في هذا الخبر: «**حرم على النار**» أي حرم علىٰ النار أن تأكله، لا أنه حرم علىٰ النار أن تؤذيه أو تمحشه أو تمسه؛ لأن النار إذا أكلت ما يلقىٰ فيها، يصير المأكول ناراً، ثم رماداً، وأهل التوحيد وإن دخلوا النار بذنوبهم وخطاياهم لا تأكلهم النار أكلاً يصيرون جمراً ثم رماداً، بل يصيرون فحماً، كما ذكرنا في الأخبار التي قدمنا ذكرها في أبواب الشفاعات، والشيء إذا احترق كله فصار جمراً، بعد احتراق الجميع، يصير بعد الجمر رماداً لا يصير فحماً، إذا احترق احتراقاً ناعماً، فافهموا هذا الفصل، لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل، وكل ما يذكر من الأخبار، من هذا الجنس علىٰ هذا المعنىٰ، فافهموه.

٥٠٣ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود الهاشمي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم يعني ابن سعد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن ربيع الأنصاري، أنه عقل رسول الله ﷺ، وعقل مجة مجها رسول الله من

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٢٤)، ومسلم رقم: (٣٣).

دلو من بئر، كانت في دارهم، في وجهه فزعم محمود أنه سمع عتبان بن مالك الأنصاري، وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ، فذكر محمد بن يحيىٰ الحديث بطوله، وفي الخبر فقال رسول الله ﷺ: «**فإن الله قد حرم علىٰ النار أن تأكل من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[١].

﴿٥٠٤﴾ حَدَّثَنَا محمد بن أبي صفوان الثقفي، قال: حَدَّثَنَا بهز بن أسد، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال: حَدَّثَنَا ثابت، عن أنس، قال: حَدَّثَنَا عتبان بن مالك، أنه عمي، فأرسل إلىٰ رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه فابن لي مسجداً أو خط لي مسجداً فجاء رسول الله ﷺ، وجاء قومه، وتغيب رجل منهم، يقال له مالك الدخشمي، أو مالك بن الدخشم، قالوا: يا رسول الله إنه، وإنه، يقعون فيه، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟**» قال: إنما يقولها متعوذاً، قال: «**والذي نفسي بيده، لا يقولها أحد صادقًا إلا حرمت عليه النار**»[٢].

﴿٥٠٥﴾ حَدَّثَنَا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حَدَّثَنَا أبي قال: حَدَّثَنَا حماد ※وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن كثير، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن عتبان بن مالك عمي، فأرسل إلىٰ رسول الله ﷺ أن تعال فخط لي مسجداً في داري، فجاء رسول الله ﷺ واجتمع إليه قومه، وتغيب مالك بن الدخشم فذكروا مالكًا، فوقعوا فيه فقالوا: يا رسول الله، إنه منافق، فقال رسول الله ﷺ: «**أليس يشهد أن لا**

---

(١) تقدم برقم: (٥٠٢).

(٢) تقدم برقم: (٥٠٢).

إلـه إلا الله، وأني رسـول الله؟» قالـوا: بلىٰ، إنمـا يقولهـا تعـوذاً، قـال: **«والـذي نفسي بيـده لا يقولهـا أحد صادقـًا، إلا وجبت له الجنة وحرمـت عليه النار»**.

وهـذا حديـث محمـد بـن يحيىٰ[1].

* حَدَّثَنَـا محمـد بـن يحيـىٰ قـال: حَدَّثَنَـا محمـد بـن عبـد الله الخزاعـي، قـال: أخبرنـا حمـاد، عـن ثابـت، عـن أنـس، عـن عتبـان بـن مالـك أنـه عمـي، فبعـث إلـىٰ النبـي ﷺ: أن ائتنـي، فصـل في داري، لعلـي أتخـذ مصـلاك مسـجداً، فذكـر بمثلـه[2].

* وحَدَّثَنَـا محمـد، قال: حَدَّثَنَا حجاج، قـال: حَدَّثَنَا حماد، عن ثابت، عن أنس، عـن عتبـان بـن مالـك الأنصـاري، وكان، ضريرا، فقـال: يا رسـول الله: تعـال، فصـل في داري حتىٰ أتخـذ مصـلاك مسـجداً بمثلـه، غيـر أنه قـال: **«إلا حرمـت عليـه النـار»**، ولـم يقـل: **«وجبـت لـه الجنـة»**[3].

﴿٥٠٦﴾ حَدَّثَنَـا عبـد الله بـن هاشـم، قـال: حَدَّثَنَـا بهـز يعنـي ابن أسـد، قال: حَدَّثَنَـا سـليمان بـن المغيـرة، قـال: حَدَّثَنَـا ثابـت، عـن أنـس، أن عتبـان بـن مالـك، اشـتكىٰ عينيـه، فبعـث إلىٰ رسـول الله ﷺ، فذكـر لـه مـا أصابـه، وقـال: يـا رسـول الله تعـال صـل في بيتـي، حتىٰ أتخـذه مصلىٰ، فجـاء رسـول الله ﷺ، ومـن شـاء مـن أصحابـه، فقـام رسـول الله ﷺ يصلـي وأصحابـه يتحدثـون ويذكـرون مـا يلقـون مـن المنافقيـن، وأسـندوا عظـم ذلـك إلـىٰ مالـك بـن

(١) انظر الذي قبله.
(٢) انظر الذي قبله.
(٣) أخرجه مسلم رقم: (٣٣).

الدخشم فانصرف رسول الله ﷺ وقال: «**أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟**» قال قائل: بلىٰ، وما هو من قلبه، فقال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فلم تطعمه النار، أو قال: لن يدخل النار**»(١).

(٥٠٧) حَدَّثَنَا زيد بن أخزم، قال: حَدَّثَنَا عبد الصمد، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن عتبان بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «**من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فحرام علىٰ النار أن تطعمه**»(٢).

قال أبو بكر: هذا الخبر، كأن أنس بن مالك سمعه من محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك، ثم سمعه من عتبان، فأمر ابنه بكتابته، كذلك.

(٥٠٨) حَدَّثَنَا عتبة بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: حَدَّثَنَا محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك، حديثه في ابن الدخشم، قال أنس: قدمت المدينة، فلقيت عتباناً، قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني: اكتبه، فكتبه(٣).

(٥٠٩) فحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: حَدَّثَنَا معمر، عن الزهري، قال: حدثني محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك،

---

(١) تقدم برقم: (٥٠٢).
(٢) انظر الذي قبله.
(٣) انظر الذي قبله.

قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: إني قد أنكرت بصري، وإن السيول تحول بيني وبين مسجد قومي ولوددت أنك جئت، فصليت في بيتي مكاناً أتخذه مسجداً، فقال النبي ﷺ: «**أفعل إن شاء الله**»، قال: فمر النبي ﷺ علىٰ أبي بكر، فاستتبعه، فانطلق معه، فاستأذن، فدخل علي فقال وهو قائم: «**أين تريد أن أصلي؟**» قال: فأشرت له حيث أريد، قال: ثم حبسته علىٰ خزير صنعناه له، فسمع به أهل الوادي، يعني به أهل الدار فثابوا إليه حتىٰ امتلأ البيت، فقال رجل: أين مالك بن الدخشم، فقال رجل: إن ذلك رجل منافق، لا يحب الله ولا رسوله، فقال النبي ﷺ: «**لا تقول، وهو يقول لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**» فقال يا رسول الله، أما نحن، فنرىٰ وجهه، وحديثه إلىٰ المنافقين، فقال النبي ﷺ: أيضاً «**لا تقول، وهو يقول لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**»، قال: بلىٰ، يا رسول الله، قال: «**فلن يوافي عبد يوم القيامة، يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله، إلا حرم علىٰ النار**».

* قال محمود: فحدثت بهذا الحديث نفراً فيهم أبو أيوب الأنصاري، فقال: ما أظن رسول الله ﷺ، قال: ما قلت، قال: فآليت إن رجعت إلىٰ عتبان بن مالك أن أسأله، فرجعت إليه، فوجدته شيخاً كبيراً أمام قومه، وقد ذهب بصره، فجلست إلىٰ جنبه، فسألته عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة. * قال معمر: فكان الزهري إذا حدث بهذا الحديث، قال: ثم نزلت فرائض وأمور، نرىٰ أن الأمر انتهىٰ إليها، فمن استطاع أن لا يفتر، فلا يفتر[1].

---

(١) تقدم برقم: (٥٠٢).

٥١٠ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا إسحاق بن عيسىٰ بن الطباع، قال: أخبرني مالك، عن الزهري، عن محمود بن الربيع الأنصاري، أن عتبان بن مالك، كان يؤم قومه وهو أعمىٰ وأنه قال: يا رسول الله إنه يكون المطر والظلمة والسيل، وأنا رجل ضرير البصر، فصل يا نبي الله، في بيتي مكانًا، أتخذه مصلىٰ، فجاءه رسول الله ﷺ، وقال: «**أين تحب أن أصلي؟ فأشار إلىٰ مكان من البيت، فصلىٰ فيه رسول الله ﷺ**»[(١)].

قال أبو بكر: رواه مالك مختصراً، ولم يزد علىٰ هذا.

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا إبراهيم يعني ابن سعد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن ربيع الأنصاري، أنه عقل رسول الله ﷺ، وعقل مجة مجها رسول الله ﷺ، من دلو من بئر كانت في دارهم في وجهه فزعم محمود أنه سمع عتبان بن مالك الأنصاري وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ يقول: كنت أصلي لقومي بني سالم فكان يحول بيني وبينهم واد وإذا جاءت الأمطار، قال: فيشق علي أن أجتازه قبل مسجدهم، فجئت رسول الله ﷺ، فقلت له: إني قد أنكرت من بصري، وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار، فيشق علي اجتيازه، فوددت أنك تأتيني، فتصلي في بيتي مصلىٰ أتخذه مصلىٰ، فقال رسول الله ﷺ: «**سأفعل**» فقال: فغدا علي رسول الله ﷺ بعد ما امتد النهار، فاستأذن علي رسول الله ﷺ فأذنت له،

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه مالك في الموطأ رقم: (٤٢٦)، والإمام أحمد رقم: (١٦٤٨٢) والبخاري رقم: (٦٦٧)، ومسلم رقم: (١٤٩٨) بنحوه.

فلم يجلس، حتىٰ قال: «أين تحب أن أصلي لك من بيتك؟» فأشرت إليه إلىٰ المكان الذي أحب أن يصلي فيه فقام رسول الله ﷺ فكبر، وصففنا وراءه، فركع ركعتين، ثم سلم وسلمنا خير سلام، فحبسته علىٰ خزير يصنع له من شعير، فسمع أهل الدار أن رسول الله ﷺ في بيتي، فثاب رجال منهم حتىٰ كثر الرجال في البيت فقال رجل منهم: أين مالك بن الدخشن أو الدخشم لا أراه؟ فقال رجل منهم: ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقل ذلك، ألا تراه يقول لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**»، فقال: الله ورسوله أعلم، أما نحن، فوالله لا نرىٰ وده وحديثه إلا إلىٰ المنافقين، فقال رسول الله ﷺ: «**فإن الله قد حرم علىٰ النار أن تأكل من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**».

* قال محمود بن ربيع: فحدثتها قومًا، فيهم أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ في غزوته التي توفي فيها ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم فأنكرها علي أبو أيوب، فقال: والله ما أظن رسول الله ﷺ قال ما قلت قط، فكبر ذلك علي، فجعلت لله علي، لئن سلمني حتىٰ أقفل من غزوتي أن أسأل عنها عتبان بن مالك إن وجدته حيًا في مسجد قومه، فقفلت، فأهللت من إيلياء بعمرة، ثم سرت، حتىٰ قدمت المدينة، فأتيت بني سالم، فإذا عتبان بن مالك شيخ أعمىٰ، يصلي بقومه فلما سلم من الصلاة، سلمت عليه، وأخبرته، من أنا ثم سألته عن ذلك الحديث، فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة.

* قال محمد الزهري: «ولكنا أدركنا الفقهاء وهم يرون أن ذلك كان

قبل أن تنزل موجبات الفرائض في القرآن فإن الله قد أوجب على أهل هذه الكلمة التي ذكرها رسول الله ﷺ، وذكر أن النجاة بها فرائض في كتابه، نحن نخشى أن يكون الأمر صار إليها، فمن استطاع أن لا يفتر، فلا يفتر»[١].

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا أبو صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاري،

* قال محمد بن يحيى بهذه القصة إلا أنه قال: أين مالك بن الدخشن؟ وزاد قال ابن شهاب: ثم سألت الحصين بن محمد الأنصاري وهو أحد بني سالم، وكان من سراتهم عن حديث محمود بن الربيع، فصدقه بذلك[٢].

(٥١١) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، قال: أخبرنا شعبة، عن خالد وهو الحذاء، عن الوليد أبي بشر، عن حمران بن أبان، عن عثمان، عن النبي ﷺ، قال: «**من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، دخل الجنة**»[٣].

* حَدَّثَنَاه محمد بن عباد الواسطي، قال: حَدَّثَنَا موسى بن داود، قال: حَدَّثَنَا شعبة بهذا الإسناد، بمثله قال: «**وهو يقول: لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٤].

(٥١٢) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال:

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (١١٨٥).

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث: صدوق كثير الغلط (تقريب التهذيب: ٣٣٨٨).

(٣) أخرجه مسلم رقم: (٢٦).

(٤) انظر الذي قبله.

حَدَّثَنَا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، صادقًا من قلبه دخل الجنة**». قال شعبة: لم أسأل قتادة أسمعه من أنس أو لا؟[1].

(٥١٣) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، عن أبيه، عن أنس، أنه ذكر له أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا، دخل الجنة**»، قال: يا نبي الله: أفلا أبشر الناس؟ قال: «**لا، إني أخاف أن يتكلوا**»[2].

(٥١٤) حَدَّثَنَا أبو الأشعث، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا أنس بن مالك، قال: ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا، دخل الجنة**»، فقال: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «**إني أخاف أن يتكلوا**»[3]

* حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن زريع، قال: حَدَّثَنَا سليمان يعني التيمي، عن أنس قال: ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ، لم أسمعه منه بمثله. *حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا بشر بن المفضل قال: حَدَّثَنَا التيمي، عن أنس قال: ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «**من لقي الله**» بمثله.

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٢٨)، ومسلم رقم: (٣٢).

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) تقدم برقم: (٥١٢)

(٥١٥) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: سمعت أبا حمزة وهو جارهم يحدث أن أنسًا قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: «**اعلم أنه من مات، وهو يشهد أن لا إله إلا الله، دخل الجنة**»(١).

(٥١٦) **قال أبو بكر**: قرأت علىٰ بندار أن ابن أبي عدي حدثهم عن شعبة، عن صدقة، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات يشهد أن لا إله إلا الله، دخل الجنة**»(٢).

قال أبو بكر: صدقة هذا رجل من آل أبي الأحوص كذا كان في الكتاب علمي وروىٰ سلمة بن وردان، وأنا أبرأ من عهدة هذا الخبر، عن أنس فأخطأ في هذا الإسناد، فزعم أن أنسًا سمع هذا الخبر من معاذ بن جبل، ثم سمعه من النبي ﷺ كذلك.

(٥١٧) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني سلمة بن وردان، قال: كنت جالسًا مع أنس بن مالك الأنصاري فقال أنس: فجاء معاذ بن جبل الأنصاري من عند رسول الله ﷺ، فقلت: من أين جئت؟ فقال: من عند رسول الله ﷺ، قلت: ماذا قال لك؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا، دخل الجنة**»

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم: (١٠٩٠٥) وفيه أبو حمزة وهو عبد الرحمن بن عبد الله المازني: مقبول. ووثقه ابن حبان. (تقريب التهذيب رقم: (٣٩٣٠).

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه النسائي في الكبرىٰ رقم: (١٠٩٠٧) من طريق شعبة عن قتادة عن أنس عن معاذ.

فقلت: أنت سمعته، قال: نعم، قال أنس: فقلت أذهب إلىٰ رسول الله ﷺ، فأسأله؟ فقال: نعم، فأتاه، فسأله فقال: «**صدق معاذ، صدق معاذ، صدق معاذ، ثلاثاً**»(١).

﴿٥١٨﴾ حَدَّثَنَا بشر بن خالد العسكري، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن مسلمة، عن سلمة بن وردان مولىٰ خزاعة، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: أتاني معاذ بن جبل من عند رسول الله ﷺ، فقلت يا معاذ من أين جئت؟ قال: من عند رسول الله ﷺ، قلت: ما قال؟ قال: «**من قال لا إله إلا الله، دخل الجنة**»، قال أنس: سمعت هذا منه؟ قال: اذهب فاسأله، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، حدثني معاذ بن جبل أنك قلت: «**من قال لا إله إلا الله، مخلصاً، دخل الجنة**» قال: «**نعم، صدق معاذ، صدق معاذ، صدق معاذ ثلاثاً**»(٢).

﴿٥١٩﴾ حَدَّثَنَا مؤمل بن هشام اليشكري، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل، عن يونس، عن حميد بن هلال، عن هصان بن الكاهن، قال: دخلت مسجد البصرة علىٰ عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإذا رجل أبيض الرأس واللحية يحدث عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من نفس تموت تشهد أن لا إله إلا الله، وتشهد أني رسول الله، يرجع ذاك إلىٰ قلب موقن،**

---

(١) إسناده ضعيف ومعناه صحيح. أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (٨٠) فيه سلمة بن وردان أبو يعلىٰ مولاهم المدني: قال أبو حاتم: ليس بقوي، عامة ما عنده عن أنس منكر. وقال أبو داود: ضعيف. (الميزان: ٣ / ٢٧٥)

(٢) إسناده ضعيف. فيه سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك. قال البخاري: ضعيف. (الميزان: ٣/ ٢٢٩) وفيع سلمة بن وردان تقدم الكلام عنه في الذي قبله.

إلا غفر الله لها»، قال: قلت: أنت سمعت ذاك من معاذ بن جبل، قال: كأن القوم عنفوني قال: لا تعنفوه أو لا تؤنبوه دعوه، نعم أنا سمعت ذا الخبر من معاذ بن جبل يرويه عن رسول الله ﷺ، كرر هذا مؤمل ثلاث مرات، قلت لرجل إلىٰ جنبي، من هذا؟ قال: هذا عبد الرحمن بن سمرة(١).

(٥٢٠) حَدَّثَنَاه محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا أبو زيد صاحب الهروي، * وحَدَّثَنَا أبو موسىٰ قال: حَدَّثَنَا سعيد بن الربيع أبو زيد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن إسماعيل، قال: سمعت الشعبي، يحدث عن رجل، عن سعدىٰ امرأة طلحة بن عبيد الله، أن عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مر بطلحة بن عبيد الله، حين استخلف أبو بكر، فقال: ما لي أراك كئيباً، لعلك كرهت إمارة ابن عمك، قال: لا، ولكن سمعت رسول الله ﷺ قال كلمة، لم أسأله عنها حتىٰ مات أو قبض، قال: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته، إلا كانت له نوراً في صحيفته، وإن روحه وجسده ليجدان لها راحة عند الموت**» فقال عمر: إني لأعلم ما هي، هي لا إله إلا الله، كلمته التي أراد عمه عليها، قال: ما أراها إلا ذلك.

هذا لفظ حديث بندار، وقال أبو موسىٰ «**راحة عند الموت**»، فقال عمر: إني لأعلم ما هي لا إله إلا الله، هي الكلمة التي أراد عمه عليها، لا أراها إلا إياها(٢).

---

(١) إسناده حسن بشواهده. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٢٣٥٠)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: ١٠٩٧٥)، والطبراني في الكبير رقم: (٧٢)، وابن ماجة رقم: (٣٧٩٦)، وابن حبان رقم: (٢٠٣). وفيه هصان بن كاهل العدوي وقيل كاهن العدوي: مجهول الحال: (ذيل الميزان: ٢٠٣).

(٢) إسناده مضطرب. أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٣٨٦)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: (١٠٩٣٨)، وابن ماجة رقم: (٣٧٩٥) وقد ساق الدارقطني الأسانيد المروية لهذا الحديث واختلافها في (العلل: ٤/ ٢١٠) ثم قال: وأحسنها إسناداً حديث علي بن مسهر ومن تابعه عن مطرف عن =

قال أبو بكر: الذي أنكرت من رواية سلمة بن وردان أن ذكره أنه سمع أنس بن مالك، أنه سمع معاذ بن جبل يذكر هذا الخبر عن النبي ﷺ، وأنه سأل النبي ﷺ عن ذلك، فصدق معاذ، قد حدث بهذا الخبر أيضا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو نعيم، قال: حَدَّثَنَا سلمة، قال: سمعت أنسًا. * وحَدَّثَنَا محمد أيضا، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عون، قال: أخبرنا سلمة بن وردان الحديث بتمامه.

قال أبو بكر: لست أنكر أن يكون أنس بن مالك قد سمع النبي ﷺ يقول: «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**» في غير الوقت الذي ذكر سلمة بن وردان، أنه أتىٰ النبي ﷺ، فسأله عما ذكر معاذ بن جبل عنه.

(٥٢١) لأن ابن عزيز حدثني، قال: حدثني سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: قال أنس بن مالك الأنصاري: بينا نحن مع النبي ﷺ هبط ثنية، ورسول الله ﷺ يسير وحده، فلما استهلت به الطريق، ضحك وكبر، وكبرنا لتكبيره، فسار رتوة ثم ضحك وكبر، فكبرنا لتكبيره، ثم أدركناه، فقال القوم: كبرنا لتكبيرك ولا ندري مم ضحكت؟ فقال: «**أبشر وبشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة، فضحكت وكبرت ربي، ثم سار رتوة، ثم التفت فقال: أبشر وبشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة، وقد حرم الله عليه النار، فضحكت وكبرت ربي وفخرت بذلك لأمتي**»[1].

= الشعبي عن يحيىٰ بن طلحة عن أبيه.

فإن كان محفوظًا فإن يحيىٰ بن طلحة حفظه عن أبيه عن أمه والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني في الأوسط رقم: (٦٥١٨) وأبو يعلىٰ في المطالب العالية رقم: (٣٣٩٧). فيه محمد بن عزيز الإيلي: صدوق. ولم يسمع من سلامة بن روح شيئًا. =

قال أبو بكر: هذا خبر غريب، وإنما أنكرت من خبر سلمة بن وردان أن ذكره أن أنساً سمع هذا الخبر من معاذ بن جبل، فإن سليمان التيمي وهو أحفظ من عدد مثل سلمة، وأعلم بالحديث من جماعة أمثال سلمة، رواه عن أنس قال: ذكر لي عن معاذ بن جبل، فأما من قال: عن أنس، عن معاذ فقد أعذر، ولم يذكر سماعاً.

* كذلك رواه أيضا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن معاذ لم يقل سمعت ولا ذكر لي.

(٥٢٢) حَدَّثَنَاه أحمد بن عبدة، قال: أخبرنا حماد يعني ابن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا معاذ: قلت لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: بشر الناس أو قال أنذر الناس من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**»(١).

(٥٢٣) حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان، قال: حَدَّثَنَا شعيب يعني ابن الليث، قال: أخبرنا الليث، عن محمد بن العجلان، عن الصنابحي، أنه قال: دخلت علىٰ عبادة بن الصامت، وهو في الموت فبكيت، فقال: مهلاً لم تبكي؟ فوالله لو أني استشهدت لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك، ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه، إلا حديثاً واحداً، وسوف

= (الميزان:٦/ ٢٥٩)، وسلامة بن روح قال عنه أبو زرعة: منكر الحديث، ولم يسمع من عقيل بن خالد. (الميزان: ٣/ ٢٦٠).

(١) صحيح. وقد تقدم برقم: (٥١٢).

أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرمه الله علىٰ النار**»(١).

﴿٥٢٤﴾ حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن الحكم بن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيىٰ بن أيوب، قال: حدثني محمد بن عجلان، عن محمد بن يحيىٰ بن حبان، عن عبد الله بن محيريز، عن الصنابحي، فذكر بمثله، إلا أنه قال: «**من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله دخل الجنة**»(٢).

﴿٥٢٥﴾ حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جهضم، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن يحيىٰ بن حبان، عن ابن محيريز، عن الصنابحي، أنه سمع عبادة بن الصامت، حين حضره الموت، يقول: والله ما كتمتك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لك فيه خير إلا حديثاً واحداً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، دخل الجنة**»(٣).

﴿٥٢٦﴾ حَدَّثَنَا إبراهيم بن المستمر، بصري، قال: حَدَّثَنَا بدل بن الحبر أبو المنير التميمي اليربوعي، قال: حَدَّثَنَا المحرز بن كعب الباهلي، قال: حدثني رياح بن عبيدة، أن ذكوان السمان حدثه، أن جابر بن عبد الله حدثه:

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد معضل. فإن بين محمد بن عجلان والصنابحي راويان، وسيأتي متصلاً في الحديث الذي بعده. والحديث أخرجه مسلم رقم: (٤٧)

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٢٩-٤٧).

(٣) انظر الذي قبله.

أن رسول الله ﷺ بعثه، فقال: «**اذهب فناد في الناس أن من شهد أن لا إله إلا الله موقنًا أو مخلصًا فله الجنة**». فذكر الحديث بتمامه، في لُقِيَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إياه، ورده إلىٰ رسول الله ﷺ وقوله: إن الناس قد حسوا أو طمعوا، قال: «**اجلس**».

قال أبو بكر: قال: لنا محمد بن يحيىٰ في هذا الخبر أن الناس قد طمعوا أو حسوا، قال: اقعد. * حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ قال: حَدَّثَنَا حفص بن عمر، قال: حَدَّثَنَا المحرز بن كعب، قد أمليته في (كتاب الإيمان)[1].

﴿٥٢٧﴾ وروىٰ مستور بن عباد الهنائي، قال: حَدَّثَنَا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رجل: يا رسول الله: ما تركت من حاجة ولا داجة، إلا أتيت عليها، قال: «**أولا تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فإن هذا يأتي علىٰ ذلك كله**».

* حَدَّثَنَاه زيد بن أخزم، وإبراهيم بن المستمر، قالا: حَدَّثَنَا أبو عاصم، عن مستور بن عباد، قال زيد: «**فإن هذا يذهب هذا**»[2].

﴿٥٢٨﴾ حَدَّثَنَا إسحاق بن إبراهيم الصواف، قال: حَدَّثَنَا بدل بن المحبر، قال: حَدَّثَنَا زائدة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت ابن عمر، عن عمر، أن رسول الله ﷺ أمره أن يؤذن الناس: «**أن من يشهد أن لا إله**

---

(١) إسناده حسن. أخرجه ابن حبان رقم: (١٥١). وفيه إبراهيم بن المستمر: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: (٢٥١)

(٢) إسناده صحيح. أخرجه البزار كما في كشف الأستار رقم: (٣٠٦٧)، وأبو يعلىٰ رقم: (٣٤٣٣)، والطبراني في الأوسط رقم: (٧٠٧٧).

إلا الله وحده لا شريك له، مخلصاً فله الجنة»، قال عمر: يا رسول الله: إذاً يتكلوا، قال: «**فدعهم**».

* حَدَّثَنَاه أيضا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا بدل بن المحبر، أحسبني قد أمليته في (كتاب الإيمان)[١].

(٥٢٩) حَدَّثَنَا علي بن سهل الرملي، قال: حَدَّثَنَا الوليد بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا أبو عمرو الأوزاعي، قال: حدثني المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، عن أبيه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فذكر حديثاً طويلاً وقال في آخره ثم قال ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأشهد عند الله أنه لا يلقاه عبد مؤمن بهما إلا حجبتاه عن النار يوم القيامة**»[٢].

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زبر الربعي، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة، قال: حدثني أبي، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله نحو حديث الوليد[٣].

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني في الدعاء رقم: (١٤٦٢)، والبزار في المسند رقم: (١٧٤)، وأورده الهيثمي في كشف الأستار: رقم: (٩) وقال: رواه أبو يعلىٰ والبزار إلا أن عمر قال: يا رسول الله إذاً يتكلوا، قال: دعهم يتكلوا، وفي إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ضعيف لسوء حفظه. (مجمع الزوائد كتاب الإيمان: ١/ ١٦).

(٢) إسناده حسن. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (١٥٥٢٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم: (١١٤٠)، وابن حبان رقم: (٢٢١). وفيه المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي: صدوق كثير التدليس. (تقريب التهذيب رقم: ٦٧١٠) وقد صرح بالتحديث كما في مسند الإمام أحمد.

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (٥٧٥) وفيه إبراهيم بن عبد الله بن العلاء. قال النسائي: ليس بثقة. (الميزان: ١/ ١٥٩)

* ورواه ابن عجلان، عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبي عمرة الأنصاري، عن النبي ﷺ، نحو حديث الأوزاعي.

* حَدَّثَنَاه الربيع بن سليمان، قال: حَدَّثَنَا شعيب، قال: حَدَّثَنَا الليث، عن محمد بن العجلان.

قال أبو بكر: أنا بريء من عهدة عاصم بن عبيد الله مع إسقاطه عبد الرحمن بن أبي عمرة من الإسناد[1].

(٥٣٠) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال: حدثني أبي، قال: كنت أنا وعكرمة، ويزداد، فقال: إن ابنًا لمحمد أو عبد الرحمن بن أبي بكر، كان يصيب من هذا الشراب، فلما حضره الموت قالت عائشة: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إني لأرجو أن لا يطعم ابن أخي النار، إن رسول الله ﷺ قال لعمه: «**قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة**»، قال أبي: فأجابه عكرمة، قال: قال أبو هريرة: استغفروا له، فإنما يستغفر للمسيء مثله[2].

(٥٣١) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ يعني ابن سعيد، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن كيسان، قال: حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «**قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة**»،

---

(١) عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي: ضعيف. (الميزان: ٤/ ٨)

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه إسحاق بن راهوية في مسنده رقم: (١٢٠٦) وفيه إبراهيم بن الحكم، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث. (الميزان: ١ / ١٤٥).

قال: لولا أن تعيرني قريش إنما حمله عليه الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله تعالىٰ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[1].

(٥٣٢) حَدَّثَنَا عمر بن حفص الشيباني، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عون بن عبد الله، عن يوسف بن عبد الله، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، وأن محمداً رسول الله وجبت له الجنة**»[2].

(٥٣٣) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، وأبو موسىٰ، قالا: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ولم يدخل النار، قلت: وإن زنىٰ وإن سرق، قال: وإن زنىٰ وإن سرق**» - وقال بندار: أو - «**لم يدخل النار، قال: وإن سرق وإن زنىٰ، قال: وإن سرق وإن زنىٰ**»[3].

(٥٣٤) حَدَّثَنَا مؤمل بن هشام، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل، عن الجريري، قال: حدثني موسىٰ، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، أن أبا الدرداء، قال: عن النبي ﷺ أنه: قرأ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾[4]، قلت: وإن

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٥).
(٢) إسناده حسن. أخرجه النسائي في الكبرىٰ رقم: (٩٧٨٤) وفيه عمر بن حفص الشيباني: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٤٨٧٧)
(٣) أخرجه البخاري رقم: (٦٤٤٣).
(٤) سورة الرحمن الآية: ٤٦.

زنىٰ وإن سرق يا رسول الله؟ فإن قراءتها ليس هكذا، أو أنا ليس كذلك تجدنا فقال: قرأها رسول الله ﷺ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ قلت: فإن زنىٰ وإن سرق يا رسول الله؟ قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ قلت: يا رسول الله: وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ «**وإن زنىٰ وإن سرق، ورغم أنف أبي الدرداء**» فلا أزال أقرؤها كذلك حتىٰ ألقاه(١).

(٥٣٥) حَدَّثَنَا أبو طالب زيد بن أخزم، قال: حَدَّثَنَا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت، وعبد العزيز بن رفيع، والأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال: «**أتاني جبريل، فبشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**» قلت: وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: «**نعم**».

حَدَّثَنَا به مرة، ولم يذكر الأعمش في الإسناد(٢).

(٥٣٦) حَدَّثَنَا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثني أبي قال: حَدَّثَنَا مهدي، عن واصل، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: سمعت

---

(١) إسناده ضعيف. فيه موسىٰ شيخ الجريري مجهول. تقريب التهذيب رقم: (٧٠٢٨). وأخرجه النسائي في الكبرىٰ رقم: (١١٤٩٦) من طريق محمد بن حرملة عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء.
قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حديث عطاء عن أبي الدرداء مرسل لا يصح، والصحيح حديث أبي ذر.
وأخرجه النسائي في الكبرىٰ رقم: (١٠٨٩٩) والبخاري تعليقاً بعد حديث رقم: (٦٢٦٨، ٦٤٤٣) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي الدرداء.
وقال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حديث أبي صالح عن أبي الدرداء لا يصح إنما أردنا للمعرفة والصحيح حديث أبي ذر. صحيح البخاري عقب حديث رقم: (٦٤٤٣)
(٢) أخرجه البخاري رقم: (٦٤٤٣). وقد تقدم.

رسول الله ﷺ يقول: «**أتاني آت من ربي**» فإما «**بشرني**» وإما قال: «**أخبرني**» أنه قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**»، قلت: وإن زنىٰ وسرق؟ قال: «**وإن زنىٰ وسرق**»(١).

(٥٣٧) حَدَّثَنَا عبد الله بن إسحاق الجوهري، قال: حَدَّثَنَا حفص بن عمر الحوضي، قال: حَدَّثَنَا مرجي بن رجاء، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الزبير، عن رجاء بن حيوة، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**»، قلت وإن زنىٰ، وإن سرق؟ قال: «**وإن زنىٰ وإن سرق**»(٢).

(٥٣٨) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ كلمة وأنا أقول أخرىٰ قال: «**من مات وهو يجعل لله نداً دخل النار**»، قال: وأنا أقول: وهو لا يجعل لله نداً دخل الجنة(٣).

قال أبو بكر: قد كنت أمليت أكثر هذا الباب في كتاب الإيمان وبينت في ذلك الموضع معنىٰ هذه الأخبار، وأن معناها ليس كما يتوهمه المرجئة وبيقين يعلم كل عالم من أهل الإسلام أن النبي ﷺ لم يرد بهذه الأخبار أن من قال لا إله إلا الله أو زاد مع شهادة أن لا إله إلا الله شهادة أن محمداً رسول الله

---

(١) صحيح وقد تقدم برقم: (٥٣٣).

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار رقم: (٤٠٠٠) والطبراني في الأوسط رقم: (٢٩٣٢). فيه مرجي بن رجاء البصري الضرير: ضعيف. (الميزان: ٦/ ٣٩٣)، ومحمد بن الزبير التميمي: ضعيف. (الميزان: ٦ / ١٤٨).

(٣) أخرجه البخاري رقم: (١٢٣٨)، ومسلم رقم: (١٥٠).

ولم يؤمن بأحد من الأنبياء، غير محمد ﷺ ولا آمن بشيء من كتاب الله، ولا بجنة ولا نار، ولا بعث ولا حساب أنه من أهل الجنة، لا يعذب بالنار، ولئن جاز للمرجئة الاحتجاج بهذه الأخبار، وإن كانت هذه الأخبار ظاهرها خلاف أصلهم، وخلاف كتاب الله وخلاف سنن النبي ﷺ، جاز للجهمية الاحتجاج بأخبار رويت عن النبي ﷺ إذا تؤولت علىٰ ظاهرها، استحق من يعلم أن الله ربه وأن محمداً نبيه الجنة، وإن لم ينطق بذلك لسانه، ولا يزال يسمع أهل الجهل والعناد، ويحتجون بأخبار مختصرة، غير متقصاة، وبأخبار مجملة غير مفسرة، لا يفهمون أصول العلم، يستدلون بالمتقصىٰ من الأخبار علىٰ مختصرها، وبالمفسر منها علىٰ مجملها، قد ثبتت الأخبار عن النبي ﷺ بلفظة لو حملت علىٰ ظاهرها كما حملت المرجئة الأخبار التي ذكرناها في شهادة أن لا إله إلا الله علىٰ ظاهرها لكان العالم بقلبه: أن لا إله إلا الله مستحقاً للجنة، وإن لم يقر بذلك بلسانه، ولا أقر بشيء مما أمر الله تعالىٰ بالإقرار به، ولا آمن بقلبه بشيء أمر الله بالإيمان به ولا عمل بجوارحه شيئاً أمر الله به، ولا انزجر عن شيء حرمه الله من سفك دماء المسلمين، وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم، واستحلال حرمهم فاسمع الخبر الذي ذكرت أنه غير جائز أن يحمل علىٰ ظاهره، كما حملت المرجئة الأخبار التي ذكرناها علىٰ ظاهرها.

(٥٣٩) حَدَّثَنَا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حَدَّثَنَا بشر يعني ابن المفضل، قال: حَدَّثَنَا خالد يعني الحذاء، عن الوليد أبي بشر، قال: سمعت حمران بن أبان، يحدث عن عثمان بن عفان، عن النبي ﷺ قال:

«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»(١).

(٥٤٠) حَدَّثَنَا أبو الخطاب زياد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا بشر يعني ابن المفضل، قال: حَدَّثَنَا خالد، عن الوليد أبي بشر، قال: سمعت حمران، يقول: سمعت عثمان، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة**»(٢).

* حَدَّثَنَا أحمد بن المقدام، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل يعني ابن علية قال: حَدَّثَنَا خالد، عن الوليد بن مسلم وهو أبو بشر، عن حمران بن أبان، عن عثمان بن عفان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بمثله.

* حَدَّثَنَا بشر بن معاذ قال: حَدَّثَنَا بشر يعني ابن المفضل بمثل حديث أبي الخطاب سواء.

* حَدَّثَنَا نصر بن الجهضمي، قال: أخبرنا بشر بن المفضل بمثل حديث أبي الخطاب.

* وحَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا ابن علية، عن خالد الحذاء، بهذا الإسناد معنىٰ بمثله.

* وحَدَّثَنَا محمد بن الوليد، قال: حَدَّثَنَا محمد يعني ابن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن خالد الحذاء، عن أبي بشر العنبري، عن حمران بن أبان، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ بمثله.

---

(١) صحيح. وقد تقدم برقم: (٥١١).

(٢) انظر الذي قبله.

* قال شعبة: وهو خبر عبد الحميد بن لاحق، يريد خبر أبي بشر العنبري، كذلك حَدَّثَنَا محمد بن الوليد، قال: حَدَّثنَا محمد، قال: حَدَّثنَا شعبة.

(٥٤١) وحَدَّثَنَا عبدة بن عبد الله الخزاعي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن حمران، قال: سمعت شعبة، عن بيان، قال حمران يحدث، عن عثمان بن عفان، أن رسول الله ﷺ قال: «**من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة**»(١).

(٥٤٢) حَدَّثَنَا زيد بن أخزم، قال: حَدَّثَنَا عبد الصمد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن خالد بن الحذاء، عن الوليد أبي بشر، عن حمران بن أبان، عن عثمان بن عفان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة**»(٢).

(٥٤٣) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا أيوب بن سليمان بن بلال، * وحَدَّثَنَا العباس بن عبد العظيم، قال: حَدَّثنَا أيوب بن سليمان بن بلال، صاحب الكردي.

*وحَدَّثَنَا محمد بن سفيان الأبلي، قال: حَدَّثَنَا أيوب بن سليمان الحارث، قال: حَدَّثَنَا عمر بن محمد بن عمر معدان الحارسي، عن عمران القصير، عن عبد الله بن أبي القلوص، عن مطرف، عن عمران بن حصين، قال: ألا أحدثكم بحديث ما حدثت به، أحدا منذ سمعته من، رسول الله ﷺ مخافة أن يتكل الناس: «**من علم أن الله ربه وأني نبيه صادقًا**

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٦).

(٢) انظر الذي قبله.

من قلبه وأومأ بيده إلىٰ خلدة صدره حرم الله لحمه علىٰ النار»[١].

* وقال العباس بن عبد العظيم العنبري، عن عمران بن حصين قال: قال لنا: لأحدثنكم بحديث، زاد محمد بن سفيان قال: وكان قد جعل في جل[٢] من قال القصير، وزاد في آخره: إنما قال عبد الله، فحدثت به أحد ولد عبد الملك فاستحلفني ثلاثة أيمان صبراً بالله، لسمعته من مطرف قال: فحلفت له، ثم حدثت به أحد ولد عبد الملك بعده استحلفني ثلاثة أيمان صبراً بالله: لسمعته من مطرف؟ كأنه كان شاهداً للحديث الأول، فحلفت له، فقال لكاتبه: أثبت هذا عندك.

* حَدَّثَنَا به العباس مرة، قال: حَدَّثَنَا أبو يحيىٰ أيوب بن سليمان بن يسار، صاحب الكردي.

(٥٤٤) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ القطعي، قال: حَدَّثَنَا زياد بن الربيع، قال: حَدَّثَنَا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي الديلم، قال: كنت ثالث ثلاثة ممن يخدم معاذ بن جبل، فلما حضرته الوفاة قلنا له: رحمك الله، إنما صحبناك، وانقطعنا إليك واتبعناك لمثل هذا اليوم، فحَدَّثَنَا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ننتفع به، قال: نعم، وما ساعة الكذب هذه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من مات وهو يوقن بقلبه أن الله حق، وأن الساعة حق، وأن الله يبعث من في القبور»**.

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه البزار في المسند رقم: (٣٥٥٥)، والطبراني في الكبير رقم: ١٨/ رقم: (٢٥٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١/ ١٩) في إسناده عمر بن محمد بن عمر: واهي الحديث.

(٢) هكذا في (ق) و (م): في جل من قال القصير.

قال ابن سيرين: إما قال: «**دخل الجنة**» وإما قال: «**نجا من النار**»(١).

لئن جاز للجهمي الاحتجاج بهذه الأخبار، أن المرء يستحق الجنة، بتصديق القلب بأن لا إله إلا الله وبأن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور ويترك الاستدلال بما سنبينه بعد، إن شاء الله من معنىٰ هذه الأخبار، لم يؤمن أن يحتج جاهل لا يعرف دين الله، ولا أحكام الإسلام، بخبر عثمان عن النبي ﷺ، «**من علم أن الصلاة عليه حق واجب، دخل الجنة**» فيدعي أن جميع الإيمان هو العلم بأن الصلاة عليه حق واجب، وإن لم يقر بلسانه مما أمر الله بالإقرار به، ولا صدق بقلبه بشيء مما أمر الله بالتصديق به، ولا أطاع في شيء أمر الله به، ولا انزجر عن شيء حرمه الله، إذ النبي ﷺ قد أخبر أن: «**من علم أن الصلاة عليه حق واجب دخل الجنة**»، كما أخبر أن: «**من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة**».

٥٤٥ حَدَّثَنَا بهذا الخبر، محمد بن عبد الأعلىٰ الصنعاني، قال: حَدَّثَنَا خالد، قال: حَدَّثَنَا عمران وهو ابن حدير، عن عبد الملك بن عبيد، قال: قال حمران بن أبان، قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «**من علم أن الصلاة عليه حق واجب ومكتوب، دخل الجنة**»(٢).

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد رقم: (٢٢٣٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة رقم: (٨٨٨).

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه عبد بن حميد رقم: (٤٩)، والبزار رقم: (٤٤٠). وفيه عبد الملك بن عبيد السدوسي: مجهول الحال. (تقريب التهذيب رقم: (٤١٩٦).

(٥٤٦) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا عثمان بن عمر، قال: حَدَّثَنَا عمران بن حدير، عن عبد الملك، وهو ابن عبيد، عن حمران بن أبان، عن عثمان، وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من علم أن الصلاة حق مكتوب عليه، أو حق واجب دخل الجنة**»(١).

(٥٤٧) حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا روح بن عبادة، قال: حَدَّثَنَا عمران بن حدير، عن عبد الملك بن عبيد، قال: سمعت حمران بن أبان، قال: سمعت عثمان بن عفان، وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «**من علم أن الصلاة عليه حق واجب دخل الجنة**»(٢).

قال أبو بكر: فإن جاز الاحتجاج بمثل هذا الخبر المختصر في الإيمان واستحقاق المرء به الجنة، وترك الاستدلال بالأخبار المفسرة المتقصاة لم يؤمن أن يحتج جاهل معاند فيقول: بل الإيمان إقامة صلاة الفجر وصلاة العصر، وأن مصليها يستوجب الجنة، ويعاذ من النار، وإن لم يأت بالتصديق، ولا بالإقرار بما أمر أن يصدق به، ويقر به، ولا يعمل بشيء من الطاعات التي فرض الله علىٰ عباده، ولا انزجر عن شيء من المعاصي التي حرمها الله ويحتج بخبر عمارة بن رويبة الذي،

(٥٤٨) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ، ويزيد بن هارون، قالا: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من صلىٰ قبل طلوع الشمس وقبل**

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) تقدم برقم: (٥٤٥).

غروبها حرمه الله علىٰ النار» فقال رجل من أهل البصرة، وأنا سمعته عن رسول الله ﷺ[١].

قال أبو بكر: قد أمليت طرق هذا الخبر في كتاب المختصر من كتاب الصلاة، مع أخبار النبي ﷺ: «**من صلىٰ الصبح فهو في ذمة الله**»[٢]، وكل عالم يعلم دين الله وأحكامه يعلم أن هاتين الصلاتين لا يوجبان الجنة مع ارتكاب جميع المعاصي أيضًا، وأن هذه الأعمال لذلك إنما رويت علىٰ ما بينا في كتاب الإيمان، إنما رويت في فضائل هذه الأعمال، كذلك إنما رويت أخبار النبي ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**» فضيلة لهذا القول، لا أن هذا القول كل الإيمان ولئن جاز لجاهل أن يتأول أن شهادة أن لا إله إلا الله جميع الإيمان، إذ النبي ﷺ خبّر أن قائلها يستوجب الجنة ويعاذ من النار، لم يؤمن أن يدعي جاهل معاند أيضًا أن جميع الإيمان القتال في سبيل الله، فواق ناقة، فيحتج بقول النبي ﷺ: «**من قاتل في سبيل الله فواق ناقة دخل الجنة**»[٣] كاحتجاج المرجئة بقول النبي ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**» ويقول معاند آخر جاهل: إن الإيمان بكماله الماشي في سبيل الله حتىٰ تغبر قدما الماشي، ويحتج بقول النبي ﷺ: «**من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله علىٰ النار**» وبقوله: «**لا يجتمع غبار**

---

(١) صحيح. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه رقم: (٣١٨)، ومسلم رقم: (٦٣٤) بلفظ: «لا يلج النار من صلىٰ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب».

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٦٥٧).

(٣) إسناده حسن. أخرجه أبو داود رقم: (٢٥٤١) والترمذي رقم: (١٦٥٧) وابن ماجة رقم: (٢٧٩٢).

في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم أبداً» ويدعي جاهل آخر أن الإيمان عتق رقبة مؤمنة، ويحتج بأن النبي ﷺ قال: «من أعتق رقبة مؤمنة أعتقه الله بكل عضو منه عضوا من النار» ويدعي جاهل آخر أن جميع الإيمان البكاء من خشية الله تعالىٰ، ويحتج بقول النبي ﷺ: «لا يدخل النار من بكىٰ من خشية الله تعالىٰ» ويدعي جاهل آخر أن جميع الإيمان صوم يوم في سبيل الله، ويحتج بأن النبي ﷺ قال: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً» ويدعي جاهل آخر أن جميع الإيمان قتل كافر، ويحتج بقول النبي ﷺ: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً».

(٥٤٩) حَدَّثَنَاه علي بن حجر، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً»(١).

قال أبو بكر: وهذا الجنس من فضائل الأعمال، يطول بتقصيه الكتاب، وفي قدر ما ذكرنا غنية وكفاية لما له قصدنا أن النبي ﷺ إنما خبر بفضائل هذه الأعمال التي ذكرنا، وما هو مثلها، لا أن النبي ﷺ أراد أن كل عمل ذكره أعلم أن عامله يستوجب بفعله الجنة، أو يعاذ من النار أنه جميع الإيمان وكذلك إنما أراد النبي ﷺ بقوله: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة أو حرم علىٰ النار» فضيلة لهذا القول، لا أنه جميع الإيمان كما ادعىٰ من لا يفهم العلم ويعاند، فلا يتعلم هذه الصناعة من أهلها، ومعنىٰ

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٨٩١).

قوله ﷺ: «**لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا**» هذا لفظ مختصره: الخبر المتقصىٰ لهذه اللفظة المختصرة.

(٥٥٠) ما حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان، قال: حَدَّثَنَا شعيب بن الليث، قال: حَدَّثَنَا الليث، عن محمد بن العجلان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجتمعان في النار اجتماعًا**» يعني: أحدهما «**مسلم قتل كافراً، ثم سدد المسلم وقارب**»[1].

قال أبو بكر: كذاك نقول في فضائل الأعمال التي ذكرنا أن من عمل من المسلمين بعض تلك الأعمال، ثم سدد وقارب ومات علىٰ إيمانه دخل الجنة، ولم يدخل النار، موضع الكفار منها، وإن ارتكب بعض المعاصي لذلك لا يجتمع قاتل الكافر إذا مات علىٰ إيمانه مع الكافر المقتول في موضع واحد من النار، لا أنه لا يدخل النار، ولا موضعًا منها، وإن ارتكب جميع الكبائر، خلا الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، إذا لم يشأ الله أن يغفر له ما دون الشرك فقد خبر الله عَزَّوَجَلَّ أن للنار سبعة أبواب: فقال لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[2]، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[3]، فأعلمنا ربنا عَزَّوَجَلَّ أنه قسم تابعي إبليس من الغاوين سبعة أجزاء علىٰ عدد أبواب النار، فجعل لكل باب منهم جزءاً معلومًا واستثنىٰ عباده المخلصين من هذا القسم فكل مرتكب معصية زجر الله عنها، فقد أغواه

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٨٩١).

(٢) سورة الحجر الآية: ٤٢.

(٣) سورة الحجر الآية: ٤٤.

إبليس، والله عَزَّوَجَلَّ قد يشاء غفران كل معصية يرتكبها المسلم دون الشرك، وإن لم يتب منها، لذاك أعلمنا في محكم تنزيله في قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١)، وأعلمنا خالقنا عَزَّوَجَلَّ أن آدم خلقه بيده، وأسكنه جنته، وأمر ملائكته بالسجود له، عصاه فغوىٰ، وأنه عَزَّوَجَلَّ برأفته ورحمته اجتباه بعد ذلك، فتاب عليه وهدىٰ، ولم يحرمه الله بارتكاب هذه الحوبة، بعد ارتكابه إياها، فمن لم يغفر الله له حوبته التي ارتكبها، وأوقع عليها اسم غاو، فهو داخل في الأجزاء، جزءاً وقسماً لأبواب النار السبعة وفي ذكر آدم ﷺ وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾(٢)، ما يبين ويوضح أن اسم الغاوي قد يقع علىٰ مرتكب خطيئة، قد زجر الله عن إتيانها، وإن لم تكن تلك الخطيئة كفراً ولا شركاً، ولا ما يقاربها ويشبهها، ومحال أن يكون المؤمن الموحد لله عَزَّوَجَلَّ قلبه ولسانه المطيع لخالقه في أكثر ما فرض الله عليه، وندبه إليه من أعمال البر غير المفترض عليه، المنتهي عن أكثر المعاصي وإن ارتكب بعض المعاصي والحوبات في قسم من كفر بالله ودعا معه آلهة، أو جعل له صاحبة أو ولداً، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً ولم يؤمن أيضا بشيء مما أمر الله بالإيمان به، ولا أطاع الله في شيء أمره به من الفرائض والنوافل، ولا انزجر عن معصية نهىٰ الله عنها محال أن يجتمع هذان في درجة واحدة من النار، والعقل مركب علىٰ أن يعلم أن كل من كان أعظم خطيئة وأكثر ذنوباً لم يتجاوز الله عن ذنوبه، كان أشد عذاباً في النار، كما يعلم كل عاقل أن كل من كان أكثر طاعة لله عَزَّوَجَلَّ وتقرباً إليه بفعل الخيرات

---

(١) سورة النساء الآية: ٤٨.

(٢) سورة طه: ١٢١.

واجتناب السيئات كان أرفع درجة في الجنان، وأعظم ثوابًا وأجزل نعمة، فكيف يجوز أن يتوهم مسلم أن أهل التوحيد يجتمعون في النار، في الدرجة، مع من كان يفتري على الله عَزَّوَجَلَّ فيدعو له شريكًا أو شركاء، فيدعو له صاحبة وولدا، ويكفر به ويشرك، ويكفر بكل ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالإيمان به ويكذب جميع الرسل ويترك جميع الفرائض، ويرتكب جميع المعاصي، فيعبد النيران ويسجد للأصنام، والصلبان، فمن لم يفهم هذا الباب لم يجد بداً من تكذيب الأخبار الثابتة المتواترة التي ذكرتها عن النبي ﷺ في إخراج أهل التوحيد من النار إذ محال أن يقال: أخرجوا من النار من ليس فيها، وأمحل من هذا أن يقال: يخرج من النار من ليس فيها، وفي إبطال أخبار النبي ﷺ دروس الدين وإبطال الإسلام، والله عَزَّوَجَلَّ لم يجمع بين جميع الكفار في موضع واحد من النار، ولا سوى بين عذاب جميعهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(١)، وقال: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾(٢).

قال أبو بكر: وسأبين بمشيئة خالقنا عَزَّوَجَلَّ معنى أخبار النبي ﷺ لا يدخل النار من فعل كذا، ومعنى قوله: يخرج من النار، وأؤلف بين معنى هذه الأخبار تأليفًا بينًا مشروحًا بعد ذكري لأخبار النبي ﷺ إن حملت على ظاهرها كانت دافعة للأخبار التي ذكرناها في فضائل الأعمال التي أخبر النبي ﷺ أن فعل صاحبها بعضها يستوجب الجنة، ويعاذ من النار.

---

(١) سورة النساء الآية: ١٤٥.

(٢) سورة غافر الآية: ٤٦.

باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ، ثابتة من جهة النقل جهل معناها فرقتان: فرقة المعتزلة، والخوارج واحتجوا بها، وادعوا أن مرتكب الكبيرة إذا مات قبل التوبة منها مخلد في النار، محرم عليه الجنان والفرقة الأخرى: المرجئة كفرت بهذه الأخبار وأنكرتها ودفعتها جهلاً منهم بمعانيها وأنا ذاكرها بأسانيدها وألفاظ متونها ومبين معانيها، بتوفيق الله تعالى

(٥٥١) حَدَّثَنَا أحمد بن عبدة، قال: حَدَّثَنَا عبد الواحد بن زياد، قال: حَدَّثَنَا عاصم الأحول، وحَدَّثَنَا مؤمل بن هشام، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل، عن عاصم الأحول، وحَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا عاصم، عن أبي عثمان، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص، وأبا بكرة، قالا: سمعته أذناي ووعاه قلبي من محمد ﷺ يقول: «**من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام**». هذا حديث عبد الواحد وأبي معاوية، وفي خبر ابن علية مثل معناه(١).

(٥٥٢) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن عاصم الأحول، قال: سمعت أبا عثمان، قال: سمعت سعداً، وهو أول من رمىٰ بسهم في سبيل الله وأبا بكرة، وتسور حصن الطائف في أناس، فجاء النبي ﷺ فقالا: سمعنا النبي ﷺ وهو يقول: «**من ادعىٰ إلىٰ**

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٤٣٢٦).

غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»(١).

(٥٥٣) حَدَّثَنَا أحمد بن المقدام، قال: حَدَّثَنَا حماد يعني ابن زيد، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن سعد بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»**.

فذكرت لأبي ذلك فقال أبو بكرة: سمعته أذناي ووعاه قلبي من محمد رسول الله ﷺ(٢).

(٥٥٤) حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا خالد يعني ابن الحارث، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن عاصم، قال: سمعت أبا عثمان، يقول: سمعت سعد بن مالك، وأبا بكرة يحدثاني، وذكرا النبي ﷺ قال: **«من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»**(٣).

(٥٥٥) حَدَّثَنَا أبو الخطاب زياد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: حَدَّثَنَا هشام بن حسان، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، ورجل، آخر من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه حرم الله عليه الجنة»**(٤).

(٥٥٦) حَدَّثَنَا أبو الأشعث، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن زريع، قال: حَدَّثَنَا

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) تقدم برقم: (٥٥١).

(٣) انظر الذي قبله.

(٤) تقدم برقم: (٥٥١).

خالد، عن أبي عثمان، قال: حدثت أبا بكرة، قال: قلت: سمعت سعداً، يقول: سمعته أذناي ووعاه، قلبي من رسول الله ﷺ: «**من ادعىٰ أباً غير أبيه في الإسلام وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**». قال: وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من محمد ﷺ[(١)].

(٥٥٧) حَدَّثَنَا أبو بشر الواسطي، قال: حَدَّثَنَا خالد يعني ابن عبد الله، عن خالد الحذاء، عن أبي عثمان، عن سعد بن مالك، قال: سمعته أذناي، ووعاه، قلبي من رسول الله ﷺ أنه قال: «**من ادعىٰ أباً في الإسلام وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**» فذكرت ذلك لأبي بكرة، فقال: وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من محمد ﷺ[(٢)].

(٥٥٨) حَدَّثَنَا محمد بن حسان الأزرق، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عاصم، قال: سمعت أبا عثمان، يحدث عن سعد، وأبي بكرة أن النبي ﷺ قال: «**من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**»[(٣)].

(٥٥٩) حَدَّثَنَا محمد بن أبان، قال: حَدَّثَنَا غندر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**من ادعىٰ لغير أبيه فلن يرح رائحة الجنة، وريحها يوجد من مسيرة سبعين عاماً**» فلما رأىٰ ذلك نعيم بن أبي مرة وكان معاوية أراد يدعي، فقال لمعاوية:

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) إسناده حسن. فيه أبو بشر إسحاق بن شاهين الواسطي: صدوق. تقريب التهذيب رقم: (٣٥٩)

(٣) صحيح. تقدم برقم: (٥٥١).

إنما أنا سهم من كنانتك، فأقدمني حيث شئت»[١].

* حَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، ولفظه مخالف لهذا اللفظ، خرجته في كتاب الورع، خرجت بعض هذا الخبر في غير هذا الكتاب.

قال أبو بكر: فاسمعوا الآن باباً آخر من هذا الجنس أيضاً في إعلام النبي ﷺ حرمان الجنة لمرتكب بعض الذنوب والخطايا من الذي ليس بكفر، ولا يزيل الإيمان بأسره، ولا على ما تتوهمه الخوارج، والمعتزلة.

[٥٦٠] حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة قتات**»[٢].

[٥٦١] حَدَّثَنَا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثني أبي قال: حَدَّثَنَا مهدي بن ميمون، عن واصل، عن أبي وائل، عن حذيفة، أنه بلغه أن رجلاً ينم الحديث، فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة نمام**»[٣].

[٥٦٢] حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، قال: كنا عند حذيفة فمر رجل، فقالوا: هذا يبلغ الحديث، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا**

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٦٥٩٢)، والطيالسي رقم: (٢٢٧٤)، وابن ماجة رقم: (٢٦١١).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٦٠٥٦)، ومسلم رقم: (١٠٥).

(٣) انظر الذي قبله.

يدخل الجنة قتات»(١).

قال سفيان: والقتات: الذي ينم ويبلغ.

قال أبو بكر: قد أمليت هذا الباب أيضاً في التغليظ في النميمة في كتاب الورع فاسمعوا الآن جنساً آخر في حرمان الجنة مرتكب الذنوب والخطايا، مما ليس بكفر، يزيل عن الملة، ليس معناه علىٰ ما يتوهمه الخوارج، والمعتزلة.

٥٦٣ حَدَّثَنَا علي بن حجر، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا العلاء وهو ابن عبد الرحمن، عن معبد بن كعب، عن أخيه عبد الله بن كعب السلمي، عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**»، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «**وإن كان قضيباً من أراك**»(٢).

قد أمليت هذا الباب في (كتاب الأيمان والنذور).

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. فيه عبد الله بن محمد الزهري البصري: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: ٣٥٨٩)

(٢) أخرجه مسلم رقم: (١٣٧).

باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام قد يحسب كثير من أهل الجهل أنها خلاف هذه الأخبار التي قدمنا ذكرها، لاختلاف ألفاظها، وليست عندنا مخالفة لسر معناها ونؤلف بين المراد من كل منها بعد ذكرنا الأخبار بألفاظها، إن الله وفق لذلك وشاءه

(٥٦٤) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الأعمش عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**» وقلت: من مات يشرك بالله دخل النار(١).

(٥٦٥) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، ويحيىٰ بن حكيم، قالا: حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ كلمة وأنا أقول أخرىٰ: «**من مات وهو يجعل لله أنداداً دخل النار**»، وقلت: ومن مات وهو لا يجعل لله أنداداً دخل الجنة(٢).

* لم يقل بندار فقلت لبندار: ومن مات، فقال بندار: نعم، وقال يحيىٰ بن حكيم: «**من مات وهو يجعل لله نداً دخل النار**» وأنا أقول: ومن مات وهو لا يجعل لله نداً دخل الجنة.

(٥٦٦) حَدَّثَنَا سلم بن جنادة، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الأعمش، عن شقيق، قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت

(١) إسناده صحيح ومتنه مقلوب كما ذكر ابن خزيمة عقب حديث: (٥٦٦).. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٤٠٤٣)، وأبو عوانة في مسنده رقم: (٣٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٦٦٨٣).

أخرىٰ، قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**» وقلت: من مات يشرك بالله شيئا دخل النار[١].

* حَدَّثَنَا أبو سعيد الأشج، قال: حَدَّثَنَا ابن نمير، عن الأعمش، بهذا غير أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات يشرك بالله دخل النار**»، وقلت: «**من مات لا يشرك بالله دخل الجنة**»[٢].

* قلب ابن نمير المتن علىٰ ما رواه أبو معاوية وتابع شعبة في معنىٰ المتن، وشعبة وابن نمير أولىٰ بمتن الخبر من أبي معاوية، وتابعهما أيضا سيار أبو الحكم.

٥٦٧ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ القطعي، قال: حَدَّثَنَا روح بن عطاء بن أبي ميمونة، قال: حَدَّثَنَا سيار أبو الحكم، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: خصلتان إحداهما سمعتها من رسول الله ﷺ، والأخرىٰ أنا أقولها: قال رسول الله ﷺ: «**من مات وهو يجعل لله نداً دخل النار**» وأنا أقول: من مات وهو لا يجعل لله نداً دخل الجنة[٣].

٥٦٨ حَدَّثَنَا علي بن خشرم، قال: حَدَّثَنَا عيسىٰ يعني ابن يونس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، أن رجلاً سأل النبي ﷺ ما الموجبتان؟ قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار**».

---

(١) صحيح. وقد تقدم برقم: (٥٦٤).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٩٢).

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه روح بن عطاء بن أبي ميمون، قال أحمد: منكر الحديث. (الميزان: ٣ / ٨٩)

* حَدَّثَنَا أبو هاشم، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبيد، قال: حَدَّثَنَا الأعمش بنحوه[١].

(٥٦٩) وحَدَّثَنَا بندار قال: حَدَّثَنَا عبد الأعلىٰ وحَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا خالد يعني ابن الحارث، قال: حَدَّثَنَا هشام، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لقي الله لا يشرك به دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار**» وقال بندار «**وهو يشرك به دخل النار**». وقال الصنعاني: عن جابر بن عبد الله[٢].

(٥٧٠) وروىٰ خالد بن عبد الله الواسطي، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ قال: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار**».

* حَدَّثَنَا بشر بن معاذ، قال: حَدَّثَنَا خالد بن عبد الله الواسطي[٣].

(٥٧١) عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**».

* حَدَّثَنَاه عمرو بن علي، قال: حدثني عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيىٰ الحماني، قال: حَدَّثَنَا زكريا بن أبي زائدة[٤].

(٥٧٢) وحَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن عبد الكريم

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (١٥١).

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) انظر الذي قبله.

(٤) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. أخرجه الإمام أحمد رقم: (١١٧٥١)، والبزار كما في كشف الأستار رقم: (٧)، وأبو يعلىٰ رقم: (١٠٢٦). فيه عطية العوفي: شيعيًا مدلسًا. وقد عنعن. تقدم الكلام عنه.

الصنعاني أبو هشام قال: حدثني إبراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه، عن أبيه عقيل، عن وهب بن منبه، قال: هذا ما سألت عنه جابر بن عبد الله الأنصاري، فأخبرني أنه قد شهد مع رسول الله ﷺ وسمع منه، سألته عن المؤمن، فأخبرني أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من لقي الله لا يشرك به دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار**»(١).

٥٧٣ حَدَّثَنَا عبد الله بن عمران العابدي، قال: حَدَّثَنَا فضيل يعني ابن عياض، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الموجبتان: من مات لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك به دخل النار**»(٢).

٥٧٤ حَدَّثَنَا أحمد بن منيع، قال: حَدَّثَنَا عبيدة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سئل النبي ﷺ ما الموجبتان؟ قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**»(٣).

٥٧٥ حَدَّثَنَا الربيع بن سليمان، ونصر بن مرزوق، قالا: حَدَّثَنَا أسد، وهو ابن موسىٰ قال: حَدَّثَنَا سعيد بن زيد، عن الجعد بن دينار اليشكري، قال: حدثني سليمان بن قيس، قال: سألت جابر بن عبد الله عن الموجبتين، فقال: الموجبتان: من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقي الله

---

(١) إسناده صحيح. والحديث أخرجه مسلم: (٩٣) من طريق سليمان بن عبد الله وحجاج الشاعر قالا: حَدَّثَنَا عبد الملك بن عمرو حَدَّثَنَا قرة عن الزبير حَدَّثَنَا جابر به.

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) تقدم برقم: (٥٧٢).

يشرك به دخل النار قال: وقال جابر: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون أبداً، ولكنه في التحريش بينهم وقد رضي بذلك**»[١].

* وفي القلب من هذا الإسناد بهذه اللفظة (حدثني سليمان بن قيس) شيئًا، فإن سليمان بن قيس هذا هو اليشكري، وأهل المعرفة من أصحابنا يذكرون أن سليمان بن قيس مات قبل جابر بن عبد الله، وأن صحيفته التي كتبها عن جابر بن عبد الله وقعت إلىٰ البصرة فروىٰ بعضها أبو بشر جابر بن أبي وحشية وروىٰ بعضها قتادة بن دعامة وروىٰ بعضها غيرهما.

---

(١) الحديث صحيح. وهذا الإسناد منقطع فإن الجعد بن دينار لم يسمع من سليمان بن قيس. انظر: (تهذيب التهذيب: ٣ / ٥٠). والحديث في صحيح مسلم رقم: (٢٨١٢) من طريق آخر.

باب ذكر أخبار رويت أيضاً في حرمان الجنة على من ارتكب بعض المعاصي التي لا تزيل الإيمان بأسره وجهل معناها المعتزلة، والخوارج[1] فأزالوا اسم المؤمن عن مرتكبها ومرتكبي بعضها

أنا ذاكرها بأسانيدها ومبين معانيها، ومؤلف بين معانيها ومعاني الأخبار التي قدمنا ذكرها التي احتج بها المرجئة وتوهمت أن مرتكب هذه الذنوب والخطايا كامل الإيمان لا نقص في إيمانهم إن وفق الله ذلك وشاء.

(٥٧٦) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، ومحمد بن أبان، قالا: حَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن نبيط، عن جابان، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة**[2] **منان**

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

فهذان قولان: قول الخوارج الذين يكفرون بمطلق الذنوب، ويخلدون في النار، وقول من يخلدهم في النار ويجزم بأن الله لا يغفر لهم إلا بالتوبة، ويقول ليس معهم من الإيمان شيء، لم يذهب إليها أحد من أئمة الدين وأهل الفقه والحديث، بل هما من الأقوال المشهورة عن أهل البدع، وكذلك قول من وقف في أهل الكبائر من غلاة المرجئة، وقال لا أعلم أحداً منهم يدخل النار، هو أيضاً من الأقوال المبتدعة، بل السلف والأئمة متفقون على ما تواترت به النصوص من أنه لابد أن يدخل النار قوم من هل القبلة ثم يخرجون منها، وأما من جزم بأنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة فهذا لا نعرفه قولاً لأحد. (مجموع الفتاوى: ٧/ ٥٠١)

(٢) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٧٢٨هـ):

فقوله: «**لا يدخل الجنة**» متضمن لكون ليس من أهلها، ولا مستحقاً لها، لكن إن تاب أو كانت له حسنات ماحية لذنبه، أو ابتلاه الله بمصائب كفر بها خطاياه ونحو ذلك، زال ثمرة هذا المانع له من الجنة فيدخلها، ولهذا قال من قال في هذا الحديث وغيره: إن المنفي هو الدخول المطلق الذي لا يكون معه عذاب، لا الدخول المقيد الذي يحصل لمن دخل النار ثم دخل الجنة، فإنه =

ولا عاق، ولا مدمن خمر»(١).

(٥٧٧) حَدَّثَنَا عمرو بن علي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**»(٢).

* خرجت طرق هذين الخبرين في (كتاب البر والصلة)، وبعض طرق خبر عبد الله بن عمرو في (كتاب الأشربة).

(٥٧٨) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حَدَّثَنَا أخي، عن سليمان بن بلال، عن عبد الله بن يسار الأعرج، أنه سمع سالم بن عبد الله، يحدث عن أبيه، عن عمر، أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء**»(٣).

= إذا أطلق في الحديث فلان في الجنة، أو فلان من أهل الجنة، كان المفهوم أنه يدخل الجنة ولا يدخل النار، فإذا تبين هذا كان معناه من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ليس هو من أهل الجنة ولا يدخلها بلا عذاب، بل هو مستحق للعذاب لكبره، كما يستحقها غيره من أهل الكبائر، ولكن قد يعذب في النار ما شاء الله، فإنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد، وهذا كقوله: «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**» (مجموع الفتاوىٰ: ٧/ ٦٧٨)

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الإمام أحمد رقم: (٦٥٣٧) والدارمي في المسند رقم: (٢١٣٨) والنسائي في الكبرىٰ رقم: (٤٨٩٥) من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابان. دون ذكر نبيط. قال أبو زرعة العراقي في جامع التحصيل: ص ١٢١ . ورویٰ سالم بن أبي الجعد عن جابان عن عبد الله بن عمرو حديث: (**لا يدخل الجنة منان**) وقيل أنه عن سالم عن نبيط عن جابان اهـ قال البخاري: « ولا يعرف لسالم سماع من جابان، ولا من نبيط» (التاريخ الكبير: ٢/ ٢٥٧)

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٥٩٨٤)، ومسلم رقم: (٢٥٥٦).

(٣) إسناده جيد. أخرجه الإمام أحمد رقم: (٦١٨٠)، والنسائي رقم: (٢٥٦٢)، والحاكم في المستدرك رقم: (٢٤٤).

(٥٧٩) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، في مسند ابن عمر بهذا الإسناد، بإسقاط عمر، وقال: إنه سمع سالما يحدث عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: قال: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق والديه، ومدمن خمر، ومنان بما أعطىٰ»**[(١)].

(٥٨٠) حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمر بن محمد، عن عبد الله بن يسار، أنه سمع سالم بن عبد الله، يقول: قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان بما أعطىٰ»**[(٢)].

* حَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا أيوب بن سليمان بن بلال، قال: حدثني أبو بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، بهذا الإسناد الثاني، سواء: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة، العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء»**. قال لنا محمد بن يحيىٰ: بهذا الإسناد عن النبي ﷺ بمثل حديث ابن أبي أويس يريد: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة»**.

(٥٨١) حَدَّثَنَا عبد الجبار بن العلاء، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: حَدَّثَنَا الزهري، وحَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، وسعيد بن عبد الرحمن، قالا: حَدَّثَنَا سفيان، عن الزهري، بمثل حديث عمرو بن علي، عن ابن عيينة.

* وحَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه،

---

(١) تقدم برقم: (٥٧٨).
(٢) تقدم برقم: (٥٧٨).

أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة قاطع**» قال: يريد الرحم[(١)].

(٥٨٢) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا يونس، عن الحكم بن الأعرج، عن الأشعث بن ثرملة، عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: «**من قتل نفساً معاهدة بغير حقها حرم الله عليه أن يشم ريحها**»[(٢)].

قال أبو بكر: الحرف الصحيح ما قال رواة هذا الخبر «**أن يشتم ريحها**».

قال أبو بكر: خرجت طرق هذا الخبر في كتاب الجهاد في التغليظ في قتل المعاهد.

(٥٨٣) حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابان، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة ولد زنية**»[(٣)].

قال أبو بكر: ليس هذا الخبر من شرطنا، ولا خبر نبيط عن جابان؛ لأن جابان مجهول، وقد أسقط علي من هذا الإسناد نبيطاً.

(٥٨٤) وقد رواه عن رجل، من آل سهل بن حنيف، غير مسمىٰ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن عمار، عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة ديوث ولا مدمن خمر**»[(٤)].

---

(١) تقدم برقم: (٥٧٧).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه البخاري رقم: (٦٩١٤)، أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٠٤٠٣)، وأبو داود رقم: (٢٧٦٢)، والنسائي رقم: (٤٧٤٨)، وابن حبان رقم: (٤٨٨٢).

(٣) إسناده ضعيف. انظر تخريج حديث رقم: (٥٧٦).

(٤) إسناده ضعيف. أخرجه الطيالسي رقم: (٦٧٧) وفيه من لم يسم.

* حَدَّثَنَاه بندار، قال: حَدَّثَنَا أبو داود وقال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: سمعت رجلاً من آل سهل بن حنيف.

(٥٨٥) حَدَّثَنَا يوسف بن موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن منصور، عن سالم يعني ابن أبي الجعد، عن جابان، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا منان ولا عاق لوالديه ولا ولد زنية**»[1].

(٥٨٦) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا مؤمل، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن منصور، عن سالم، عن جابان، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة عاق، ولا منان، ولا مدمن خمر، ولا ولد زنا، ولا من أتىٰ ذات محرم**»[2].

* حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن منصور، عن سالم، عن نبيط، عن جابان، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ نحوه.

(٥٨٧) وفي خبر داود بن صالح، عن سالم، عن أبيه، في بعثهم الرسول إلىٰ عبد الله بن عمر للمسألة عن أعظم الكبائر، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت في مثانته شيء إلا حرمت عليه بها الجنة**».

---

(١) إسناده ضعيف. وقد تقدم برقم: (٥٧٦).

(٢) انظر الذي قبله.

قال أبو بكر: قد أمليتها بتمامها مع التغليظ في شرب الخمر في (كتاب الأشربة).

* حَدَّثَنَا محمد بن عمرو بن تمام، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي مريم، * وحَدَّثَنَا ابن أبي زكريا، قال: أخبرنا ابن أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الدراوردي قال: أخبرنا داود بن صالح[1].

قال أبو بكر: معنىٰ هذا الخبر إن ثبت عن النبي ﷺ ما قد أعلمت أصحابي منذ دهر طويل، أن معنىٰ الأخبار إنما هو علىٰ أحد معنيين:

أحدهما: لا يدخل الجنة: أي بعض الجنان، إذ النبي ﷺ قد أعلم أنها جنان في جنة، واسم الجنة واقع علىٰ كل جنة منها، فمعنىٰ هذه الأخبار التي ذكرنا: من فعل كذا، لبعض المعاصي، حرم الله عليه الجنة، أو لم يدخل الجنة، معناها: لا يدخل بعض الجنان التي هي أعلىٰ وأشرف وأنبل وأكثر نعيماً وسروراً وبهجة وأوسع، لا أنه أراد: (**لا يدخل شيئاً من تلك الجنان التي هي في الجنة**)، وعبد الله بن عمرو قد بين خبره الذي روي عن النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة عاق، ولا منان ولا مدمن خمر**» أنه إنما أراد: (**حظيرة القدس من الجنة**) علىٰ ما تأولت أحد المعنيين.

٥٨٨ حَدَّثَنَا بهذا الخبر محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، وحَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلىٰ، قال: حَدَّثَنَا خالد يعني ابن الحارث قال:

---

(١) إسناده حسن. أخرجه الطبراني في الأوسط رقم: (٣٦٥)، والحاكم في المستدرك رقم: (٧٣١٦). والدراوردي: صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ. (تقريب التهذيب رقم: ٤١١٩) تقدم الكلام عنه.

حَدَّثَنَا شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن نافع بن عروة بن مسعود، عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: «**لا يدخل حظيرة القدس سكير ولا عاق ولا منان**».

غير أن ابن عبد الأعلىٰ قال: «**سكير ولا مدمن، ولا منان**». والصحيح ما قاله بندار[١].

والمعنىٰ الثاني: ما قد أعلمت أصحابي ما لا أحصي من مرة، أن كل وعيد في الكتاب والسنة لأهل التوحيد فإنما هو علىٰ شريطة أي إلا أن يشاء الله أن يغفر ويصفح ويتكرم ويتفضل، فلا يعذب علىٰ ارتكاب تلك الخطيئة، إذ الله عَزَّوَجَلَّ قد خبر في محكم كتابه أنه قد يشاء أن يغفر ما دون الشرك من الذنوب في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢].

* قد أمليت هذه المسألة في كتاب معاني القرآن، والكتاب الأول، واستدللت أيضًا بخبر عن النبي ﷺ علىٰ هذا المعنىٰ، لم أكن ذكرته في ذلك الموضع أن النبي ﷺ إنما أراد بقوله: «**من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين حرم الله عليه الجنة**» أي: إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه فلا يعاقبه.

(٥٨٩) حَدَّثَنَا محمد بن معمر القيسي قال: حَدَّثَنَا الحجاج بن منهال، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن عمرو بن يحيىٰ بن سعيد بن العاص، قال: حدثني

---

(١) إسناده حسن موقوفًا. أخرجه الخلال في السنة رقم: (١٥٠٤). وجاء في مسند الإمام أحمد: (١٣٣٩٣) مرفوعًا بلفظ: «لا يلج حائط القدس مدمن خمر، ولا العاق لوالديه، ولا المنان عطاءه» وسنده ضعيف فيه علي بن زيد ين جدعان: ضعيف. وقد تقدم الكلام عليه رقم: (١٨٤).

(٢) سورة النساء الآية: ٤٨.

قيس بن محمد، عن محمد بن الأشعث، أن الأشعث وهب له غلاماً فغضب عليه وقال: والله ما وهبت لك شيئاً، فلما أصبح رده عليه، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف علىٰ يمين صبراً ليقتطع مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو مجتمع عليه غضبان، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**»[١].

قال أبو بكر: فاسمعوا الخبر المصرح بصحة ما ذكرت: (أن الجنة إنما هي جنان في جنة)، وأن اسم الجنة واقع علىٰ كل جنة منها علىٰ الانفراد، لتستدلوا بذلك علىٰ صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ من فعل كذا وكذا لبعض المعاصي لم يدخل الجنة، إنما أراد بعض الجنان التي هي أعلىٰ وأشرف وأفضل وأنبل وأكثر نعيماً وأوسع إذ محال أن يقول النبي ﷺ من فعل كذا وكذا لم يدخل الجنة، يريد لا يدخل شيئاً من الجنان، ويخبر أنه يدخل الجنة، فتكون إحدىٰ الكلمتين دافعة للأخرىٰ، وأحد الخبرين دافعاً للآخر؛ لأن هذا الجنس مما لا يدخله التناسخ، ولكنه من ألفاظ العام الذي يراد بها الخاص.

٥٩٠ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا الحسين بن محمد أبو أحمد، قال: حَدَّثَنَا شيبان يعني ابن عبد الرحمن النحوي، عن قتادة، قال: حَدَّثَنَا أنس بن مالك، أن أم الربيع بنت البراء، وهي أم حارثة بن سراقة، أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة بن سراقة، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه قيس بن محمد الأشعث: مقبول (تقريب التهذيب رقم: ٥٥٨٦). والحديث أخرجه البخاري رقم: (٧٤٤٥)، ومسلم رقم: (١٣٨).

غير ذلك اجتهدت عليه الثكل قال: «**يا أم حارثة: إنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلىٰ**»[١].

* حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، قال: حَدَّثَنَا مسلم بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا أبان يعني ابن يزيد العطار. *وحَدَّثَنَا محمد، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن حرب قال: حَدَّثَنَا أبو هلال قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، فذكر محمد بن يحيىٰ أحاديثهم مرفوعة، كلها بهذا المعنىٰ.

(٥٩١) حَدَّثَنَا علي بن الحسين الدرهمي قال: حَدَّثَنَا أمية يعني ابن خالد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: خرج ابن عمتي حارثة يطارد يوم بدر، فأصابه سهم غرب فأتت أمه الربيع النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله: إن كان حارثة في الجنة فسأصبر، وإن كان غير ذلك فسترىٰ، قال: «**يا أم حارثة إنها جنان، وإن حارثة في الفردوس الأعلىٰ**»[٢].

(٥٩٢) حَدَّثَنَا أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، قال: حدثني عباس بن الوليد، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن زريع، قال: حَدَّثَنَا سعيد، قال: حَدَّثَنَا قتادة، عن أنس، أن الربيع أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله: أنبئني عن حارثة أصيب يوم بدر، فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، فقال: «**يا أم حارثة، إنها جنان في جنة، وإنه أصاب الفردوس الأعلىٰ**»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري رقم: (٢٨٠٩).

(٢) الحديث صحيح. انظر الذي قبله. وهذا الإسناد حسن. فيه أمية بن خالد الأسود: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: (٥٥٣).

(٣) الحديث صحيح وقد تقدم. وهذا الإسناد حسن. فيه عباس بن الوليد النرسي: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: (٣١٩٣).

قال أبو بكر: قد أمليت أكثر طرق هذا الخبر في (كتاب الجهاد)، وقد أمليت في (كتاب ذكر نعيم الجنة) ذكر درجات الجنة، وبعد ما بين الدرجتين، وأمليت أخبار النبي ﷺ: «**أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف، كما تراءون الكوكب الدري في أفق من آفاق السماء لتفاضل ما بينهما**»، وقول بعض أصحابه: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «**بلىٰ، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين**» وأمليت أخبار النبي ﷺ بين كل درجتين من درج الجنة مسيرة مائة عام. فمعنىٰ هذه الأخبار التي فيها ذكر بعض الذنوب التي يرتكبها بعض المؤمنين فإن النبي ﷺ يعني قال: إن مرتكبها لا يدخل الجنة، معناها أنه لا يدخل العالي من الجنان التي هي دار المتقين الذين لم يرتكبوا تلك الذنوب والخطايا والحوبات، وقد كنت أقول وأنا حدث: جائز أن يكون معنىٰ أخبار النبي ﷺ: «**لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**» : أي لا يدخل النار دخول الأبد، كدخول أهل الشرك والأوثان، كما قال النبي ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون**» الأخبار التي قد أمليتها بتمامها، أو يكون معناها أي: لا يدخلون النار موضع الكفار والمشركين من النار، إذ الله عَزَّوَجَلَّ قد أعلم أن للنار سبعة أبواب، وأخبر أن لكل باب منهم جزءاً مقسوماً، فقال: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾[1]، **فمعنىٰ هذا الخبر**: قد يكون أنهم لا يدخلون النار موضع الكفار منها؛ لأن العلم محيط أن من لم يدخل موضعا ولم يقل لم يخرج، قد أخبر النبي ﷺ في الأخبار المتواترة التي

(١) سورة الحجر الآية: ٤٤.

لا يدفعها عالم بالأخبار أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فإذا استحال أن يخرج من موضع لم يدخل فيه، ثبت وبان وصح أن يخرج من النار ممن كان في قلبه ذرة من إيمان إنما أخرج من موضع النار غير الموضع الذي خبر النبي ﷺ أنه لا يدخل ذلك الموضع من النار فالتأليف بين الأخبار المأثورة عن النبي ﷺ على ما قد بينا، وبيقين يعلم كل عالم بلغة العرب أن جائزاً أن يقول القائل: لا أدخل الدار إنما يريد بعض الدور، كذلك يقول أيضاً: لا أدخل دار فلان، ولفلان دور ذوات عدد، إنما يريد أني لا أدخل بعض دروه، لا أنه إنما يريد لا أدخل شيئاً من دور فلان، والصادق عند السامع الذي لا يهتم بكذب إذا سمعه يقول: لا أدخل دار فلان، ثم يقول بعد مدة قصيرة أو طويلة أدخل دار فلان، لم يتوهم من سمع من الصادق هاتين اللفظتين أن إحداهما خلاف الأخرى، إذا كان المتكلم بهاتين اللفظتين عندهم ورعاً ديناً فاضلاً صادقاً، ويعلم من سمعه ممن يعلم أنه لا يكذب أنه إنما أراد بقوله: لا أدخل دار فلان، إذا سمع اللفظة الثانية: أدخل دار فلان أنه أراد بالدار التي ذكر أنه لا يدخلها غير الدار التي ذكر أنه يدخلها، فإذا كان معلوماً عند السامعين إذا سمعوا الصادق البار عندهم يتكلم بهاتين اللفظتين أنهما ليستا بمتناقضتين ولا متهاترتين، وأنهم يحملون اللفظتين جميعاً على الصدق، ويؤلفون بينهما أنه إنما أراد بالدار التي ذكر أنه لا يدخلها غير الدار التي ذكر أنه يدخلها، وجب على كل مسلم يقر بنبوة النبي ﷺ ويستيقن أنه أبر الخلق، وأصدقهم وأبعدهم من الكذب، والتكلم بالتكاذب والتناقض أن

يعلم ويستيقن أن النبي ﷺ يقول: «**لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**» يريد: لا يدخل شيئًا من المواضع التي يقع عليها اسم النار، ثم يقول: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**» لأن اللفظتين اللتين رويتا عنه إذا حملتا على هذا: كانت إحداهما دافعة للأخرى، فإذا تأولتا على ما ذكرنا كانتا متفقتي المعنى، وكانتا من ألفاظ العام التي يراد بها الخاص فافهموا هذا الفصل، لا تخدعوا فتضلوا عن سواء السبيل ونقول أيضًا: معلوم متيقن عند العرب أن المرء قد يقول: لا أدخل موضع كذا وكذا، ولا يدخل فلان موضع كذا وكذا: يريد مدة من المدد ووقتًا من الأوقات قد يجوز أن يقول ﷺ من فعل كذا وكذا لم يدخل الجنة: يريد لم يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها من لم يرتكب هذه الحوبة؛ لأنه يحبس عن دخول الجنة، إما للمحاسبة على الذنب، أو لإدخال النار ليعذب بقدر ذلك الذنب، إن كان ذلك الذنب مما يستوجب به المرتكب النار إن لم يعف الله ويصفح ويتكرم، فيغفر ذلك الذنب، فمعنى هذه الأخبار لم يخل من أحد هذه المعاني؛ لأنها إذا لم تحمل على بعض هذه المعاني كانت على التهاتر والتكاذب، وعلى العلماء أن يتأولوا أخبار رسول الله ﷺ على ما قال علي بن أبي طالب: «**إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه**».

(٥٩٣) حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن أبي عبد الرحمن وهو السلمي، عن علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا به الذي هو

أهناه وأهداه وأتقاه»، وخرج علي وقد ثوب بالصلاة فقال: نعم ساعة الوتر هذه[١].

(٥٩٤) وحَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، ومحمد بن جعفر، قالا: حَدَّثَنَا شعبة بهذا الإسناد مثله، وقال: عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: وخرج علي حين ثوب المثوب للصلاة، فقال: «أين السائل عن الوتر؟ هذا حين وتر حسن»[٢].

(١) إسناده صحيح. الإمام أحمد في المسند رقم: (٩٨٧)، أخرجه الدارمي رقم: (٥٩٤) وابن ماجة رقم: (٢٠)، والطيالسي رقم: (١٠١) وأبو يعلىٰ رقم: (٣٣١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: (١ / ١١٠).

(٢) انظر الذي قبله.

باب ذكر الدليل على أن قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۚ﴾[1] ليس ينفي أن الله عَزَّوَجَلَّ يحيي الإنسان أكثر من مرتين

علىٰ أن من ادعىٰ ممن أنكر عذاب القبر، وزعم أن الله لا يحيي أحداً في القبر قبل يوم القيامة، احتجاجًا بقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾[2] وهذه الآية من الجنس التي قد أعلمت في مواضع من كتبنا في ذكر العدد الذي لا يكون نفيًا لما زاد علىٰ ذلك العدد فافهموه لا تغالطوا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾[3] فقد أحيا الله عَزَّوَجَلَّ هذا العبد مرتين قبل البعث يوم القيامة وسيبعث يوم القيامة، فهذه الآية تصرح أن الله تعالىٰ قد أحيا هذا العبد مرتين إذ قد أحياه المرة الثانية بعد مكثه ميتًا مائة سنة، وسيحييه يوم القيامة فيبعثه وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ﴾[4] وقد كنت بينت في كتابي الأول كتاب معاني القرآن أن هذا الأمر أمر تكوين، أماتهم الله بقوله موتوا لأن سياق الآية دال علىٰ أنهم ماتوا والإحياء إنما كان بعد الإماتة؛ لأن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ﴾ دال علىٰ

(١) سورة الحج الآية: ٦٦.

(٢) سورة غافر الآية: ١١.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٩.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٤٣.

أنهم قد كانوا ماتوا فأحياهم الله بعد الموت، فهذه الجماعة قد أحياهم الله مرتين، قبل البعث، وسيبعثهم الله يوم القيامة أحياء، فالكتاب دال علىٰ أن الله يحيي هذه الجماعة مع ما تقدم من إحياء الله إياهم ثلاث مرات.

لو كان كما ادعت هؤلاء الجهلة أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يحيي أحداً في القبر قبل وقت البعث فكيف وقد ثبت في كتاب الله وسنن نبيه ﷺ خلاف دعواهم الداحضة، خبّر الله عَزَّوَجَلَّ أن آل فرعون يعرضون علىٰ النار غدواً وعشياً، وسياق الآية دال علىٰ أن النار إنما تعرض عليهم غدواً وعشياً قبل يوم القيامة ومحال أن تعرض النار علىٰ جسد لا روح فيه، ولا يعلم أن النار تعرض عليه، والنبي ﷺ قد أخبر أيضاً أن النار تعرض علىٰ كل ميت إذا كان من أهلها، كذلك أخبر أن الجنة تعرض علىٰ كل ميت غدواً وعشياً إذا كان من أهلها.

(٥٩٥) حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حكيم قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل النار، فقالوا: هذا مقعدك حتىٰ تبعث إليه**»(١)

قال أبو بكر: قد أمليت طرق هذا الخبر في كتاب الجنائز في أبواب عذاب القبر، وهذا الخبر يبين ويوضح أن المقبور يحيا في قبره، ويبين ويوضح أيضاً: أن الجنة والنار مخلوقتان، لا كما ادعت الجهمية أنهما لم

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٣٧٩)، ومسلم رقم: (٢٨٦٦).

تخلقا بعد، فاسمعوا خبراً يدل على مثل ما دلت عليه الآي التي تلوتها، والبيان أن الله عَزَّوَجَلَّ يحيي المقبور قبل البعث يوم القيامة مما لم أكن ذكرته في أبواب عذاب القبر، إذ ليس في الأخبار التي أذكرها ذكر العذاب، إنما فيها ذكر الإحياء في القبر دون ذكر العذاب.

(٥٩٦) حَدَّثَنَا يوسف بن موسى، قال: حَدَّثَنَا جرير، عن سليمان التيمي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مررت على موسى وهو يصلي في قبره»**(١).

---

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٣٧٥).

باب ذكر موضع عرش الله عَزَّوَجَلَّ قبل خلق السماوات

(٥٩٧) حَدَّثَنَا محمد بن معمر بن ربعي، وأبو غسان مالك بن سعد القيسيان قالا: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا المسعودي، قال: حَدَّثَنَا أبو صخرة جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين، قال: دخل قوم على رسول الله ﷺ فجعلوا يسألونه ويقولون: أعطنا حتى ساءه ذلك، ثم خرجوا من عنده، فدخل عليه قوم آخرون، فقالوا: جئنا لنسلم على رسول الله ﷺ ونتفقه في الدين، ونسأل عن بدء هذا الأمر، قال: «**فاقبلوا بشرى الله**»، وقال ابن معمر: «**بشرى الله**»، وقالوا جميعًا: «**إذ لم يقبله أولئك**» يعني الذين خرجوا من عنده قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**كان الله ولا شيء غيره، وكان العرش على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق الله سبع سماوات**» ثم أتاه آت يعني عمران فقال: إن ناقتك قد ذهبت قال: فخرجت والسراب ينقطع، وقال ابن معمر: يتقطع دونها، فلوددت أني كنت تركتها(١).

(٥٩٨) حَدَّثَنَا محمد بن معمر، وأبو غسان، قالا: حَدَّثَنَا روح، قال: حَدَّثَنَا المسعودي، عن عاصم ابن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال: قال عبد الله بن مسعود: «**ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وبصر كل سماء خمسمائة عام يعني غلظها، وما بين السماءين خمسمائة عام، وبين الكرسي**

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد حسن. أخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (٣٣٦٥). وفي سنده المسعودي: اختلط قبل موته وقد تقدم الكلام عنه حديث رقم: (١٦٦) لكن الراوي عنه روح بن عبادة وقد روى عنه قبل الاختلاط، وأخرجه البخاري رقم: (٣١٩٠) باختلاف يسير في ألفاظه.

وبين الماء خمسمائة عام»، ولم يقل ابن معمر: **«وبصر كل سماء خمسمائة عام»**، ولم يقل أيضا: **«وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، وما يخفىٰ عليه من أمركم شيء»**[1].

(٥٩٩) حَدَّثَنَا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، قال: حَدَّثَنَا عمرو بن حماد، يعني ابن طلحة القناد، قال: حَدَّثَنَا أسباط، وهو ابن نصر الهمداني، عن السدي، عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، عن ناس، من أصحاب النبي ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[2] قال: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كان عرشه علىٰ الماء، ولم يخلق شيئًا غير ما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أراضين في يومين في الأحد والاثنين فخلق الأرض علىٰ حوت، والحوت هو النون الذي ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن بقوله: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[3] والحوت في الماء، والماء علىٰ ظهر صفاة، والصفاة علىٰ ظهر ملك، والملك علىٰ الصخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطربت، فتزلزلت الأرض، فأرسىٰ عليها الجبال، فقرت، فالجبال تفخر علىٰ الأرض فذلك قوله تعالىٰ: وألقىٰ في الأرض رواسي أن تميد بكم وخلق الجبال

---

(١) إسناده ضعيف. فيه المسعودي وروايته عن عاصم بن بهدلة ضعيفة. (تهذيب التهذيب: ٤/ ٧٧)
(٢) سورة البقرة الآية: ٢٩.
(٣) سورة القلم الآية: ١.

فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين، في الثلاثاء والأربعاء، فذلك حين يقول: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾(١) يقول: أنبت أشجارها وقدر فيها أقواتها لأهلها في أربعة أيام سواء للسائلين، يقول: من سأل فهكذا الأمر، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾(٢)، وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تتنفس، فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض»(٣).

(٦٠٠) حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حَدَّثَنَا أبو سفيان يعني الحميري سعيد بن يحيىٰ الواسطي، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾(٤) قال: «**خلق الله الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها الدخان، فذلك حين يقول**: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾(٥) قال: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ قال: «**بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض**»(٦).

---

(١) سورة فصلت الآية: ٩.

(٢) سورة فصلت الآية: ١١.

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري في التفسير: (١/ ٤٦٢)، وفيه أسباط بن نصر الهمداني: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٣٢١).

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٩.

(٥) سورة فصلت الآية: ١١.

(٦) إسناده حسن. أخرجه الطبري في التفسير: (١/ ٤٦٣). وأبو سفيان سعيد بن يحيىٰ الحميري: صدوق. (تقريب التهذيب رقم: (٢٤١٧). وابن أبي نجيح تقدم الكلام عنه حديث رقم: (١٢٦).

ويلحق في الأبواب التي قدمنا ذكرها في هذا الكتاب

(٦٠١) حَدَّثَنَا إبراهيم بن عبد العزيز المقوم، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن عثمان أبو بكر البكراوي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، «**أن محمداً، ﷺ قد رأىٰ ربه**»[1]

(٦٠٢) حَدَّثَنَا بندار، قال: حَدَّثَنَا عبد الوهاب، عن خالد، عن أبي قلابة، عن النعمان وهو ابن بشير قال: انكسفت الشمس في عهد النبي ﷺ، فخرج يجر ثوبه فزعًا حتىٰ أتىٰ المسجد، فلم يزل يصلي حتىٰ انجلت، فلما انجلت قال: «**إن أناسًا يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت أحد عظيم من العظماء، وليس كذلك، إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله عَزَّوَجَلَّ، والله إذا تجلىٰ لشيء من خلقه خشع له، فإذا رأيتم ذلك فصلوا كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة**»[2].

قال أبو بكر: معنىٰ هذا الخبر يشبه بقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ الآية أن أبا قلابة لا نعلمه سمع من النعمان بن بشر شيئًا ولا لقيه.

(٦٠٣) حَدَّثَنَا عبدة بن عبد الله الخزاعي، قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا طلحة بن خراش، قال: لقيني جابر بن عبد الله، فأخبرني أن

---

(١) ضعيف. وقد تقدم برقم: (٢٧٩).

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه رقم: (١٤٠٤)، والنسائي في الكبرىٰ رقم: (١٨٨٣)، وابن ماجة رقم: (١٢٦٢) وفيه انقطاع: أبو قلابة لم يسمع من النعمان بن بشير. (جامع التحصيل: ص١٧٦).

رسول الله ﷺ لقيه فقال: «**يا جابر مالي أراك منكسراً؟**» قلت: يا رسول الله استشهد أبي وترك عليه ديناً وعيالاً، فقال: «**ألا أبشرك بما لقي الله به أباك، إن الله لم يكلم أحدا من خلقه قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أباك فكلمه كفاحا، وقال: يا عبدي تمن علي ما شئت أعطيك، قال: تردني إلىٰ الدنيا فأقتل فيك، فقال** تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: **لا، إني أقسمت بيمين أنهم إليها لا يرجعون يعني الدنيا**».

* حَدَّثَنَاه يحيىٰ بن حبيب بن عربي، قال: حَدَّثَنَا موسىٰ بن كثير الأنصاري المدني بنحوه(١).

[٦٠٤] حَدَّثَنَا علي بن خشرم، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة وهو ابن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله: كنت مستترا بأستار الكعبة، قال: فجاء ثلاثة نفر كثير شحم بطونهم، وقليل فقه قلوبهم، قرشي وختناه، ثقفيان أو ثقفي وختناه قرشيان، قال: «فتكلموا بكلام لم أفهمه فقال أحدهم: أترون الله يسمع كلامنا هذا، قال: فقال الآخر: أرىٰ أنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه، وإذا لم نرفعها لم يسمعه، فقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه كله، فقال عبد الله فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ إلىٰ آخر الآية(٢).

---

(١) إسناده حسن. أخرجه الترمذي رقم: (٣٠١٠)، وابن ماجة رقم: (٣٨٠٠)، والحاكم رقم: (٤٩٨٠).
وفيه موسىٰ بن إبراهيم بن كثير الحرامي: صدوق يخطئ. (تقريب التهذيب رقم: ٦٩٤٢).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٤٨١٦)، ومسلم رقم: (٢٧٧٥).

قال أبو بكر: في خبر ابن مسعود الذي أمليته في (كتاب الجهاد)، في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾(١) في الجنة، «**فيطلع إليهم ربك اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئا فأزيدكموه؟**»(٢) وكل من له فهم بلغة العرب يعلم أن الاطلاع إلىٰ الشيء لا يكون إلا من أعلىٰ إلىٰ أسفل، ولو كان كما زعمت الجهمية أن الله مع الإنسان وأسفل منه وفي الأرض السابعة السفلىٰ، كما هو في السماء السابعة العليا، لم يكن لقوله: «**فيطلع إليهم ربك اطلاعة**» معنىٰ.

(٦٠٥) حَدَّثَنَا محمد بن معمر القيسي، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن حماد، قال: حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن سليمان، قال: وحدثني أبو صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون، فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار، فيسألهم ربك كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون**»(٣).

قال أبو بكر: قد أمليت هذا الباب في (كتاب الصلاة)، وفي الخبر ما بان وثبت وصح أن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء، وأن الملائكة تصعد إليه من الدنيا، لا كما زعمت الجهمية المعطلة أن الله في الدنيا كهو في السماء ولو كان كما زعمت لتقدمت الملائكة إلىٰ الله في الدنيا، أو نزلت إلىٰ أسفل الأرضين إلىٰ خالقهم علىٰ الجهمية لعائن الله المتتابعة.

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٦٩.
(٢) أخرجه مسلم رقم: (١٨٨٧).
(٣) صحيح. تقدم برقم: (١٥٤).

(٦٠٦) حَدَّثَنَا سلمة بن شبيب، قال: حَدَّثَنَا أبو داود الطيالسي، قال: حَدَّثَنَا المسعودي، قال: حدثني المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله: «**سارعوا إلىٰ الجمع، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور أبيض، يكون منه في القرب علىٰ قدر إسراعهم إلىٰ الجمعة، فيحدث لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه قبل ذلك، ثم يرجعوا إلىٰ أهليهم وقد أحدث الله لهم**» وخرج عبد الله بن مسعود يريد المسجد يوم الجمعة: فإذا رجلان قد سبقاه إلىٰ المسجد، فقال عبد الله: «**رجلان وأنا الثالث إن شاء الله يبارك في الثالث**»(١).

(٦٠٧) حَدَّثَنَا محمد بن أبي صفوان الثقفي، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن يعني ابن مهدي، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين، قال: قلت يا رسول الله: أكلنا يرىٰ ربه يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «**أليس كلهم ينظرون إلىٰ القمر خاليًا به**»، قال: قلت بلىٰ، قال: «**فالله أعظم**»(٢).

(٦٠٨) حَدَّثَنَا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، قال: حَدَّثَنَا المعتمر، عن إسماعيل وهو ابن أبي خالد قال: أخبرني عامر، عن عبد الله بن الحارث بن

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم: (٤٧٦)، قال الحافظ بن حجر في (إتحاف المهرة: ١ / ٥٣٥) فيه علتان.اهـ

قلت: العلة الأولىٰ: المسعودي اختلط كما تقدم ورواية أبي داود الطيالسي عنه بعد الاختلاط.

والعلة الثانية: أبو عبيدة هو ابن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته، والأشهر أن لا اسم له غيرها: ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه. (تقريب التهذيب رقم: ٨٢٣١).

(٢) ضعيف. وقد تقدم برقم: (٢٤٩).

نوفل، عن كعب، أنه قال: «**إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد ﷺ وبين موسىٰ، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فرآه محمد مرتين وكلمه موسىٰ مرتين**»، قال عامر: فانطلق مسروق إلىٰ عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، فذكر الخبر[١].

(٦٠٩) حَدَّثَنَا محمد بن معمر القيسي، قال: حَدَّثَنَا روح بن عبادة، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**عجب ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من رجلين رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلىٰ صلاته، فيقول ربنا: انظروا إلىٰ عبدي: ثار من فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلىٰ صلاته، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله، فانهزموا، فعلم ما عليه من الفرار، وما له في الرجوع، فرجع حتىٰ أهريق دمه رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ للملائكة: انظروا إلىٰ عبدي، رجع رغبة فيما عندي ورهبة مما عندي حتىٰ أهريق دمه**»[٢].

(٦١٠) حَدَّثَنَا محمد بن العلاء بن كريب قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة، عن سفيان، عن قيس بن [وهب عن][٣] مرة، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ قال: «**رأىٰ جبريل في وبر رجليه مثل القطر علىٰ البقل**»[٤].

(٦١١) حَدَّثَنَا علي بن خشرم، قال: أخبرنا عيسىٰ بن يونس، عن الأعمش،

---

(١) تقدم برقم: (٢٨٩).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٣٩٤٩)، وابن حبان رقم: (٢٥٥٧)، وأبو داود رقم: (٢٥٣٦)، وأبو يعلىٰ رقم: (٥٣٦١).

(٣) ما بين المعكوفين مثبت من «تفسير بن جرير»

(٤) إسناده صحيح. أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: ٢٢/ ٣٠.

عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: أتىٰ رسول الله ﷺ رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم: «إن الله خلق السماوات علىٰ أصبع، والأرض علىٰ أصبع، والشجر علىٰ أصبع، والثرىٰ علىٰ أصبع، والخلائق علىٰ أصبع ثم قال: أنا الملك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتىٰ بدت نواجذه، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[1].

٦١٢ حَدَّثَنَا عيسىٰ بن أبي حرب، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن أبي بكير، قال: حَدَّثَنَا بشر بن حسين، وهو أبو محمد الأصبهاني قال: حَدَّثَنَا الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ يعني يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **«كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني ولم يكن له أن يشتمني، فأما تكذيبه إياي: يعني قوله: لن يعيدنا الله كما بدأنا إنه ليس أول الخلق، يريد بأشد علينا من آخره»** لم يذكر عيسىٰ بن أبي حرب هذا الكلام، ولم يكن في كتابه، **«وأما شتمه إياي: فإنه يقول: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد، الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن له كفواً أحد»**[2].

٦١٣ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: أخبرني يحيىٰ بن حماد، قال: أخبرنا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»**، فقال

---

(١) صحيح. تقدم برقم: (٩٥).

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه بشر بن الحسين: ضعيف. تقدم الكلام عنه حديث رقم: (٣٤١). والحديث في البخاري رقم: (٤٩٧٤) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

رجل يا رسول الله: الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال، إن الكبر من بطر الحق وغمص الناس**»[1].

قال أبو بكر: هذه اللفظة: (من بطر الحق) من الجنس الذي يقول إن العرب تذكر الفعل تريد فاعله؛ لأن الكبر فعل المتكبر والمتكبر هو الفاعل، فقوله: إن الكبر من بطر الحق وغمص الناس.

٦١٤ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[2] قال: «**يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم**»[3].

٦١٥ قال عبد الرحمن: فقلت لشعبة: إن إسرائيل حدثني عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ: قال شعبة: قد سمعته من السدي مرفوعاً، ولكن عمدا أدعه[4].

قال أبو بكر: رواه يحيىٰ بن سعيد، عن شعبة أيضا مرفوعاً حَدَّثَنَاه بندار، قال: حَدَّثَنَا يحيىٰ بن سعيد قال: حَدَّثَنَا شعبة[5].

٦١٦ وحَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال:

---

(١) صحيح. وقد تقدم برقم: (٤٩٩).

(٢) سورة مريم الآية: ٧٧.

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي رقم: (٣١٥٩) وفيه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: (٤٦٣).

(٤) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي رقم: (٣١٦٠) وفيه السدي تقدم في الذي قبله.

(٥) انظر الذي قبله.

أخبرني عمرو بن الحارث: أن عمرو بن دينار حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت أذناي رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرج أناس من النار**»(١).

٦١٧ حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حَدَّثَنَا سفيان، قال: حدثني معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس، يقول: «اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرىٰ وارفع درجته العليا، وأعطه سؤله في الآخرة والأولىٰ، كما آتيت إبراهيم وموسىٰ»(٢).

٦١٨ حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «**ليصيبن أقوامًا سفع من النار عقوبة بذنوب أصابوها ثم ليدخلهم الله الجنة بفضل رحمته**»(٣).

٦١٩ حَدَّثَنَا أبو موسىٰ، قال: حَدَّثَنَا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن نبي الله ﷺ قال: «**لكل نبي دعوة دعا بها في أمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**»(٤).

٦٢٠ حَدَّثَنَا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنَا مسلم بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا همام، عن قتادة، قال: قلت لبلال بن أبي بردة: حَدَّثَنَا الحسن، قال: حَدَّثَنَا أن أبا موسىٰ الأشعري كان له أخ يقال له أبو زيد، وكان يسرع في

---

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: ضعيف تقدم الكلام عليه. وقد تقدم برقم: (٤١٦).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم: (٣١٠٤).

(٣) تقدم برقم: (٤٠٤).

(٤) تقدم برقم: (٣٦٧).

الفتنة، فكان الأشعري ينهاه، وقال: لولا ما قلت ما حدثتك أبداً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلمين تواجها بسيفيهما فقتل أحدهما الآخر إلا دخلا النار جميعاً**»، فقيل له: هذا القاتل: فما بال المقتول؟ فقال: «**إنه أراد قتل صاحبه**»، قال بلال: لا أعرف آثارهم(١).

﴿٦٢١﴾ حَدَّثَنَا محمد بن السكن بن إبراهيم الأيلي، قال: حَدَّثَنَا أبو عامر، قال: حَدَّثَنَا هشام بن سعد بن عقبة، قال: خطب معاوية، فتكلم بشيء مما ينكر الناس، فرد عليه فتىً واحد فسره وأعجبه، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون أمراء يقولون فلا يرد عليهم، يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضاً**»(٢).

﴿٦٢٢﴾ حَدَّثَنَا يحيىٰ بن محمد بن السكن البزار، قال: حَدَّثَنَا بكر بن بكار، قال: حَدَّثَنَا قيس بن سليم، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن صهيب الفقير، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج أقوام من النار قد احترقوا إلا دائرة وجوههم، فيدخلون الجنة**»(٣).

﴿٦٢٣﴾ حَدَّثَنَا عبد الله بن إسحاق الجوهري، قال: حَدَّثَنَا بدل بن

(١) إسناده ضعيف وأصله في الصحيحين. أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٩٥٩٠) والحسن البصري لم يسمع من أبي موسىٰ. وفي البخاري رقم: (٣١)، ومسلم رقم: (٢٨٨٨). «إذا التقىٰ المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار».

(٢) إسناده حسن. أخرجه أبو يعلي في مسنده رقم: (٧٣٧٣) وفيه هشام بن سعد المدني: ضعيف. (تقريب التهذيب رقم: ٧٢٩٤)، لكنه توبع، فأخرجه أبو يعلىٰ أيضاً رقم: (٧٣٧٨) من طريق ضمام بن إسماعيل المعافري عن أبي قبيل قال خطبنا معاوية.

(٣) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه بكر بن بكار القيسي: قال ابن معين: ليس بشيء/ (الميزان: ٢/ ٥٨)، والحديث أخرجه مسلم رقم: (٣١٩) من طريق آخر.

المحبر، قال: حَدَّثَنَا زائدة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت ابن عمر، عن عمر، أن رسول الله ﷺ أمر أن يؤذن في الناس أن «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصًا فله الجنة**»، فقال عمر: إذاً يتكلوا قال: «**فدعهم**»(١).

(٦٢٤) حَدَّثَنَا عبد الله بن إسحاق الجوهري، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم، عن وبر بن أبي دليلة، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن ميمون، قال: حدثني يعقوب بن عاصم، قال: حدثني رجلان، من أصحاب النبي ﷺ سمعا النبي ﷺ يقول: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، مخلصًا بها روحه وجه الله، مصدقًا بها لسانه وقلبه إلا فتقت له أبواب السماء فتقًا حتىٰ ينظر الرب إلىٰ قائلها من أهل الدنيا، وحق لعبد إذا نظر الله إليه أن يعطيه سؤله**»(٢).

قال أبو بكر: يرد كل خبر من هذه الأخبار إلىٰ موضعه من بابه، فقد بينت في أبوابها معانيها كلها، وألفت بين ألفاظها في المعاني، وإن كانت ألفاظها مختلفة عند أهل الجهل والزيغ.

(٦٢٥) وقد حَدَّثَنَا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا عمي، قال: أخبرني عمرو، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، أنه سمع

---

(١) تقدم برقم: (٥٢٨)

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه النسائي في الكبرىٰ رقم: (٩٧٧٢)، وفيه محمد بن عبد الله بن ميمون الطائفي: قال ابن المديني: مجهول. ولم يرو عنه غير وبر. (تهذيب التهذيب: ٥ / ٦٨٨).

أبا هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فقد كفر**»(١).

قال أبو بكر: هذه اللفظة: «**فقد كفر**» من الباب الذي قد أمليت في (كتاب الإيمان)، أن اسم الكفر قد يقع علىٰ بعض المعاصي الذي لا يزيل الإيمان بأسره، وإنما ينقص من الإيمان لا يذهب به جميعًا، قد بينت هذا المعنىٰ في ذلك الموضع بيانًا شافيًا.

٦٢٦ حَدَّثَنَا محمد بن يحيىٰ، في عقب خبر عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، في ذكر أهل الغرف من الجنة، قال: حَدَّثَنَا سريج بن النعمان، قال: حَدَّثَنَا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة**» بهذا يريد بمثل حديث أبي سعيد، عن النبي ﷺ(٢).

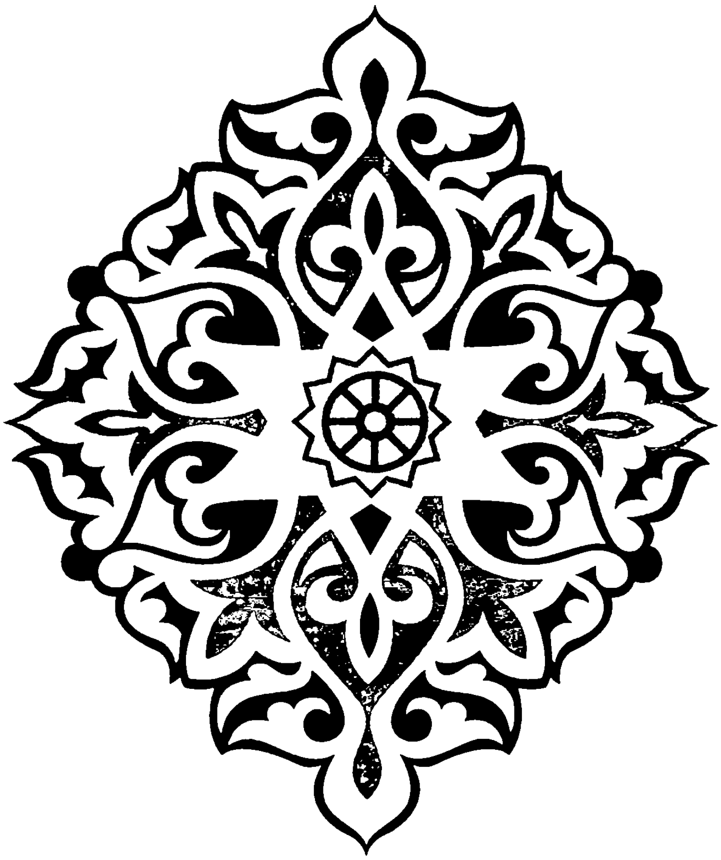
قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لنا محمد بن يحيىٰ: لا أبعد أن يكون عطاء بن يسار قد سمعه من أبي سعيد، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

تم الكتاب ولله الحمد

(١) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف. فيه أحمد بن عبد الوهاب بن وهب: ضعيف. تقدم الكلام عنه. والحديث في البخاري رقم: (٦٧٦٨)، ومسلم رقم: (٦٢) من طريق آخر.

(٢) الحديث صحيح وهذا الإسناد ضعيف فيه فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي: صدوق كثير الخطأ. (تقريب التهذيب رقم: ٥٤٤٣). والحديث في البخاري رقم: (٣٢٥٦)، ومسلم رقم: (٢٨٣١).

الفهارس



فهرس الأحاديث

حسب رقم الصفحة

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاري - طبعة بيت الأفكار الدولية للنشر.

٣- صحيح مسلم - طبعة بيت الأفكار الدولية للنشر.

٤- سنن أبي داود - طبعة مكتبة المعارف.

٥- سنن الترمذي - طبعة مكتبة المعارف.

٦- سنن ابن ماجة - طبعة مكتبة المعارف.

٧ - سنن النسائي - طبعة مكتبة المعارف.

٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل - طبعة مؤسسة الرسالة.

٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل - طبعة عالم الكتب.

١٠- مسند أبي عوانة - طبعة دار المعرفة.

١١- مسند أبي يعلىٰ - طبعة دار المعرفة.

١٢- مسند البزار - طبعة مؤسسة علوم القران.

١٣- مسند إسحاق بن راهوية - طبعة مكتبة الإيمان

١٤- مسند الدارمي - طبعة دار المغني.

١٥- مسند الحميدي - طبعة دار السمان.

١٦- مسند الطيالسي - طبعة هجر.

١٧- سنن سعيد بن منصور - طبعة دار العصيمي.

١٨- سنن النسائي الكبرىٰ - طبعة مكتبة الرشد.

١٩- سنن البيهقي الكبرىٰ - طبعة دار الحديث.

٢٠- صحيح ابن حبان - طبعة بيت الأفكار الدولية.

٢١- صحيح ابن خزيمة - طبعة مكتبة الأعظمي.

٢٢- كشف الأستار عن زوائد البزار - طبعة مؤسسة الرسالة.

٢٣- المستدرك علىٰ الصحيحين - طبعة الدار العثماني.

٢٤- المنتخب من مسند عبد بن حميد - طبعة مكتبة دار ابن عباس.

٢٥- الأسماء والصفات - للدارقطني - طبعة مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٢٦- تاريخ الجهمية والمعتزلة - للشيخ جمال الدين القاسمي - طبعة مؤسسة الرسالة.

٢٧- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم علىٰ صورة الرحمن - للعلامة حمود التويجري - طبعة دار اللؤلؤ.

٢٨- طبقات الشافعية الكبرىٰ - للسبكي - طبعة دار إحياء التراث.

٢٩- كتاب الثقات - لابن حبان - طبعة مجلس دائرة المعارف.

٣٠- الرد علىٰ الجهمية - عثمان بن سعيد الدارمي - طبعة الدار السلفية.

٣١- السنة للخلال - تحقيق الدكتور عطية الزهراني - طبعة دار الراية.

٣٢- التاريخ الكبير - للإمام البخاري - طبعة دار الكتب العلمية.

٣٣- المسالك القويمة بتراجم رجال ابن خزيمة - للشيخ أبي الطيب نايف المنصوري - طبعة دار العاصمة.

٣٤- المقتنىٰ في سرد الأسماء والكنىٰ - للحافظ الذهبي - طبعة إحياء التراث الإسلامي.

٣٥- كتاب تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس - الحافظ بن حجر - تحقيق أحمد علي المباركي.

٣٦- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل- طبعة مكتبة الرشد.

٣٧- طبقات الكبرىٰ - لابن سعد - طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٣٨- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة بزوائد العشرة - ابن حجر العسقلاني - تحقيق الدكتور زهير بن ناصر.

٣٩- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية - ابن تيمية - طبعة مجمع الملك فهد.

٤٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للحافظ الذهبي - طبعة دار الكتب العلمية.

٤١- تقريب التهذيب - طبعة بيت الأفكار الدولية.

٤٢- تهذيب التهذيب في رجال الحديث - طبعة دار الكتب العلمية.

٤٣- الجرح والتعديل- لابن أبي حاتم - طبعة دار الكتب العلمية.

٤٤- العلل للدارقطني- طبعة مؤسسة الريان.

٤٥- تغليق التعليق علىٰ صحيح البخاري- طبعة المكتب الإسلامي.

٤٦- مصنف بن أبي شيبة - تحقيق محمد عوامة - طبعة شركة دار القبلة.

٤٧- تفسير الطبري - تحقيق الدكتور عبد الله التركي - طبعة دار عالم الكتب.

٤٨- الكامل في ضعفاء الرجال - ابن عدي - طبعة دار الكتب العلمية.

٤٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- لللالكائي - طبعة دار طيبة.

٥٠- كتاب الشريعة - للآجري - طبعة دار الوطن.

٥١- موطأ الإمام مالك برواية يحيىٰ الليثي - طبعة مؤسسة الرسالة.

٥٢- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة - طبعة دار البشائر الإسلامية.

٥٣- مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية - طبعة بن قاسم.

٥٤- تقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد - طبعة المكتبة الإسلامية.

٥٥- مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة - طبعة أضواء السلف.

٥٦- كتاب التوحيد - لابن منده - طبعة مكتبة العلوم والحكم.

٥٧- كتاب السنة - ابن أبي عاصم - طبعة المكتب الإسلامي.

٥٨- كتاب السنة - للمروزي - طبعة غراس.

٥٩- سنن الدارقطني - طبعة مؤسسة الرسالة.

٦٠- المعجم الصغير - للطبراني - طبعة دار المعارف.

٦١- المعجم الأوسط - للطبراني - طبعة دار الحرمين.

٦٢- المعجم الكبير - للطبراني - طبعة مكتبة ابن تيمية.

٦٣- كتاب السنة - عبد الله بن أحمد - طبعة دار ابن الجوززي.

٦٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - طبعة دار طيبة.

٦٥- سير أعلام النبلاء - الذهبي - طبعة مؤسسة الرسالة.

٦٦- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - طبعة دار الدليل الأثرية.

٦٧- أعلام الموقعين عن رب العالمين - ابن القيم - طبعة دار ابن الجوزي.

٦٨- الملل والنحل - الشهرستاني - طبعة مؤسسة الرسالة.

٦٩- منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - طبعة دار الفضيلة.

٧٠- الفرْقُ بين الفرق - عبد القاهر بن طاهر - طبعة دار الآفاق الجديدة.

٧١- التفسير الكبير - الرازي - طبعة دار الفكر.

٧٢- مشكل الحديث وبيانه- ابن فورك- طبعة دار النوادر.

٧٣- الاتجاه السلفي عند الشافعية -د طه محمد نجا- طبعة مركز نماء للبحوث والدراسات.

٧٤- مصنف عبد الرزاق الصنعاني - طبعة المكتب الإسلامي.

٧٥- الأسماء والصفات - البيهقي - طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون.

٧٦- الاحتجاج بالآثار السلفية علىٰ إثبات الصفات الإلهية - د محمد أمان الجامي - طبعة مكتبة الفرقان.

٧٧- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية - الشيخ عادل الحمدان - طبعة دار اللؤلؤ.

٧٨- شرح علل الترمذي - طبعة الرشد.

٧٩- خلق أفعال العباد - الإمام البخاري - طبعة دار أطلس الخضراء.

٨٠- شعب الأيمان - البيهقي -طبعة دار الكتب العلمية.

٨١- كتاب الصفدية - شيخ الإسلام ابن تيمية - طبعة دار الفضيلة.

٨٢- الحجة في بيان المحجة - أبو القاسم الأصبهاني - طبعة دار الفاروق.

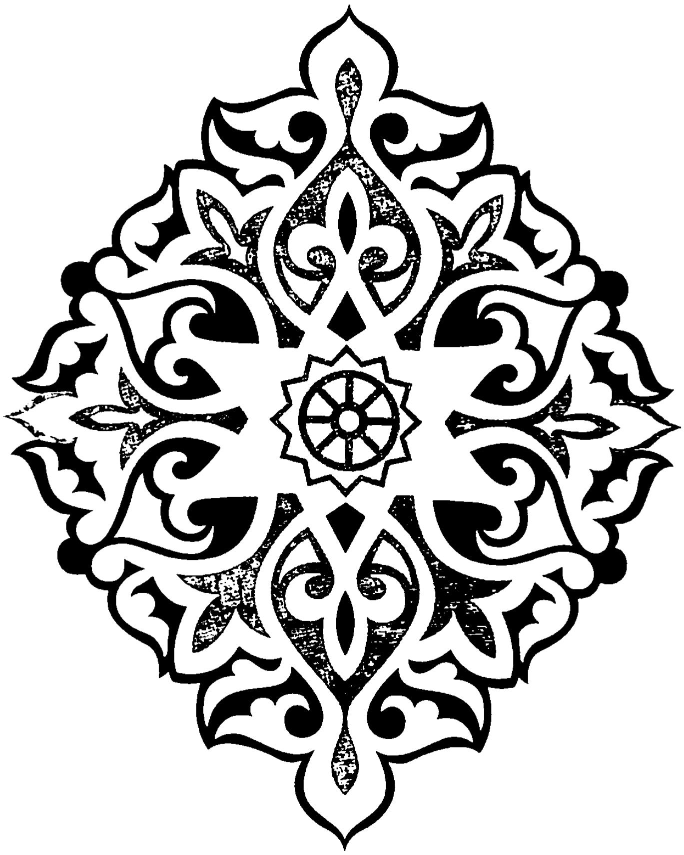
٨٣- الآحاد والمثاني - ابن أبي عاصم - طبعة دار الراية.

٨٤- مجمع الزوائد - الهيثمي - طبعة دار الكتب العلمية.

٨٥- كتاب السنة - البغوي - طبعة دار ابن حزم.

٨٦- كتاب الإيمان - ابن مندة - طبعة دار ابن حزم.

٨٧- مشكل الآثار - الطحاوي - طبعة مؤسسة الرسالة.



فهرس الموضوعات

بيروت